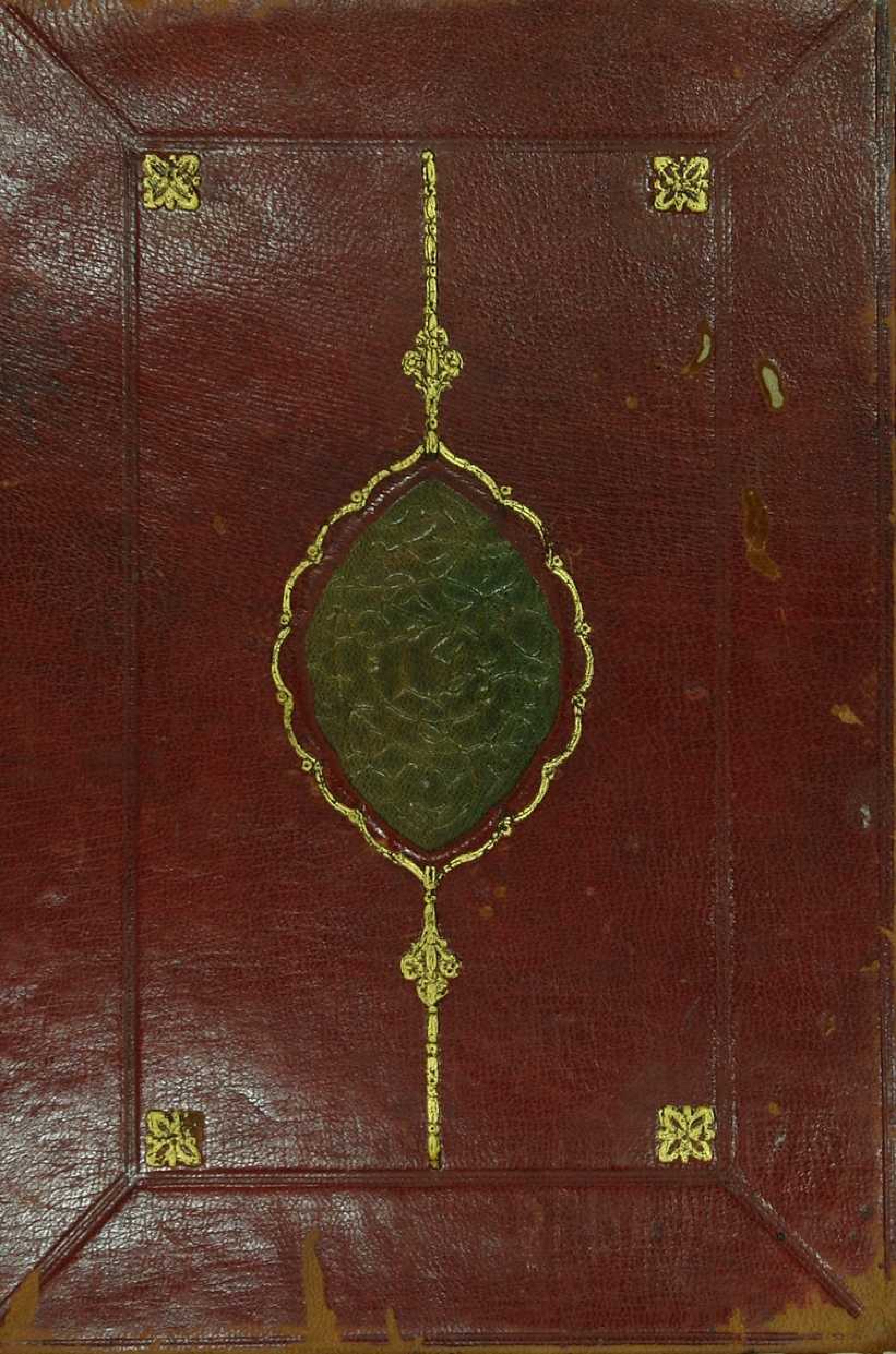


حسوس على الأزهرية

مخطوط

٢١٤ شرح عقيدة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، تأليف
محمد جسوس ، محمد بن قاسم - ١١٨٢هـ . بخط
عبد السلام بن عبد الكريم بن احمد بن موسى ،
١٢٣٠هـ .
٢٥٤ق ٢٠س ٢١.٥×١٥سم
نسخة جيدة ، خطها مغربي ، طبع بأولها فوائد
في ست ورقات ٥١٧٦
الاعلام ٧: ٢٣٠ الخزانة العامة بالرباط/١٤٠٣/١١
١- أصول الدين أ - المؤلف ب - الناسخ
ج - تاريخ النسخ

الحمد لله من وضع بين كفي علم أسه وقرأ منه الايات عشر من ألف شغله الهم ورجع الى امه
يا غريبا في بيته اني نكرات مجلس يا منفرد من الورى يا طالب الثلاث الحسن
يا راجيا صرخة من وجع به سكن فلفقه من تاقري مثل يا مبهم لطبعا من ذكر
بمعاصيه وذاوى يا جاعل الليل سكن

٢٩

فائدة [illegible]

في الديباج في ترجمة الامام سحنون رضي الله عنه انه كان يقول رد دانق من حرام وهو يسوى الدرهم افضل عند الله من سبعين حجة مبرورة يتبعها سبعون عمرة متقبلة وافضل من عتق سبعين رقبة من ولد اسماعيل وافضل من بعث سبعين الف راحلة الى بيت الله الحرام وافضل من بعث سبعين الف فرس براحلها وسلاحها في سبيل الله فبلغ كلامه هذا عبد الجبار من عبد الملك وكان معاصرا له فقال نعم وافضل من ملء الارض الى عنان السماء ذهبا كله تنفق في سبيل الله لا يراد بها الا وجه الله وفي رواية وافضل من جميع عباد الله هـ

طالب الدنيا اسير وطالب العلم اجير وطالب الله امير هـ

الزهد بالعالم

ولابن العربي الحاتمي لبعض النفي للنفس
خير الناس من تركوا به السعود بين الناس
ان الشريف هو المتقي المرتضى لا الهاشمي
والاشراف العباس: الا اعزا اتقوا الله فانهم
اهل السناء المكارم والنداء والباس هـ

قال صلى الله عليه وسلم العلماء [illegible]
عمل بطاعة الله واجتنب سخطه [illegible]
ايضا من كانت نيته طلب الاخرة [illegible]
الله غناه بين عينيه وجمع الله [illegible]
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
نيته طلب الدنيا جعل الله فقره بين
عينيه وشتت عليه شمله ولم ياته من الدنيا
الا ما قسم الله له منها هـ

دعاء [illegible]

لما واجه موسى عليه السلام فرعون دعا بهذا الدعاء وهو لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم سبحان رب السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادرا بك في نحره واعوذ بك من شره واستعين بك عليه فاكفنيه بما شئت فبدل الله ما في قلب موسى من الخوف امنا وكذا كل من دعا بهذا الدعاء وهو [illegible] امن الله خوفه ونجى كربه وهون عليه سكرات الموت هـ من كتاب قصص الانبياء للامام الثعالبي رحمه الله

كفاك عزا ان تكون [illegible]
لك [illegible]

العلوم التي يحتاج اليها الانسان

العلوم الاربعة التي بها كمال الانسان اربعة الاول معرفة النفس وما يتعلق بها الثاني معرفة الله وما يتعلق به الثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها الرابع معرفة الاخرة وما يتعلق بها هـ من [illegible] البيان في [illegible]

وقال بعضهم صلاح العشرة ثلاثة معرفة الله ومعرفة نفسه ومعرفة الدنيا فمن عرف الله خافه ومن عرف نفسه تواضع لمخلوقات الله ومن عرف الدنيا زهد فيها

الحمد لله وحده من قال هذه الابيات ثلاث مرات في خابية الافرج الله
عن قائله وهو كم ~~هم في شدة~~ كربة فرجتها :. وضاق صدري من افلاتها
والفرج :. حتى اذا ايست من زوالها :. جاءتك الطاف تسعى بالفرج

لطيفة: ذكر ابو سالم العياشي في رحلته من لازم ذكر اسماء الله
تعالى من اسمائه المحصي يعدد وهو الكافي الغني المغني الفتاح الرزاق
وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله ما يتمنى هـ

وفي كتاب العوائد قال بعض العلماء اعلم ان في سورة يس ذكر
الرحمن في اربعة مواضع وذكر الجلالة في ثلاثة مواضع وكذلك في سورة
تبارك الملك فمن قرا سورة يس وكلما اتى الى ذكر الرحمن عقد
اصبعا من اليد اليمنى وكلما اتى الى ذكر الجلالة عقد اصبعا من
اليد اليسرى واذا قرا تبارك كلما جاء الى ذكر الرحمن فتح اصبعا
من اليد اليمنى وكلما جاء الى ذكر الجلالة فتح اصبعا من اليد
اليسرى فكل من فعل ذلك قضيت حاجته واستجيبت دعوته
فليتق الله ولا يدعو الا بخير والاحرم بركة ذلك ويكون العقد
والفتح من الخنصر على التوالي هـ

قال ابو العباس البوني رحمه الله اذا اردت قراءة يس فكرر يس سبع
مرات ثم اقرا الى قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقل اللهم يا من نور
في بره وسره في خلقه اخفني عن اعين الناظرين وقلوب الحاسدين والباغين
كما اخفيت الروح في الجسد انك على كل شيء قدير ثم اقرا الى قوله تعالى وجعلني
من المكرمين وقل اللهم اكرمني بقضاء حوائجي ثم اقرا الى قوله تعالى ذلك
تقدير العزيز العليم وكررها اربعة عشر مرة وقل اللهم اغنني اسالك بفضلك
الواسع السابغ ما تغنيني به عن خلقك ثلاث مرات ثم اقرا الى قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم وكررها سبعة عشر مرة وقل اللهم سلمنا من افات
الدنيا وفتنها ثم اقرا حتى تبلغ الى قوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى ثم قل بلى قادر على ان يفعل كذا وكذا
ثلاث مرات كل مرة يرجع الى قوله اوليس الى قوله بلى ثم يرجع الى الدعاء
ويستمر الى اخر السورة يحصل المطلوب ان شاء الله تعالى هـ

٢

ولم يعقب من بني السبط الحسن، الا ابنه زيد مع ابنه الحسن
ولم يعقب من بني الحسين الا علي الزين دون مين

للشيخ سيدي محمد كنون

ومن تعقل ان الرياسة في الكبر * فاصبح مغرورا بسطوه لا يدري
بجر ذيول العجب طالب رفعة * الا انه محبوا من طلب الرفع بالجر

مراد كتاب الله جل ثناؤه * الى حضرة الرحمن والرحب في الدنيا
يبلغ اهل العرفان منه مراده * لتشرفني بفضل الله في الاراده العليا

للنصارى في قولهم نحن ابناء الله
لكفار قريش في قولهم نحن اكثر اموالا واولادا
لفرعون في قوله اليس لي ملك مصر

اربعة مهلكة للعبد * أنا ونحن ثم لي وعندي

لقارون في قوله انما اوتيته على علم عندي
للعشيكي في قوله انا خير منه

من يخبرك بشتم عن اخ
فهو الشاتم لا من شتمك

ذاك شيء لم يواجهك به
انما اللوم على من اعلمك

ذا الثريا وان دفنك حسنا
ولا تغررك ربات الجمال

فليست حقيقة بها رخ تخشى
دخر من النساء على الرجال ه

لبعضهم

سوى الله لا تطلب في الدهر حاجة
ولا تغضبنه راجيا غيره فبل خيره

فمن لم يكن يقوى على نفع نفسه
وكيف يرجى النفع منه لغيره ه

لا تخضعن لمخلوق على طمع
فان ذلك وهن منك في الدين

واسترزق الله مما في خزائنه
فان ذلك بين الكاف والنون

واعلم بانك لا تنال فرقة
لما بان الذي سواك من طين ه

ترجع الامور المرتبة للامل لمن لخلال حاسراه اشتري على من اسات الادب
على الله في حكمه في لأنكم تتركم ما وهب : فجازاك عنه بان زادني
وسد عليك وجوه الطلب ه

الونيوبر: فلان الحاسد مهما تجددت النعمة على المحسود ازداد غمه
وحزنه وربما كان في ذلك حتفه انشد كما قيل

اصبر على مضض الحسود : فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها : ان لم تجد ما تاكله

وقال الشاعر : دع الحسود وما يلقاك من كمد : يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد فرجت كربته : وان سكت فقد عذبته بيده ه

تشويح الاحباب : للامانة اعداوى بل خلدوا : حتى يرواعبك الذي يكمد وا
لا زلت محسودا على نعمة : فانما الكامل من يحسد واطه
ومعتقران الوجعة في الكبر : فاهم ممغوتا بها وهو لا يدري
يجر ذيول العجب طالب رفعة : الا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر ه

كلما زمت كلما شكوا علي
لم احو غير ذي قلب مرح
يشكوا لي مثل الذي اشكو اليه
يا الغوم ما عليه مستريح

واخرج البيهقي في الدعوات عن عبد الله بن زرير الغافقي قال قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب ابي تراب الا انك اعرابي جاف
فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل ان يجتمع ابواك ولقد علمني منه علي بن ابي طالب سورتين علمهما اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما
انت ولا ابوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد
نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكافرين ملحق واخرج البيهقي ان عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك
الى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اياك نعبد الى قال ابن جريج حكمة البسملة انهما سورتان في مصحف بعض الصحابة واخرج الطبراني بسند صحيح عن ابي
اسحق قال امنا امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين اللهم انا نستعينك ونستغفرك الى اخرها انتهى الاتقان

قال ابو عمرو الداني لا اعلم كلمة هي وحدها آية الا
قوله مدهامتان وقال غيره بل فيه غيرها
مثل والفجر والضحى والعصر وكذا فواتح السور
عند من عدها
قال بعضهم الصحيح ان الآية انما تعلم بتوقيف من
الشارع كمعرفة السورة قال الزمخشري الآيات
علم توقيفي لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا
الم آية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر
والر وعدوا حم آية في سورها وطه ويس ولم
يعدوا طس قال ابن العربي وتعديد الآي من
معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع
ومنه ما ينتهي الى تمام الكلام ومنه ما يكون في اثنائه
وعد اهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه
وكهيعص وطسم ويس وحم وعد حم عسق آيتين
ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع اهل العدد على
انه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق
ون وكذلك اجمعوا على عدم عد ... الحمد لله ... واشباهها
... انتهى الاتقان

اخرج ابو عبيد في الفضائل عن ابراهيم التيمي
ان ابا بكر الصديق سئل عن قوله
وفاكهة وابا فقال اي سماء
تظلني واي ارض تقلني ان انا قلت في
كتاب الله ما لا اعلم
واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت
لا ادري ما فاطر السموات حتى اتاني اعرابيان
يختصمان في بئر فقال احدهما انا فطرتها
يقول انا ابتدأتها
واخرج البيهقي عن ابن عباس قال كل القرآن
اعلمه الا اربعا غسلين وحنانا والاواه
والرقيم واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة قال قال
ابن عباس ما كنت ادري ما قوله ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق حتى سمعت قول بنت ذي
يزن تعال افاتحك تقول تعال اخاصمك
واخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال لا ادري
ما الغسلين ولكني اظنه الزقوم

اخرج ابن ابي حاتم عن عطاء بن السائب قال اول من يحاسب جبريل لانه كان امين الله الى رسله [redacted] واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان الثوري قال لم ينزل وحي الا بالعربية ثم ترجم كل نبي لقومه ه من الاتقان

اخرج احمد في الزهد ان رجلا اتى ابا الدرداء فقال ان ابني جمع القرءان فقال اللهم غفرا انما جمع القرءان من سمع له واطاع ه

رايتها وفرحت بالابداع بجمع صحيحه وحازمي المحاسن او حسن صحيحه جزى الله مولفه خيرا وانا له مثوبة واجرا قال ذلك وكتبه محمد بن محمد بن حسن ... بنانى

وبعد الله تعلى بمنه

[illegible]

الحمد لله وحده ذكر العلماء للوحي كيفيات احداها ان ياتيه الملك في مثل صلصلة الجرس في الصحيح ... فيقول اسمع ما اقول ثم اسكت عنه ... الا كنت ان جبينه ليتفصد قال الخطابي والمراد انه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه اولا حتى يفهمه بعد وقيل هو صوت خفق اجنحة الملك ... الثانية ان ينفث في روعه الكلام نفثا كما قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ... الحاكم وهذا قد يرجع الى الحالة الاولى والتي بعدها بان ياتيه في احدى الكيفيتين وينفث في روعه الثالثة ان ياتيه في صورة رجل فيكلمه كما في الصحيح الرابعة ان ياتيه الملك في النوم الخامسة ان يكلمه الله اما في اليقظة كما في ليلة الاسراء او في النوم كما في حديث معاذ اتاني ربي فقال فيم يختصم الملا الاعلى الحديث ه مختصرا من الاتقان

الحمد لله وحده ورد حديث نزل القرءان على سبعة احرف من رواية جمع من الصحابة وقد نص ابو عبيد على تواتره وقد اختلف فيه على نحو اربعين قولا احدها انه من المشكل الذي لا يدرى معناه لان الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي 2 انه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسبعة ... 3 ان المراد بها سبع قراءات وتعقب بانه لا يوجد في القرءان كلمة تقرا على سبعة اوجه الا القليل ... واجيب بان المراد ان الكلمة تقرا بوجه او وجهين او ثلاثة الى سبعة ويشكل على هذا ... قال ابن قتيبة ... فاولها ما تغير حركته ولا يزول معناه ... و3 ما يتغير بالنقل ... و4 ما يتغير بابدال حرف ... و5 ما يتغير بالتقديم والتاخير ... و6 ما يتغير بزيادة او نقصان مثل وما خلق الذكر والانثى و7 ما يتغير بابدال كلمة باخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وقال ابو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في الاختلاف الاول اختلاف الاسماء من افراد وتثنية وجمع وتذكير وتانيث 2 اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وامر 3 وجوه الاعراب 4 النقص والزيادة 5 التقديم والتاخير 6 الابدال 7 اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والادغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو 7 8 ان المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق 8 قال ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة اوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو البخل باربعة ويحسب بوجهين او بتغيير في المعنى فقط نحو فتلقى ادم من ربه كلمات واما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة ... او بتغيير ... جبير قراءة ابن مسعود كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار 9 ان المراد سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى ذهب ابن عيينة وابن جرير وابن وهب ... ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء 10 ان المراد سبع لغات والى ذهب ابو عبيد وثعلب والازهري واخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقي في الشعب 11 ان المراد سبعة اصناف ... فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال وقيل الحذف والصلة والتقديم والتاخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب وهذا هو 13 وقيل المراد بها التذكير والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات وهذا هو 14 وقيل المراد بها سبعة انواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضى والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه ... وهذا هو 15 ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات وهذا هو 16 ه من الاتقان باختصار

... عن جابر مرفوعا اهدى الى ربى ما كان نهارا الا انه خصنى بالوحى نهارا اهـ وهو حديث منكر لا يحتج به [illegible]

قال ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الاية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وقد اشكل على مروان بن الحكم قوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية وقال لئن كان كل امرئ فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون حتى بين له ابن عباس ان الاية نزلت في اهل الكتاب حين سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره واروه انهم اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه اخرجه الشيخان

وحكي عن عثمان بن مظعون وعمرو بن معدي كرب انهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو ان ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت اخرجه احمد والنسائي وغيرهما من الاتقان

قال ابن جرير حدثني محمد بن ابي معشر اخبرنا ابو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب القرظي فقال سعيد ان في بعض كتب الله ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يشترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت فقال محمد بن كعب ان الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد اهـ لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب من الاتقان

قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى نزلت في ابي بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازي مع قوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم على انه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن ان الاية عامة في كل من عمل عمله اجراء له على قاعدة اعتبار عموم اللفظ وهو غلط فان الاية ليس فيها صيغة عموم اذ الالف واللام انما تفيد العموم اذا كانت موصولة او معرفة في جمع زاد قوم او مفرد بشرط ان لا يكون هناك عهد واللام في الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بافعل التفضيل اجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده افعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضي الله عنه انظر الاتقان

ما بدئ اربع ايات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء غيرهن ام الكتاب وخاتمة سورة البقرة والكوثر انظر الاتقان

اخرج ابو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعطي اربع ايات لم يعطهن موسى وان موسى اعطي اية لم يعطها محمد قال والايات التي اعطيهن محمد لله ما في السموات وما في الارض الى اخر البقرة فذلك ثلاث ايات واية الكرسي والاية التي اعطيها موسى اللهم لا تولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من اجل ان لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والارض والسماء الدهر الداهر ابدا ابدا امين امين من الاتقان

اخرج الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال كلها في صحف ابراهيم وموسى وفي لفظ ان هذا لفي الصحف الاولى قال هؤلاء الايات واخرج الحاكم [illegible] قال انزل الله على ابراهيم مما انزل على محمد التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقد افلح المؤمنون الى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الاية [illegible]

واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن كعب قال فتحت التوراة بالحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الذين كفروا بربهم يعدلون وختمت بالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا [illegible] قل تعالوا اتل الى اخر الايات العشر انظر الاتقان

[illegible] القران نزل به جبريل مرة واحدة وبقي سورة اخرى منها الانعام [illegible] تشييع

الحمد لله وحده قال ابن حجر ذكر القرطبي عن ابن حبان انه بلغ الاختلاف في معنى الاحرف السبعة خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم اقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه قلت قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المرسي فقال قال ابن حبان اختلف اهل العلم في الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا فمنهم من قال هي زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال 2 حلال وحرام وامر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وامثال 3 وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وامثال واحتجاج 4 امر ونهي وبشارة ونذارة واخبار وامثال 5 محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص 6 امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل 7 امر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن 8 ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتاديب وانذار 9 حلال وحرام وافتتاح واخبار وفضائل وعقوبات 10 اوامر وزواجر وامثال وانباء وعتب ووعظ وقصص 11 حلال وحرام وامثال ومنصوص وقصص واباحات 12 ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وامثال 13 امر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار 14 مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وامثال 15 مفسر ومجمل ومقضي وندب وحتم وامثال 16 امر حتم وامر ندب ونهي حتم ونهي ندب واخبار واباحات 17 امر فرض ونهي حتم وامر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص 18 سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص اريد به الخاص ولفظ عام اريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ خاص اريد به العام ولفظ يستغنى بتنزيله عن تاويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون 19 اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الالوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب 20 سبع لغات منها خمس من هوازن واثنان لسائر العرب 21 سبع لغات متفرقة لسائر العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة 22 سبع لغات اربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثلاث لقريش 23 سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطي 24 لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ولهما سبع لغات 25 اللغات المختلفة لاحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل 26 سبع قراءات لسبعة من الصحابة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب 27 همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر 28 تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد 29 كلمة واحدة تعرب بسبعة اوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها 30 امهات الهجاء الالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب 31 انها في اسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم 32 هي اية في صفات الذات واية تفسيرها في اية اخرى واية بيانها في السنة الصحيحة واية في قصة الانبياء والرسل واية في خلق الاشياء واية في وصف الجنة واية في وصف النار 33 اية في وصف الصانع واية في اثبات الوحدانية له واية في اثبات صفاته واية في اثبات رسله واية في اثبات كتبه واية في اثبات الاسلام واية في نفي الكفر 34 سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف 35 الايمان بالله ومباينة الشرك واثبات الاوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ما حرم الله وطاعة رسوله

قال ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لاهل العلم واللغة في معنى انزال القران على سبعة احرف وهي اقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها وقال المرسي هذه الوجوه اكثرها متداخلة ولا ادري مستندها ولا عمن نقلت ولا ادري لم خص كل واحد منهم هذه الاحرف السبعة بما ذكر مع ان كلها موجود في القران فلا ادري معنى التخصيص ومنها اشياء لا افهم معناها على الحقيقة واكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا احكامه انما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح هـ من الاتقان باختصار

[illegible]

[redacted]

الجدلله ورد في بعض الاخبار ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف
يعلمها الا هو والملايكة والف لا يعلمها الا هو والملايكة والانبياء واما الالف الرابع
في التورية وثلثماية في الزبور وثلاثماية في الانجيل ومايه في القران تسعة وتسعون
ظاهرة وواحد خفي هـ

[illegible]

الا هو ما اكبركم ... ما اعلمنا ... وكل شيء
ما اقدركم ... واجعل ...
... بذكره 30 كل يوم لشفاء القلب

اذا اراد الله امرا بامرء وكان ذا عقل وسمع وبصر
سلبه عقله ... ما ياتي به قدرة اسباب القدر
... عليه سمعه وعقله ... الشعر
... ليعتبر
... السراج المرجع ...

من لم يرض بالتيسير ...

لا شك ان من اقبل على الله اقبل الله عليه ومن اقبل عليه اقبلت عليه الاشياء ...
... المتكون ...

القرآن قال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي وقال قوم منهم الاشعري
هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء اذا ضممت احدهما الى الآخر وسمي به لقران السور والآيات والحروف فيه وقال الفراء هو
من القرائن لان الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز ونونه
اصلية وقال الزجاج هذا القول سهو والصحيح ان ترك الهمز فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها
واختلف القائلون بانه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالغفران والرجحان سمي به الكتاب المقروء من باب
تسمية المفعول بالمصدر وقال آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض
اي جمعته قال ابو عبيدة وسمي بذلك لانه جمع السور بعضها الى بعض وقال الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع
كل كلام قرآن قال وانما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لانه جمع انواع العلوم كلها وحكى قطرب
قولا ان انما سمي قرآنا لان القارئ يظهره ويبينه من فيه اخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي ما رمت بولد
من الاتقان ... قلت المختار عندي في هذه المسألة ما نص عليه الشافعي

الاجماع والنصوص المترادفة على ان ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم ...
اذا انفصلت من السورة ...

[illegible]

اختلف في ترتيب السور هل هو توقيفي ايضا او باجتهاد من الصحابة ...

[illegible]

حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة ...

[illegible]

عدد سور القرآن مائة واربع عشرة سورة ...

[illegible]

وعدد آي القرآن ستة آلاف آية ...

[illegible]

من الاتقان

[illegible]

لسيدي محمد بن قاسم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

قال الشيخ العالم العلامة المشاركي البركة الفهامة
الشيخ جسوس رحمه الله وسلك بنا وبه
وبالمومنين انجى واضح طريق سبيلا

نحمدك اللهم على ما اكرمتنا به من الفضل الذي هو منار الحكم والحكم، وشرفتنا به
من العلم الذي هو اصل النعم، ونشكرك على ما هديتنا له من توحيدك فشهدنا به
مقال اللسان والقلب والقلم، ونثني عليك بما نزهت به عن اهل النحل
الضالة الذين زلت بهم الاقدام في اعتقادات العدم، ونصلي على نبيك محمد الذي
افتتحت الخلق بنوره وختمت به ديوان الرسالة، وفسحت بشرعه بعثة
اصلاح اهل الجهالة، ونسأل الرضى على آله واصحابه الذين هم جنتهم عن
الحنيفية السمحاء شرق الظلم، والبدية شهد منزلتهم ومزية شرفهم كنار على
علم، وبعد فهذا تعليق لطيف على عقيدة رسالة الشيخ الامام ابي محمد
عبد الله بن ابي زيد القيرواني نفعنا الله به يشتمل على فوائد ونكت جملة
واوجه من العوائد جمعتها من معادن قاصدا افادتها التي ملكت فيدته من
مجلس قراءة على الشيخ الفاضل العلامة المحقق البركة سليل السراة الاكابر
جهبذ عصره ووحيد مصره شيخنا الامثل الاجل الافضل خاتمة المحققين
ابي عبد الله سيدي محمد بن الاستاذ البركة سيدي احمد بن المسناوي رفع الله
قدره، واجزل في الدارين اجره، فخشيته ان يبرزه، ويطول عليه الزمان فما يبقى
لذاته، او في تاليفه الامر فما يستوعب الواقف عليه غرضه، فضمنت جميع ذلك
هذه الاوراق حفظا له وصونا، ونيته لنفسي ولمن طلبه مني مراعاة

تذكرة

تركه وعوضا رجاء ان اجره ذخيرة في مجلس الاملاء، ولم اشتغل بغير سواه فقسمته
الى آيات اذ كان اجر الله جبر قراءته لها بعد هذا سبب ادى المصنف وجدت عن
كثير مما اطنب فيه الشراح من اقوال المعتزلة وشبههم ونحتم في ذلك
على مذهب اهل الحق اذ الكلام مع كل فريق يستدعي طولا وهو اليوم مما
قيل فيه ضرب بحديد بارد وجهد مع غير مجاهد وكان كثرة النظر الى الباطل
يكدر صفاء نور القلوب، ويسود اكبر العيوب، فما يجتنب اختياره بقصوره، ثم
في الكتاب به حفظا بخيرته وتشكيل او ما على ما يتعلق بما فيه من الطوع المقصود
بالذات جا قول وبالله اعتصم وبه استعين. قال المؤلف رضي الله عنه ونفعنا
به: بسم الله الرحمن الرحيم، افتتح رحمه الله كتابه بالبسملة لامور منها
الاقتداء بكتاب الله العزيز فانه افتتح في الكتابة اجماعا بل قيل ان
جميع الكتب السماوية افتتحت بها على الانبياء كذلك، وانما اختلف
هل هي آية من الفاتحة وهو قول الشافعي رضي الله عنه، ومن حجته هذا
القول ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين او ليست بآية الا في سورة النمل في قوله انه من سليمان
الآية وهو قول مالك وابي حنيفة واحمد رضي الله عنهم، ومنهم القرطبي في
تفسيره بان القرآن لا يثبت الا بالتواتر القطعي لا بخبر الآحاد، ان العلم
وبحكمه انها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها والقرآن لا يختلف
فيه والاخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على ان البسملة ليست بآية
من الفاتحة ولا من غيرها الا في النمل وحدها، ومن ادلة هذا القول ما
ورد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله على سورة ليس في التوراة ولا في الانجيل

فعلم الخطاب ... التونسي وبعض ... علماء ... الرحمن الرحيم ... معتاد ... في الجامع ... الرضا على ... افتتاح الكتاب العزيز ... واما الجمع ... رحمه الله

وبابه البرهان مثلها ثم قال الحمد لله رب العالمين ولم يذكر البسملة وما ورد في صحيح
مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم يحكي عن الله عز وجل قسمت الصلاة
بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد
الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله
اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي واذا قال اياك
نعبد واياك نستعين يقول هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل واذا قال اهدنا
الصراط المستقيم الاية يقول هذه لعبدي ولعبدي ما سأل فلو كانت البسملة
منها لبدأ بها وقوله في هذا الحديث قسمت الصلاة اي قراءة تكون في
الفاتحة بدليل اخر الحديث وقوله نصفين اي باعتبار المعنى لا اللفظ لان قوله
الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ثلاث ايات لله وقوله
اهدنا الصراط المستقيم الى قوله ولا الضالين ثلاث ايات للعبد وما بينهما
بين العبد ومولاه فالمعنى وقيل ذلك اي الايات الثلاث الاول ثناء
والايات الثلاث الاخر مسألة وما بينهما اية واحدة وهي اياك نعبد واياك
نستعين بعضها ثناء كالذي قبله وهو قوله اياك نعبد لانه اخلاص وتوحيد وانه
تعالى واحد لا يستحق ان يعبد احد سواه وبعضها سؤال كالذي بعده
وهو لذلك ظاهر وقد اشار الى هذا الاخير القاضي عياض ونصه قوله نصفين
عياض يحتج به لكون البسملة ليست منها اذ لم يختلف انها سبع ايات ثلاث
ثناء وثلاث مسألة والسابعة وهي اياك نعبد واياك نستعين وسطا بين
النوعين نصفها اخلاص متصل بما قبله ونصفها مسألة متصل بما بعده فلو
كانت منها لم تكن القسمة بنصفين هـ وانظر تمام كلامه ولكون البسملة

ليست

٢

قوله الامام المازري يبسمل في صلاة
الفرض سرا وذكر وجهه

ليست اية من سورة الفاتحة كما في مشهور مذهب مالك فقراءتها في الفريضة
وقال الشافعي ببطلان صلاة تاركها بناء على مذهبه انها اية منها وكان
الامام المازري من شيوخ المالكية يبسمل في الفرض سرا فقيل له في ذلك
فقال قول واحد مذهب مالك ان البسملة لا تبطل الصلاة وقول واحد في
مذهب الشافعي ان تركها مبطل للصلاة ولان تكون صلاة صحيحة باتفاق
المذهبين احب الي من ان تكون باطلة على مذهب باتفاق صحيحة على اخر
فالورع فعلها بقصد الخروج من الخلاف لا بنية فرض ولا نفل فان الكراهة
في مشهور المذهب انما هي اذا قرئت بنية الفرض فاذا قرئت بنية الخروج من
الخلاف كانت صحيحة جائزة باتفاق المذهبين اذ الشافعي لا يشترط نية
الفريضة في صحة الصلاة انظر الزرقاني ومقابل مشهور المذهب وجوبها
واباحتها وندبها ومنها انها اول ما خطه القلم اخرج الديلمي عن
ابن عباس مرفوعا اول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم
وعن عكرمة انه قال كان الله سبحانه ولا شيء قبله فخلق النور فخلق من
النور القلم واللوح ثم امر القلم ان يكتب فقال وما اكتب يا رب فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فجعلها الله امانا لخلقه ما داموا على قراءتها وروي
ان اول ما كتب في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا
محمد رسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي ورضي بحكمي
كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي ولم يرض بحكمي فليتخذ الاها سوائي واخرج الطبراني في
مرفوعا اول ما القي علي من الوحي بسم الله الرحمن الرحيم ومنها ان كان عليه

اول ما خطه القلم

السلام بجواز كتبه للإجماع كما في الصحيحين وغيرهما وأنظر هذا مع ما روي
من أنه عليه السلام كان أولا يكتب باسمك اللهم حتى نزل بسم الله مجريها
ومرسيها أمر بكتب بسم الله حتى نزل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أمر
بكتب بسم الله الرحمن حتى نزل إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم
أمر بكتب البسملة بتمامها ومشهور العمل به وورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم من الترغيب في الابتداء بها روى الخطيب في جامعه عن
من في كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع وعند ابن حبان
بلفظ فهو أجذم وروي كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر وليس
ثم رواية فيها ببسم الله بسا[illegible] بدون الرحمن الرحيم ومن مختومة بقوله فهو
أبتر قاله العيشي ولا شك أن تأليف الكتاب من أعظم الأمور التي لها
بال لأن التأليف تعليم ونشر للعلم وحياة للدين فكان افتتاحه بالبسملة
سنة متبعة ومعنى ذي بال صاحب شأن أو قلب فإن البال يطلق بمعنى
الشأن والحال وبمعنى القلب وقوله تعالى وأصلح بالهم يحتمل المعنيين
أي قلوبهم أو شئونهم وأحوالهم وصاحب بطلان القلب أي في الجسم مفتقرا إذا
صلحت صلح الجسد في الحديث ووجه إضافته على الاحتمال الثاني وهو أن المراد القلب
أن الأمر لكونه شاغلا قلب صاحبه عن سائر الأمور صار كأنه مالك له وقيل
غير ذلك ومعنى البال ما أشار إليه في المختصر بقوله وتشرع في غسل وتيمم و
وحكم التسمية في جميع ما ذكره الندب إلا في الأكل والشرب فاختلف في
التسمية وإلا في الذكاة فتجب مع الذكر والقدرة في مذهب مالك واستدل
للوجوب ولعدمه بآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق انظر

المغني

المغني وصرح بقوله في بال شيئا أخص مما كل منهي عنه ولو نهي كراهة
فتكره في المحرم والمكروه ولا تقع في نحو سبب وقيل تكره في المكروه وتحرم
في المحرم انظر التوضيح وقال سعد الدين في شرح عقائد النسفي من قال
عند الزنا أو شرب الخمر بسم الله يكفر وأما الشعر ففيه خلاف وتفصيل قال
الحطاب نقلا عن ابن حجر في فتح الباري اختلف العلماء في أداء الكتب
كله شعرا فجاء عن الشعبي منع ذلك وعن الزهري قال مضت السنة أن لا
يكتب في الشعر بسم الله الرحمن الرحيم وعن سعيد بن جبير جواز ذلك
وتابعه على ذلك الجمهور وقال الخطيب هو المختار قال الحطاب قلت
ومراده في غير الشعر المحمود على علم أو وعظ فهذا لا شك في دخوله في كتب العلم
وفي غير الشعر المحرم فإن التسمية لا تشرع في الأمر المحرم هـ والذي
كل ممتنع طبعا أو عادة وإن كان من قبيل المباح شرعا وإنما لم تطلب التسمية
في الأول تنزيها لاسم الله تعالى وفي الثاني تيسيرا للعباد وتسهيلا عليهم وإلا
لكانت التسمية مطلوبة في كل حركة وسكون وفي ذلك حرج وإنما كان
الثاني خارجا من الحديث لأن ثبوت بال للممتنع أي بال وشأن يهتم به وظاهر
الحديث أن التسمية مطلوبة في كل ما ليس بمنهي عنه ولا ممتنع طبعا أو عادة
وانظر في ذلك وقد صرح في التوضيح بأن التسمية لا تشرع في الأذان والحج والذكر
والدعاء وعلى هذا فالأحوال باعتبار التسمية ثلاثة أقسام ومعنى أقطع
وأجذم وأبتر هنا ناقص البركة غير معتد به شرعا أي من حيث كماله ومعنى
التشبيه البليغ في العيب المنبئ بحذف الأداة بمعنى أنه ناقص معنى كنقصان
المتصف بهذه الأوصاف حسا فإن الأقطع من قطعت يداه أو إحداهما
والأجذم من ذهبت أصابع كفه والأبتر مقطوع الذنب فهو من تشبيه الأمور

وسياق الامر بالابتداء بالبسملة
المعنوية بالمحسوسة كالفلاح والبيان
هذا المساق اسمع للامتثال فان لو قيل مثلا ابدؤا بالبسملة كل امر ذي
كما يؤيد وفي التحريك اشارة الى ان المطلوب من العبد اذا اراد فعلا من الا
من الامور ان يلجا فيه الى الله سبحانه الذي بيده تيسير كل عسير وان يستحضر عجزه
وضعفه وفاقته فيتم توجهه الى الله والتجاؤه بالقلب اليه فكانه يقول
بسم الله افعل كذا لا بحولي وقوتي فان ذلك اقرب الى النجح وحصول المطلوب
ان العرفة للفقراء وعلى قدر تمكن هذا المعنى من قلب العبد تنفعل له الاشيا
ولذلك قالوا بسم الله من العارف بمنزلة كن من الله واما من يعتمد في اموره
الى نفسه وعقله ويركن الى قوته وحوله فانه يوكل الى نفسه فلا ينجح لدى
مطلب ولا يتيسر له مآرب ولا يحمد عاقبة امره الا ان ياخذ المولى جل جلاله بيده
فعلى المؤمن ان يكون مفتقرا في اموره الى ربه معتصما به من شر شيطانه ونفسه
والا فالشيطان لافساد اعماله بالمرصاد والله ولي التوفيق ثم اعلم ان الكلام
على البسملة مع قلة كلماتها طويل يجري في اغلب الفنون العلمية فتكلمت
فاهل الرسم تكلموا على حذف الف اسم والف اسم الجلالة والف الرحمن واهل
البيان تكلموا على انشائيتها وخبريتها وتقديم متعلق الباء وتاخيره وتنكير
العلم على الوصفين بعد كون الوصف الاول على الثاني واهل الاصول (اي اصول الفقه) تكلموا على كونها
اية من الفاتحة او لا واهل التصريف تكلموا على لفظ الاسم هل هو من السمو او
الفه حذفت اوائلها او اعجازها واهل النحو على اعرابها وما يجوز فيها من وجوه
الاعراب وهل اسم الجلالة منقول او مرتجل وهل الرحمن صفة او علم واهل
الفقه تكلموا على حكم الابتداء بها وفي غيرها واهل اصول الدين تكلموا على ما فيها

من

من الاوصاف هل هي راجعة الى صفة قديمة وهي ارادة الانعام او الى حادث
وهو الانعام وتطول الكلام عليها اجمع بعض الناس بالتصنيف فاغنانا ذلك
عن تتبع مسائلها ورأينا ان نقتصر من ذلك على ما اقتضاه المقام بحسب ما
ظهر في الوقت فنقول الباء في البسملة متعلقة بمحذوف والاولى ان
يقدر فعلا لان الاصل في العمل للافعال موفي التعبيرات المقصود الاهم هنا
هو البداءة باسمه تعالى وليدل على الاختصاص فيكون فيه رد على المشركين
في ابتدائهم باسماء الهتهم من مادة ما جعلت التسمية مبدءا له
كالتاليف هنا فيقدر اصنف او اولف ليفيد تلبس الفعل جميعه بالتسمية
لا من مادة الابتداء لانه لا يفيد الا تلبس الابتداء فقط وهي للاستعانة
وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو كتبت بالقلم وقيل للمصاحبة
اي ما يعرضها معين للفاعل في صدور الفعل او محصل له او للمصاحبة والملا
ومعنى الفني يحلل في موقعها ويغني عنها وعن مصحوبها الحال نحو اهبط
بسلام اي مع سلام او مسلما والمقصود من المصاحبة هنا التبرك وارادة
الاشتغال والمراد بالاسم هنا ما يقابل الفعل والحرف وفي اضافته الى اسم
الجلالة فالاولى الاشارة الى ان التبرك والاستعانة بجميع
اسماء الله لان المفرد المضاف بالاضافة يفيد العموم كانه قيل بمعنى باسم
الله بكل اسم دال على الله اي الذات العلية فالاسم بمعنى اللفظ واضافته
الى الجلالة من اضافة الاسم الى المسمى لا من اضافة العام للخاص كما في
الخطاب لان مدلول الاول اللفظ ومدلول الثاني الذات العلية لا اللفظ بدليل
وصفه بالصفتين بعده والثاني في الاشارة الى ان التعلق باسمه تعالى

ليتلقى اياها بالاستغفار وبان التكليف مرفوع عنه الى البلوغ وبانه تعالى لا يعجل
عليه بالعقوبة اذا عصاه بل يرفق ويقبل توبته وقوله في الحديث ان الله تعالى
خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في
خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من
الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار رواه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة ورواه مسلم والامام احمد في مسنده عن سلمان وابن ماجة عن
ابي سعيد بلفظ ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة
طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فبها تعطف الوالدة على
ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخر تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيامة
اكملها بهذه الرحمة قيل ومما ينبغي فيه لمعنى الثاني قوله تعالى ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فان هذا ظاهر في معنى الارادة بدليل عطف قوله وعلما عليه
قيل وفيه نظر وهو على القول بانه مجاز مرسل من اطلاق السبب على المسبب
او الملزوم على اللازم واما استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى بحال ملك
عطف على رعيته ورق لهم فعمهم معروفه فاطلق عليه واريد غايته التي هي فعل
او ارادة فعل كما مر لا مبدأه الذي هو انفعال فقال بعض المحققين وحاول بعضهم
جعله حقيقة شرعية او عرفية لكثرة الاطلاق من دون قرينة والرحمن ابلغ من الرحيم
قياسا لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبا كقطع وقطّع وهما اعتبار
الكمية ولذلك قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه
يخص المؤمن وباعتبار الكيفية وعليه قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا
لان النعم الاخروية كلها عظيمة واما نعم الدنيا فمنها العظيمة ومنها ما هو

٦

حقير فهو يستعمل تارة للكثرة في الكمية كما في الوجه الاول وتارة للكثرة في الكيفية
كما في الوجه الثاني فان كان مستعملا في البسملة على الوجه الاول فوجه ذكر
الرحيم بعد الرحمن ووجه الترتيب بينهما مع ان ذكر الرحيم بعد الرحمن كذكر
البعض بعد الكل بيان الاعتناء بشان المؤمنين وتحقيق شمول الرحمة لهم
بتكرير ما يدل على رحمتهم او ان نعم الدنيا لما كانت سابقة قدم ما يدل عليها
وان كان مستعملا على الوجه الثاني فوجه الترتيب بينهما مع ان القياس يقتضي
الترقي كما يقال عالم نحرير وجواد فياض ان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها
ذكر بعده الرحيم ليتناول ما لطف ودق منها فهو من باب التتميم وهو تقييد
الكلام بتابع يفيد مبالغة فالله الرحمن الرحيم وقيل الرحيم ابلغ من الرحمن
لان فعيلا للصفات الغريزية ككريم وشريف بخلاف فعلان كغضبان وسكران
فهو للامور العارضة وعليه فوجه الترتيب ظاهر وضعفه السعد بان ذلك
ليس من صيغة فعيل بل من باب فعل بالضم وقيل كل منهما خاص بشيء
فالرحمن اسم مختص لايجاد الخلق فلذلك لا يتسمى به غير الحق ومن تسمى به
هلك والرحيم مختص لامداد الخلق بقوام وجودهم ويجوز اطلاقه على المخلوق
لان الامداد يجري في حقهم ولذلك وجب شكر من على ما وصل منه وهذا والله
اعلم معنى قول من قال الرحمن المنعم بما لا يتصور جنسه من العباد والرحيم
المنعم بما يتصور منهم ويدل لهذا القول ما ورد في دعاء قضاء الدين بلفظ
اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والاخرة ورحيمهما
انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الترمذي والحاكم
في المستدرك ووجه الترتيب بينهما على هذا القول والله اعلم انه لما كان العطف

من حيث انه لا يوصفا به غيره تعالى وافرث الصفة وفرع العلم ووسطا ما سوى الواسطة
بسل قيل انه علم وبجمع هذا توجيه للترتيب المذكور على القول الاول ابتداء والله
اعلم واذا علمت ما تقرر فتحصل لك ان معنى البسملة انه لا ينبغي ان يستعان
او يتبرك الا بذكر اسماء الله الذات الذي هو واجب الوجود المعبود الحقيقي
مولي النعم كلها عاجلها واجلها جليلها ودقيقها تفضلا منه ورحمة وبهذا تعلم
ان البسملة تدل على ان المستعان به هو من له هذا الفضل العظيم وهو المنعم
بايجاد كل موجود وبامداد كل موجود ما دام له وجود والى هذا اشار في
الحكم بقوله نعمتان ما خلا موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد
ونعمة الامداد ومن عرف انه تعالى الرحمن الرحيم لا غيره انتج له ان دوام الافتقار
ودوام الاضطرار في جميع الحالات وعموم اللحظات كما قال القائل • لذ اليك
مع الانفاس محتاج • لو ان في مفرقي الاكليل والتاج • لتحققه بانه هو المنعم
لا غيره وانه المنعم بكل انعام في الدنيا والاخرة وفي اختصاص البسملة بصفتي
الرحمن الرحيم اشارة الى سبق الرحمة وغلبتها على افراد ما وعموم انقطاعي
رافة ورحمة وكونها ملاصقة لاسم الذات دل على السبق وانها بمنزلة الذات وتكرارها
دل على الغلبة وعدم الانقطاع وفي ذلك رمز للعبد على التخلق بالرحمة ومن اراد ان
يرحمه الله فليرحم عباد الله كي يرحم نفسه وقد ورد في الحديث انما يرحم الله
من عباده الرحماء وما نزعت الرحمة الا من شقي والراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ارحم الناس بالناس من يرحم من لا يرحم نفسه وفي الجمع بينهما اشارة
لطيفة الى ان العبد في بينهما لعله ينبغي له ان لا يتناول من نعيم الدنيا الا ما

ما يكون معينا له على نعيم الاخرة ولا يكون قاطعا له عنها وفي الجمع بينهما
ايضا تعليم للزهد في الدنيا التي هي راس كل خير والله اعلم قال جماعة
من الشراح ويوجد في بعض نسخ الرسالة بعد البسملة وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه فيقول اتى المعرب رضي الله عنه بذلك بعد البسملة
لوجوه الاول التبرك بذكر من هو الواسطة لجميع في الحقيقة والنعمة
فانه كل خير وان كان في الحقيقة من الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
الثاني الشكر فانه يشكر الوسائط في الحديث من استعاذ بالله فاعيذوه
ومن سال بوجه الله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا
فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا الله حتى تروا انكم قد كافأتموه
خرجه الامام احمد في مسنده وابو داود والنسائي وابن حبان والحاكم
عن ابن عمر رضي الله عنهما وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله والثالث
ان النبي صلى الله عليه هو الواسطة لجميع العباد في كل خير ديني او دنيوي
وهو الذي اظهر المولى سبحانه على يديه جميع النعم واجراها ببركته على الخلق
دنيا واخرى كيف وهو الدليل لنا على الله والمعرف لنا به فهو باب الله الاعظم
وجميع ما يخرج من الخزائن الالاهية انما يخرج على يده صلى الله عليه وسلم وتذكر
هنا قول القائل من البكريين هو الاستاذ الامام ابو المواهب

• ما ارسل الرحمن او يرسل • من رحمة تصعد او تنزل •
• في ملكوت الله او ملكه • من كل ما يختص او يشمل •
• الا وطه المصطفى عبده • نبيه مختاره المرسل •
• واسطة فيها واصل لها • يعلم هذا كل من يعقل •

[illegible]

قال العارف بالله تاج الدين ابن عطاء الله في مقدمة كتابه لطائف المنن
ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبياء خلقوا
من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هو عين الرحمة قال الله سبحانه وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم جاء الى الخلق
بالبصيرة الواضحة والبينة القاطعة وفرق المدارك وبين المسالك
وحث على سلوك سبيل الهدى واجتناب سبل الردى فما ترك شيئا يقرب
الى الله الا ودعا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله الا حث
عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطع عن
الله الا واخرج عنه ولا بابا لو انفتح في تغليط العباد من اوصال القطيعة
ومواطن الهلكة الى ان زال ليل الشرك وانقشعت اغباره واضاء نهار
الايمان واشرقت انواره فرجع صلى الله عليه وسلم عن الدين لواءه وتم
نظامه وقرر قواعده واحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد
الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام فمتى قال الي او لغوني كفار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان الطير لتتحرك في الهواء فنستفيد منه علما فهو قال
الله تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه
وسلم تركتكم على بيضاء نقية جزاه الله خير ما جزى نبيا عن امته وقال
في الشفاء وقد وصف الله تعالى في كتابه احسانه صلى الله عليه وسلم وانعامه
على امته من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وانه بالمومنين رءوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا

الجن والانس وقيل والملائكة وعليه جمهور من المحققين فهو رحمة للمومنين بالهداية

ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم اياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان اعظم
قدرا واجل خطرا من احسانه صلى الله عليه وسلم الى جميع المومنين واي افضال
اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى
الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمدي ومن ثم كان من احق الواجب على المومن اذا ذكر الله تعالى
ان يعطف بذكر رسوله صلى الله عليه وسلم فيكون ذكر الله متبوعا وذكر
رسوله تبعا وكذلك ينبغي ان يعطف بذكر كل من له اتصال به صلى الله
عليه وسلم من ءال وصحابة ومتبعيهم باحسان وانما اسندت الصلاة الى الله
تعالى لانا لما كنا عاجزين عن مكافاة نبيه صلى الله عليه وسلم من قبل انفسنا وجب
ان نرجع في ذلك الى مولانا الكريم الغفار الذي بيده خزائن النعم فنطلب منه ان يصلي
على صفوة النبيء الشريف بما يليق عليه بنعم يجب بها تكريم وتعظيم على ما يليق بمنزلته
عنده **الوجه الثاني** امتثال امر الله تعالى بذلك في قوله ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والاصل في الامر
الوجوب ويخلص المكلف من عهدته هذا الامر بالمرة الواحدة لانه تعالى لم يامر بالصلاة
عليه ولم يحد لذلك حدا فيبقى الطلب بعد ذلك على جهة الاستحباب الا انها تتاكد
في مواضع منها اذا ذكر لحديث البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي
والنظر بعينها في الخطاب وفي امره تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه بعد قوله
ان الله وملائكته يصلون على النبي اشارة الى مزية هذه العبادة وشرفها على

على غير هذا وذلك انه تعالى امرهم بعد ان اخبر بانه يصلي هو وملائكته الكرام ومن ثم افتتح به ما بين سائر العبادات والله تعالى اعلم **الوجه الثالث** اشتماله بعض ما ورد في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من المزايا والفضائل التي لا تحصى منها في الحديث من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ذكره في الشفاء في رواية تصلي عليه **و** الصلاة عليه في الكتاب محتملة للكتابة وهو الظاهر وللقراءة تأمل وهو رأي قاله الشيخ زروق **و** في الحديث من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشرا **و** ما اعظم قدر هذه العبادة التي تكون سببا في صلاة الله على العبد التي صلاة سيدي عليه مقاعده قال ابن عطاء الله رضي الله عنه ومن صلى الله عليه مرة واحدة كفاه هم الدنيا والآخرة فكيف بمن صلى عليه عشرا **تنبيه** اختلف في فائدة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ونفعها هل هو عائد على المصلي فقط او عليه وعلى المصلى عليه فقال بالاول جماعة منهم ابن العربي والشيخ السنوسي في شرح وسطاه وابن حجر والقرطبي في الزاهر **و** قال بالثاني ابو القاسم القشيري في تفسيره والقرطبي نقل كلام السنوسي على مسلم قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد العارفي وقد يقال لا خلاف وان احدهما مبني على الادب في القصد والاخر اخبار لمن يرى الامر وعن ثم تعين امتثاله ونحوه فينبغي للمومن ان يقصد بصلاته التقرب الى الله والى نبيه بالصلاة على حبيبه ولا يكون قصده ايصال النفع منه اليه صلى الله عليه وسلم وان كان النفع حاصلا بذلك لانه غير محتاج الى ذلك منا بل نحن المحتاجون الى ما يحصل لنا من النفع والتقرب اليه

في المدارك اذ ذكر في تحقيق الاخبار ... علم ... العز ... اشتغال السر ... رحمته ومن سال النبي ... ومن تقرب الى الله بالصلاة على محمد ... لذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

والى

والى ربه بالصلاة عليه قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد الله العياشي في اول شرحه لنظمه ابن جماعة وانظر تمام كلامه **و** قد علمت بما قدمناه ان ما يقصد المصلي عليه صلى الله عليه وسلم ثلاثة امور رحمته والتودد اليه وهذا معاد الوجه الاول مثل جزاء الاحسان الا الاحسان **و** امتثال امر الله تعالى بالصلاة عليه وهو الوجه الثاني **و** اشتمالها على الفضائل التي لا تحصى وهو الثالث والله اعلم لا خفاء ان هذا اجل من ان تقتضيه افعالنا اجمع اذ هو في صلوات الله تبارك وتعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي انظر الورتجيني في تفسير هذه الاية **و** لا ايصال النفع منا اليه يجري بين ما يدري به عرفه وما يوفي به مرتبة المعرفة للمحتاجين والهدية للمحبوبين **و** هو شائع على الالسنة مشهور **منها** ان الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن العباد دعاء بعضهم لبعض **و** بعضهم في المغني من جهة على بحث في بعضها **و** قال الصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم ان العطف بالنسبة الى الله تعالى رحمة والى الملائكة استغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض **و** هو في ذلك تابع للسهيلي في كتابه المسمى بنتائج الفكر **ومنها** ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا بخلاف غيرها من سائر الاعمال **و** لهذا قال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجته فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم اولا واخرا فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما **و** قد سئل عن ذلك الشيخ سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله تعالى فقال في جوابه قد رايت ذلك منصوصا للشاطبي شارح الالفية **و** كنت استشكله بانه لو قطع بقبول

ذلك القطع المؤمن المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بحسن الخاتمة كيف وهي
مخوفة مجهولة وقلت اجيب بان معنى القطع بقبولها انه اذا خفي الشيء
على المصلي بخاتمة الايمان وجد حسنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة
لا ريب فيها بفضل الله بخلاف سائر الحسنات فانه لا وثوق بقبولها وان كان
صاحبها على الايمان ويحتمل ان يكون معنى قبولها على القطع انها اذا صدرت
من صاحبها على سبيل المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم انه يقطع بحصول الانتفاع
بها في الاخرة ولو بتخفيف العذاب ولو على سبيل الخلود المؤبد لعظم موقع
محبة اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم الا ترى الى انتفاع ابي طالب في الاخرة
بسبب محبته لنبينا عليه الصلاة والسلام والا ترى الى انتفاع ابي لهب
بسقيه في نقرة الابهام او تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب عتقه
الجارية التي بشرته بولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واذا حصل هذا الانتفاع
بسبب الحب الطبيعي وان كان لغير الله تعالى فكيف يحب المؤمن لهذا الشفيع
وصلاته عليه صلى الله عليه وسلم هو ولبعضهم في هذا المعنى

• اذا كان هذا كافر جاء ذمه • وتبت يداه في الجحيم مخلدا • اتى انه في يوم الاثنين دائما •
• يخفف عنه للسرور باحمد • فما الظن بالعبد الذي كان عمره • باحمد مسرورا ومات موحدا •

ومنها انها لا توضع في الناعات من يجلس يوم القيامة وقد قيل
العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي رحمه الله عن هذه المسألة
والتي قبلها فاجاب ان مقابل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا يحصى
وناهيك ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشرا او ليس ذلك كافيا فيما مر الا فات
واما كونها مقبولة قطعا وكونها مغفورة على صاحبها بحيث لا توضع البناعات

فلا عرف لذلك لقباطعا ولا مستورا ما حاوانما يوجد لديه ما يعرف فيه الرجا
لا القطع في خصوص شخص بعينه وان كان يقطع بقبولها في الجملة وكذلك لا
توضع في الناعات ان شاء الله ان يعوض عنه في الجملة شيئا جاء في
الايمان لا يوضع في الناعات لا غيره من سائر الاعمال الصالحات حتى انه لا
يوضع من المجالس ما هو من ورثه ولعيال الله من قوت وكسوة معتاد …
وكذلك ما هو من شرط الايمان من محبة الله ورسوله والعزة العلمية وفي
في ذلك لا يوضع في الناعات من ما هو التسبيح هو الكامل المحتاج اليه في
الشرايع فالاول وما يستعمل من لفظ السيد والمولى حسن وان لم
يرد والمستند فيه ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم
هو وال الله صلى الله عليه وسلم اقاربه المؤمنون من بني هاشم دون المطلب
في مشهور مذهب مالك وياتي ان شاء الله الكلام على الصحب رضي الله
عنهم ويوجد في بعض النسخ ايضا قال ابو محمد عبد الله بن ابي زيد القيرواني
عرف بنفسه رضي الله عنه لان جل ما ذكره في هذا الكتاب من العلوم
النقلية التي تحتاج الى معرفة القايل وعدالة الناقل فلا تؤخذ الا عمن
كان عالما عاملا ولذلك قال ابن سيرين ان هذا العلم او هذا الحديث
دين فانظروا عمن تاخذون دينكم ولذلك ترى المحدثين يبحثون عن
احوال الرواة وعدالتهم وجرحهم ولذلك قال العلماء ان العمل او الفتوى
من الكتب التي جهل مولفوها ولم يعلم صحة ما فيها لا يجوز ولابد من ذكر
نبذة صالحة من مناقب المولف ليقوى باعث الرغبة في تحصيل مسائل
الكتاب ويحصل الانتفاع المقصود من التاليف بعون رب الارباب فاقول

السيد والمولى استعماله في الرسول حسن صح

كان ابو محمد رضي الله عنه ممن حاز قصب السبق في العلم والعمل ذكر من
عرفه ان الله تعالى وصله باربعة اشياء السعة في العلم والدين المتين
والسعة في المال وصحة الذهن اما العلم فكان حافظا بحرا وجرازا ذاخرا
كثير الحفظ مليا بالعلوم عالما بها وكان الغالب عليه الفقه وهو الذي
لخص المذهب وضم نشره وملات البلاد تواليفه عارض كثيرا من الناس
اكثرها فلم يبلغوا مداه مع فضل السبق وصعوبة المبتدا غفر له
من التاليف خمسة وعشرون تاليفا اكثرها في الفقه وله في اصول
الفقه واصول الدين واحسن والغاية وكان يلقب بخليفة مالك
وبمالك الاصغر وبقطب المذهب وكان يقال لولا القاضيان والمحمدان
والشيخان لذهب المذهب فالقاضيان ابو الحسن بن القصار وتلميذه
ابو محمد عبد الوهاب والمحمدان محمد بن المواز ومحمد بن سحنون والشيخان
ابن ابي زيد وابو بكر الابهري تفقه بفقهاء بلده وسمع من شيوخها
وعول على ابي بكر بن اللباد وابو الفضل الممسي واخذ عن محمد بن
مسرور بن العسال وعبد الله بن مسرور وابن الحجاج والقطان
والابياني وغيرهم كعثمان بن سعيد الغرابلي ودراس بن اسماعيل وانه
اخذ عنه لما رحل من فاس حاجا ولقيه بالقيروان وقال الامام ابن
التيمي في تفسير له في القبلة وقد ذكر محراب القيروان وبين وانه
انحى ان فيه وجعل يذكر الائمة الذين صلوا فيه من غير انحراف الى ان قال
منهم فلان وفلان وكالشيخ ابي محمد فانه كبير عالم جليل قد انكر
ما قاله فيه عياض في المدارك وقد رحل اليه ابن ابي زيد مع جماعة بقصد

ما انشا

١١

ما انشا يقول فيه بالمغاربي للتوديع يا حاجه فان في جوفه قلبي والجناح
وكان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم بواسطتين وعن مالك
بثلاث واخذ عنه جماعة منهم ابو بكر بن موهب المقبري وابن عابد
وابو عبد الله بن الحذاء وغيرهم انظر الشفا وغيره واما الدين المتين
فكان رضي الله عنه من عباد الله المخصوصين واوليائه المكاشفين المنقطعين
في طاعة رب العالمين وكان اذا جلس للاقراء ربما قال من تمنى نعسين
ان في هذا المجلس كذا وكذا سؤالا فلا يكتم صاحب سؤال كذا فيقول انا
فيجيبه واذا اشكل عليه شيء من كلام من تقدم يكاشفه الله تعالى به
في المنام وقد الف رضي الله عنه تاليفا في المسائل التي اشكلت
عليه وكوشف بها في النوم سماه المكاشفة وكان مجاب الدعوة
دعا لمن حفظ هذا الكتاب وعمل بما فيه وحض عليه ممنته البدار ان رزقه
الله المال والعلم والدين ولنعتمد في ذلك

دعا ابن ابي زيد وطالب بكتابه لقاريه بالمال والعلم والدين

قال الشيخ زروق وقد جرب ذلك جمع فكان وحكى بعض المشايخ ان
الاولياء كانوا ياخذون وردا في قراءتها حتى انه من المجربات عندهم ان
من كانت عنده نسخة من الرسالة وقراها ورفعها او تلاها في اليوم
ثم دعا الله تعالى اجيبت دعوته وهو مجرب صحيح وقد مدح الناس
هذا الكتاب واعتنوا بشرحه حتى لقد كان بعض الفضلاء يقول منذ كانت
الرسالة الى الان يظهر لها في كل سنة شرح بقصر او بطول قال
الشيخ زروق وقد ظهر تبيين كونها على العامل بها والملتزم لها وسمعت عن

الشيخ الصالح سعيد بن عبد الله بن عباد رحمه الله انه قال طلبوا الفقه
في غير الرسالة فضلوا وطلبوا التصوف في غير الحج فضلوا وفرحت بنا
بالمتشاهدين كان من فقه الفقه دونه لا ينتفع بنفسه غالبا وما
ذلك الا لعدم صلاحه وطالبه ونيته في الاعمال بالنيات وانحوا ثم
وبالله التوفيق وحكي ان العامري الزاهد زار جزءا عنده
ابنة مقعدة فدعا لها واخذ بيدها فقامت تمشي فلما راى ابا محمد ذلك
انكسارا واحتقارا لنفسه فقال له الزاهد يا شيخ الوقت والله ما كان
الله لي الا متوسلا اليه بك ورحل رضي الله عنه فحج وروي عنه
الثقات انه خرج في عام الجمعة قصدا الى الجهاد زمن ولاية عبد الله حمو
الناصر الاندلسي وكانت غزوة عظيمة جاء اليه العدو بجموع لم ير مثلها
فكانت الهزيمة فيها على المسلمين فقتل من المسلمين نحو اربعين
الف راجل وعشرون الف فارس وتعرى الناجون الى بحر جرت فيه كرجمه
رحمه الله فكان يمشي ليلا ويختفي نهارا قال فبينما انا ليلة فاذا بعسكر
نازل وخيول مربوطة ونيران موقدة وناس يقرؤون القرآن فقلت
الحمد لله هذا عسكر المسلمين فقصدته فاذا انا بشاب وفرس مربوطة
وهو يقرا سورة بني اسرائيل فسلمت عليه فرد علي السلام وقال انت
من الناجين فقلت نعم فقال اجلس واسترح فجلست فاتاني منفوذا فيه
في غيرانه ورغيفا وكوز ماء فما اكلت ولا شربت الذ ولا اطيب من ذلك
فقال لي لعلك تريد النوم فقلت نعم فاخذت في النوم فلم افق حتى حر
الشمس فجلست فنظرت فلم اجد احدا الا على غدا ميل بازائي فعلمت انهم

اي الشهداء فكنت خلوت اليوم فلما جن الليل مشيت فاذا انا بعسكر نحو
على ومعهم يقرؤون القرآن ويسلمون ويذكرون الله عز وجل واذا فيهم اخضر
الفتح رجل تحته فرس فخرج فلما رآني وسلم علي فقلت له من هولاء قال
الشهداء مضوا الى زيارة اهل البيت فقلت له ما بال فرسك نفي جوانب
داخل الناس فقال دفعه علي ما تمنيت دينارا فقلت لين رجعت الى بلدي
الا سلفك لا قضيته عنك فانطلق الفرس فحاذى دارا فجئت خلفه فوجدتها
موزينة سالم وبنيه وبين الموضع الذي حملني منه مسيرة عشرة ايام فقال
لي عسى تدخل هذه المدينة فاذا كنت من اهلها وسل عن دار محمد
ابن يحيى الفاضل فهو اخي زوجتي فاطمة بنت سالم وسلم عليه وقل لها ان
في الطاقة خمسمائة دينار فيها حرفة مدفونة فاخرجه وادفع الدينارين الى
فلان ففعلت ما امرني به فاستخبرت المراة الحرة وجدت الامر كما ذكرت
لي فقدمت الى طعاما واعطتني عشرة دنانير وقالت لي استعن بها على
سفرك واما التصدق بالمال فكان قد فتح الله به مالا كثيرا وكان
مع ذلك من اهل الزهد في الدنيا ومن علامات الزهد في الدنيا بذلها عند
الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد ملك ثلث القيروان فكان خراج
ماله كل يوم الف درهم على ما قال بعضهم او دينار على ما قال الداخر ولم تجب
عليه الزكاة قط لانه كان يخرج في وجوه البر فكان ينفق على طلبة العلم
ويحمل مع كل غاز في سبيل الله تعالى ويغني الايتام وينفق على الفقراء
والمساكين وما كتب في هذا كتبنا ما ذكره الاجلاء وعند تمام هذا
الكتاب وانتصاله بيد محرز خلفت له بنت فحملها الى قبة تعلو بابا لكتاب

الواصل اليه فكتب بامرها الى بني محمد فعين لها شيئا من ماله وجعله بيد من يتجر
لها به فلما كبرت البنت وطلبت للبناء كتب له ابو محمد بان يجعله بسببيب
وامرها ان يشتري اليه من جاريته بذلك المال فوصل اليه فرجع اليه خمسمائة
الف دينار عدد ما نقل له من ذلك وولد رحمه الله سنة عشر وثلاثمائة وتوفي
سنة ست وتسعين وثلاثمائة وعمره ستة وثمانون سنة كذا في الاقفهسي
وفي الديباج انه توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة فقال الاجهوري
وتوفي رحمه الله عن زوج وعصبة ولم يترك ولدا واوصى بثلث ماله للفقراء
والمساكين وابن السبيل حكي ان المؤلف لما رأى اقبال الناس على كتابه
الرسالة الذي كونه بلا وارث جعله في قبلة محرابه وكان يدعو الله في اثر
كل صلاة ان يحببه للخلق وان ينفع به فقال وارث فكان كذلك فصار
يذكر ويشفع فيه كما يذكر الوالد ويشفع بولده ولبعضهم في هذا المعنى

• اخو العلم حي خالد بعد موته • واوصاله تحت التراب رميم •

• وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى • يعد من الاحياء وهو عديم •

واشكل ما قاله الاجهوري مع ما ذكر في المدارك من انه كان لابي زيد
ولدان ابو بكر وعمر وان ابا بكر ولي القضاء ونقله القلشاني فانظر الا
ان يكونا ماتا في حياته والله اعلم فقال الشيخ زروق كان الشيخ العز
رحمه الله الف هذا الكتاب وهو صغير ولذلك يقتضي ويبرز كلامه في النوادر
كثيرا وكان يقول كتب الفقه من النوادر كالسواقي من البحر وابو
محمد هو كنية المؤلف وعبد الله هو اسمه واستشكل جمعه بينهما بان في
الكنية تزكية للتعبير كما فيه

الكنية

قوله هذا الثاني سؤال الذي اعتمده شيخي شيخ شيوخنا سيدي التاودي بن سودة رحمه الله في قوله ان البقلي ... وصوف بقال الامام ابو زيد من اسماء ولده شيخنا سيدي احمد ...

يقول العبد

• الكنية حيث اتى بها لا كره منه ولا الغيبة والسمعة اللقب •
فقال ان في الكنية عند العرب يقصدون التعظيم والفرق بينها وبين
اللقب ان اللقب يطرح الملقب بها او يذم بمعنى ذلك اللقب بخلاف الكنية
فانه لا يعظ المكنى بها بل يعظمه التعظيم بالاسم فان بعض النفوس تانف
من ان تخاطب باسمها والتكنية منهي عنها قال تعالى فلا تزكوا انفسكم
واجيب بان ذلك من صنع بعض تلامذته وبعد هذا تبويته اخر
الكتاب بانشاد السؤال وارد على كل حال فالصواب ان يجاب بان
التزكية انما هي في الكنية التي في معنى اللقب كابي الفضل واما نحو ابي عبد
الله فلا تزكية فيه وليس كل كنية تدل على التعظيم والا لما كنى النبي
صلى الله عليه وسلم عليا وقد اذن عليه السلام لعائشة رضي الله عنها ان
تكنى بابن اختها عبد الله بن الزبير فكانت تكنى بام عبد الله فتح
المخاطبة نحو محيي الدين ذكر ابن الحاج انه منهي عنها وذكر الغزالي في
جوازها او على عدم تسليم ان من الكنى ما لا يدل على التعظيم فمفعول التعظيم
التي يحصل بالكنية لا يقصر ينجر به قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم لورود الاذن
بها كما سبق او نقول ان ذلك جائز لمن بلغ درجة التاليف ويكون المراد بذلك
اظهار الملازم وهو تعظيم الله له بتاهيله للتاليف تحدثا بالنعمة كما
في ربه المحلي كلام السبكي او في بحث للناس على الاخذ عنه حرصا على نفعهم
نحو قول نبي الله يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن
الارض اني حفيظ عليم والله اعلم وعلى ان ذلك من صنع بعض تلامذته فلا
اشكال في التعبير بالملزم مع ان المقام لا يستقبل وعلى انه من صنعه

فيجاب بانه وقع من بعضهم بذلك حتى صار كالموجود فلا وقع المانع موقعه
وقيل غير ذلك وابو زيد هو كنية ابيه واسمه عبد الرحمن فالعارف [illegible]
وقال الاقفهسي هو ابو محمد عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسحق
ابن سعيد بن بلال والصحيح انه ابن بلال [illegible] هو النفزي ونسبته الى
نفزاوة مدينة من مدن افريقية وهي من بناء الصحابة وذلك ان معاوية
رضي الله عنه لما ولي الخلافة بعث عقبة بن نافع الفهري لغزو المغرب فوصل
الى افريقية واراد ان يختط القيروان فوجدها غيضة كثيرة الوحوش والسباع
والحشرات فاراد ان يجعلها مخافة من اذاية ما فيها من الوحوش فوقف
بازائها ونادى يا اهل الوادي انا راحلون ان شاء الله فارحلوا فاخلوا ثلاثا
فجعلوا يخرجون ما بين اوكار على ظهورهم تتابع فرخهم ثلاثة ايام ثم اخرج
واختطها وقيل في النسب اليها نفزي على غير قياس وقيل نفزاوي واليها ينسب
سيدي عبد العزيز الفهري وقول العلامة العوفي هي والمهدية اولى النسب
ونعرّف وكـ قبيلة من قبايل افريقية قوله رحمه الله الحمد لله فان قلت فما
السؤال عن توجيه امرين احدهما تعقيب التسمية بالحمدلة الاول الجمع
بينهما في الابتداء وعدم الاقتصار على التسمية الثاني رعاية الترتيب بينهما
واشار التتائي في حل الشقراوي الى ما يفيد الجواب عنهما فقال اردف
التسمية بالتحميد معنى الكلام اقتداء بما ورد في الاخبار واقتداء بطريقة
الاخيار واداء لبعض حقوق ما استغرقه من ضروب الاحسان احق من جملتها
التوفيق لمثل هذا التصنيف العظيم الشان وقوله اقتداء به اشارة
للاحاديث الواردة في الحث على البداية بالتسمية والتحميد فيقتضي الجمع بينهما

بينهما في الابتداء عملا بروايتي الحديث وقوله واقتداء الخ اي لان اجلاء العلماء
قد اتفقوا على هذا الترتيب وقوله واداء الخ اي لان الحمد من اوايل الكتاب اداء لبعض
شكر المنعم وكان هذا جواب ثاني عن السؤال الاول وقد يكون اسمي
التوجيهات غير هذا مما لا نطيل به ما نظمه في شرح الرسالة على الفعل ارتب
والحمد هو الثناء بالجميل على الجميل الاختياري حقيقة او حكما على جهة
التعظيم والتبجيل ظاهرا او باطنا ولا فرق بين كون المحمود به من الفضايل
وهي المزايا غير المتعدية او من الفواضل وهي المزايا المتعدية الى الغير نفعها
فتوقفها على تعلقها بالغير قال الكمال ابن ابي شريف معنى هذه الجملة كل
حمد او كل ثناء جميل مستحق لله او مختص به لان ال في الحمد للاستغراق
فواضح واما ان جعلت للجنس فلثبوته في ضمن كل فرد فلو ثبت فرد لغيره لثبت
له الجنس وثبوت كل ثناء جميل له بمعنى ثبوت الجميل له الثناء بثبوته
حقيقة في ثبوته كذلك وثبوته تحقيقا في ثبوته كذلك وقع في ضمن ذلك
الاعتراف بان كل احسان وكمال له والاية باحسانه وبالتها لانه جل
الحامد فهو وصفه بكل صفة يعلمها وبكل ما يليق به مما لا يعلمه ولا تشتمل عليه
في هذه الجملة اخرى ولذلك والله اعلم ابتدي بها كتاب الله العزيز كما قال شيخنا
المحقق ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن في كبير تفسيره سورة الفاتحة
والحاصل ان معنى هذه الجملة الثناء على الله تعالى بان جميع المحامد
ثابتة له وذلك ظاهر اذا كانت الكلام للاستغراق وكذا على انها للحقيقة
لانه اذا اختص جنس الحمد به كان كل حمد راجعا اليه واعلم انهم وجهوا
الاستغراق بان الحمد اما قديم او حادث فالقديم وصفه والحادث فعله وكل

سواء اذا راجع اليه قال في شرح الوسطى فهو تعالى لذاته يثني بنفسه على
نفسه او بنفسه على فعله او بفعله على نفسه او بفعله على فعله فكل ثناء
اذا اضيف اليه جل وعلا وان اختلفت جهة الاضافة هو قال شيخنا العيفي
في التقسيم المذكور وفيه انه ليس هذا المتكلم بجملة الحمد الثناء على الله بما هو
المحمود في بعض المحامد والحاصل ان بعضها وان النسبة مختلفة والاستغراق ومختلف
بالاعتبار وان تفسيره غير خفي قال بل معنى ان كل حمد له سواء كان
قديما او حادثا انه تعالى هو المحمود بكل حمد وفيه ان الحمد اما ان يكون
في مقابلة نعمة او في مقابلة كمال غيرها فالاول راجع اليه لان النعمة اما منه
بلا واسطة او منه بها اذ لا منعم على الحقيقة سواه والعبد المحمود على جلب
او دفع مجاز لذلك ومستعمل فيه اصابة ذلك ولو كشف عن حقيقة الحال لا منتفى
نحو ذلك ظني ضعفه وجزمه وانه ليس هو الجالب ولا الرافع فتعلق الحمد به باعتبار
الصورة والمباشرة فقط قال في الحكم من اكرمك فانما اكرم فيك جميل ستره
فلا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله والثاني راجع اليه ايضا لان
الكمال الباعث عليه ان كان للحادث فهو عارية عنده ومسند به وواهبه هو
الله تعالى فهو المحمود بكل حمد على الحقيقة اي من المحامد المعتبرة شرعا او لا عبرة بحمد
بعض الجهلة بعض المحرمات ومن حفظ هذه وهو انبه العاقل انتج له هذا
المعنى وانه لا ينبغي ان العبد فاعل ومحمود لغة وشرعا هذا هو الاسنح
با العبد ان يعترفه ويستحضره ولا يغفل عنه في مقام حمد الوسائط اذ ليس ثم الا
منه ومواهبه وجوده وفضله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا وفي حكم الله رابعة حيث تقول احبك

• احبك حبين حب الهوى • وحبا لانك اهل لذاكا •
• فاما الذي هو حب الهوى • فشغلي بذكرك عما سواكا •
• واما الذي انت اهل له • فكشفك للحجب حتى اراكا •
• فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاكا •
ثم قال والحاصل اي الخلق مظاهر كمالاته
• وفي كل شيء له آية • تدل على انه الواحد •
فلا محمود على الحقيقة سواه نظيره ليس فلا مزيد على الحقيقة سوا
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاولياء والعلماء لانهم
مظاهر تعظيمه تدريجا او لا في حقيقة محامد الوسائط برعاية ذلك المعنى
لا تنبغي للذي رعاية هذا والله اعلم هو وما يحب لله اي كل حمد مصروف
الى الله تعالى ومما يستانس به في هذا المعنى قول ابي نواس
• وان جرت الالفاظ يوما بمدحة • لغيرك انسانا فانت الذي نعني •
وقول ابي الطيب
• تملا الحمد حتى ما لمفتخر • في الحمد حاء ولا ميم ولا دال •
وشمل الاستغراق اي جميع المحامد اللغوية التي موردها خاص لما يعم من
التعريف السابق وهو قولنا الثناء وجميع المحامد العرفية التي موردها عام
لما يعم من تعريف العرفي بانه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما
ومن هذا التفصيل حمده تعالى لنفسه يختلف بجميع الكائنات لان جميعها فعل
ينبئ عن كماله تعالى اذ هو المنعم بايجادها وامدادها وتدل عليه دلالة
لا قوال عليها بل اتم كما اشار عنده الحسين رحمه الله تعالى بقوله اعلم ان القول

المخصوص فيعم حمد الخصوص بل لانه دال على صفة الكمال ومظهر لها ومن ثم
قال بعض المحققين من الصوفية حقيقة الحمد اظهار الصفات الكمالية وذلك
قد يكون بالقول كما عرفت وقد يكون بالفعل وهو اقوى لان الافعال التي
هي آثار السخاوة تدل عليها دلالة عقلية قطعية لا يتصور فيها تخلف بخلاف
الاقوال فان دلالتها عليها وضعية قد يتخلف عنها مدلولها ومن هذا القبيل
حمد الله تعالى وثناؤه على ذاته وذلك انه تعالى حين بسط بساط الوجود على
ممكنات لا تحصى ووضع عليها موائد كرمه التي لا تتناهى فقد كشف عن
صفات كماله واظهرها بدلالة قطعية تفصيلية غير متناهية فان كل ذرة
من ذرات الوجود تدل عليها ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات
ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
تنبيه ما قررناه من ان الحمد العرفي اعم المورد لانه يكون بالفعل
يقتضي ان هذا الذي قررناه عن شراح مختصر الشيخ خليل وغيرهم والحق ان
العرفي هو اللغوي المعرف بقولهم هو الثناء بالجميل لان المحققين اطبقوا
على تفسير الحمد الواقع في القرآن بالمعنى الذي به اهل اللغة فيكونان مترادفين
وليس بينهما العموم والخصوص من وجه كما قالوا لاطباق اهل اللغة والشرع
على انهما بمعنى واحد فاعلم ذلك لكن يجوز شرعا هذا ما تقرر عن الشيخ
من ان الحمد كل ما يظهر صفات الكمال سواء كان من الاقوال او من الافعال
اللهم الا ان يقال ان الثناء بالافعال من باب الثناء بلسان الحال كما حرره القائل
في قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فلا اشكال الخ انتهى الافضل ان
نعمه في كان المصنف رحمه الله قصد بهذه الجمل الثلاث عطف بعضها على بعض

بعض لتذكير الاحسان وتنبيه على بعض ما انعم الله عليه من النعم الدينية والدنيوية
لينقطع قلبه الى الله والتعلق به وينجذب اليه وينتقل اليه ويتخلى عن الدنيا
ويقبل على الآخرة لعلمه ان الامور كلها بيد الله وهو معينه فيحسن معاملات
مولاه به فيحسن الظن به ويتوكل عليه ويلجأ اليه في كل شيء ويجد الطويل
الى امره لا يعرف غير صاحبه ولا يفزع الى سواه فلا يعتمد الا اياه وان نابه امر
في غيبته كان لو ل سائلا الى احسانه يا املا جلالها فقوم لانه قد وقع
لها وكفاية وشفقتها فيكفيه مولاه في دنياه واخراه ومن يتوكل على
الله فهو حسبه وايضا فان تذكر النعم يثمر مقاما عظيما هو ارفع مقامات
الطريق وهو محبة المنعم بها وهو المولى جل جلاله لان شهود الاحسان من
اسباب المحبة وفي الحديث الكريم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وفيه ايضا احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله والمحبة
الحقيقية تورث مقاما من مقامات الطريق ايضا اعظم منها اي الرضى
بافعال المحبوب التي هو اعلى درجة من الصبر كما يشير له حديث اعبد الله
بالرضى فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير لان المحب يستحسن كل
ما يصدر له من المحبوب حتى يتلقى المهالك بوجه ضاحك ومن امثال العامة
الحجر من يد الحبيب تفاحة واعتبر ذلك باحوال السلف رضي الله عنهم الذين
حصلت لهم المحبة الحقيقية كيف لم يتألموا ولم يشتغلوا بالبلايا بل كانوا يتلذذون
بمر القضاء وما ينزل بهم من المحن والرزايا فقد كان معاذ رضي الله عنه في
مرضه اخنقني خنقك فوعزتك انك لتعلم اني احبك وقال بلال رضي الله عنه
عند موته واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه وقال عمر بن عبد العزيز رضي

بقول

الله عنه اللهم ان كان هذا رضاك عني فزدني حتى ترضى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عجبت للمؤمن بكل خير على كل حال ان نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد
الله وكل هذا من موجب المشاهدات في حب الحق **المقام الثاني**
الشكر بان من احب امرا فطلق لسانه بذكره والثناء عليه واستعمل جوارحه
الظاهرة والباطنة لاستعمال كل ادب يليق بين يديه ويقرب اليه اذ كل
محبة صادقة تنتج طاعة المحبوب وفعل ما يرضيه واخلاص الاعمال اليه لا سيما
عمله على المحبة مما يرضي محبوبه فلا يعجب ان يرى عمله غير محبوبه كما قيل ان
المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه وقيل
جمال
تعصي الاله وانت تظهر حبه ● هذا لعمري في القياس بديع ●
لو كان حبك صادقا لاطعته ● ان المحب لمن يحب مطيع ●
والطاعة بجارحة من الجوارح من الشكر واعلم ان الشكر كما في لطايف
المنن ثلاثة اقسام شكر اللسان وهو التحدث بنعم الله تعالى قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وقال عليه السلام التحدث بالنعم شكر وشكر
الاركان وهو العمل بطاعة الله قال سبحانه اعملوا ال داوود شكرا
وقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وشكر
الجنان وهو الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد انما هي من الله
قال الله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وكان صلى الله عليه اذا اصبح قال
اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك وقد
روي ان داوود عليه السلام قال الهي ابن ادم ليس فيه شعرة الا وفوقها نعمة

نعمة وتحتها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى الله اليه يا داوود اني اعطي الكثير
وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمني وقيل
انه قال الهي كيف اشكرك والشكر نعمة منك علي فقال الان شكرتني يا داوود
ويروى مثله عن موسى عليه السلام
وقد اشار بعضهم الى هذه الاقسام الثلاثة في قوله
افادتكم النعماء مني ثلاثة ● يدي ولساني والضمير المحجبا ●
واعلم ان شكر النعم يورث بقاءها وبالعكس وفي الحكم من لم يشكر النعم فقد
تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها وقيل
الشكر قيد للنعم ● مستجلب دفع النقم ●
وهو على ثلاثة ● قلب يد فاعلم وفم ●
وقال تعالى فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم وقال ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانشدوا
وانظر فعل الله من كان جاحدا ● نعمى اتت في نعمائه بتقلب ●
ويورث ايضا الزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال سبحانه
والذين اهتدوا زادهم هدى وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
يا صبور الجميل اذا رزقا عبدك فوفى حق نعمته بقي عليه بافراده وان اهملها
سلبه منها وقطعه عنه فقال في الحكم من لم يعرف قدر النعم
بوجدانها عرفها بوجود فقدانها ومن الحكم الجامعة للشيئين قول القائل
الشكر صيد للمفقود وقيد للموجود فشكر النعم تحصيل المحبة والمحبة تورث
شكر المحبوب والرضى بافعاله والشكر يورث بقاء النعم والزيادة منها

وبتحصيل هذه المقامات وأشباهها يكون شكر العبد ربه فقد كان عند
الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبيه تقسيم الشكر
إلى الأقسام الثلاثة يدل على أن مورده عام ولذلك عرفوه بأنه فعل ينبئ
عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا هو معنى الشكر لغة وهو
أيضا معناه شرعا فكل واحد من هذه الأقسام الثلاثة يؤدى به الشكر
المطلوب شرعا على حد تركه الواجب المحض وقد يطلق الشكر شرعا أيضا على
معنى آخر يعبرون عنه بالاستقامة في العبودية وبالتقوى بمعنى امتثال
الأوامر واجتناب النواهي الظاهرة والباطنة وهو معنى قول بعض
الصوفية هو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما
إلى ما خلق لأجله وقال شيخنا في شرح الحكم أي معنى قولهم صرف العبد
أن لا يخرج العبد عن طاعة ربه بأن تستغرق جوارحه كلها وأوقاته كلها من
المخالفة قال وعن ذلك أجمع الجنيد رضي الله عنه بقوله الشكر أن لا يعصى
الله بنعمه هـ والشكر بمعنى امتثال الأوامر واجتناب النواهي واجب
شرعا على كل مكلف ويأثم بتركه إجماعا وأما الشكر المقسم إلى الأقسام
الثلاثة فليس بواجب وصرح بعضهم بأنه إذا كان في مقابلة نعمة معينة
فإنه يكون واجبا وبحث فيه شيخنا في شرح الحكم بأن ذلك دعوى تحتاج
إلى دليل فانظره فقد أطال في ذلك وتفسير المحلي الشكر الواجب بالشكر
بأحد الأقسام الثلاثة اعترضوه وفي كلام المواهب أيضا تقسيم الإنسان على ما
يوصله لمعرفة نفسه بأوصافه وهي أوصاف العبودية وفي الغير بأوصافه
ومعنى أوصاف الربوبية ولا بد له من معرفته بنفسه حتى لا يرى لنفسه ما

١٨

ما ليس لها قال في الحكم منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح
لك أن تدعي وصفه وهو رب العالمين فلا تخرج عن أوصاف العبودية التي هي
العجز والذل والعجز والضعف ولا بد له من معرفته بربه حتى يفرد الله بما هو
فرد قال في لطائف المنن عن الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه
صلاح العبد في ثلاثة أشياء معرفة الله ومعرفة الدنيا ومعرفة النفس فمن
عرف الله خاف منه ومن عرف الدنيا زهد فيها ومن عرف نفسه تواضع لعباد
الله هـ وذلك كله من فائدة التذكير بالنعم أمر الله به في غير ما آية كقوله وذكر
فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي ذكرهم بآلائي حتى يعرفوني وبآلائي حتى
يحبوني وقد أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام يا داود أحببني وأحبب
من يحبني وحببني إلى خلقي فقال وكيف أحببك إلى خلقك فقال اذكرني
بالحسن الجميل واذكر آلائي وإحساني وذكرهم ذلك فإنهم لا يعرفون مني
إلا الجميل ومما يعين على تذكر النعم ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله انظروا إلى من دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا
نعمة الله عليكم قال الشيخ زروق وحمله المحققون على ما كان فيه نفع الشكر
على الدين والدنيا فإن العبد من حيث هو لا يليق به إلا الفقر فكل ما ظهر عليه
فنعمة من الله وإن قل فيشكر الله إن وجد لقول لا إله إلا الله ولو مرة في
عمره فإنه هـ وقد نبه أبو عبد الله بن عباد في هذا المعنى رحمه الله في شرحه
فانظره في رسائل الصغرى في التذكير بالنعم من أحسن ما يرد به العبد
إلى مولاه ومن أقرب الطرق الموصلة إلى الرضى عن الله وحسن الظن به لتعلق
القلب بالمنعم ومحبته للمحسن ومجازاة العبد عنها وعليه وأفضل عباد الله

واقربهم الى الله من يحبب الله الى عباده الله حتى يشكروا لما عنهم محبة لا خوفا
والطاعة شكرا ومحبة لله تعالى اسهل بكثير من الطاعة خوفا منه تبارك
وتعالى لانه لا يكاد العبد المشهود الله يتمالك يعمل **والخامس** ان العامل على
سبيل المحبة والشكر لا تكلف عنده ولا مشقة لانه ساع في رضى محبوبه فكانما
من باب الخلاف عزة التكليف والامر والنهي فقط فلانه تنشى عليه الاعمال
وتطول في حقه المسافات فالمحبون عباد الله في الله مع العارفون بالدلالة
المسيرون الطريق على الخلق وهم سالكوا الطريق ومن طريق المحبة والعمل
شكرا هي طريق الشاذلية وهي الصراط المستقيم الذي قعد الشيطان عليه
قال بعض العارفين لو علم الشيطان طريقا توصل الى الله افضل من الشكر
لوقف عليها الا ترى كيف قال لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل
ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خائفين ولا راجين وهو مقصود الشيطان بذلك ان يكون
العباد نعم الله تعالى حتى يسلبونها وان يمنعهم الرضى عن الله تعالى ويخرجهم
من اختيار الله لهم الى اختيارهم لانفسهم فيكونون كالمحروبين مع الشيطان
المنازعين له المستهين الطريقة وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه قرأت ليلة قل اعوذ برب الناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل
بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة وينسيك افعاله الحسنة
ويكثر عندك ذات الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن
بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله فاحذر هذا الباب فقد اخذ منه
كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسداد وقد سمعت شيخنا ابا محمد

محمد سيدي عبد الصالح بن حمدون جسوس نور الله ضريحه في المعنى
• اذا اقلقتك النفس يوما فحسن ظنونك بالمولى فذلك اليق •
• الم تر ان الذنب منك محقق وانك في جنب المواهب مغرق •
ومن جنح الله تعالى بحيرته وطهر قلبه ونور سريرته فهو مجبول على موجبات
اسباب المحبة انما هي حقيقة في الله ومبنى ثلاثة الحسن والاحسان وعزة
السلطان اما الحسن فلا شك انه تعالى المنعوت بجميع صفات الكمال ونعوت
الجلال اذ هو الواجب الوجود الذي ليس كمثله شيء وكل ما سواه حادث
مفتقر الوجود فهو القديم الذي لم يسبق وجوده عدم الباقي الذي لا يلحقه عدم
القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة الغني الذي يفتقر
اليه كل شيء ولا يفتقر الى شيء واما الاحسان فلا شك انه المنعم بجميع
نعم الدنيا والآخرة وانه الكريم على الاطلاق والكريم كما قيل هو الذي اذا قدر
عفا واذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا
لمن اعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب وما استقصى
ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء وليس ذلك
الا الله سبحانه فاذا لا محسن في الحقيقة الا الله وما بكم من نعمة فمن الله وقد
قال الشيخ ابو الحسن نحن لا نحب الا الله فقيل له قد ابى ذلك جدك يا سيدي
بقوله جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال نحن لا نرى محسنا الا الله
فلا نحب سواه وفي الحديث يد الله سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ
خلق السموات والارض الحديث واما عظم الشان وعزة السلطان وكمال
الاقتدار فلا شك ان كل شيء تحت قهره وفي طي قبضته والكائنات كلها

إلا قدرته وهو الجبار القاهر المتصرف في كل شيء بما شاء وكيف شاء لا معقب
لحكمه ولا راد لما قضيت ولا مانع لما أعطيت قل اللهم مالك الملك الآية فلا سلطان
فوق سلطان الله ولا عزة فوق عزته ولشيخنا أبي محمد عبد السلام نفعنا الله
به في ذلك أيضا

قلوب أهل النهى ببابك وقفت * تشفقت أنكم للجنى مجتمع
فالعبد في فاقة والجود في يدكم * والحسن في ذاتكم فيكم متطلع

فمن عرف هذه الثلاث من المعرفة فقد ظفر بالكنز العظيم وهو معرفة المولى
جل جلاله وقد قيل إذا أراد الله سبحانه أن يفتح على عبده باب ولاية الهمه
ما عليه من النعم فيرى أن سيده يواصله في كل زمان وأوان وأنه لا يقطع
عنه عادة الإحسان والامتنان على أي حالة كان وأنه تحت إحسانه
ومعرفة إحسانه فهو لا محالة يفر إلى باب مولاه راضيا عنه محبا له فرحا به
ذاكرا له بقلبه ولسانه مكتفيا به عما سواه وقد أنشدوا

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
تركت للناس دنياهم ودينهم * شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي
فصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي

تتميم ما ذكرناه من أن التذكير بالنعم من أحسن ما يرد العبد إلى مولاه
إنما ذلك في حق أهل النفوس الكريمة وأما النفوس اللئيمة فلا تنقاد إلا
بسوط الامتحان ووقوع المصائب في الأموال والأبدان قال الشيخ
أبو مدين رضي الله عنه سنة الله عز وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة
الأرزاق ودوام المعافاة ليرجعوا إليه بنعمته فإن لم يفعلوا ابتلاهم بالسراء

بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لأن مراده عز وجل رجوع العبد إليه طوعا أو
كرها وإلى هذا أشار في الحكم بقوله من لم يقبل على الله بملاطفات الإحسان
قيد إليه بسلاسل الامتحان فالفقر والنقم جندان من جنود الله تعالى يحوش
عباده بهما إليه ومن كتب عليه الشقاء والضلال لا ينقاد إلى الله على كل حال
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقول الشيخ في العبارة الثانية رحمه الله فقوله
ابتدأ يحتمل أن يكون ابتدأ من الابتداء بمعنى الافتتاح كما في حديث
البسملة كل أمر ذي بال لا يبتدأ فيه ببسم الله فهو أبتر فيكون كقولك ابتدأت
زيدا بالكلام أو بالسلام وعلى هذا فالباء في قوله بنعمته للتعدية لتوقف
المعنى على المجرور إذ لو قلت ابتدأت زيدا لم يتم معنى الكلام إلا بذكر المفعول
الثاني والعامل لا يتعدى إليه بنفسه فيجيء بالباء المعدية لتتم فائدة الكلام
والمعنى أن مولانا سبحانه أنعم على الإنسان بالنعم قبل أن يستحقها بفعل
الأعمال وأنه ابتدأه بالنوال قبل السؤال وأن أول شيء نزله من مولاه
أن أنعم عليه بالنعم من غير استحقاق لذلك بل على سبيل الكرم والإفضال وفي
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها وفي حديث
الشفاعة لي رضي الله عنه فقد أعطيتنا الإيمان من قبل أن نسألك وفي الحكم
عنايته فيك لا لشيء منك وأين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك
رعايته لم يكن في أزله إخلاص أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك إلا
محض الإفضال وعظيم النوال وفي الحكم أيضا أنت البادئ بالإحسان من قبل
توجه العابدين وأنت الجواد بالعطايا من قبل طلب الطالبين وأنت الوهاب
ثم أنت لما وهبتنا من المستقرضين وقيل

أوله الدعاء يا من أظهر الجميل وستر
القبيح ولم يؤاخذ بالجريرة ولم يهتك
الستر يا عظيم العفو يا حسن التجاوز
يا واسع المغفرة يا باسط اليدين
بالرحمة يا سامع النجوى يا منتهى
كل شكوى يا كريم الصفح يا عظيم
المن يا مبتدئا بالنعم قبل استحقاقها
يا ربنا ويا سيدنا ويا غاية رغبتنا
نسألك ألا تشوه خلقي بالنار نعوذ بالله
من غضب الله ونار جهنم نعوذ بالله من الفتنة
ما ظهر منها وما بطن ومن الزلة

• بلا عمل منه اليه اكتسبته • سوى محض فضل لا بشيء يعلل •
ويحتمل وهو الظاهر ان يكون ابتدا بمعنى برا او برا من البرء الوارد في القرآن كما برا
نفوسكم وبرا او ابدا او خلق وهي او اخترع متقاربة او مترادفة وعلى هذا
الاحتمال فالبا يحتمل ان تكون للمصاحبة ويحتمل ان تكون للالصاق والمعنى
ان النعم ملتصقة به وهذا ابلغ من المصاحبة لان اللصوق يقتضي اللزوم بخلاف
المصاحبة قال الشيخ زروق بعد ذكر احتمالي السببية والمصاحبة وقد
تكون منوية بهما معا فيكون التقدير ابتدا الانسان بسبب نعمته حالة
كونه مصحوبا بها اذ لولا انعام الله عليه بايجاده ما كان موجودا ولولا
مصاحبة النعمة له لانقطع وجوده بعد ايجاده ويحتمل السببية اي بسبب
ان ينعم عليه اشارة الى ان النعم ملازمة له لا تفارقه وقوله الانسان الظاهر
ان ال فيه للاستغراق فيكون شاملا لجميع افراد الانسان اي ادم عليه السلام
وذريته مومنهم وكافرهم وان كانت نعم الكافر وبالا عليه بالنظر للمآل
ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
اي لا بل لا يشعرون ان ذلك وبال عليهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ويدل له قوله
بعد وصوره ما وقد يقال انه لما ذكر ان الجنس كله مشترك في النعم الدنيوية
اشار الى انه بالنسبة للنعم الدينية افترق على فرقتين وان يعد في قوله وصوره
في الارحام لان الكلام يعود لما يليق به كقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من
سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وان ذكر بعض افراد العام بعده
لا يخصصه ونظيره قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن بعد قوله والمطلقات
يتربصن الشامل للرجعيات والبائنات فان ضمير ردهن انما يعود على الرجعيات

الرجعيات فقط والله اعلم واما احتمال ان يكون المراد بالانسان خصوص
ادم وبضمير وصوره ذريته فيكون نظير قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الاية
فهو بعيد لان ادعى الى هذا ان البدء بالنعمة على الجنس بعد من الافراد
فيه لان الخلق من طين فانه خاص بادم عليه السلام فوجب ان يكون المراد
بالانسان في الاية خصوص ادم ولو كان ينبغي ان يوجه هذا الاحتمال
بان ادم هو مبدا هذا الجنس فهو اول من ابتدئ بالنعمة والانسان فعلان
مشتق من الانس لانه يانس بشكله فيكون من انس وقيل من الايناس
وعليه قول من قال / وما سمي الانسان الا لانسه / ولا القلب الا انه يتقلب
بمعنى الابصار لانه ظاهر مبصر ولذلك يقال له بشر لظهور بشرته بخلاف الجن
وقيل من النسيان لنسيانه عهد الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي
وعليه قول من قال / لا تنسين تلك العهود فانما / سميت انسانا لانك ناسي
وقوله بنعمته هي بكسر النون بمعنى المنة وهي اسم لكل خير كالصحة
والعافية والمال وبفتحها التنعم وبضمها السرور ثم اعلم ان تعقيب
جملة الحمد بهذا التابع شبه البرهان بعد الدعوى لان مفاده في جملة الحمد
ان كل وصف جميل مختص بالله او مستحق له اتى بما يدل على ذلك وهو انه
سبحانه هو الخالق ومعلوم ان الخلق والايجاد يتوقف على اتصاف الموجد
بصفات الكمال وبهذا تعلم ان تعقيب جملة الحمد في سورة الفاتحة بالوصف
برب العالمين وما بعده في غاية الحسن والاعجاز كما ذكره في شرح صغرى الصغرى
وقوله وصوره في الارحام كيف شاء اشار به الى ان الله تعالى خلق كل انسان
قبل ان يكون تصويرا اذ هو تعالى المنفرد بتصويره في ظلمات الارحام كيف
يشاء المنقول في ابنه ومضغه او عينه البطون التي جعلها له حرزا يصونه
وترشا بل هو تعالى المربي له في جميع تنقلاته واطواره والقائم له بكل ذلك

بوجود اي ازمان ابتداء وجود نطفته الى استقرار كبه اجزاء الدارين جثته او قاربه كما اشار سبحانه الى ذلك بقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى تعقلون وفي ذلك ما يلزمك اي الانسان الاستمساك اليه والتوكل عليه وبقطعك الى اسقاط التدبير وعدم منازعة المقادير كما اشار اليه بعضهم بقوله على لسان الحقيقة

تذكر جميلي فيك اذ كنت نطفة • ولا تنس تصويري لشخصك في الحشا •

وسلم الي الامر واعلم بانني • اجري احكامي واجعل ما اشا •

وكن واثقا بي في امورك كلها • ساكفيك منها ما تخاف وما تخشا •

وقد يتوهم ان ضمير صورك للانسان ما عدا ادم فيتناول عيسى عليه السلام ولا يشكل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب لان ضمير خلقه لادم وهو مما جاب تشبيه الغريب الذي هو الولد بلا اب بالاغرب الذي هو وجود انسان بلا ام ولا اب ردا على النصارى وصوره شكله على صفة اراد هاان التصوير جعل الشيء على صورة وطور مخصوص هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء افي ايتم ما تمنون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون اي انتم تخلقونه بشرا اخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر والطبراني وابن مردويه من طريق موسى بن علي بن رباح عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله ما عسى ان يشبه اما اباه واما امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولن هذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم فركب خلقها في صورة من تلك الصور اما قرات

في اي صورة ما شاء ركبك هو من الدر المنثور وفي صحيح البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما او اربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث اليه الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح وفيه ايضا من حديث انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك في بطن امه هو والضمير المستتر في صوركم له والبارز للانسان والارحام جمع رحم وهو منبت الولد ووعاؤه في البطن ... اجتماع فيجتمع فيه ماء الرجل وماء المراة ويتخلق فيه الولد ويطلق ايضا بمعنى القرابة قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام وفي الحديث ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فهو لك ثم مقتضى الكلام ان يعود لو ثانيا فيقول وصوركم في الرحم او يجمع فيقول وصوركم في الارحام كما في اية هو الذي يصوركم في الارحام فاما ان يقال اجرى اولا نظر اللفظ الانسان وجمع ثانيا نظرا لمعناه او اطلق الارحام على الظلمات الثلاث ظلمة الرحم والبطن والمشيمة كما في اية يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث والحكمة تطلق على العلم والاتقان والاصابة في القول والشكر وفي يحتمله قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء واما الحكيم المتقن فيحتمل اي من ادب فيه العلم بالاشياء على ما هي عليه بحيث لا يشوبه خطا اي صورة علاما بما يكون عليه وسيان ...

و ورد الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ... وهذا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون دعاء.

للعلم علم كل شيء قبل كونه وتحتمل اي ادب الاشتغال والاحكام ويتكون
اسم مصدر احكم ولا شك ان هذا الشكل الادمي من احسن الاشكال قال تعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى وصوركم فاحسن صوركم وذلك
ان الله تعالى جعل الانسان شيئين جسدا وروحا فكانت بنيته منقسمة
اسرار جميع الموجودات علوية وسفلية لطيفة وكثيفة فصار لذلك روحانيا
جسمانيا ارضيا سماويا وفي بيان ذلك على سبيل الاشارة ان المولى سبحانه
ركب الانسان من اجزاء خلقها من نطفة من ماء مهين وجعل في كل جزء من
اجزائه منفعة خاصة به وامره ان يحفظها عليه ومن العظم والمخ والعصب
واللحم والعروق والدم والجلد والشعر والظفر والسمع والبصر والشم والذوق
والنطق فانها كلها انما هي من هذا الماء ولو ان جميع الخلايق ارادوا ان
يبنوا دارا لما تمكنوا هاذه ماخوذة من جرد الماء من تراب وحجر وجبس
وخشب ونحوه لما امكنهم ذلك فسبحان الحكيم الخبير ومن هو على كل شيء قدير
فخلق العظام عمودا للجسم ولم يجعل الجسم عظما واحدا لئلا يكون مثل الخشبة
لا يقوم ولا يقعد ولا يركع ولا يسجد وخلق المخ في العظام في غاية الرطوبة
ليرطب يبس العظام فلا تتهشم وخلق العضلات والعصب وربطها بها
كالحبال وخلق اللحم وبناه على العظام ليستر به خلل الجسم كله فتبقى بنيته
مستوية جميلة واحدة وخلق العروق كبارا وصغارا في جميع الجسم جداول تجري بالـ
الغذاء الى اركان الجسم فياخذ الصغير من الغذاء حاجته والكبير حاجته
وفي الحديث جملة ما في الانسان ثلاثمائة عرق وستون عرقا بين متحرك وساكن
ووكل الله بكل عرق جمعا من الملائكة يحفظونه ... السالك او ساكن

٢٣

سكن المخ كالقنديل الانسان بذلك وخلق الدم واجراه في العروق سبيلا لا
خاص اولو كان يابسا او كثيفا مما هو عليه لم يجر فيها ولو كان الطف مما
هو عليه لم يحصل به الغذاء وخلق الجلد كسوة للحم كالوعاء له ولولا ذلك
لهلك عاجلا وخلق الشعر وكسى به الجلد زينة له في بعض المواضع
ووقاية في بعضها وخلق الاظفار للرجلين واليدين لتشتد بها اطرافها
لكثرة حركتها وللتصرف بها في الامور وهي كالحاشية لاطراف الثوب
ويحك بها ويشتغل بها في موضع الحاجة ولما كان قطعها مما يحتاج اليه
في بعض الاوقات لم يجعل كسائر الاعضاء في تألم الانسان بقطعه كالشعر
ثم انظر الى الراس وما جمع الله تعالى فيه من الحواس فاول منفعة العين
مع صغر حجمها ومن تحيطها بالسماء وقد قيل انه قدر الدنيا ثمان مرات
وبالشمس وقد قيل انها قدرها مائة مرة وثلاثا وستين وجعلها في اعلى
الجسم لتكون منفعتها اعم واتم وجعل عليها اجفانا كالاغطية تغطيها
من الآفات لضعفها فتمكن بسهولة من رفعها ووضعها كلما احتاج
الى ذلك وجعل في تلك الاجفان اهدابا زينة ووقاية لها من السقط والغبار
ووضعها سبحانه في زاوية من الوجه لئلا يصل الاذى اليها رطوبتها
وصفا لونها وجعل على الحاجب بارزا عليها يقيها ... لذلك ايضا وامدها بماء
مالح مالح لئلا تحفظها وجعل مادة من الدماغ تنصب اليها في مجرى ارق
من خيط العنكبوت متصلا متعرجا لتتصل المادة اليها على مهل بلا قوة
انصباب وجعلها مع شدة ضعفها لا تخشى حرا ولا بردا لينتفع بها في سائر
الاوقات وانظر الى الفم وما فيه من المنافع فجعل له شفتين

ينطبقان عليه صونا له من الرياح والغبار وزينة واسنانا مختلفة يتمكن
بعضها من القطع وبعضها من الطحن عند الحاجة الى الاغذية الكثيفة ولسانا
لذوق كل ماكول ومشروب ويترجم به عن كل شيء وعينا ابلغ عن الرواح
احلى من كل حلو واعذب من كل شيء عذب يحرك اللسان الغذاء الكثيف ويمزج
بذلك الماء فيعود لقاما فيمتزج به الحلق بلا مشقة ومن عجيب صنعه العين انه
مع عموم انفطاحها الجمة ان تنعكس وجه منفعتها بلا مالماء منها العين حتى
ينكشف كل جسم فتبارك الله احسن الخالقين واشار الى الانف وما فيه من
منفعة الشم والى الاذن وما فيه من منفعة السمع بما فيه واذنا ما احجاب
اختيارا كعينيه ولسانه وجمع به الى اسرار انواع المياه ماء العين ملح لانها شحمة
وماء الاذن مر لئلا تدخله الهوام لانها لا غطاء لها وماء الفم عذب للاكل
والشرب وماء الانف لعلها كلها واشار الى اليدين واصابعهما وما
يحصل بهما من النفع ويدفع بهما من الضرر وجعلهما كالجناح يرفعان عن
الانسان ونهى الكف وجعل الاصابع معرفة ذات مفاصل ليتمكن من
قبضها وبسطها بحسب الحاجة تارة يجعلها مغرفة حاملة وتارة جامعة
كاسرة للاشياء الصلبة وتارة قاطعة للاشياء اللزجة وتارة جاذبة
وتارة دافعة وتارة جامعة بين الاطعمة المختلفة وتارة مغرفة واشار الى
الفرسين وقطع المفاوز العظيمة والكر والفر حتى كانهما مركوب للانسان
واشار الى الانفاس الداخل يجلب للقلب الهواء ويروح عليه والخارج
يرفع عنه الهم والغم والضيق ومن اربعة وعشرون الف نفس على ما قيل
وفي كل نفس نعمتان دخوله نعمة وخروجه نعمة ومن جهل كثير من الناس

الناس انهم لا يعرفون النفع العامة للخلق نعما فلا يشكرون على روح الهواء
والتمكن من اخراج النفس وادخاله والقدرة على طرح الاذى والتمكن مما
ينطق به بمجرد القهر بالابات من غير تاثر جسم وقد نبهنا صلى الله عليه وسلم تنبيها (توسع)
المعنى بقوله من اصبح امنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه
فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها وفي رواية فعلى الدنيا العفاء ثم جمل
هذا مما يشارك فيه الانسان غيره من الحيوان ويختص الانسان عن سائر
الحيوان بالعلم والعقل والنطق وتركيب الصور وان لم يشاهدها واخفا
الموجودات فيه وارتسام المحسوسات فيه فكانه يرى به نوعه
ما يكون فيه فهو ضاحك عن سرور بكاء عن حزن كاتب ذو حيل خازن للحكمة
يخبر عن كل محسوس يعبر عن نفسه وعن جميع المخلوقات قابل للوحي
واعي للعلم يعلم ما يضره وما ينفعه ثم الانسان على صغر جرمه وضعفه
نسخة من العالم العلوي والسفلي ولذلك يقال له العالم الاصغر فان راسه
كهيئة الفلك في شكله واستدارته واشتماله على اللطائف والانوار وفيه
وفيه سبعة اعضاء كايام الجمعة واذناه كالمشرق والمغرب واعضاؤه
سبعة كالدراري وفي ظهره اربع وعشرون فقرة كساعات الليل والنهار
وثمانية وعشرون مفصلا عدد منازل القمر وفي بطنه من الامعاء عدد ابراج
الافلاك وفيه المخ كثرة فيه والمسالك بعدد ايام السنة وقيامه وقعوده
كالنهار وقعوده كالليل وطبايعه اربع عدد فصول السنة وروحه من عالم
الملكوت وحركة المشتري الذي هو موضع العلم من اللوح المحفوظ وضوء بصره
من نور كواكب السماء وضحكه من حركة الرعد وتبسمه من البرق وبكاؤه كا

والما البطن ففيه طايف من المعدة والرية والكبد والمرارة والطحال والكليتين والامعاء فجعل الطعام في المعدة والدم في الكبد والصفراء في المرارة والسوداء في الطحال والبلغم في الرية والشهوة في الكليتين ومجرى الطعام في الامعاء الى اسفل والبول في المثانة ثم خروجه بسهولة فالشكر لمنعم الافكار

فاذا فيه وجعل الله تعلى الاعلى حسن الرجل عارا والنساء فلو خدا بمفاذا الاجتمع

كالمرطى ونفسه مثال الريح ومنحرف كالجن حار وبارد وشعره من نبات الارض وسواده من الليل وعظامه من الجبال ودمه من البحار ولحمه من التراب فهو لباب هذه العوالم فالمطيع منا اطاع الله بهذه العوالم كلها ولذلك عظمت الطاعة منا فوعدنا عليها بالثواب العظيم والعاصي منا عاص بها كلها ولذلك توعدنا عليها بالعذاب الاليم لذلك قال في المباحث

• اليس فيك العرش والكرسي • واللوح والعلوي والسفلي •

وقال بعضهم

• دواوك فيك وما تشعر • وداوك منك وتستكثر •

• وتزعم انك جرم صغير • وفيك انطوى العالم الاكبر •

سئل الرضي رضي الله عنه من الاسم الاعظم فقال للسائل انت الاسم الاعظم تزعم انك جرم صغير

هذا بعض ما في جسدك من العجايب واما الروح التي هي غيب عنا فانظر ما اودع فيها من الاوصاف المشاركة لاوصاف في التسمية من علم وقدرة وارادة وسمع وبصر وكلام ومن الاخلاق المحمودة والمذمومة كالرضى والغضب والكرم والبخل والصبر والجزع والذكر والغفلة والمحبة والمعرفة والشوق والاحاطة بالاكوان والخواطر المتصلة به وغير ذلك من الخصوصيات قال شيخنا المحقق في شرح الحكم وتفصيل ذلك ان فيه من معاني الملك كذا العقل والمعرفة والعبادة ومن معاني الشيطان الاغواء والاذاية والتمرد والطغيان والفساد في الارض ومن معاني الجن التشكل والتطور وفي حالة الغضب والرياسة يكون اسدا مفترسا وفي الطاعة والمرض يكون من الطاير لا يبرا ملتمسا وفي غلبة الشهوة يكون خنزيرا لا يبالي اين يلقي نفسه وبدنه كل من قابله وفي حالة الحرص والشره يكون كلبا عقورا ينبح بكلامه ويجرح

ويجرح بفعله وكلامه وفي حالة الاحتيال والخداع يكون ذيبا وفي حالة العطف والبر والمحبة يكون اما وابا وفي البغض يكون مفرجا ففيه من طبايع الحشرات وغيرها من الحيوانات وفيه من الجنة سلامة الصدر والاخلاق الطيبة فيتنعم به كل من خالطه ويفيد وفيه من النار اضداد ذلك فيحترق به كل من كانت بينه وبينه ادنى ملابسة وفيه من العرش انه محل التجلي الاعلى والاستواء الاعظم وسعته قلب عبد المومن ومن اللوح انه خزانة العلوم ومن القلم انه ضابط العلوم وموقعها بل من جنسه رجل من علمه علم اللوح والقلم صلى الله عليه وسلم ومن السماء انه محل الاسرار والانوار ومجمع الملايكة والحفظة والمعقبات ثلاثمائة وستين ملكا وغيرهم ومن الارض انه محل نبات الاخلاق والطبايع ونزول امطار الرحمة وصواعق النقمة ومنه اللين والخشن ومن معاني النبات والاشجار انه يكون في مبدئه غضا طريا ثم يعود في اخره غثاء احوى يابسا اسود ومنه كشجر الياسمين اللطافة والطيب ومنه كشجر السدر الشوك وقلة المنفعة وكالعوسج الشوك وفيه الراحة وكالحنظل المنظر الحسن والمذاق البشيع المر وكشجر العنب كثرة النفع وسهولة التناول وكالتفاح والاجاص التي هذه والتفكر ومن عجيب امر الانسان انه قوي ضعيف قادر عاجز رفيع وضيع عزيز ذليل عالم جاهل كل الاضداد تجتمع فيه بحسب الاعتبارات المختلفة وفيه من السماء والارض والعيون والنبات والسواكن والمتحرك فانظر الى دقايق هذا الصنع الجليل فسبحان من خلقه وجعل اصله نطفة وعلقة ومضغة في سبب من حجر لا اصل له



الملك
السموا

هذا ما في الانسان وخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وقد تتبعت
عجايب الملكوت الارضي وسائر حيواناتها واشجارها وانهارها ثم عجايب ملكوت
وعرشها وكرسيها ثم عجايب الجنة وسكانها ثم اهوال النيران وعظم زبانيتها
واختلاف انواع العذاب لاهلها لاطلعت على ما تتحير فيه العقول وتندهش
لشهاب الالباب فسبحان الله رب العالمين واشكل شراح الكبرى والوسطى
والبا في قوله بحكمته للمصاحبة لا للآلة حتى يرد ما قيل من انه كان من
حق المصنف ان يقول بقدرته لان القدرة هي الصفة التي يتاتى بها الايجاد
والاعدام لان كون القدرة هي صفة التاثير امر معلوم ومقصود المصنف
التنبيه على ما لله سبحانه في هذا الخلق من الصنع العجيب ودقايق الحكمة
ولذلك قال بحكمته قوله وابرزه اي اخرجه من العدم الى الوجود او من
ضيق البطن الى سعة الفضاء وعلى هذا الاخير للانسان ما عدا آدم وورد
انه اذا جاء اجل الوضع بعث الله ملكا فيقال له اي اخرج فيخرج الولد زجرة
فيخرج وقد نسي الميثاق وفي رواية انه يزجر الجنين زجرة فيفزع فينقلب فيصير
راسه الى اسفل البطن يسهل الله على المراة والولد الخروج ثم يزجره زجرة
اخرى فيخرج الولد جاريا عن علامة الزجرة فينسى الميثاق نقله العلقمي في الكب
المنوي عن الحسن البصري عن جده جعفر قوله الى رفقه اي الى ما به تعيش او
ينتفع به ومرافق الانسان منافعه قال تعالى فاووا الى الكهف ينشر لكم
ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ارتفق وان كان مفردا فالمراد
به جميع الاشياء التي يحصل له بها ارتفاق اي انتفاع من مطاعم ومشارب
وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك من سائر ملاذه ومنافعه وحاجياته

وحاجياته ويحتمل ان يكون مراده بالرفق شيئا خاصا وهو ما به تعيش به الولد
في صغره من الامور التي تناسب ضعفه وعدم قدرته على القيام بمصالح نفسه
وذلك كاللبن الذي هو غذاء لطيف كاف عن الطعام والشراب لان الولد اذ ذاك
لا يستطيع خشونات المطاعم فاجراه الله سبحانه في الثديين ووكل بهما
مستحث الرحمة في قلب الام فكلما وقف اللبن استحثته الرحمة التي جعلها
الله لها في الام مستخرجا لا يفتر ومستشفقا لا ينقضي وكاشتغال الاب والام
بتحصيل مصالحه والاخذ عليه والنظر في جميع المودة منهما اليه فالرفق في
الثديين وما هي الا رافقة سبحانه ساقها للعباد في مظاهر الاباء والامهات
تعرفها بالوداد وفي حقيقة الامر ما لعلم الا ربوبيته وما هم الا امثلة
دو وال على بابه لا بمعنى مع بدليل ما بعده قوله وما بسم له من رزقه
عطف تعميم او تعميم بعد تخصيص وفي قوله بسم تنبيه على انه تعالى قد تكفل
برزق الانسان وانه مقدر مقسوم قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في
الحياة الدنيا وقال تعالى والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما كتب منه
لكل احد لا يرد ان يصل اليه لا فرق بين صغير وكبير وقوي وضعيف وشريف وحقير
ولا يزاد له حرص ولا ينقص له فقر فعاطي الاسباب لكن لا ينفع له منه بتكاسله
وعجزه وقعوده عن الاسباب مع ما ربك تعرفه بسبب لا يتوصل اليه الا
بذلك السبب لكن سببا في سعة رزقه فقيل

لو كان عن قلق اوتي مغالبة * طار البزات بارزاق العصافير

ولبعضهم في المعنى

يا طالب الرزق والارزاق قد قسمت * بين الخلايق لم تنقص ولم تزد

ومثله للناس ... الايام جرت يسر
وصعوبها ... بنكد بر
... لا تساعد
وعاجز نال دنيا بتيسير
... بعقل عند ...
...
لو كان عن قوة ...

وابا تسليل المال يكتسب العقل
والعزة ومال وليس له عقل
واخير بعمراة الرجل نصل
واخير يعرف اذ الحمقا الجهل

انعيت نعمك في لست مدركه • وطلع عمرك في ميم وتنكـر •

لو طرت بين السما والارض مجتهدا • في شربة الماء فوق الرزق لم ترد •

فهون عليك فان الرزق عن قدر • ياتيك ولو انه في جبهة الاسد •

وما يوضح لك امر القسمة الالهية ونفوذ الارادة الازلية حرمان كثير من
الاقوياء الاذكيا وسعته واجافته على كثير من الضعفاء والاغبياء لتعلم ان
ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم وفي ذلك قيل

كم من قوي قوي في تقلبه • مهذب الراي عنه الرزق منحرف •

وكم ضعيف ضعيف في تقلبه • كانه من خليج البحر يغترف •

هذا دليل على ان الاله له • في الخلق سر خفي ليس ينكشف •

ولامام الشافعي رضي الله عنه

ومن الدليل على القضاء وكونه • بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق •

اوحى الله الى موسى عليه السلام اتدري لماذا رزقت الاحمق قال لا يا رب
قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال وقيل لى اعجب من الحي
تاكل ما شار اليه فيه وقال الذي خلق الحيوان نبه بالكبير وقد قيل من
خلق التدبير في العبد والاختيار انما هو ظهور رزق القهار حيث جمع ما يدبره
العبد في سر كامنه خلق لك الارادة لتكون لك الارادة لكي لتشتغل منه
الى ارادة لا تنازع وهي ارادة الحق الواجب تعالى وتقدس ولذلك قيل لبعض
العارفين فاذا حسب ربك فقال بتفويض العزايم واذا علمت ان رزقك مقسوم
مضمون لك فلا تتهم سعيك ولا تتهم رزقك ولا تجتهد في السعي فيه
وتترك ما هو مطلوب منك من العمل الذي تتوصل به الى سعادة الاخرة فانه

في رسالة القشيري [illegible] شقيق البلخي رضي الله عنه انه كان من ابناء الاغنياء فخرج للتجارة الى ارض الترك [illegible]

فانه موكول الى اكتسابك له واجتهادك فيه ومراعات شروطه واسبابه
واوقاته وبذلك جرت سنة الله في عباده قال الله عز وجل فيما طلبه من
العبد ان ليس للانسان الا ما سعى ونحو ذلك واما في امر الرزق فقد وقعت الى ايات
كثيرة وقال فيما ضمنه له وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الاية وقد جمع قوم من هذه
الاية سر الايجاد وهو العبودية لله فيشغلهم القيام في الله عن كل ما سواه
وقال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ويستفاد منها ان الرزق كالخلق فكما
انه تعالى تفرد بالخلق والايجاد فكذلك هو المتفرد بالرزق والامداد فقرنهما
امتنانا على العباد ونهيا لهم ان يشهدوا رزقه من غيره واصله من خلقه
وبالجملة فشهود الرزق من الله يورث محبته فان من رأى ان المطعم هو الله
تجرد من غير محبته بتجرد نعم الله ويورث رفع الهمة الى الله وهي الحجة عليه
وقال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويستفاد منها سعة
كفالته وان شيئا لا يخرج عن كفالته وعنايته والاكل على ما يدركه وقال
تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون الاية وفي تيسير حمل الرزق مع الهمم
الخلق ولاجل هذا لما سمع بعض الاعراب هذه الاية نحر ناقته وخرج فارا الى
الله وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فيفهم من الاية
ان مراده بهذه الاية ان يجمع همم عباده اليه ولن تشكو رغبتهم فيما لديه
كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه لتنحاش الهمم اليه
وتجذب القلوب الى جنابه ومعنى في السماء رزقكم انه مكتوب في اللوح
المحفوظ او المراد الشيء الذي منه اصل رزقكم وهو المطر في السماء كما قال في

ولما سمعها بعض الاعراب هاج وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين

٢٧

الاية الاخرى وجعلنا من الماء كل شيء حي فقال في التنوير مشيرا الى هذا
المعنى ويجوز ان يكون المراد نفي العباد عن دعوى القدرة على الرزق بالاسباب
لانه تعالى لو امسك الماء عن الارض لتعطل سبب كل ذي سبب من حارث وتاجر
وخائط وكاتب وغيره لذلك كانه يقول ليست اسبابكم هي التي رزقتكم
ولكن انا الرزاق لكم وبي تيسير اسبابكم فلا تعلقوا الا بي فانا المنزل الغيث
ما به كانت اسبابكم وقويت اكتسابكم وقال تعالى وامر اهلك بالصلوة الاية
فقال في التنوير اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء
ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما
ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما ينتبه لمن
ينبهه بل حقيق على العبد ان يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان
سبحانه قد رزق اهل الجحود كيف لا يرزق اهل الشهود اذا كان سبحانه قد
اجرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجري رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها
العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك منها ما يقوم باودك وان الاخرة
مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه وتعالى وتزودوا فان خير الزاد
التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك بما ضمن لك اقتطعك
عن اهتمامك بما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا
الدنيا وطلب منا الاخرة فليته ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا انتهى قال
في القوت كتب بعض السلف الى بعض اخوانه من ابناء الدنيا بعد اما بعد فاخبرني عن هذا
الذي انت فيه وحرصك عليه من امر الدنيا هل بلغت منه ما تريد واذ ركنت ما
تتمنى فقال لا والله قال اف بك هذا الذي انت حريص عليه لم تنل منه ما تريد

اراك تطلب دنيا لست تدركها ● فكيف تدرك اخرى لست تطلبها ●

اخبر ربنا سبحانه انه قال يا ابن ادم خلقتك من اجلي وخلقت الاشياء من اجلك فلا تشتغل بما خلق من اجلك عما خلقت من اجله

٢٨

تزوده فكيف تنال من الاخرة وفؤادك خرب ومن صدفت عنها بما اراد الحق في الموعود
بالرد والى هذا اشار في الحكم بقوله اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب
منك دليل على انطماس البصيرة منك اه ولا يشارك العبد على البلوغ واستبدال
الاخرة بالدنيا بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى الاية وقد ذكر
في التنوير امثلة المهتمين بنيل الغافلين عن افراد [illegible] ما في شرحنا
لهذه الحكمة وفي بعض الاثار عن الله تعالى عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني
بما يصلحك وقال ابراهيم الخواص العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت
اي لا تطلب منه ان يعطيك [illegible]
ولا تضيع ما استكفيت ومن هذا الباب اذا اتى الانسان على ذنب يقول ان
الله غفور رحيم واذا سمع ان فلانا في بلد كذا سعى اليه بكل ما يقدر
وارتكب المخالفات العظيمة من غير مبالاة بالعواقب ذلك ويجعل ذلك
من عظيم المشقات كما اشار اليه قول القائل

استكفيته الامر كفانيه

● تقول مع العصيان ربي غافر ● صدقت ولكن غافر بالمشيئة ●
● وربك رزاق كما هو غافر ● فلم لا تصدق فيهما بالسوية ●
● فانك ترجو العفو من غير توبة ● ولست ترجي الرزق الا بحيلة ●
● على انه بالرزق كفل نفسه ● لكل ولم يكفل لكل بجنة ●
● فلم ترض الا السعي فيما كفيته ● واهمال ما كلفته من وظيفة ●
● تسيء به ظنا وتحسن تاركا ● على غير ما يعطي الهوى بالقضية ●

وحاصله تتميم لهذا الغرض قول المصنف في العباد وفي اعمالهم التي ادخلها وقد
اشبع الكلام على هذه الايات في التنوير وانما نقلنا منه النزر اليسير وقد
علمت من هذه الايات تحقيق ما ذكره المصنف من ان المولى سبحانه هو

المتكفل برزق عباده فان قلت ارايت اذا باشرت الاسباب فيتيسر
لي الرزق وحصل لي ما احتاج واذا قعدت عنها فقدت ذلك وهو انوصل اليه
قلت هذا جهل في حقك وهو امتثال الذي اقامهم الله في الاسباب
واستفتاح ذلك وكشف الغطاء عنه ان الله تعالى قدر وصول العبد الى اشياء
بعد طلب منه واوصل اليه دونه وقدر وصوله الى اشياء اخرى بعد الطلب
فلا يصل اليه الا بعده فالطلب من القدر ولا حرج بين الامر المطلوب وبين
الطلب في انه مقدر ان فلا ينشاء ميلان وكذا التوكل مع السبب لا منافات
بينهما لان التوكل محله القلب والكسب محله الجوارح ولا تنافي مع اختلاف
المحل فلا يترك السبب اعتمادا على القدر ولا يجتهد فيه مع الغفلة عنه
ولهذا يقولون لا بد من الاسباب وجودا والغيبة عنها شهودا وقد علم
مما تقدم ان ارتباط الرزق بالسبب ليس عقليا ولا لازما اكثر الحيوانات
ولا عاديا والا لما اطرد فلم نر قد اطرد في البله والصبيان وذوي الغنى يرون انهم
تنشيح لان الله امر بعمارة هذه الدار عبودية وعبادة لحكمة خفية يعلمون
فكان منهم المؤمن الذي تحقق باوصاف مولاه وانه الفاعل لما يشاء والحاكم
بما يريد وان ما عنده لا ينال بحيلة ولا سبب وانه الرزاق ذو القوة المتين
فلاحظ ما اقامه الله فيه من الاسباب فقام اليه عبودية وامتثالا واجمل
في الطلب ولم يبر ما غنم وقنع وعكف بطاعة مولاه ثابت القلب مطمئن
النفس واشتغل بحمد الله حيث قال وامر اهلك بالصلوة الاية ومنهم
الغافل الذي سخفوه لذلك وغلبت عليه الغفلة والشهوة فطلب الرزق من
غير وجهه واعتقد في ذلك اوقاته فقبع اللعب في منقوضا للحدود كانه لم يجد

بقلب الا قليلا قال شيخنا المصنف في شرح الحكم وبما قررناه من ان طلب الرزق مقدور
كالرزق وانه لا منافات بين التوكل والسبب تعلم انه لا منافات بين كون الرزق
ميسرا مقدرا وان منه ما لا يتوصل اليه الا بسبب واعلم ان الرزق وان كان
مقدرا ميسرا او لا شك المولى سبحانه ابهم وقته وسببه واسقط لعواقبه وحكم
بحجبه تسع من التشويش في العقل الذي عقد للتدبير في شان الرزق فعليك بدوام
ما انت مهم وفيما تقدم من كلام المصنف اشارة الى نعمتي الايجاد والامداد
وان اصل وجود الانسان من العدم اسبق ارو جوده من الله فانت عبد
مملوك لا تملك من نفسك ولا لنفسك شيئا وهذه نعمة لا تختص
بالانسان بل تعم سائر الموجودات قال في الحكم نعمتان ما خلا موجود
عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد انعم عليك اولا
بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد ونعمة الايجاد هي ازالة العدم السابق
ونعمة الامداد هي ازالة العدم اللاحق وقد قال الشيخ ابو مدين رضي الله
عنه الحق تعالى مستقر الوجود مستمد والمادة من عين الوجود فلو انقطعت
المادة لانهد الوجود انتهى فالموجودات باسرها والمكونات باجمعها
اثار ناشئة عن قدرته وكل اثر منها شاهد بربوبيته فلولا الله تعالى لم يكن
شيء وبمجموع ما في النعمتين تعلم ان ابتداء كل شيء منه وان بقاء كل
شيء به فكل شيء مفتقر اليه وهو تعالى القائم بنفسه الغني على الاطلاق
فالفقر والحاجة من اوصاف العبد الذاتية له بحيث لا انفكاك له عنه ابدا الا بما
فلا ينفك من عبد عن مولاه طرفة عين فهو الله هي العليا على كل
ما سواه يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فمن

نفسك باهله ووجيه ومن الذلة والافتقار لم تخرج عن طورك وجعل على اهله
ومن نفسك بالعزة والاستكبار فقد تطورت على غير شكله ومن تطور على غير
شكله فقد نازع الله العظمة ازاره والكبرياء رداءه فمن نازعه واحدا منهما قصمه
ومن خرج من منزلتك فتبتغي اليه تبارك وتعالى ابتداء وامدادا لولا هو ما وجدت
وما استمر وجودك في مدة وجودك وكل منه محض عطيتك الاعراض عن
ما سواه ودوام الاقبال عليه وان تكون على الدوام بين يديه بالفراغ
من قبل الشكر من تحوب التسليم والرضى من مرة سبب عند ورود الاسباب المزعجة
لك بالفاقة التي هي الفقر والاحتياج والذلة والمسكنة والعجز والضعف
وعلى قدر تحققك بفاقتك يكون التجاوز الى الله وافتقارك بالله
واعتمادك على الله وحده وتدبيرك ويقينك وبنوك فشهود الفاقة فيه
الغنى بالله وهو الغنى الحقيقي الذي لا غنى بعده وشهود الغنى بغير الله فيه
الفاقة الى النفس والخلق وبحسب اعتمادك على نفسك وركونك اليها فيكلك
اليها وعنده لك تنفتح اسرارك ويظهر عوارك ومتى كنت من الفاقة الحقيقية
التي لا فاقة بعدها وحاصل الامراء المستحق لفاقته من يده والغافل
عنه بنفسه ومن كان بالله فيغنه خير ومن كان بنفسه فلا خير عنده وبقدر
تحققك بفاقتك يكون تحققك بفاقة الخلائق لانهم امثالك في وجب لك
وجب لهم اذ كل شيء مخلوق مثلك عاجز مثلك ضعيف مثلك وبقدر تحققك
بفاقتهم تستوحش منهم ولا تبقى لك حاجة عندهم اذ لا معنى للاعتماد على العاجز
وبقدر افتقارك منهم يكون انسك بالله تعالى فشهود الفاقة فيه لباب
الاضمار كما انه فيه لباب الغنى بالله له قال شيخنا في شرح قوله في الحكم

الحكم خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه الى وجود ذلتك ومن حكم
الله القائل في الغنى بالله تعالى

تبارك الله وسبحانه • من جهل الله فذاك الغبي •
من ذا الفتى مستغن عنه • وذو الله العلي الكبير •

واشكر قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ثم لما كان العلم من جملة
رزق الانسان ولذلك يقال ان علم المرء محسوب من رزقه بل هو افضل ما رزقه
الانسان لان به يتوصل الى معرفة الله وجلاله وعظمته وبه يتوصل الى عبادته
التي هي عنوان رضوان الله ومحبته للعبد لان الله اذا احب عبدا استعمله
كما في الخبر فعطفه المصنف على ما تقدم عطف خاص على عام اشارة الى
مزية هذا الفرد من الرزق فقال وعلمه ما لم يكن يعلم ومزية العلم
وفضيلته مما لا يحتاج الى اقامة الدليل قال الحسن رضي الله عنه لولا
العلم لكان الناس مثل البهائم اي بالعلم يخرج من حد البهيمية الى حد
الانسانية وقد امتن الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالعلم في قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم وعلى ازواجه في قوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة وعلى المومنين بقوله لقد من الله على المومنين الاية
وقال هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون هل يستوي الاعمى
والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وبالجملة ان شاء الله جملة مثلا
وردى العلماء والمتعلمين عند قوله وو فوقوا عند ما ورد لهم وشمل كلام
المصنف العلوم الضرورية والنظرية فقوله ما لم يكن يعلم اي من العلوم
الضرورية اولا ثم النظرية ثانيا ثم العلوم النظرية يوصل بعضها الى بعض

علم المرء محسوب من رزقه بل
هو افضل ما رزق الانسان

اقبل على القلب واستكمل فضيلته فانت بالقلب لا بالجسم انسان

كما أن الضرورية يتوصل بها الى النظرية التي ان توصل بذلك جمعية مراتبه
والتحقق به جميع مصالحه الدنيوية والاخروية التي اعظمها معرفة خالقه وما
يجب له من الكمالات والعلم بجميع انواع صفته وموهبته من الله لعبده فلا
ينبغي له ان يزهو بعلمه وان بلغ فيه ما بلغ لانه لا ينبغي له ان ينفق شيئا
مما علمه الله اذ كثير من امثاله في ذلك وقال المصنف رحمه الله كما انه
على قوت الاشباح الذي هو مشترك فيه سائر الحيوان نبه على القوت الحقيقي
الذي هو قوت الارواح وهو المعارف والعلوم التي امتاز بها الانسان عن غيره من
سائر انواع الحيوان ولذلك كان السعي في تحصيل علوم تكميل النفس وتطهيرها
من الفواحش من اسباب الفلاح وهو الفوز بكل خير كما قال تعالى قد افلح من زكيها
والى هذا اشار القائل

• يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته • وتطلب الربح مما فيه خسران •
• عليك بالنفس واستكمل فضائلها • فانت بالنفس لا بالجسم انسان •

وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بقول القائل

• نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
• يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى • كما غر باللذات في النوم حالم •
• وشغلك فيما سوف تكره غبه • كذلك في الدنيا تعيش البهائم •

وقد سال رجل سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه عن القوت فقال
هو الحي الذي لا يموت فقال انما سالتك عن القوام فقال القوام هو العلم
قيل سالتك عن الغذاء قال الغذاء هو الذكر قال انما سالتك عن طعمة
الجسم قال ما لك وللجسم دع من تولاه اولا يتولاه آخرا اذا دخلت عليه

قوت الاشباح يشترك فيه سائر الحيوان والقوت الحقيقي هو قوت الارواح من المعارف والعلوم

تسر بنقصان اليوم [illegible] ولم تدر ان نقصانه نقصان [illegible] [illegible] الا نوم البهائم

عليه عقله ودله الى ما فيه امارات الصنعة اذا اعتبرت رده وهداه الى صانعها متى
بعلمه اشهى ثم لما ذكر المصنف رحمه الله تعالى جملة من النعم وكان تتبع
النعم واحصاؤها غير ممكن كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اتى
بعبارة جامعة فقال وكان فضل الله عليك عظيما ثم هذا امر هو اوضح من
وضوح الشمس ودلت عليه الادلة من الكتاب والسنة كيف وجميع الكائنات
مسخرة وخادمة للانسان قال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض
جميعا منه هذه الحيوانات العجم على جفاوتها وغلظتها وقوتها وشدة
شكيمتها خلقها الله تعالى وردها من اجل الانسان وذللها له ومكنه منها
وملكها له حتى ركبها وحمل عليها واكل منها [illegible] ولو شاء الله
لعكس قال تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى ما لا تعلمون والى هذا اشار سيدي
عبد الوارث في قصيدة له على لسان الحقيقة بقوله

• من فوقكم مخلوق او من تحتكم • فهو لكم سخر ثم فيه سخر و ا •

قال ابن العربي سمعت بعض العلماء يقول لا توضع اللقمة في الفم حتى توضع
على ايدي ثلاثمائة وستين ملكا في الاكوان كلها غير مسخرة لك ومخلوقة من اجلك
اما اشتغالك في الايات المتفرقة واما اعتبارها اشار تعالى الى ذلك بقوله
الله الذي خلق سبع سموات الى قوله علما فقد بين لك ان السموات والارض
مخلوقة من اجل ان تعلم ابن آدم مع كمال قدرة خالقها واحاطة علمه بجميع
فالايات الاول اشارة الى الاقوات الحسية وهذه الاية وما كان بمعناها
اشارة الى الاقوات المعنوية التي هي غذاء الارواح وبالجملة اذا تاملت رايت

إن الإنسان هو لباب الكون ونخبته حسا ومعنى، أما حسا فلأن السماء تظلل
والأرض تقل والجهات تكتنف والحيوانات تنفع والجمادات ترفع وأنت في
وسط الجميع، قال في الحكم: جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته
ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته
وأما معنى فلأنك عبد الحضرة والأكوان كلها عبيد مسخرة لك لا ناظر لها سواك
ولا منظور إليه غيرك، قال تعالى: ولقد كرمنا بني آدم الآية. قال الواسطي
رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم قال بأن سخر له الكون
وما فيه لئلا يكون له في تسخير شيء وينقطعوا إلى عبادة ربهم. قال ابن غازي
رحمه الله في الروض الهتون: ومما استحسن من الحكاية عن بعضهم وهو الداعي
أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد المنان أنه عرض له التشكك فيما بين فاس
ومكناسة فقال

أخرتم الصالح في خبزه ؞ ولم تعيبوا ذات الجبل
هذا وقد أتى شيخ للعنا ؞ فكيف لو قلتم بالفيار

فأجابه ابن عبد المنان وأحسن

بالعقل قد فضلنا ربنا ؞ وسخر الفلك لنا والبحار
والحوت والطير حلال لنا ؞ ما علينا فيه من جبار

فجعل الحق تعالى به الإنسان وميزه به عن غيره من الحيوان العقل. قال
في التنوير: والعقل أفضل ما من الله به على عباده فإنه سبحانه لما شرف جميع
الموجودات في نعمتي الإيجاد والإمداد فرقهم من فضله ورحمته وسعت
كل شيء أراد أن يميز بعضها عن بعض ليظهر سعة تعلقات إرادته واتساع

في أخبار مكناسة الزيتون

٣٢

واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات وسائر الحيوانات
فظهرت القدرة فيه ظهورا أجلى من ظهورها فيما لا ينمو من الكائنات ولما
اشترك النبات في النمو مع سائر الحيوانات أفرد الحيوانات بوجود الحس
فظهرت القدرة فيه ظهورا أجلى من ظهورها في النابتات فلما أراد أن يميز
الآدمي عن سائر الحيوانات فأعطاه العقل فميزه بذلك على الحيوان وكمل
به نعمته على الإنسان وبالعقل وجوده وإشراقه ونوره تتم مصالح
الدنيا والآخرة انتهى ببعض اختصار. وكفى في فضل الإنسان وشرفه
أن الله سبحانه أمر ملائكته المكرمين بالسجود لآدم تعظيما لشأنه
وإكراما وطرد اللعين بعد أن عبده ثمانين ألف سنة فلم يترك فيها قيد
موضع قدم إلا وسجد لله تعالى فيه سجدة حيث تكبر عن ذلك كما أخبر بذلك
سبحانه في غير ما آية. ومن فضله وشرفه أن الله سبحانه جعل آدم
خليفته في أرضه منفذا لأحكامه حاكما بأمره، ومن فضله أن جعله متصرفا
في الأشياء بالاختيار حتى كأنه يقول للشيء كن فيكون وتظهر منه
أمور غريبة وصنائع عجيبة يتعجب منها. ومن فضله عليه هذا اللسان
العجيب الذي يعبر به عما في الضمير ويتلو به كلام الحق المولى العزيز هذا
بعض ما أكرمه الله به في الدنيا وأما ما أعده له في الجنة فيكفي في ذلك
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله وإذا رأيت ثم
رأيت نعيما وملكا كبيرا. قال الشيخ العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد
ابن عباد رحمه الله ونفعنا به في شرح الحكم ما نصه: وكفاك به تشريفا تسميته
إياهم باسمه الكريم وهو الحي الذي لا يموت جاء في التفسير في قوله تعالى وملكا

فيرى أنه يصل الله الملك إلى وليه ويقول له استأذن على عبدي فإن أذن لك
فادخل والا فارجع فيستأذن عليه من وراء سبعين حجابا ثم يدخل عليه ومعه
كتاب من الله تعالى مكتوب على عنوانه من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت
فإذا فتح الكتاب وجد فيه مكتوبا عبدي اشتقت إليك فزرني فيقول هل
جئت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق فيغلب الشوق على قلبه فيحمله
شوقه ويبقى البراق إلى أن يصل إلى بساط اللقاء فهو المقصود من
هذا كله فتعرف فضلا لتك ورفعة قدرك عند سيدك وإذا كنت من أهل الله
بهذا المحل فينبغي بك بعد أن أكرمك مولاك بهذه الكرامات وأهلك
للوقوف ببابه والانتساب إلى جنابه ومكنك من مناجاته وذكره وتلاوة
كتابه وأنت من ماء مهين وتراب وطين أن تشغل همتك بغيره وأن ترضى
لنفسك بالرذالات وكل شيء من الدنيا دني فلا تبع نفسك بها وقد قال
محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس لأبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها

• قد رشحوك لأمر لو فطنت له • فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وكيف يجمل بالإنسان أن يترك ما لا غنى له عنه ويختار ما لا بقاء له معه
وفي الحكم العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له منه ويطلب ما لا بقاء
له معه فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور لذلك قال
شيخ عبد الوارث رضي الله عنه

• فمن جاء ما يفنى به هو للفنا • فذاك به حمق وقلبه أعور

وقال صلى الله عليه وسلم للضحاك ما طعامك قال اللحم واللبن يا رسول الله قال ثم
يعود إلى ماذا قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله جعل ما يخرج

من ابن آدم مثلا للدنيا وفي الحديث لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من
خزف لاختار العاقل ما يبقى على ما يفنى فعليك بجمع همتك حتى لا ترضى
بدون سيدك بدلا فإنه لم يرض لك أن يلقيك كذلك ينبغي لك أن لا ترضى بغيره
وأن لا تحب سواه ولا تحبس همتك نفسك التي بين جنبيك فإنه المحسن أولا
وآخرا والجميل الذي لا ينبغي بغيره إلا ضحيت بالهمة دليل العلم وفي التوراة
يقول الله تعالى أنا وحقي لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ابن آدم خلقت
الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل بما هو لك عما أنت له
ومعنى ذلك من القرآن العظيم ما تضمن من الآيات الدالة على تسخير
الكائنات ومن قوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون والله أعلم وفي الحكم
ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا لذلك قال
شيخ عبد الوارث

• فيا ويحكم حررتم عبيد عبيدكم • وهلتم عن المولى الذي هو أكبر •

فإن كل من صحة دعوى لما استنارت قلوبهم واطمأنت بهم وعرفوا الحق لا مثيل
لم يشتغلوا به وعرفهم بدعوى من التخريب والإحراق ولم يكترثوا بما توعدهم
به من العذاب والقتل والصلب على جذوع النخل فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا
من البينات الآية فالوا والله خير وأبقى قوله رحمه الله ونبههم بآثار صنعته
إشارة إلى أن هذا من أعظم نعم الله على الإنسان وهو أنه تعالى نبه الإنسان بآثار
صنعته على الوحدانية وأوصاف ربوبيته فجعل له هذه المخلوقات أدلة على
كمال قدرته تعالى على كل شيء وإحاطة علمه بكل شيء ونفوذ إرادته في كل شيء
وقد تقرر أن كل ذرة من ذرات الوجود تدل على ذلك فالوجود مملوء بأدلة ربوبيته

وشواهد الوحدانية فلا يقع نظره على شيء من الأشياء كائنا ما كان إلا وهو
يشهد بالله تعالى ويدل على صفات كماله ويظهرها ويكشف عنها ولذلك
كان له كمال الظهور وفي كلام المصنف رضي الله عنه إشارة إلى أن المولى
جل جلاله وإن حجب خلقه في هذه الدار عن رؤيته تعالى بأبصارهم لما اقتضته
حكمته من أن التجلي على الأكوان لا يكون في الدنيا على الأكوان فما منعهم من
رؤيته بقلوبهم فإنه سبحانه نصب لهم من الدلائل والآيات ما يتوصلون به إلى
معرفته وما يجب له من الصفات لعلمه فإنه أدام جود إحسانه إليهم وفضله
الجميل فهم يتشوقون إلى النظر إليه بأبصارهم ولا يصبرون عنه فحجب عباده
عن النظر بالبصر في الآخرة هو هذه المكونات لأنها تظهر صفات كماله
وتكشف عنها ولله در القائل

* وقائلة ماذا الذي بهم وقد * حووا حسنه صونا بأردية الستر *
* فقلت دعيني واشتغالي بحبهم * فإن حجبوا عيني فما حجبوا فكري *

لئن كنت عني في العيان مغيبا * فلست على سمعي وسري بغائب *

وفي الحكم أمرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن
كمال ذاته علم منك أنك لا تصبر عنه فأشهدك ما برز منه أي لتراه فيعجبك
فيه أي زمنه وهي المكونات ولا شك أن من فتح الله بصيرته فنظر في هذه
المكونات بأن جعل الكون كله في عينيه من الفرش إلى العرش ثم جال فكره
فيه جملة وتفصيلا وقلبه ظهرا لبطن فإنه يعلم أن هذا الصنع العجيب والأمر
الغريب لا يستغني عن صانع يصنعه ومدبر يدبره وفاعل يحكمه ويقدره وفي
الحقيقة كل ذرة منه طريق توصل إلى الجامع وتنادي بلسان الحال أو المقال
سبحان الخالق الصانع لأن كل شيء أثره ومصنوعه والأثر يعرف بالمؤثر والصنعة

والصنعة تشهد بالصانع فالوجود كله مملوء بأدلة ربوبيته وشواهد وحدانيته
وعظيم قدرته ومما يوضح لك ذلك تبديل الأحوال فإنه تعالى تارة يحيي الأرض
وتارة يميتها وتارة يصحي الجو وتارة يغيمه وطورا يكسو الأشجار وطورا
يعريها وحالة يرسل الرياح وحالة يمسكها وزمانا يثير الحر وزمانا يثير البرد إلى
غير ذلك من عجائب أفعاله وأما الخواص فلا يستطيع أحد إحصاءها في خصوص نفسه
فضلا عن غيره إذ ما من نفس تبديه إلا وله فيك قدر يمضيه سبحان من خفي
الحجاب لعظمته وظهر منه في خلقه فجعله سبحان من ملأ الوجود أدلة بلوح
ما أخفى في إبدائه وتستر هذا ما نقلناه من كلام النقيب فيما قبل قول المص
التي اعتبر الإنسان بنعمته واعلم أن النظر المأمور به لا يقول أحد أنه لا
يكون إلا على طريقة المتكلمين لأن المطلوب إنما هو معرفة البرهان وجه كان
وعلى ذلك كان السلف الصالح رضي الله عنهم إلى أن ظهرت البدع فقيل للطبيب
بأي شيء عرفت ربك فقال بالإهليلج يجفف الحلق ويلين البطن وقيل لأعرابي
بم عرفت ربك فقال بنحلة في أحد طرفيها عسل وفي الآخر لسع والعسل مقلوب
اللسع وسأل الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد
تأكلها دودة القز فيخرج منها الإبريسم والنحل فيكون منها العسل والظباء
فينعقد في نوافجها المسك والشاة فيكون منها البعر فآمنوا كلهم وكانوا سبعة
عشر وقيل لأعرابي بم عرفت ربك فقال البعرة تدل على البعير والروث يدل على
الحمير وآثار الأقدام تدل على المسير فسماء ذات أبراج وبحار ذات أمواج أما
يدلك على العليم القدير يعني أن هذه الأمور على حقارتها إذا دلت فكيف
لا تكون هذه المخلوقات العظيمة دالة على خالقها

وقيل لبعضهم بم عرفت ربك فقال بخروج الجنين مصورا من بين ... فعلمت انه ليس من طبع ولا نجم

فهو يستدل بظاهر على باطن حيث البرهان يكون موقرا
وسئل عن ذلك الامام احمد رضي الله عنه فقال انظروا الى قلعة ملساء
بيضاء لا فرجة فيها ظاهرها مثل الفضة المذابة وباطنها كالذهب الابريز ثم
انشقت وخرج منها حيوان حي سميع بصير فلا بد من الفاعل الذي عشى بالقلعة
البيضاء والحيوان الفرخ وتستفيد ذلك ايضا من عجزك عن ادراك المهمات
التي هي في طوقك مع تصميمك عليها وفوتها عنك فقد قيل لبعضهم بماذا
عرفت الله فقال بنقض العزائم وصرف الاختيار الى حبائل المقدور وقال
في الحكم دل بوجود اثاره على وجود اسمائه وبوجود اسمائه على ثبوت اوصافه
وبوجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان يقوم الوصف بنفسه هو قال
الشيخ زروق نفعنا الله به في شرحه والاثار ما يبدوا في الخلق من نسب الاسماء
كالرحمة للغفور والاشفاق من قوم والمعاقبات لقوم والتكرم على قوم الى غير
ذلك مما يدل على وجود الاشياء والاسماء من تفاصيل معاني الصفات والصفات
التي ترجع معاني الاشياء اذ الرحمان والمنتقم انما يظهر اثرهما بوجود القدرة
والارادة على وفق العلم وكذلك اسم الضار والنافع والمعطي والمانع والملك
وغير ذلك فهي دالة لنا عليها كما ان الاوصاف دالة على الذات من حيث ان الصفة
لا تقوم بنفسها انتهى فيظهر في اهل العزة كونه معزا او فيمن ضربت عليهم الذلة
والمسكنة كونه مذلا وفي الاحياء معنى اسم المحيي وعند سلب الارواح معنى
اسمه المميت وعند العطاء معنى اسمه المعطي وعند المنع معنى اسمه المانع
وعند اجازة الفضل معنى اسمه الكريم وعند اجابة الدعاء معنى اسمه المجيب
وعند تسليط المضار وجلب المنافع معنى اسمه الضار النافع الى غير ذلك ولاجل

ولاجل ان النظر في الاكوان موصل الى معرفة المكون جاء الحض على التفكر في
نحو من سبع مائة اية ولما نزل قوله تعالى في ضاغية ال عمران ان في خلق السموات
والارض الاية قال عليه السلام ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتفكر فيها وتوعد
على ترك التفكر والوعيد يقتضي الوجوب ومن الايات قوله تعالى افلا ينظرون
الى الابل الاية وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله
الله الذي خلق سبع سموات الخ وقوله افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف الخ
وقوله تعالى في البقرة ان في خلق السموات والارض الاية وقوله قل انظروا
ماذا في السموات والارض الاية ومن العجائب اذا نظرت الى السماء وارتفاعها
على الارض كانها خيمة عظيمة فيها سراج منير يضيء بالنهار على اهل الخيمة
وسرج كبيرة وصغيرة تضيء بالليل على اهلها وتاملتها في عظمتها وعلو سمكها
وامتدادها على المشارق والمغارب وفي دخول جميع المخلوقات في جوفها
مع مواشيهم وما يحتاجون اليه من حرث ونحو وغير ذلك علمت يقينا ان
لها صانعا حكيما وكذا اذا نظرت في عجائب الارض وما فيها من بر وبحر وما
في كل منهما من الحيوانات التي لا يحيط بعلمها الا الله عز وجل على ان نظر
الانسان في نفسه كاف قال تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم
قال ابو الكلبي اقرب شيء يخرجك من التقليد بعون الله ان تنظر الى اقرب
الاشياء اليك وذلك نفسك فتقطع على الضرورة انك ما كنت ثم كنت فتعلم
ان لك موجدا اوجدك لاستحالة ان توجد نفسك ولا امكن ان توجدها مع
اهون عليك من نفسك ومن ذات غيرك مساوية لك في الامكان الخ كلامه
فانظر قال تعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون افرايتم ما تمنون ام رايتم ما تحرثون

اعني يتيم الماء الذي نشأ بين اعين يتيم النار الفة نورية وقال بعض السادات واياك
وطلب الدليل من خارج فتتعشق الى المعارج واطلب الحق من ذاتك لذاتك فخير
الحق اقرب اليك منك لنفسك انتهى وهذا يوضح لك انه تعالى اقرب اليك من ذاتك
الى ذاتك وكذلك سائر الذوات محل تنوعاتها ظهورا لا بعالمه فهو يقلبك من
حال الى حال وينقلك من طور الى طور لا تخلوا عن تاثيره لحظة من اللحظات
ولا تنفك عن فعله في وقت من الاوقات فانت نفسك تريد الاول فيك فيريد غيره
فيفرح ويسكن ويخف ويغضب ويعز ويذل ويحيي ويعدل ويبلغ ويمنع ويوقظ وينوم
وينسي ويشبع ويجيع ويروي ويظمئ ويمرض ويصح ويحي ويميت الى غير
ذلك مما لا يحصر ولا ينفك عنه المخلوق ومن جعل بك هذا فتستغرق فيك
شيء فانه لا تمكن غيبته ولا تنتظر غفلته بل لا تعزب عن علمه ولا تغيب عن
سمعه وبصره فالعين الفقه لا ترى شيئا هو كونه تعالى رقيبا عليها مع استغراقها
عين عماء وهذا قال في الحكم عميت عين لا تراك عليها رقيبا وقد تقدم عند قول
المصنف وصوركم في الارحام بحكمته جملة صالحة في عجائب خلق الانسان وانه
نسخة من الاكوان وكذلك جميع اجناس الكائنات وانواعها واصنافها
واشخاصها اوعية مملوة بانواع الحكم واللطائف وبيوت مغلقة على ضروب
العلوم وفنون المعارف وكيف لا وهو صنع العليم الحكيم التي لا نهاية لحكمته
ولا غاية لعجائبه فلو تدبر وقد تقدم قول العلي لعزته كنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الطير ليطير في السماء فنستخير منه علما فاذا نبه الله العبد وانقطع
لم يشهد شيئا الا ورأى سرا في المراد الا انه فيه فيرى الاشياء لا من حيث
ذواتها بل من حيث اشتغالها بالمصنوعية فاذا وقع بصره على شيء تذكر انه

تذكر انه مصنوع ونظر الى الاسم الذي قامت فيه الصنعة من غير الة ولا معالجة
فيرى عظاما مركبة على مقادير مخصوصة ثم جلدة ثم انها تتحرك وتسكن وتمشي وتحمل
الاثقال وتتكلم وتسمع الى غير ذلك من شانها فاذا انقطع المدد عنها صارت
جمادا وزالت عنها تلك الاحوال كلها وقد يترقى عن هذا فيشهد الصانع
بصنعه ومعولا مع الذين يشهدون الله قبل الاشياء ثم اعلم انه وان كان
التفكر واحدا من المخلوقات موصلا الى المعرفة بالخالق تعالى لا كن على قدر ما
يتسع نظر العبد في الكونات على قدر ما حصل له من المعرفة والتعظيم
في الغيب المتعرف فيها والهيبة له والحياء منه فان فخامة الملك تدل على عظمة
الملك واعلم مما هنا قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
وقوله سبحانه سبحان الذي اسرى الخ وقوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى تعرف
فايدة الاسراء والاطلاع على الايات وما زاد به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبياء فيرى اسرى به الى ما لم يصل اليه احد قبله ورأى الله تعالى بعيني
رأسه وقلبه وكلمه وتودد اليه واوحى اليه سر المعرفة واشرح قلبه
من علمه المكنون وتعرف ما حصل له في ذلك من التجليات وما رجع به من
انواع المكرمات صلى الله عليه وعلى اله صلاة لا يقدر قدرها الا قالوا الخلاق فات
ففرق بين من سمع وبين من رأى وفرق بين من رأى السلطان على بعد ومن
دخل حضرته فمن رأى الجنة كان اشد طلبا لها ومن رأى النار كان اشد فرارا منها
واجمع مما هنا قول الله تبارك وتعالى للملايكة الذين يلتمسون حلق الذكر
كيف لو رأوني كيف لو رأوا الجنة كيف لو رأوا النار فتخصيص اهل الدليل
والبرهان عامة بالنسبة لاهل الشهود والعيان لان الله تعالى خلق قلوبهم

على قدر ما يتسع نظر العبد
في الكونات يحصل له من
المعرفة والتعظيم في الغيب

اهل الدليل والبرهان عامة
بالنسبة لاهل الشهود والعيان

علما في ورديا به لا يحتاج معه الى دليل قال في لطائف المنن واعلم ان
الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح
الشهود على ان يحتاج الى دليل واذا كان من الكائنات ما هو غني بوضوحه عن
اقامة دليل فالمكون اولى بغناه عن الدليل منه انتهى قال في الرسائل
الصغرى وفرق الواكيف تستدلون عليه بما هو مفتقر في وجوده اليه متى غاب
حتى يحتاج الى دليل عليه ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل اليه
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك كيف يعرف بالمعارف
من به عرفت المعارف ام كيف يتوسل اليه بما يتوسل بغيره وهو اقرب من حبل
الوريد اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد انتهى ونحوه في مناجاة الحكم
وقد قال الشيخ ابو الحسن انا ننظر الى الله ببصر الايمان والايقان فاغنانا
ذلك عن اقامة الدليل والبرهان انتهى ولذلك والله اعلم قال ابو بكر
رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ثم اعلم ان الناظر في الكون
جهات جهة نظر فيه من جهة انه لم يكن ثم كان فهذا على مقام الايمان ومن نظر
فيه من جهة نسبته الى الله وانسحاب حكمه فيه وان جميعه مقهور العزة
الالاهية وان علم الله وقدرته وارادته وحكمته محيطة بكل ذرة من ذراته
وان الانسان من جملة هذا الكون واستغرق كيف هو واقف بين يدي الله
تعالى وقدرته وارادته وعلمه وسمعه وبصره محيطة به ظاهرا وباطنا في
كل وقت فهذا على مقام الاحسان لانه يكتسب بهذا النظر معرفة جلال الله
وعظمته واتساع ملكه وحياطته ورعايته فيقف بين يديه في جميع
احواله ومن نظر فيه من جهة ما يؤول اليه امر هذا الكون وما يكون بعد

بعد هذه الدار من ثواب وعقاب ولاي شيء خلق الله هذا الخلق فهذا على مقام
الاسلام والحاصل ان من نظر الى وجود الكون بعد عدمه امن بالله
اذ لا يتصور فعل بدون فاعل ومن نظر الى انه بعد وجوده لا يستغني عن الله
تعالى وحفظه ورعايته في سائر اوقاته وانه بريء منه ومصنوع وانه من جملة
الكون احسن عبادته وراقبه في جميع احواله ومن نظر الى فناء الكون وعدمه
بعد وجوده اسلم وجهه الى الله فاقبل عليه وزهد في كل ما سواه والاقبال
على الله بارتكاب المامورات واجتناب المنهيات وبالتفكر في الموت وسرعة
حلوله وهي ان الانسان بعد هذا ترك الاعمال وتصعد الاحوال وتنقطع
الامال ويجعل الاعراض عن الدنيا والاقبال على الاخرة ويرى الانسان ان السعي
في تحصيل الدنيا والحرص عليها سعي في باطل وتضييع لنفائس العمر من غير
طائل ولهذا قال المصنف في اخر باب جمل من العقائد والفكرة في امر الله
مفتاح العبادة الى اخره

• كل شيء مصيره للزوال • غير ربي وصالح الاعمال •

ويعين على ذكر الموت وتوقعه وانه ياتي بغتة التفكر في موت الاقارب والاصحاب
والجيران والاتراب وتعاهد المقابر والجنائز وتذكر الايات والاحاديث والمواعظ
الواردة في شان الموت وسرعة انقلاب الدنيا باهلها فقد قال تعالى بقوله انما
هذه الحيوة الدنيا الاية وقال كل نفس ذائقة الموت الى الغرور وقال فاما
من طغى واثر الحيوة الدنيا وقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو الاية وقال
الاستاذ ابو بكر الطرطوشي اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها واعمل للاخرة بقدر
بقائك فيها واستحي من الله تعالى بقدر قربه منك واطعه بقدر حاجتك

اليه وقعه بقدر قدرته عليك واعطه بقدر صبرك على النار اشهى وقال ابو
علي التنوخي في قصيدة رثى بها بعض اولاد الملوك

• حكم المنية في البرية جار • ما هذه الدنيا بدار قرار •
• بينا ترى الانسان فيها مخبرا • امسى بها خبرا من الاخبار •
• طبعت على كدر وانت تريدها • صفوا من الاقذاء والاكدار •
• ومكلف الايام ضد طباعها • متطلب في الماء جذوة نار •
• واذا رجوت المستحيل فانما • تبني الرجاء على شفير هار •
• فالعيش نوم والمنية يقظة • والمرء بينهما خيال سار •

ومما اشتهر من الحكاية ان سليمان بن عبد الملك لما حضرت الجمعة لبس
احسن ثيابه ومس الطيب طيبه ونظر في مرآة فاعجبته نفسه وقال انا الملك
الشاب وخرج الى الجمعة وقال لجارية في صحن الدار كيف ترين فقالت

• انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقاء للانسان •
• ليس فيما بدا لنا منك عيب • عابه الناس غير انك فان •

ثم رجع لمنزله بعد الجمعة محموما وجعل يتقلب على الارض فسال الجارية عما
قالت فقالت ما رايتك ولا قلت لك شيئا فقال انا لله وانا اليه راجعون
نعيت الى نفسي في يومي هذا واوصى ومات ولم تات عليه الجمعة الاخرى
الا وهو في قبره ومن قصيدة الشيخ اسماعيل المقرئ اليمني مولعا الروح في
التنفير من الركون الى الدنيا والوثوق بها

• اجل بيانا تنقضي بسرعة • وستنطلي خوان ونار الجنة •
• كل لعيب دنيا كثير غرورها • تعامل من في نعمها بالخديعة •

اذا

• اذا اقبلت ولت وان هي احسنت • اساءت وان صافت فثق بالكدورة •
• ولو نلت منها مال قارون لم تنل • سوى لقمة في فيك منه وخرقة •
• وهبك بلغت الملك فيها الى متى • لتنزع من فيك ابرد المنية •
• فعيشك فيها الف عام وينقضي • كعيشك فيها بعض يوم وليلة •

ومما كتب به علي كرم الله وجهه لسلمان رضي الله عنه انما مثل الدنيا
مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعن ما يعجبك منها لقلة
ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اسر ما تكون
فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته
الى مكروه وسيأتي لهذا المعنى تتمة في شيبه عند قول المصنف او ان
الساعة آتية لا ريب فيها وقول المصنف رحمه الله ونبه يحتمل ان يكون هذا
على قوله وعلمه الشامل له ولغيره من العلوم عطف خاص على عام وانما
خصه بالذكر لشرف هذا العلم على غيره من سائر العلوم لان مرجعه الى معرفة
الله تعالى وما يجب له من على العباد وشرف كل علم بحسب متعلقه وقد علمت
انه تحصل به المقامات الثلاث التي هي عماد الدين والتنبيه الايقاظ
تقول نبهت النائم او الغافل او الجاهل اذا ايقظته من سنة النوم او
الغفلة او الجهل والمقصود هنا هو الثالث فمعنى ونبه ايقظه من سنة
الجهل اي اخرجه من ظلمات الجهل الى نور العلم وهذا الايقاظ حصل بمجموع
امرين احدهما العقل الذي ركبه سبحانه في الانسان والثاني ما نصب له من
هذه الدلائل التي توصله الى معرفة الحق وهو المصنف الامر الاول
للعلم به ثم ان التنبيه يتوقف على منبه بكسر الباء ومنبه بفتحها ومنبه به

ومن الثلاثة مذكورة في المصنف ويتوقف ايضا على صفة عليه وحزوبه المضعا
للعلم به من الحيوان وهو معرفة الله والوهيته وربوبيته كما سبق وقوله
فانظر الى اثار ما ينشؤ اى احسن قال تعلى فانظر الى اثر رحمة الله كيف
يحى الارض بعد موتها والمراد رحمة الله المطر وقوله صنعته يحتمل ان يكون
المراد بالصنعة المصنوع كما هو المتبادر الكثير فيكون الاضافة بيانية اى الاثار
التى هى مصنوعاته ويحتمل ان يكون المراد بالصنعة المعنى المصدر بمعنى
الصنع اى الفعل فيكون من اضافة احد المتغايرين للاخر اى شيئ خلقه من
اضافة المسبب الى السبب اى الاثار الحادثة عن فعله قوله رحمه الله
واعظم الله نعمه ايضا من اكبر النعم واجلها وانفعها ومن نعمه بعثه الرسل
رسله ورحمته بهم الخلق في الدنيا والاخرة وذلك انه تعلى بعدان نعرف للعباد كما
نصب لهم من الايات الدالة على وحدانيته وجامع قدرته كمل تعلى نعمته عليهم
بعث رسله اليهم ليعرفوهم بالله ويدلوهم عليه ويدعوهم اليه وينقذوهم
من عذابه ويبلغوهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفوهم ما لم
يعلموه من صفوة كالبيان وعطايه نواله ويبشروهم ويحذروهم وينقذوهم مما
كانوا فيه من الجهالات والعمايات والضلالات وقد كانوا يعبدون غير الله
تعلى من الاصنام وغيرها من الجمادات مما هو مخلوق مثلهم ولم يخلقهم ولم
يرزقهم ويضيفون نعمته الى غيره ويعتقدون في حقه ما لا يجوز عليه ويئدون
البنات ويكشفون العورات ويحرمون ما لم يحرمه الله عليهم وغير ذلك من
الامور الشنيعة والاحوال البشيعة والافعال الفظيعة فقد ارشد تعلى
الى جهالات العرب التى لا يهتدى اليها عقل ولا يرشد اليها شرع في قوله وجعلوا

وجعلوا الله كعلوقى سبحانه عما ذراً من الحرث والانعام نصيبا الايات وبيان
ذلك ان الجاهل بمنزلة الاعمى فاذا لم يجد من يقوده كيف لا يقع في مهلك كبيرة
كثيرة بين من يسلك الطريق بالامارات والعلامات ومن يسلكها مع الخبير
بها فاشتدت الحاجة الى الرسل وقد امتن الله سبحانه على المومنين بذلك
في غير ما اية قال الله تعلى لقد من الله على المومنين الاية وقال انا كنا مرسلين
رحمة من ربك وقال سبحانه انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية وقال
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد قال صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام
هل نالك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخاف العاقبة فامنت لان الله
تعلى اثنى عليه بقوله نزل به الروح الامين واعلم ان الفراق نعمة عظيمة
على الخلق كالبشارة لان من جاء لخبره فحمد وضرره وخوفه من ارتكاب ما
تسوءه عاقبته فقد اعظم عليه المنة وذلك كمن راى الاعمى وقد اشرف على
السقوط في مهوات او نار ولا علم له بذلك فحذره واخذ بيده وقاده الى طريق
النجاة وقد جعل الله سبحانه التحذير رافة بقوله ويحذركم الله نفسه والله
رءوف بالعباد وبهذا تعلم وجه الجمع في قوله تعلى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين مع ما علم من انه صلى الله عليه وسلم بشير لمن امن ونذير لمن كفر
وقد كان صلى الله عليه وسلم معتنيا بارشادهم حريصا على هدايتهم حتى قيل له
لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مومنين وعلى من حرص على صريح الخوف ...
بعدم تعجيل عقوبتهم وامانهم من المثلات التى كانت تنزل بغيرهم وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وبذلك يعم ايضا وجه ذكر قوله تعلى فباى الاء
ربكما تكذبان بعد نحو قوله يرسل عليكما شواظ مع ان الاء في النعم فيتقى

عليه
اجاهل بمنزلة الاعمى

ذكر النعمة للتحذير نعمة

وقيل انها بمنزلة في الاشغال

جاء فلت اى نعمة في قوله كل من عليها فان اجيب باجوبة احسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور واراحة المومن والتاييس من العاجي ... الانتقال

على غير المتأمل وقد ذكرنا بعض ما تيسر بنعمة في الكلام وما اشتكى الله تعالى فقد
انفرد بركة بعثه الرسل من الخلائق ما الاجابة عليه الصلاة والسلام فقد جعل الله تعالى النبي
صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاجزل وبذلك تعرف عظيم منزلته
عند الله سبحانه وجزيل ثوابه وكرامته عليه لان اهتداء على الامم وقد اهتدى على
يديه صلى الله عليه وسلم من الخلق ما لا يعلم عدده الا الله تعالى

• والحق في مبرأة ابتاعهم • فما فقد اذا فقر الغنى محمد •

قال في شرح صفي الصفوي ببركة مبعثه الشريف وطلوع طلعته البهية المسفرة
على اهل الارض انكشفت عنهم ظلمات الجهالات التي عمتها واتسعت وتمكنت
غاية التمكن في جميع الاجزاء والقلوب وتشعشعت انوار الايمان بالله ورسله
وكتبه وملائكته واتضحت لهم دقائق المعارف الربانية وتجلت شموس الحكم والعلوم
وظهرت جواهر الاسرار التي خبئت لهم في خزائن الغيوب حتى كثرت منهم في كل جيل
الاقطاب والاوتاد والنقباء والاخيار والابدال وضجت الارض بهم سهولها وجبالها
بحرها وبرها بتوحيد المولى والتهج بشكره وذكره وحمده على كل حال وانتشرت
امته صلى الله عليه وسلم وتطاولت ازمنتها الى مواجات القيامة وجعل الله
سبحانه عليهم الايمان مع اختلاف الدهور وانتشار الحق وبعد العهود مشاهد
اهل الحق والسنن والاستقامة وتمم سبحانه انوارهم المعنوية والحسية
دنيا واخرى حتى كادوا والمعهم بالعيان يكونوا انبياء واكثر سبحانه عددهم
كثرة عظيمة خرجت عن الحصر حتى جعلهم بفضله ثلثي جميع من يدخل الجنة من
السعداء والاتقياء وقد ورد ان صفوف اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون
منها لهذه الامة ولعلهم وان كانوا ثلثي اهل الجنة يكون لهم من الجنة ونعيمها

ونعيمها اكثر من الثلثين كثلاثة ارباع او تسعة اعشار او نحو ذلك لما علم
من تخصيص المولى سبحانه لهم بكرامة تضعيف الثواب والعمل والزمان والمكان
والحال وبالجملة لما لم ينزل غيرهم من الجنة الا اليسير فكانها انما خلقت من اجلهم
ولهم اشير باختصار وما قاله رحمه الله ونفعنا به من ان لهذه الامة فضيلة
على غيرها من الامم واضح معلوم وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه
في قوله عليه السلام انما انا رحمة مهداة الانبياء لامهم عطية ونبينا لنا
هدية والعطية للمحتاج والهدية للمحبوبين لهم ومعنى اعذر اليه
قطع عذره لمبالغته تعالى في نعمه ووصيته على السنة الرسل عليهم الصلاة
والسلام وما الهمزة للسلب اي الفوطية اعذرت اليه اي بالغت في المعذرة
اليه والوصية دون وقالت العرب من انذر فقد اعذر وفي تفسير المتفكر رحمه
الله فقوله اعذر اليه تنبيه على انه سبحانه قد اوضح لعباده طرق النجاة
والسعادة غاية الايضاح وبين لهم في كتابه جميع اسباب الخير والفلاح
حتى تركهم على محجة بيضاء لا غبار عليها كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى قد تبين الرشد
من الغي وقال تعالى وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
اي ظهر الحق واستبان فليختر كل امرئ لنفسه ما شاء وقال تعالى فتول
عنهم فما انت بملوم وفي هذه الاية ثناء على النبي صلى الله عليه فقد بلغ
العباد جميع ما امر بتبليغه فقد برأ الله ذمته بهذه الاية بعد ان امره بقوله
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقد بالغ سبحانه في الاعذار حتى
انقطع بالبشارة والنذارة وبيان الحجة كل اعتذار ولم يبق لاحد حجة على الله

اذا احتج عليه لكفره او عصيانه بالنار ولذلك قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل انه فيقولون ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ونكون من المؤمنين ففي بعث الرسل نعمة عظيمة على المتقين وحجة بالغة
على الكافرين ومعاقبة المؤمنين على ان الله الحجة انما هي له على كل حال فله
فلله الحجة البالغة اذ لا حق لاحد عليه كيف ما فعل او حكم فلو شاء الله تعالى لكلف
العباد ما لا يطيقونه ولو شاء ما بعث اليهم رسولا ولو شاء لعذب جميع
خلقه ولا يكون لاحد عليه حجة لان الجميع خلقه وملكه وعبيده وللمالك
ان يتصرف في ملكه كيف يشاء كما قال عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام
ان تعذبهم فانهم عبادك انه فلك التسليم عليهم ولذلك قال تعالى قل فمن
يملك من الله شيئا الاية وقال الشيخ ابو الحسن في حزبه ان تعذبني بجميع
ما علمته من عذابك فانا حقيق به ولذلك نفى تعالى الظلم عن نفسه بقوله
وما ظلمناهم وبقوله وما ربك بظلام للعبيد وبقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا
وقيل لان الظلم هو التصرف في ملك الغير بغير اذنه او التعدي على ذي الامر
والامر يتوجه اليه تعالى من قبل غيره ولكنه سبحانه بمحض فضله اجرى احكام
المعاد على نهج احكامه الربوبية بين العباد فلم يجعل على احد الحكم بالنار الا بعد
الانذار الذي يقطع كل اعتذاره كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
كما ان القاضي لا يحكم على احد الا بعد الاعذار اليه وقطع حجته قال في المختصر
واعذر با بقيت لك حجة ولابد ان شاء الله الكلام على اهل الفترة في قول المصنف

٤١

والمعنى اي بعث الرسل اليهم لاقامة الحجة عليهم وقوله في لالسنة المرسلين
يحتمل وهو الظاهر ان المراد بالالسنة الجوارح وهي الات الكلام ويحتمل
اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقد قيل
ان الرسل كلهم من العجم الا خمسة شعيب وهود وصالح واسماعيل والنبي صلى
الله عليه وسلم ورمزهم بهذا اللفظ شهص وقيل ستة بزيادة ادم
حكاه ابن العاصي في شرح الاربعين فالعجم منهم سريانية ومنهم عبرانية فالسريانيون
خمسة ادريس ويونس ونوح ولوط وابراهيم والعبرانيون منهم من بني اسرائيل
وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وعلى هذا الانبياء كلهم
من بني اسرائيل الا عشرة وقد اخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال كل
الانبياء وفي رواية كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح
ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليهم وسلم
والالسنة جمع قلة وهو محتمل ان قلنا انه اراد انواع اللسان لا الاجرا د
وهي العربية والعبرانية والسريانية فان الرسل وان كثروا لا تخرج باعتبار
لغاتهم منحصرون في هذه الانواع الثلاثة وان قلنا انه اراد بالالسنة
الجوارح فيكون المصنف قد استعمل جمع القلة استعمال جمع الكثرة سواء
قلنا انهما مشتركان في المبدا دون النهاية وهو قول المحققين او قلنا د
بافتراقهما فيهما لما ورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون 6
الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية خمسة عشر وقيل اربعة
عشر وقال سعد الدين في شرح العقائد وروي انهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا واكثر قال ابن حجر ولم اقف على رواية ما بين العدد شيء

313
عدد الانبياء وعدد الرسل

في [illegible] ابا ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء [illegible] الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا [illegible] ثلاثمائة وثلاثة عشر وفي رواية [illegible] الانبياء [illegible] الف واربعة وعشرون [illegible] بعد الا [illegible]

من كتب الحديث وقال جلال الدين المحلي في تعجيم سورة غافر روي ان الله تعالى
بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من
سائر الناس انتهى ولعله صلى الله عليه وسلم اخبر بهذا اولا ثم اطلعه الله على
ما اخبر به في الحديث السابق واشكل قوله واربعة الاف من سائر الناس
مع ما تقرر في حديث الحاكم كل الانبياء من بني اسرائيل الخ وقال المحققون
الاولى ان لا يقتصر على عدد في التسمية فقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن في ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس منهم
او يخرج منهم من هو منهم اي ذكر عدد اخص من عددهم بل نؤمن بما علم منهم
تفصيلا على سبيل التعيين وبما لم يعلم على سبيل الاجمال قال الاقفهسي
والوحي الى جميع المرسلين كان في المنام الا اولوا العزم انتهى والشهرة وقد
نظمهم الشناوي في قوله

• محمد ابراهيم موسى كليمه • ونوح وعيسى هم اولوا العزم فاعرفا •
• وداود ايوب يعقوب يوسف • واسحق ذو صبر على الذبح فاكتفى •

وفي قوله ان الذبيح هو اسحق نظر لانه وان كان قولا فهو غير صحيح فقد قال المنوفي
في شرح الجامع ما نصه قال ابن القيم الصواب ان الذبيح هو اسماعيل عليه
السلام والقول بانه اسحق باطل باكثر من عشرين وجها وقال ابن تيمية هو
انما يتلقى من اهل الكتاب وهو باطل بنص كتابهم انتهى وقال بعض المعاصرين
واحذر مما نقله الشناوي وغيره هنا مسلمين له من كلام الزمخشري فانه فظيع
مستبشع لما فيه من التساهل والاستخفاف في جانب الانبياء الكرام وفي
شمس الدين التونسي في اختصار تفسير الفخر بعد ان ذكر القول بان اولي العزم

العزم تسعة قال والقول كل الرسل اولوا العزم ولم يبعث الله رسولا الا
كان ذا عزم وحزم وكمال عقل ومن على هذا البيان الجنس وليست للتبعيض
انتهى ويعني من التبعيض قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاصبر ذلك انتهى
فلت وقد يقال مراده ان هؤلاء الرسل بلغوا في هذا المعنى مبلغا
لم يبلغه غيرهم من الرسل وان كان جميعهم من اولي العزم والصبر لانهم
متفاوتون تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض والله اعلم والرسول انسان
اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وهو اخص من النبي فانه يخبر بالغيب فقط
فكل رسول نبي ولا عكس كذا في الشناوي وغيره هنا وقال ابن النقيب تعبيرك
ان الرسول اعم من النبي لان الرسول يطلق على الملك ولا يطلق عليه النبي
والنبي اعم من الرسول فالرسول والنبي كل واحد منهما اعم من وجه واخص من
وجه انتهى وما وقع هنا العلة باعتبار المقام لمن وقع به الاعتراض وهو
البشر والله اعلم قال سيدي عبد الرحمن محمد الفاسي قوله الخيرة من خلقه
الخيرة بكسر الخاء مع فتح الياء وسكونها اسم مفرد اختار وضع به المرسلين
لما يوصف بالمفرد وقد سمع رجل فطر وهو اسم مفرد فطر كما في القاموس
فيجي فيه الخلاف الذي في الوصف بالمفرد كما في قولك رجل عدل فيكون على حذف
مضاف على قول البصريين او هو بالمشتق او المختار على قول الكوفيين
او لا تاويل ولا حذف بل على جعل العين نفس المعنى مبالغة مجازا وادعاء
ويجوز ان يقرا خيرة بفتح الخاء والياء جمع خير على غير قياس كبررة جمع بر
والقياس فاعل وفاعلة نحو شاد وكامل وكملة وقوله من خلقه
الخلق مصدر بمعنى اسم المفعول اي مخلوقاته كقوله تعالى هذا خلق الله

مختلو فيه ثم نبه على عمومه ان قلنا ان الانبياء افضل من الملايكة وهو مذهب
جمهور اهل السنة ويدل له قوله تعلى ان الله اصطفى ادم الى العلمين وما
استدل به على القول المقابل من انه قد ورد في الكتاب والسنة تقديم ذكرهم
على ذكر الانبياء وما ذلك الا لتقدمهم في الشرف والرتبة فجوابه كما في السعد
ان ذلك لتقدمهم في الوجود او لان وجودهم اخفى فالايمان بهم اقوى والتقديم
اولى ومع علمه اريد به الخصوص ان قلنا بان الملايكة افضل وهو قول المعتزلة
وقال به بعض اهل السنة وفي شرح الكبير حدث الشيخ ابو البركات قال
كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين المشدالي ايام قرائتي عليه وقد اجاز
طلبة مجلسه يدرسون مسئلة الملايكة افضل ام الانبياء فقلت الدليل ان
الملايكة افضل ان الله امرهم بالسجود لادم قال فجعل الطلبة ينظر بعضهم
لبعض حتى قال لي بعضهم اسكت يا سيدي كانه يقول اسكت الى ما لا يرد
مولاي راسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم يقول لي فخذ لذلك ازراء وقال
الامام ناصر الدين ابن جماعة يقولون لك الحق وكانت لغتهم ان يقولوا ابن
فقلت اتقولون ان امر الله للملايكة بالسجود لادم امر ابتلاء
واختبار قالوا نعم قلت امتحن العبد بتقبيل يد سيده ليرى تواضعه او
تاملوا ذلك من شان العبد قبل ان يؤمر بل السيد حتى تواضعه بان يؤمر بالسجود
للعبد قلت فكذا الملايكة لو امرت بالسجود لافضل منها لكان بمنزلة
العبد اذا امر بالسجود لسيده قال فكانما القمتهم حجرا انتهى والذي اختاره كثير
من العلماء الوقف في هذه المسئلة لتعارض الادلة فان القطع بالافضلية احد
الحزبين فيه خطر ولا يعول بالسلامة شيء وهو ما روي عن عبد الله بن وهب

هكذا بيد

قلت هذا جاء من
قوله تعلى عن ابليس لعنه الله
ارايتك هذا الذي كرمت علي
جاء من حين ان الامر بالسجود
كان تشريفا من الله لادم
عليه لا ابتلاء واختبارا
ويدل ما قبله تامله

وبقي قول التفصيل
وهو ان خواص البشر
افضل من خواص الملايكة
وخواص الملايكة افضل
من عوام البشر

ومعنى انه سئل عن ذلك في مجلسه فاخذ نعله وخرج وقال بعض اهل الدار
نعودوا المسئلة ابدا ان كنتم موقنين على ان جماعة من جوابا من هذه المسئلة
ليست من باب العقايد بل من باب ما ينفع علمه ولا يضر جهله ومن رجح
البعض بانها علمية اعتقادية بطلب فيها القطع ثم مصب الخلاف انما هو
فيمن عدا نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد
انعقد الاجماع على ان الله لم يخلق مثل النبي صلى الله عليه وسلم فهو اشرف الخلق
وافضلهم على الاطلاق نقله العزي والاب وما وقع في الكشاف فهو للاجماع
قال المغربي في اضاءة الدجنة

• وانعقد الاجماع ان المصطفى • افضل خلق الله والخلف انتفى
• وما اتى الكشاف والتكوين • خلاف اجماع فلا تشويش •

ثم المعروف ان من الواقفة بعد الاختيار للابتداء جازا والله اعلم ويحتمل
ان تكون هنا بمعنى على التعظيم الحرفية معنى المعظمين على خلافه وتطير كقوله
تعلى ونحن نسبح من الغرور اما عليهم وادامه قيل ما ان معناه للتبعيض او بيانا
الجنس فيفيد معنى ان قوله جهري من وصفه بعقلية واقل من حفته بعوله
لما الغير ان الله تعلى يخبر عباده بالافتا حول رسل اليهم رسلا لا عبرا فخبرت
انهم انقسموا بعد ذلك الى قسمين منهم من وصفه ومصرا له فاهتدى ومنهم
من خذله واقله فضل وان هدايته من اهتدى فضل من الله عليه وفي الحديث
ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه ذلك النور ضل والفضل اعطاء الشيء بغير عوض وبيسر ذلك
الا الله وان ضلال من ضل عدل من الله فيه والعدل تصرف المالك في ملكه او هنا

وقال تاج الدين ابن السبكي
لا خلق افضل منه لا بشر ولا
ملك ولا كون من الاكوان

اشار به الى قوله في الكشاف وناهيك بهذا
دليلا على فضل الملايكة لكان جبريل وتفضيلهم على
جنس الملايكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل
الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت
بين الذكرين حين قرن بينهما وما بعنت بين
قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة الى امين وبين
قوله وما صاحبكم بمجنون والمقصود من الاية
نفي ما زعمه الكفار ان لا يعلم
بشر انه من عند الله تعالى بل انه جنة لا تعداد
فضايلهما والموازنة بينهما فالمراد انه
بلغكم عني من بين الله وهكذا حكم نفي
ما عند بائن حصة تكسب قرينة واما نفي الجنون
منه بقوله وما صاحبكم بمجنون فانما هو لنفي تهم
بابطال الذي نزل به انه انما الجنون فهو
ما جاء ذلك من الاديان مع ما هو معروف

للفاعل ان يفعله من غير حجر عليه في الصلاح العادل الذي لا يميل به الهوى فيجل
ما لا يجوز ولا شك انه لا حجر على الله تعالى في شيء كيف يفعل او يحكم لانه سبحانه
المالك لجميع الاشياء يغفر لمن شاء لا بوسيلة سبقت ولا يعذب من شاء لا بجريمة
تقدمت لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ونظيره لذلك في الشاهد ولله المثل
الاعلى طبيب واحد يضع منه مانعه اوانه العسل واللبن والرياحين وانية القطران
والبول وغير ذلك ونظيفة واحوه من المراد بكتب الكاتب اسماء الله تعالى
واسماء رسله عليهم السلام واسم فرعون والنمرود وغيرهما اهـ فتبين فاعل
ذلك من يلام على فعله او يستقبح رايه وحياته هذا المعنى في قوله يضل من
يشاء فيخذله بعدله كما قال تعالى من يشأ الله يضلله الاية واما قوله سبحانه
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا الخ فمعنى جاء ب
الفاعل لكثرة الشنيعة من نسبة الاشياء الحسنة الى الله ونسبة الخبيثة
الخبيثة الى غيره كالشيطان تعليما للادب مع الله تعالى اذ لا فاعل الا الله
ثم الهداية تطلق على معنيين احدهما الارشاد والبيان ومنه قوله تعالى انا
هديناه السبيل وقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم اي تدعوا وقوله ولكل قوم
هاد ومن هذا المعنى تعم كل مؤمن وكافر قال تعالى والله يدعوا الى دار السلام
اي كل احد والثاني خلق الاهتداء في القلب وهذه خاصة بالمومنين ومن المراد
بقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وبقوله ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولو شاء لهديكم اجمعين وقوله بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ان
كنتم صادقين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون لانه قد
بين الحق ودعاهم الى الاسلام ومنهم من جعل الله ولذلك نعامها الله تعالى

تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء والى هذا
المعنى الثاني اشار في المقاصد بقوله

• ثم هدى الفتى اجتباه • الايمان فيهما فاعز امراه •

• وضده الاضلال والاغواء • والختم والطبع معا سواء •

وهذا المعنى الاخير هو المتعين في كلام المصنف والمعنى الاول هو فيهم قوله
وبينهم باثار صنعته وقوله واعتذر اليه على السنة المرسلين وعلى هذا يحمل
قوله من وفقه على معنى من اراد توفيقه احسن سبق له ذلك في ام الكتاب
وسطر له وكم من غوية اهلكتها اداره فاهلكها فمعنى هدى من وفقه
خلق الاهتداء اي الايمان في قلب من سبق له في ازله الاهتداء وجعلناه على
معنى الارادة ليحصل التغاير بينهما وهذا اولى مما تكلفوه من حمل الهداية
في كلام المصنف على معنى البيان والارشاد فمنع احتاجوا الى الجواب عن
تخصيص المصنف المومن ببيان المومن لما اشتبع بالهداية دون الضلال حتى
في الضلال كالعدم وايضا فان معنى قوله واضل من خذله بعدله خلق
الضلال اي الزيغ في قلب من اراد خذلانه في ازله فيتعين ان يكون معنى
هدى خلق الاهتداء ويحتمل ان يكون معنى هدى من وفقه اراد هدايته
من خلق في قلبه التوفيق ومعنى اضل من خذله اراد اضلال من خلق في قلبه
الخذلان والله اعلم وفي قوله بفضله وبعدله اشارة الى ان الله تعالى لا يجب
عليه شيء وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فيه رد على اهل الزيغ والضلال
القائلين بانه يجب عليه تعالى رعاية الصلاح والاصلح تعالى الله عن قولهم

علوا كبيرا وبطلان مذهبهم في غاية الوضوح وقد حكى الغزالي وسعد الدين
وغيرهما مناظرة مبطلة لذلك وهي ان الجبائي من المعتزلة قال له الشيخ
ابو الحسن الاشعري ما تقول في ثلاث اخوة مات احدهم مطيعا والثاني
عاصيا والثالث صغيرا فقال ان الاول يثاب بالجنة والثاني يعاقب بالنار
والثالث لا يثاب ولا يعاقب قال الاشعري فان قال الثالث يا رب لم امتني
صغيرا وما ابقيتني الى ان اكبر واومن بك واطيعك فادخل الجنة فقال يقول
الرب تعالى اني اعلم منك انك لو كبرت لعصيت فدخلت النار فكان الاصلح
لك ان تموت صغيرا قال الاشعري فان قال الثاني يا رب لم لم تمتني صغيرا لئلا
اعصي فلا ادخل النار فماذا يقول الرب تعالى فبهت الجبائي وقال ابك جنون
فقال له الاشعري بل وقف حمار الشيخ في العقبة انتهى بلفظ سعد الدين
في شرح العقائد وفي قوله ايضا بفضله اشارة الى ان انعامه تعالى على عبده انما
هو محض تفضل لا يتوقف على استحقاق باعمال ولا على طلب وسؤال وقد تقدم
ذلك في قوله ابتدأ الاحسان بنعمته وفي قوله بعدله اشارة الى انه تعالى
عدل في احكامه وان الظلم عليه مستحيل وقد تقدم ذلك ايضا وفي ذكره
المصنف نعم ان محبة الطاعة ودواعي الايمان وكراهية الكفر والفسوق
والعصيان ليس من حول العبد وقوته وانما ذلك بمحض فضله وسابق ارادته
ومشيئته فاياك ثم اياك ان تغتر في ذلك على عملك وعقلك او تنظر الى
قوتك وحولك فتكون ممن جحد نعمة الايمان وبدل شكرها بالكفران
فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا
في الشك والضلال كما يقلب فيما تتابع الاعمال الى شيء كنا نصنع وعلى اي

من وجوه خيرا ما لم يخبر الله

قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان الاية

اي شيء كنا نعول ومن يقدر في صنوف الضلال وكثرة الاراء في طرق الجدال
ثم يقدر في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره في الامور وشدة جهله فخوفا ان
ليستر ثم لا يكرم بفضله وسابغ نعمته وطوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته الاية
واذا علمت انه سبحانه هو الذي اكرمك بكرامة الايمان وكره اليك الكفر
والفسوق والعصيان فضلا منه ونعمة وخصك بهذه المنة من بين كثير
من امثالك عناية منه بك ورحمة وجب عليك ان تعرف هاهنا قدرها
وان تقوم له بواجب شكرها فانها النعمة الكبرى والمنة العظمى فان
نعمة الايمان هي اصل جميع النعم التي لا حصر لها ولانها يتوصل العبد لا ينال
شيء من السلامة والنجاة من اهوال القبر والقيامة والحساب والصراط
والميزان والنار والطرد والبعد والغضب الابدي ولا يصل الى نوع من انواع
الثواب الاخروي كنعيم القبر من اتساعه والانس الصالح فيه وفتح باب
الى الجنة لدخول روحها عليه وكنعيم القيامة من الاستظلال بظل العرش
والجلوس على المنابر والدخول تحت لواء الحمد والشرب من الحوض واعطاء
الكتاب باليمين وثقل الميزان وسرعة المرور على الصراط وحصول النور
بين يديه والشفاعة منه لغيره وشفاعة الشفعاء فيه له والقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم والحظوة عنده وكنعيم الجنة من الحور والقصور
وانواع المطاعم والمآكل والمشارب الى غير ذلك مما لا تسعه الدفاتر
ولا تحويه محابر والايمان هو الكنز الذي لا نفاد له والغنى الذي لا فقر معه
وقد سمع النبي صلى الله عليه رجلا يقول الحمد لله على نعمة الاسلام فقال انك
لتحمد الله على نعمة عظيمة وقيل ما من كلمة احب الى الله تعالى ولا ابلغ

الحمد لله الذي انعم علينا وهدانا للاسلام

عنوكم في الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذي انعم علينا وهدينا للاسلام وقال
ابراهيم الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقال يوسف عليه السلام
توفني مسلما والحقني بالصالحين ولم يكن من جهلها الا النجاة من العذاب
الا تري ومن اهوال القيامة وشدايدها حتى انها تجيث يخرج فيه الانبياء
والرسل نفسي نفسي لا اسئلك اليوم الا نفسي وانه لو كان للرجل عمل سبعين
نبيا لظن انه لا يسلم كما قال كعب الاحبار لكان ذلك كما فيه كيفا وهي بفضل
الله موجبة للنعيم الابدي والنظر الى وجه الله الكريم والفوز العظيم التي لا يكيف
وكيف يكيف وربنا سبحانه يقول فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ويقول
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
سبحان من لو سجدنا بالعيون له على شبا الشوك والمحمي من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشرا من العشر
قوله وبشر المومنين للبشرى الظاهر ان هذا وما بعده اشارة الى بيان
حال المومنين وتحسين حالهم وشرح احوالهم الا انه ذكر من الاوصاف ما
يشترك فيه جميع المومنين وما يختص به الكمل منهم ثم يحتمل ان يكون المراد
بالبشرى هذا الجنة كما هو في احد الاحتمالين في قوله تعالى فاما من اعطى
واتقى الاية وعليه فمعنى تيسيرهم للجنة تسهيلها لهم وتيسير اسبابها
الموصلة لها عليهم بفضل الله ويحتمل ان المراد الشريعة اليسرى اي السهلة
من قولهم دين يسر قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وهو الاحتمال
الاخر في الاية وعليه فيحتمل ان معنى يسرهم هيا او سهل لكن الاحتمال الاول
والمعنى انه تعالى جعل المومنين ميسرين للطاعة ما صبرها جاجرا ماعلى

على ابدانهم وخففها اليهم وزينها في قلوبهم حتى صارت احب شيء اليهم كما قال
تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية فيحكى عن ابي سليمان الداراني رضي
الله عنه انه قال لو خيرت بين ركعتين ودخول الفردوس لاخترت الركعتين
وقال صلى الله عليه وسلم ارحنا بها يا بلال وقال وجعلت قرة عيني في الصلاة
ويحتمل ان المراد يسر مؤنتها وخفف عليهم فعل الطاعات وبنا سبب هذا
الاحتمال ما في بعض النسخ ويسر للمومنين اليسرى والتيسير وهو تسهيل
الطاعات للمومنين والله اعلم وفي شرح الحكم لابن عباد رحمه الله سمعت محمد بن
عباد نفعنا الله به يقول من علامة التوفيق ثلاث دخول اعمال البر عليك
من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب
الالتجاء والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاث
تعسر الطاعة عليك مع السعي فيها وسد دخول المعاصي عليك مع الهروب
منها وغلق باب اللجأ الى الله تعالى وترك الدعاء في كل الاحوال انتهى وفي
حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه اذ اتاه ذات جمل وادى بنا ورواحا عنقا اناخ راحلته ثم
مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوقعت راحلتي من
مسيرة تسع فسيرتها اليك ستا واسهرت ليلي واظمات نهاري وانضيت راحلتي
لاسلك الا عن خصلتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت
قال انا زيد الخيل فقال بل انت زيد الخير سل فرب معضلة قد سيل عنها فقال
جيتك اسلك عن علامة الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف اصبحت يا زيد فقال اصبحت احب الخير واهله

قوله ... نيرنا ... الخير ... اوبعث

واحب ان يعمل به واذا امر نهي منتهت اليه واذا عملت عملا قل او كثر ابغيت بثوابه
قال مهن عن بعيني با زبير لو اراد كا لاخي صميا كلها ثم لا يبالي في اي واد
هلكت قال زبير صهيب صهيب ثم ارتحل ولم يلبث انتهى قوله **وشرح صدورهم**
للذكرى هو كعطف المسبب على السبب والله اعلم ومعنى شرح صدورهم
نورها بنور الايمان والبصيرة والذكرى الموعظة والاعتبار وهذا الشرح هو
المشار اليه بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه
والمقابل في الاية محذوف اي كمن قسى قلبه بدليل فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وبقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية وعلامة
انشراح الصدر نوره بنور الايمان واليقين ان تنكشف له حقائق الامور
على ما هي عليه فيعرف ان ما قال الله كما قال الله وما قاله رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى الحق حقا والباطل
باطلا فيميز عنده الحق ويبطل عنده الباطل ويتميز عنده احدهما من الاخر
فيرحل عن الباطل ويقبل على الحق والاخرة حق والدنيا باطل فلا يشتغل بالدنيا
لما يرى من عيوبها ومفارقتها وكدورتها وقلة منفعتها ولا يرى الاخرة دار الاخرة
بروح نعيمها ونفاسة نعيمها ولا ينقطع سرورها واما الاستبدال البالغ بالعاجل
والكثير بالقليل فمن عمى البصيرة وانطماس السريرة قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح فقيل يا رسول الله هل
لذلك من علامة يعرف بها فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزول الموت وذلك ان تكون الهمة مصروفة
لعمل الاخرة لان الانسان عنده حبان ذلك النور تموت شهواته ونذهب

علامة انشراح الصدر ونحوه دل

حال الدنيا والاخرة

٦٧

واذهب دواعي نفسه فلا تأمره بسوء ولا تكون له همة الا المسارعة الى
الخيرات لاستشعاره سرعة حلول الاجل وفوات صالح العمل وهذا النور
اصله موهوبة من الله تعالى ويقوى بنمو اثمار كثرة اهل اليقين وسماع
احوالهم وهو العلم الحقيقي المشار اليه بقول الامام مالك رضي الله عنه ليس
العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب وهو المشار
اليه بقوله في الحكم لو اشرق نور اليقين لرأيت الاخرة اقرب اليك من ان ترحل
اليها ولرأيت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها والى هذا المعنى
الاشارة بحديث حارثة ومعاذ رضي الله عنهما اشار المصنف في شرح هذه الحكمة
لابن عباد رضي الله عنه قوله **فاصبحوا بالله مستيقنين باقوالهم وبقلوبهم مخلصين**
وبما انتهى به رسله وكتبه عاملين عطف فاء لجزاء اشارة الى ان ما بعدها
مسبب عما قبلها وهو شرح صدورهم انه مسبب ان الله شرح صدورهم ونور
قلوبهم فحصل لهم الايمان الكامل فاصبحوا مخلصين بقلوبهم فاطقين بالسنتهم
عاملين بجوارحهم وفروع الجوارح على متعلقه لتستقيم الجواهر الثلاث من جملة
الكلام وقد جمع المصنف هنا ثلاثة امور الاخلاص بالقلب والنطق باللسان
والنطق بالشهادتين ويقضي لمن كان قادرا عليه والاعمال بالجوارح اما
الاول فلا اتفاق على ان الايمان لا يكفي بدونه واما الثاني فالصحيح انه شرط في
الايمان وقيل انه شطر واما الثالث فهو شرط كمال فقط وقد قال المصنف
فيما يأتي ولا يكفي احد الثلاثة من اهل القبلة وسيأتي الكلام على هذه المسئلة
ان شاء الله في قول المصنف من ذلك الايمان بالقلب والنطق باللسان الخ
ولكن لا بد من الاخلاص في الايمان لا بد منه في الاعمال ايضا فاما الاخلاص في

علامة اهل اليقين لمع النور القلبي واصله موهبة

مراتب الاخلاص

الايمان جمع مواطات القلب واللسان وهو عدم الشك والشرك والنفاق واما
الاخلاص في كلام المصنف المتقرب بالقلب واما الاخلاص في الاعمال فهو
على ثلاثة اقسام لان اخلاص كل احد في اعماله على حسب مقاماته وحاله الاول
اخلاص الابرار وهو ان يكون الباعث على العمل طلب ما وعد الله تعالى به المخلصين
من جزيل الثواب وحسن المآب وخوفا مما اوعد به المخلطين من اليم العذاب
وسوء الحساب الثاني اخلاص المحبين وهو ان يكون الباعث على العمل اجلال
الله تعالى وتعظيمه ومحبته والقيام بشكره لانه تعالى اهل لذلك ولو لم تكن
نار ولا جنة كما قيل

لو لم تكن نار ولا جنة ٭ ولا وعيد لا ولا موعد
الم يكن حقا على العبد ان ٭ يشكر بالطاعة مولى وجد

الثالث اخلاص المقربين وهو ان يكون الباعث على العمل ما تقرر في القسم
الثاني مع الفناء عن رؤية النفس واعمالها وشهود ان العبادة حق تعالى
بتحريكه وتسكينه من غير ان يرى لنفسه عملا ولا وجودا ويعبر عن هذا القسم بسر
الاخلاص قال في الحكم الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص
فيها ويعبر عنه بالصدق في الاخلاص وصاحبه مسلوك به سبيل التوحيد
والتفريد وهو مقام التحقق بمعنى قوله تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك
لا بانفسنا وحولنا وقوتنا واما القسمان الاولان فهما التحقق بمعنى قوله
اياك نعبد اي لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك والله اعلم وقد قال
بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبري من الحول والقوة
وهذا المعنى الثالث هو المراد في قول من قال ان الاخلاص سر بين العبد

سر الاخلاص مع الفناء عن رؤية النفس واعمالها

العبد وربه لا يطلع به ملك فيكتبه ولا عدو فيفسده ولا النفس فتميل به وقد
قال الكلاباذي معناه انقطاع العبد الى الله والى جرح اليه من جهله قال
الحق تعالى اذا اكمل انقطاع العبد الى الله وتبرأ من فعله فيجب جعله كلا
فعل فكانه لم يفعل شيئا فلا الملك يكتبه ولا العدو يفسده ولا النفس تعجب
به اذ على سبيل التشبيه والتقريب اذ التقرير اعطاء الموجود حكم المعدوم
او بالعكس واكثر ما يقع في كلام هذه الطائفة من الاشارات محمول على هذا
النوع من الاستعارات ومن حملها على ظواهرها استشكلها عليه معانيها
فلا سمعناه الكلاباذي انتهى وقد علم مما تقرر ان الاخلاص ثلاث مراتب
مرتبة دنيا ومرتبة عليا ومرتبة وسطى بينهما واعلم ان عمل العاملين
رجاء الثواب او خوف العقاب عمل صحيح مقبول وهو اخلاص عامة المؤمنين
وهو مدخول معلول عند العارفين والمحققين لانه نتيجة الجهل بصفات الله تعالى
وعدم معرفته بانه تعالى غني عن خلقه كريم في وعده وعفو في وعيده وهو اكرم
من ان يحتاج الى علة في فعله قال الشيخ ابو الحسن في حزبه الكبير وليس
كرمك مخصوصا بمن اطاعك بل لا ينقطع احسانه تعالى باعمال العاملين بحيث
لا يكون الامر مترتبا عليها ومسببا عنها وهو تعالى اهل لان يطاع ولو لم تكن نار
ولا جنة قال في الحكم من عبد لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة
عنه فما قام بحق اوصافه وفي الحديث لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف
عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل ورحم الله من قال خديم الدنيا
اسير وخديم الاخرة اجير وخديم الله امير وقال عليه السلام نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله لم يعصه وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه شتان بين من

فلهذا يحمل كلام الصوفية

العمل للثواب والعقاب هو خوف العقاب هو اخلاص عامة المؤمنين

الخدام ثلاث

صفته الحور والقصور وبين من صفته رفع الستور ودوام الحضور وقد خرج
جماعة من التابعين وغيرهم من بلادهم ما عبدوا الله خوفا من ناره ولا طمعا في جنته
بل محبة له وشوقا إليه منهم رابعة العدوية رضي الله عنها وأبو حازم المدني
ومعروف الكرخي وقد نقل كلامهم أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد في شرح الحكمة
المتقدمة والمراد بذلك أنهم يعملون له لا لشيء ويطلبون من الله لا لشيء وقد
بسط ذلك الشيخ زروق في آخر القواعد فانظره قوله **وتعلموا ما علمتم**
هذا أيضا وما بعده من نتائج شرح صدور المؤمنين فكأنه يقول بسبب شرح
صدورهم وتنوير قلوبهم بنور الإيمان واليقين آمنوا بأن الله قد أنزل الموحدين
وصاروا من العلماء العاملين فتعلموا وعملوا بما علموا وعطفه على ما قبله
وهو قوله فآمنوا الخ مع أنه من جملة ما يشمله عموم قوله وبه انتفع به
رحله وكتبه عاملين من عطف الخاص على العام اهتماما به وتنبيها على شرفه
وأنه يعد الحث على تعلم العلم وتعليمه وهذا المعطوف مع ما بعده كالتفسير
لما قبله فهذا إشارة إلى أن من شأن المؤمنين ومن أخلاقهم أن يكونوا على
بصيرة في أمور دينهم وذلك بتعلمهم جميع ما يتلبسون به من الاعتقادات والعبادات
والمعاملات على الوجه الصحيح وإنما يحصل العلم بالنفع متى أخذ العلم عن
أهله وقد قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله
تعالى يحيي به القلوب الميتة كما يحيي الأرض بوابل المطر وفي البخاري من حديث
أبي واقد الليثي قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد والناس معه
إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما
فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا

عادة الخواص محبة في المولى لا لشيء

من شأن المومنين وأخلاقهم أن يكونوا على بصيرة في أمور دينهم

ذا مبادرة فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة
أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه الله وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فأعرض
فأعرض الله عنه وقد قسم العلماء العلوم المطلوبة إلى ثلاثة أقسام
منها ما هو فرض عين وهو على المكلف ما لا ينفك عنه في تأدية ما وجب عليه إلا
به وهو علم المعتقد في حق الله تعالى وفي حق أنبيائه عليهم الصلاة والسلام
وكيفية الوضوء والغسل والصلاة والصيام والزكاة إن وجبت عليه
والحج إن كان مستطيعا وكذا البيع والقراض والشركة والإجارة ونحوها
لمن يتعاطى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرئ أن يقدم على أمر
حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكى الغزالي والشافعي الإجماع على ذلك
ونقله القرافي ولا يكفي تكييفه في غير العبادات تعلم الحكم بوجه إجمالي
يبرئه من الجهل بأصل حكمه على قدر وسعه ولا يجب عليه تتبع المسائل
إلا عند النازلة ومنها ما هو فرض كفاية وهو ما عدا ذلك من مقاصد
العلوم الشرعية ووسائلها والمقاصد ستة أصول الدين وأصول الفقه
والفقه والحديث والتفسير والتصوف إلا أنه اختلف فيه هل هو فرض
عين أو كفاية فقال الغزالي معرفة أمراض القلوب وأسبابها وعلاجها
فرض عين إذ لا ينفك الإنسان عن دواعي الشر والرياء والحسد
فيجب عليه أن يتعلم ما يخلصه من دسائس النفس ومكايد الشيطان
وأمراض القلب وإنما يحصل ذلك على الوجه الأكمل بمخالطة أطباء القلوب
رضي الله عنهم الذين سلكوا الطريق وجرت مواد التزكية لنفوسهم ومما يؤيده
قول الإمام مالك رضي الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه

فاستحيا

العلوم المطلوبة تنقسم إلى ثلاثة أقسام فرض عين وكفاية ...

فرض العين

حتى يعلم حكم الله فيه وقد حكى الغزالي الإجماع

فرض الكفاية

قول مالك رضي الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق

ولم ينتفعوا بغير نفسي ومن جمع بينهما بغير نفعين وقول ابي الحسن الشاذلي رضي
الله عنه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر وقال
غيره ان رزق الانسان قلبا سليما من الامراض المذكورة كمال والا لزمه تعلم
دوائها لانه من الامر الاول قال سيدي ابن عباد في شرح قوله في الحكم العلم
ان قارنته الخشية فلك والا فعليك ما معناه من ادعى انه على حال لا يجب عليه
فيه شيء يحتاج الى تعلمه والاشتغال به فهو مخدوع ومما يدل لذلك والعلم به لا
يحصل ضرورة فلا بد له من استفادة تلك الاشياء والوسائل المشتملة على تتمة
النحو والتصريف واللغة والحساب والتوقيف والبيان والمعاني والمنطق
وقوله ما سوانا فلة وهو ما وراء القدر الذي يحصل به فرض الكفاية كالتبحر في اصول
الادلة وعويص العلم في الفروض في العربية والتصريف وشواذ اللغة وقد
اختلف في مرتبة طلب العلم في فضيلة على كل صالح فحمله بعض على القسم الاول
وبعض على الثاني وقول المصنف ما علم يحتمل وهو الظاهر ما هو فرض عين
ويحتمل ما هو اعم وقد قال المصنف فيما يأتي وكذلك طلب العلم فيه فضيلة عامة
يحصل من قام به الامانة والرجل في خاصة نفسه اي فهو فرض عين وفي كلام
المصنف اشارة الى الثناء على من لم ينتفع من العلم الا بما اذن الله في تعلمه
دون غيره كالهندسة والموسيقى والزائد على القدر المحتاج اليه من علم النجوم وغير
ذلك قوله وقفوا عندما حد لهم هذا ايضا اشارة كما تقدم الى ان من اوصاف
المومنين الذين تنورت قلوبهم بالعلم الوقوف عند الحدود الشرعية والانتهاء
عما نهي عنه الشرع والوقوف العبد عند الحدود هو عدم الخروج عما احل له مولاه
جل الله تعالى مخاطبه بالاحكام الخمسة فقال هذا يجوز لك فعله وتركه وهذا

التأويلة في العلم الشرعي

وهذا يتحتم عليك فعله وهذا يتحتم عليك تركه وهذا لك فيه ثواب ولا مواخذة
عليك في تركه وعكسه فاذا اجرى العبد على مقتضى ما خاطبه به مولاه كان
موفيا بما امر الله عليه وكان شاكرا او هذا هو الشكر الواجب على جميع
المكلفين وهو انتهاء كل ما جاء به الشرع مما اوجبه او حببه وما حرمه
حرمناه وما اجازه اجزناه وكذا في يقيننا وعلى هذا المراد في مبايعة الرسول
صلى الله عليه وسلم فالعمل بالعلم هو نتيجته والمقصود منه والعلم انما هو
وسيلة للعمل كالوضوء بالنسبة للصلاة واعلم ان العلم نعمة والعمل
به نعمة اخرى يحصلهما العبد من ربه معرفين فيقول اللهم ارنا الحق حقا
وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه قال الامام حجة
الدين الغزالي من علم ثم عمل فقد اطاع الله طاعتين ومن لم يعمل ولم يعلم
فقد عصى الله معصيتين ومن علم ولم يعمل فقد اطاع الله سبحانه طاعة وعصاه
معصية اشد وانما يكون العلم بلا عمل نعمة ورحمة لمن لم يقرا بنية فاسدة
بان قرا بنية صحيحة كاملة او نية غير خالصة عن كمال الاخلاص كان يقرا
ليخلص نفسه من ظلم ينال غيره ويكتسب ما يرجع به عن نفسه او يجلب لها
ما هو مستغن عنه او يقرا بلا نية اصلا واما من قرا بنية الجمع والادخار
وكان كالامن من المكر لا خوف معه اصلا ضال عن نفسه هو في عقد جهة
فليس له رحمة الا ان يتداركه توبة كما تقدم في بيانه الشيخ المحقق في شرح
الحكم قال وبه يتضح عموم قول الغزالي من علم ولم يعمل الى اخره والوقوف
عند الحدود بالنسبة لاهل العصمة بعدم الوقوع في الذنب مطلقا وبالنسبة
لغيرهم بعدم الاصرار على الذنب وهو نتيجة نفع العلم وفائدته كما تقدم في لا

عليه
ونشر لما على كلام الغزالي في المختصر

تنبيه

عليه ولا

يكون تعبه سعيا في باطل ولا تضييعا لنفائس العمر في البسر تمته لطائل
وبه يحصل للعالم شرف العلم في الدنيا والآخرة كما قيل

• العلم لا يصلح الا اذا • عملت به وفيه كمال العيش •

• لو كان بالعلم صلاح الفتى • لكان ابليس نقي الجيب •

وبه يصير علم العالم ويزيد له كما قيل العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا
ارتحل وبه يزكو علمه وينمو او يطلع على اسرار ومعان وعلوم لديه
لا يتوصل اليه بالتعلم قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقال عليه السلام
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم
فرقانا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى
قال احمد بن يحيى الثقفي جلست مع احمد بن حنبل واحمد بن ابي الحواري
فقال ابن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتها من استاذك
ابي سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد سبحان الله وطولها
بلا عجب فقال ابن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على
ترك المعاصي جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة
من غير ان يؤدي اليها عالم علما فقام احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال
ما سمعت في الاسلام حكاية اعجب الي من هذه ثم ذكر حديث من عمل بما علم ثم
قال لابن ابي الحواري صدقت يا احمد وصدق شيخك وسيجي بيان العلم النافع الذي
ورد من فضل اهله في الكتاب آيات كثيرة وفي السنة ما لا يحصى كثرة والعلم
الغير النافع الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد في اهله
ابو عبيد الشريف فمما ورد في الاول قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن ي

قصة الامام احمد بن حنبل مع الشيخ احمد بن ابي الحواري

بعض ما ورد في فضل العلم النافع واهله رضوان الله عليهم ومنافعهم

الآية على ان المراد بالحكمة العلم وقوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم فثلث بالعلماء وعطفهم بالواو التي لمطلق الجمع وقوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء جعل الخشية فيهم وقصرها عليهم وهي
شعار الانبياء والملائكة الشهداء وقوله يرفع الله الذين امنوا الآية وقوله
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فامر
بطاعتهم كما امر بطاعته وطاعة رسوله على احد الوجهين في الآية وفي الحديث
افضل الاعمال طلب العلم وفقيه عالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد
وفيه قال بعضهم

• وان فقيها واحدا متورعا • اشد على الشيطان من الف عابد •

وورد فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضى بما يطلبه وقال عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه كن عالما
او متعلما او مستمعا او محبا ولا تكن خامسا فتهلك وهو المبغض للعلماء
وقال له ايضا لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر
النعم ولمعاذ بن جبل خير لك من الدنيا وما فيها وقال اذا مات ابن آدم انقطع
عمله الا من ثلاث الحديث وقال لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وورد
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجده فاذا مجلسين احدهما يذكرون الله
والآخرون يتفقهون فقال صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما
احب الي من صاحبه اما هؤلاء فيذكرون الله ويسألونه فان شاء اعطاهم
وان شاء منعهم واما المجلس الآخر فيتعلمون العلم ويعلمون الجاهل وانما

واناما بعثت معلما مجلسا الى اصحاب الصفة ومحاورة في الثناء اشد الناس
عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وورد ويل لمن لم يتعلم مرة
وويل لمن تعلم ولم يعمل العمر كله وعن فضيل ابن عياض واحمد بن حرب
فالا يلقنان العصمة من العلماء ومن جملة الغرور ان يغتر انه يوم
القيامة قبل عبدة الاوثان فقال فضيل بن عياض لانه من علم ليس كمن لم يعلم
وقال عليه السلام اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون
لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون
للناس جلود الكباش من اللين ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من
الصبر اياي يخدعون ام علي يجترؤون فبي حلفت لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم
فيهم حيران وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام
الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خربة من الهدى مساجدهم
عامرة بابدانهم شر من تحت اديم السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة
واليهم تعود وقال عليه السلام القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض
في الجنة فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به واما اللذان في النار
فرجل عرف الحق فجار في الحكم متعمدا ورجل قضى بغير علم واستحيا ان يقول انى
لا اعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان القاضي يأتي يوم القيامة مغلولة
يداه الى عنقه فيطلقها عدله او يوثقها جوره وقال عليه السلام ان اعتى
الناس على الله وابغض الناس الى الله وابعد الناس من الله رجل ولاه الله
من امر امة محمد شيئا ثم لم يعدل بينهم وفي بعض الكتب ان اهون ما اصنع
بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي ومنها شبهات

هو رواه الدارقطني والبيهقي والقضاعي عن ابي هريرة مرفوعا

ما ورد في العلم الغير النافع والعلماء السوء بالسعير

ذلك الذي يعلمه بعلمه معذب من قبل عباد الوثن

يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من الهدى علماؤهم شر من تحت اديم السماء من عندهم تخرج الفتنة واليهم تعود

صفة الجواب

وبخروج السابه ايضا [redacted] عن علي ايضا [redacted] الا انه
فقال لا والدين الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه بعمر و ١٧٩ وقال بعدما ينعقد باله من علم بلا عمل

الحكمة الاول فيه تمييز العلماء رضي الله عنهم الفرق بينهما اعني علماء
الدنيا وعلماء الاخرة بنعوت وعلامات والمطالع ذلك التعبير لما اشتهروا
من اشتغال العلماء في الارض بجدل الناس بالعلم النافع اي شيء هو فقال
الغافلون عن قول المحقق واولى العلوم وافضلها واقربها الى الله علم دينه
وشرايعه اعلم يا اخي وفقنا الله واياك لطاعته ان العلم حيث وقع
في كلام الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض المدح يعني
وان المراد به العلم النافع المخمد للهوى القامع فشاهد العلم الذي هو
مطلوب الله الخشية له وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم
تكون منه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة الى الاكتساب
والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وقصر النظر والرابحة
ومغالبة الاقران والتفاخر وطول الامل وفساد العمل وقسوة
القلب والوقوع في سخط الرب وايثار الدنيا ونسيان الاخرة فما
ابعد من هذه صفته عن ان يحكم له بكونه من ورثة الانبياء وهل ينتقل
الشيء الموروث الى الوارث الا بالصفة التي كان في عند الموروث ومثل
من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها
وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه حجة عليه
وسببا في تكثير العقوبة لديه ولا يغرنك ان يكون به انتفاع الباغي والجاهل
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل
الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل
من رفع العذرة بملعقة من ياقوتة فما اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل

الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الاخرة

ولا تغتر وراقب المولى في كل نفس

اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين
سنة ينفع العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة
ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل به كما ان المقصود بالطهارة
الصلاة انتهى ونقله سيدي محمد بن عباد عن لطايف المنن والشيرى وكذا
الشيخ زروق وقال اثر قوله ومثل يشتغل الشيء الموروث فيما نقله
فيه اشعار بان العلم الغير النافع ليس بوارث وفيه نظر لان انتفاء
الموروث والعمل به في غيره لا يخرج عن كون الوارث وارثا والعقوق لا
ينفي من النسب اي فيقال فيه وارث سوء او نحو هذا وقد اثبت الله
تعالى العلم لمن يخشاه ونفى العلم عمن لم يخشه فافهم انتهى كلام الشيخ
زروق في الحاشية عشر من شرح وصيته للحكم قال شيخنا المحقق في شرح الحكم
وجواب قوله العقوق لا ينفي النسب ان النسب نسبان نسب عام ومعنى
لا يسقط يورث به امر عام وهو الكون من امة الاجابة يتوقف على امر
عام وهو التصديق والنطق ونسب خاص وهو نسب القرب والخصوصية
يورث به امر خاص وهو الكون من امناء الانبياء وخلفاء الرسل يتوقف
على امر خاص وهو البر وهو ينتفي بالعقوق اي لا ينتفي اصل القرب
والخصوصية بمطلق العقوق بل بتفاحش العقوق وينتفي بمطلق العقوق
لم لعمو كلام الشيخ منزل على المتفاحش العقوق لقوله اما علم تنكره همم
لم وهذا كما قال والله اعلم انتهى بحروف بعضه ولا شك انه لا خير في علم
لا خوف معه اصلا بحيث يكون صاحبه كالامن من المكر لا يبالي بما يفعل كان
اتصافه بتحصيل العلم كاف في حقه لا يحتاج معه الى اكتساب ولا اجتناب

والناس

بعد ولا بأس

وارجع الى الله

٥٣

والناس بالنسبة اليه كالبق والقمل بالنسبة الى رعاية كانهم لم يبلغوا الا
نحو حقه امثاله والخفوف لا اشكال فيه ويرى مع ذلك انه شيء كبير وان بوجوده
صلاح العالم وانه من الايمة والعلماء ويعز على الله سبحانه تعالى ان فقده فمن كان
بهذه المثابة فليس عنده الا الفشل وعلمه وبال عليه وسبب لتكثير العقوبة
لديه وهذا معنى قول الحكم اي علم لعالم يرضى عن نفسه وعلى مثل هذا ينزل
كلام الشيخ كما قال والله اعلم وعلى مثله ينزل ما ورد في علماء السوء
من الوعيد الشديد ومما ذكرتم وغيره وقال في الشرح العلم النافع هو الذي
يستعان به على طاعة الله ويلزمك الخافة من الله والوقوف على حدود الله
وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع العلم بالله والعلم بما به امر
الله اذا كان تعلمه لله وقال سيدي ابن عباد رضي الله عنه واعلم ان العلم
النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي يؤدي صاحبه الى
الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان وتراعي
الاسرار والاعلان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار
الاخرة عليها والموالاة في الله والمعاداة فيه والحرص على التعلق بالاسباب
الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى فيرا عيه
معقولا وطلبا وهو هذا الاعتبار الكافة له عن ذلك فيرسله رضا ومحبة
الى غير ذلك من الصفات العلية والمناهج السنية فهذا كله يحصل به جواهر
العلم ونخي انه الدنيوية والاخروية فان فقد طالب العلم عنها او عن بعضها
فان كان ما يطلبه علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا
واصلا اليه والعياذ بالله من ذلك انتهى وقيل السهل من العلماء

العلم النافع العلم من علمنا ده
بفضله ما نتكدر به نور في العلم ازنا
على

فقال الذين يوثرون الاخرة على الدنيا ويوثرون الله على انفسهم وقال الحسن
كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في تخشعه ولباسه ووجهه ولسانه
وبصره ويده وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب العلم فيعمل به
فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له فيضعها في الاخرة وليأتين على الناس
زمان يشتبه فيه الحق والباطل فاذا كان ذلك لم ينفع فيه الا دعاء كدعاء
الغريق اه وقال فضيل بن عياض كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم
المريض لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد
صاروا اليوم فتنة على الناس قال سفيان بن عيينة قال هذا في زمانه الصالح
فكيف لو ادرك زماننا هذا فانا لله وانا اليه راجعون انتهى وكلام هولاء الائمة
رضي الله عنهم ونفعنا ببركاتهم حق في نفسه لا شك فيه ولكن لا ينبغي ان
يوخذ على عمومه وانما هو اشارة الى طريق العارفين ومنهج السالكين فان حمله
على عمومه يودي الى هجران العلم واهله وسوء الظن بجملته لانه لا يوجد على
الوصف الذي ذكروه الا القليل النادر ومنهم افراد معدودون في القرون ذوات
العدد الالوف كالفضيل والجنيد وسري ومعروف والداراني فسبحان من
اعطاهم واعانهم وقواهم ولا يجوز ان يخلو من سواهم ولا ان ينفي من عداهم
فقد قال المولى في بعض المختصرين لا يوجد من طلب العلم فوقه تاج الدين
ومثله في الاحياء ان العلم اذا لم تقارنه خشية على قاريه نقمة فقطا ما هو هذا
هكذا اجل العلماء يقولون في مثل هذا انه من تخليط البداية بالنهاية ومن
خلط البداية بالنهاية فقد يقع الى الضلال اقرب منه الى الهداية فلا يقول هو له
ان قارنته الخشية فلك نعم هذا بالنسبة لمن لم يجعله سببا ومع السلف يعذرونا

كلام مولانا الامير رضي الله عنه صحيح لنفسه ولا كلام ينبغي ان يؤخذ على عمومه

كلام الغزالي رحمه الله

واما من عرا عصرنا لا من منقول وطالع لنفسه فيمن اذا لم تكن فيه حظ من العلم
له رحمة وان لم تدركه خشية لا يستوي العالم فطامع من لا علم له ثم نقل كلام الغزالي
المتقدم ثم قال والذي يتبين من الفقه ان الصناعات والتجارات والاشتغال
بالعلم الذي ايد على فرض العين وعلم الطب كل ذلك اسباب شرعية فعلى هذا
من اشتغل بشيء من ذلك بلا نية فهو طالع لنفسه وان كان لا درك عليه لكن
فاته الاجر وان قصد بذلك فرض الكفاية فهو سابق بالخيرات وان قصد بذلك
الاستغناء عن المسالة كان مقتصدا قال ابن عطية من عجز عن قوته
وقوت عياله الا بترك الفقه فانه يجب له ان يسعى في طلبه ومن ابى
بوسعه لا ينبغي ان يدع امر عياله ويقع في ذلك بحرث الاجرة قال عبد الوهاب
فيما سعى على اخذ الاجرة على الفقه انتهى وقال المولى ابن الحاج في محل اخر
الذي هو من المقتصرين من جعله سببا للدنيا فقايل يقول لا علم فيه من
الاسباب ومن قايل يقول طلب الدنيا بالدين والزهد راجحا الى من طلبها
بالعلم والدين انتهى قال شيخنا الصفاقسي في شرحه للحكم وكلام المولى
حسن لا سيما في هذا الوقت الذي ضعف العلم وقل اهله وكاد الناس يخلعون
في الضروريات فهو الان من اهم المهمات والسعي في تعلمه وتحصيله
من اجل العبادات وان لم يتيسر لقارئه الخشية فوجود اهل العلم بين
ظهراني المسلمين تحفظ فيهم قواعد الايمان والاسلام وتنتفي البدع وتعرف
كيفية التعبد لله رب العالمين حتى قال في الاحياء اما العالم الذي ينتفع الناس
بعلمه في فتوى او تدريس او تصنيف او اوراد كيف العين نيب اوراد العابد فانه
يحتاج الى المطالعة والاجادة لما امكنه ان يستغرق اوقاته في ذلك فهو

على
كلام الغزالي رضي الله عنه

افضل ما يشتغل به بعض المكتوبات وروايتها قال وكذلك المنتفع الاشتغال
له بالنفع افضل من النوافل انتهى ثم نقل شيخنا المحقق من الاحاديث
وكلام الائمة ما يشهد لما ذكره من ان الاشتغال بالعلم تعلمه وتعليمه بعد
اداء الواجبات افضل من الاشتغال بسائر نوافل الخيرات من صوم و
صلاة وتسبيح وغير ذلك من الطاعات قال وقول المواق سبيل الدنيا ان
الدنيا محتاج اليها من وجه كما قال فيمن يطلب الفقه للفتوى وقوت عياله
انتهى الفصل الثاني في بيان النية في طلب العلم وعلامتها الدالة عليها
واعلم ان طلب العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاختلال والناس في
طلبه على مراتب بعضها ارجح من بعض كسائر الاعمال فمنهم من يطلبه للآخرة
محضا ومنهم من يطلبه للدنيا محضا وبينهما مراتب بعضها لذلك بحسب ما تقرر
واعلى المراتب طلبه لله لا غير قال الشيخ ابن عباد وحقيقة نيته فيه ان يكون
غرضه في ذلك طلب مرضات الله تعالى واستجلاب ما يقربه عنده واختياره
الخروج عن ظلمة الجهل الى نور العلم فهذا معنى النية الصحيحة التي تحمل د
على اقتفاء اجلاء وتحقيق ثم نشاط في طاعة الله عاجلا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل يوم لا ازداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع
شمس ذلك اليوم وقال سفيان الثوري رضي الله عنه انما يتعلم العلم
من يتقي به الله وانما فضل العلم به على غيره لانه يتقي الله به فان اختل هذا
المقصود وصرفت نية طالبه بان جعل يتوصل به الى منال دنيوي من مال
او جاه فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من
كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له

طلب العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاختلال

النية الصحيحة في طلب العلم

له في الآخرة من نصيب وروى ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما
يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة يعني ريحها انتهى وقال في شرح الغافلين ينبغي للمتعلم
ان يريد بطلب العلم رضى الله تعالى والدار الآخرة وازالة الجهل عن نفسه
وعن سائر الناس واحياء الدين وابقاء الاسلام فان بقاءه بالعلم والشكر
على نعمة العقل وصحة البدن انتهى قال في لطائف المنن وربما غر
الغافل من طلبة العلم قول من قال طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله وتبسط قول هذا القائل ما يستروح اليه من طلب العلم للرياسة
والمنافسة وانما اخبر هذا القائل عن امر من به عليه وبقية سلمه الله
منها لا يلزم ان يغلب عليه فيه غيره ومثال ذلك مثال من به مرض مزمن في
المعى اعيا الاطباء وخاف عليه خلفه فاخذ فيجا او شيئا ليقتل نفسه
فصادف ذلك المعى فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله
وان نجح عاقبته وتيسرت سلامة العواقب راجعة للعتق على المتقين
الى التهلكة فيصير المعنى ورد عليهم وان سلم انتهى وما قاله في معنى قول
هذا القائل غير متعين قال الفشتالي على قوله في الرسالة والعلم دليل الى
الخيرات وقائد اليها ما نصه هذا اشارة الى انه يطلب من الانسان
الاجتهاد في طلب العلم ولو لم تحسن نيته فان العلم يجر الى الخير وقد روي
عن بعض المتقدمين انه قال طلبنا العلم لغير الله فجرنا الى الله انتهى اي لا النية
على فضل اصلاح النية وعقوبة افسادها او على عظمة المقصود بالعمل وجلالة
وروى الدارمي عن الحسن لقد طلب اقوام العلم ما ارادوا به الله ولا ما عنده فما

وعن معمر وحبيب بن ابي ثابت انهما قالا طلبنا الحديث
وما لنا فيه نية ثم رزق الله النية بعد وعن معمر كان يقال
ان الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله
وجاء قوم الى سماك يطلبون الحديث فقيل له ما ينبغي لك ان
تحدث قوما لا نية لهم فقال سماك قولوا خيرا فقد طلبنا
هذا الامر ونحن لا نريد الله تعالى به فلما بلغت منه حاجتي
دلني على ما ينفعني وحجزني عما يضرني
وفي زيادات المستدرك عن الشعبي
عن علي رضي الله عنه تعلموا العلم صغارا
تنتفعون به كبارا تعلموا العلم لغير الله
تعالى يصير لله تعالى
وعن ابن عيينة
قال طلبنا الحديث لغير الله تعالى فاعقبنا
الله تعالى ما ترون ونحوه قول ابن المبارك
طلبنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا
وقال الغزالي ماتت والدي وخلف
لي واخي شيئا يسيرا فلما فني وتعذر
القوت علينا صرنا الى بعض المدارس
متطفلين لطلب الفقه وليس المراد
سوى تحصيل القوت وكان تعلمنا
العلم لذلك لا لله فابى ان يكون الا لله
على انه قال في الاحياء اغتر بهذا
قوم في تعلم العلم لغير الله ثم رجوعهم
الى الله تعالى فقال وانما العلم الذي اشار
اليه هذا القائل هو علم الحديث
والتفسير وسير الانبياء والصحابة
فان فيه التخويف والتحذير وهو
سبب لاثارة الخوف من الله تعالى فاما علم
الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق بفتاوى
المعاملات وفصل الخصومات
فلا يرد الراغب فيها لغرض الدنيا الى الله عز وجل
بل لا يزال في حرصه الى اخر عمره
وقال في موضع اخر قال بعض المحققين
معنى ابى العلم اي امتنع علينا لم
تنكشف لنا حقيقته وانما حصل
حديثه والفاظه هـ

في زال في العلم حتى اراد وابه الله وما عنده وروى ايضا عن مجاهد قال طلبنا
هذا العلم وما لنا فيه كبير نية ثم رزق الله بعد فيه النية وقال الحسن ايضا
كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا الى الاخرة وقال سفيان الثوري رحمه الله قال العامي
في بعض الصالحين في باب العلم اعلم ان العلم الذي اشار اليه سفيان بن عيينة
بقوله تعلمنا العلم لغير الله هو علم الحديث والتفسير وسير الانبياء والصالحين
فان فيه التخويف والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله تعالى فان لم يكن
يؤثر في الحال اثر في المآل فاما الكلام والفقه المجرد المتعلق بفتاوى المعاملات
وفصل الخصومات فانه لا يرد الراغب في الدنيا ويتمادى في الحرص الى اخر العمر
ثم قال وانظر الى اواخر اعمار الاكثرين من الفقهاء الذين تعلموا لغير الله واعتبر كم
انهم ماتوا وهم هلكى على طلب الدنيا ومنكبون عليها ويبصر الجنس المعاينة
اشهى بلعقله واعلم ان المعيار الصادق الدال على صدق دعوى التعلم والتعليم
لله ان يتغير حول الموت به فان سر كان يكون مشتغلا به اذ ذاك فهو على
صواب والا كان على باطل قال في لطايف المنن وقد تجاريت الكلام انا وبعض
من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله
فقلت الذي يقرأ العلم لله هو الذي اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده
قال سيدي ابن عباد قلت وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان
العبرة في هذه الحالة لا يعد فيه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الرياء
ومزاحمة حظ النفس واتباع الهوى وهذا هو المطلوب من العبد ولا يتيسر له
ذلك الا ان يتفق في يقينه من حلول الموت وحصول الفوت وهذا هو معنى قصر
الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو الا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا

علامة صدق الاخلاص في طلب العلم

كلام ابن عطاء الله رضي الله عنه

حيا وعند ذلك يجد علمه من الآفات ويتخلص من انواع الرعونات لان توقع الموت
في كل نفس ولحظة يسوق عليه جميع ذلك وكل عمل استشعر فيه صاحبه غافلا
عن تغيير وفوق ذلك ان لم يكن متحققا به لا يسلم مما ذكرنا فلذا بعيد من
الاخلاص من يأخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يحتسب ثم ترتد الا بثاني حال
ويكون في حال الراسخين متمكنا من ايقاع طاعة تزيد مصلحتها على مصلحة ما هو
اخذ فيه من العلم فيعوز ثوابها ويتحقق له حصول التعب بها لان في ذلك فوت
نفسه ومبادرة حظه ومآية ذلك انه قد يعرض له في حال اخذه غرض دنيوي
يكون اعتنائه نفسه به اكثر فيقدمه على ما كان اخذا فيه ويشتغل به
من غير مبالاة فيعود تنهى ذلك انتهى المراد منه وكلامه مع اهل المرتبة
العليا في طلب العلم قال المواق في سنن المهتدين بعد كلام كثير ان العالم
يكون من السابقين بنسبة ومن المقتصدين بنسبة ومن الظالمين لانفسهم
بنسبة فالذي هو من السابقين فكما قال مالك هو الذي لو قيل له غدا تموت لم يضع
الكتاب من يده والذي هو من المقتصدين فمن جعله سببا للدنيا الى اخر كلامه
المتعلق بالقسم الثالث في بيان بعض مفاسد الجهل وبيان ما يستعان
به على تحسين النية في طلب العلم فصل اعلم ان الاشتغال بالعلم افضل من
البطالة والجهل على كل حال لكثرة مفاسد الجهل لان الجاهل لا يطلع على
حقائق ما هو متلبس به من المساوي ولا يعرف ما هو منغمس فيه من الدعاوي
بل يرى المعاصي طاعات ويغلط باعتقاد المباحات او قربات وهذه داهية
كبرى موجبة للهلاك في دنيا واخرى لصاحبها فمن اتصف بها باب التوبة اذ
ليس ما اتى به في نظره هو بتوبة ولذلك لما درس العلوم سيما علم التصوف

مفاسد الجهل

وصف لازم ونعت مرتبط بها لازم وذلك لتنوير الفهم وتلبيسها على العامل
وإبرازها العمل الموصول في صورة الصالح الكامل وفي تفسير قول الشيخ أبي
الحسن منهم يتغلغل في علوم ومقامات مجرا على الكمال وهو لا يشغل عن الدعاء
شيخنا المحقق في شرح النصيحة وقال في شرح الحكم كل ما ذكره الشيوخ
في النهي عن قراءة العلم بالنيات الفاسدة والتحذير من ذلك فليس مرادهم
به ترك قراءته والإعراض عنه كيفما هو مطلوب على جهة التعيين أو الكفاية
وإنما مرادهم بذلك التشنيع والإيقاظ لإصلاح النية في قراءته والاجتهاد
في تحصيل الإخلاص فيه والأدب والأمر الذي تركه هو عين الجهل وأصل الفساد
وذلك بغرائه على هوى الشهوات ومطالعة كتبهم والنظر في الأحاديث والآثار
المخوفة من الرياء والعجب والرضى عن النفس والتشاغل في الدنيا ونحو ذلك
والمرغبة في ضد ذلك وهذا الكل أهل الخير والدين فيها ذكر الأمور يستعان
على إصلاح النية وتصحيحها ثم نقل ما يشهد لما ذكره من أن مرادهم الترغيب
في إخلاص العمل لا ترك العمل وسيأتي الكلام إن شاء الله على ما يتعلق
بتعليم من لا يظن به الإخلاص في طلب العلم وما في ذلك للعلماء عند قول المص
ليس يخفى فيه وقول المص عندما جرى أن بني للفاعل في الضمير له أو للفعل قال
الشيخ زروق والحد لغة المنع وفي الشرع ما منع من الزيادة عليه ونعريه الى الحكم
كعدد الركعات في الصلاة والرجعات في الطلاق والحدود الشرعية موضوعة
للامتناع من العود لمثلها وقعت فيه مع أنه لا يزاد عليها قوله واستغفروا أبدا إن أحل
لهم عمّا صح عليهم هو من معنى ما قبله قال الشيخ زروق والاستغفار لاكتفاء
والحلال ما انخلفت عنه التبعات فلا حق فيه للخلق ولا منع فيه من الحق والحرام

والحرام ما أوجب الشارع احتزامه أي تجنبه واتقاءه وما من حلال إلا ويقابله
حرام وبالعكس كالبيع يقابله الربى والنكاح يقابله الزنى فمن استغنى
بالحلال عن الحرام كان مهديا ومن لم يفعل كان على وجه من الضلال وإليه يشير
ابن الكبير فيخشى عليه من خاتمة السوء لأن المعاصي بريد الكفر اهـ قوله أمّا
بعد هي كلمة يؤتى بها عند الانتقال من غرض لآخر قيل وهي فصل الخطاب
الذي أوتيه داود عليه السلام وإنه أول من نطق بها وقيل أول من نطق بها
قس بن ساعدة وقيل كعب بن لؤي وكان صلى الله عليه وسلم يقولها في خطبه
وكتابه فهي سنة بين تضمن التحميد وغيره والمختار أن فصل الخطاب بمعنى الخطاب
المفصول أي الذي يتبينه المخاطب ولا يلتبس عليه ويحتمل أن معناه الخطاب
الفاصل بين الحق والباطل فيكون فصل مصدر بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل
ثم هي مركبة من أما وبعد أما أما فهي حرف شرط وتوكيد دائما وتفصيل غالبا
وأما بعد فظرف زمان أو مكان باعتبار الرقم معمول لأما أو لفعل الشرط الذي
نابت عنه على الخلاف وهي هنا مبنية على الضم لقطعها عن الإضافة لفظا لا
معنى وجواب أما هو قوله فإنك سالك النفس بنفقتي فأقول إنك لأن جواب
الشرط لا يكون إلا مستقبلا وأما إعرابه مبتدأ وقوله فإنك خبره فمصدر يفعل
به نحوي إذ لا تنحو لها وجملة أعاننا الله وإياك على رعايته ودائم حفظه
ما أودعنا من شرائعه معترضة بين الشرط وجوابه كقوله تعالى فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار ولا يصح أن تكون حالية لأنها طلبية في المعنى وإن كانت
خبرية لفظا والمعنى اللهم أعنا على بنفسك لحفظه وتطلبه منا في هذه الجملة
ابتهال وتضرع إلى الله تعالى وطلب الإعانة على القيام بوظائف الدين والطاعة

للعجز عن نيل ذلك بنفسه. قال الشيخ أبو عبد الله بن عباد رضي الله عنه في
شرح الحكم مما هو معلوم على القطع من نصوص الشريعة وأنواع التجارب أن
من أنزل حوائجه بالله تعالى والتجأ إليه وتوكل في أمره عليه كفاه كل مؤونة
وقرب عليه كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن إلى علمه وعقله واعتمد
على قوته وحوله وكله الله تعالى إلى نفسه وخذله وحرمه توفيقه وأهمله
فلم تنجح مطالبه ولم تتيسر مآربه وقال في الحكم ما توقف مطلب أنت طالبه ب
ربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك وفي ذلك قيل

إذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق إليه سبيل
وإن هو لم يرشدك في كل قصده ... ضللت ولو أن السماك دليل

وقيل

إذا كان عون الله للمرء ناصرا ... تهيأ له من كل صعب مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

والضمير المتصل بأعان قيل إنه خاص بالمصنف فهو المعطي نفسه بدليل عطفه
قوله وإياك عليه والمراد من ذلك إظهار ملزومه الذي هو تعظيم الله له بتأهيله
للتأليف فيكون من باب التحدث بالنعم وفي الحديث ليس منا من لم يتغن
بالعلم قال الأجهوري معناه ليس منا من لم يعتقد أن الله جعله غنيا بالعلم
حيث جعله محلا له وهو موهوب به وقيل المراد بتعاطيه استغفار غيره فإنه منهي
عنه اهـ والظاهر أن الضمير للجماعة لأن المقام للدعاء فيكون المصنف دعا
بهذا الدعاء لنفسه ولسائر المسلمين وكلما كان الدعاء أعم كان أنفع وأقرب
للإجابة والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا
بالإيمان الآية والمقصود من الدعاء هو إظهار العجز والفاقة والتذلل والخضوع

المقصود من الدعاء

والخضوع لله تعالى والأدب في الدعاء طلب فضله تعالى بفضله فإن العبد لا يستحق
على سيده شيئا بل يقول يا مولاي أعطني بلا شيء كما قال أبو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه ولا يعترض قوله وإياك لأنه شبه اختصاص بعض العلماء شيئا على
أنه المقصود الأعظم والمخاطب بقوله وإياك وفي نسخة من كراماته المخاطب
هو الشيخ الصالح العابد الموفق أبو محفوظ محرز [illegible] ابن خلف القروي
الشوسي المعروف بالعابد وكان مجاب الدعوة وفي خط بعضهم أنه ابن خالة
المؤلف ابن أبي زيد وتضرع أنه دعا الله تعالى لابنة ابن أبي زيد التي كانت مقعدة
فبرئت من حينها وكان رفيقا لأبي محمد في مشيخته وقيل المخاطب هو الشيخ
الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السبائي بفتح السين المهملة والباء وهمزة
مكسورة مقصورا كما حرر الوصيفي في التنسيا وضعف هذا بأنه لم يكن موجودا
وعلى الأول اقتصر أصحاب التقاييد وعلى الثاني المؤرخون ويحتمل أن الإضافة للجمع
والإفراد أول أرجح وأيضا إفراد الضمير يأبى احتمال الإضافة للجمع قال ابن
ناجي وقدم تعميم الدعاء إظهارا للفاقة والافتقار واستعداد الإجابة
ولأنه من القرب التي يتعين أنه لا ينبغي الإيثار فيها أخذا من قول العلماء لا
أوثر بنصيبي منك أحدا وفي الحديث كان صلى الله عليه وسلم إذا دعا بدأ
بنفسه وفي القرآن رب اغفر لي ولوالدي وأما إذن السيدة عائشة لعمر
رضي الله عنه في الدفن في حجرتها فليس من باب الإيثار بل من باب تنزيل قربة
بقربة ومعنى الأدب مع خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
فتتشرف بذلك من بين سائر أمهات المؤمنين تواضعا والرعاية الحفظ والودائع
الجوارح السبعة الفرج والبطن واللسان والعين والأذن واليدان والرجلان

النسائي بالنون والمد

لا ينبغي الإيثار في القرب

فإنها أمانات عند العبد ليحفظها ويضيعها فقد ورد ان من عصى الله بجارحة
منها فتح له بابا من ابواب جهنم ومن اطاعه بواحدة منها غلق عنه بابا
وبالجميع تغلق الابواب كلها او الاهل والمال او الامانات اي التكاليف
الشرعية قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان
يحملنها اي امتنعن من حملها حمل امتناع اشفاق وخوفا من عدم القيام
بواجبها فهي لا امتناع عصيان او الجميع لان الانسان راع على جوارحه واهله
وماله وعباده انه وسائر تحت ولايته كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وعلى
الاحتمال الاول ففي عبارة المؤلف اشارة الى حفظ الجوارح من المناهي وحفظ
الشرائع اي ما جاءت به الرسل من عبادات وغيرها اشارة الى امتثال الاوامر
ومجموعهما هو التقوى والاستقامة فالشيخ رحمه الله طلب افضل ما يطلب
وهي التقوى التي هي بمعنى الاستقامة وهي امتثال الاوامر واجتناب
النواهي الظاهرة والباطنة وهي المشار اليه في الفاتحة بالهداية الى
الصراط المستقيم قال في الحكم خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منكم وقد بين الله
تعالى اصل الاستقامة في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف
عليهم الاية واما الايات الواردة في اصل التقوى فقد ذكر الله منها ما يجب
من ما ينبغي ايراد شيء جملة منها في شرحنا على المرشد المعين من احتاج الى شيء
من الدنيا فلا سبيل له من الله الا على وجه مجرد قضاء الشهوة والوصول
الى المنفعة فانه مذموم بل ليستعين بذلك على اداء الحقوق وفعل الخير ونحو ذلك
من المقاصد الحسنة من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة اه
فليسألهما منه جميعا وعلى الاخيرتين فقوله وحفظا لما اودع عنا من شرائعه من عطف

التقوى والاستقامة

الآيات الواردة في اصل التقوى

عطف العام على الخاص والله اعلم ويحتمل ان يكون المراد بحفظ الشرائع تحصيلها
فيكون المراد من هذا الكلام طلب العلم والعمل به ومدار ذلك على الاعتصام
بامر الدين والالتجاء اليه تعالى في القيام بذلك وقد ورد ما نحوه لديه في اواخر الكتاب
حيث قال وانا اسأل الله تعالى ان ينفعنا واياك بما علمنا ويعيننا واياك
على القيام بحقه فيما كلفنا فطلب ان يجعل الله سبحانه ما علمه له ولصاحبه
من العلم نافعا وان يعين كلا منهما على القيام بالحقوق والتكاليف الشرعية
والدعاء بهذا هو الاستقامة في الدين في غاية المناسبة في هذا المقام وهو
ان المراد من هذا التأليف الذي طلب من المصنف بيان ما تكون به الاستقامة
من الاقوال والافعال والاحوال واما طلب الاعانة على التكاليف فقد اشار
اليه اولا بالبسملة وسيصرح به في قوله وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وما احوج امثالنا لهذا الدعاء الذي دعا به المصنف فان ما ذكره
في هذا الكتاب انما هو بيان الطريق الى الله تعالى الموصلة لمن سلكها الى رضاه
وهي اكثر المطالب قواطع ومعاطب فالتعلق بالله تعالى في سلوكها احق واحرى
والرجوع فيها الى الله تعالى اولى واوجب ولهذا قال في اواخر هذا الكتاب
وليلجأ الى الله فيما عسر عليه وليعتصم

• اني بليت باربع يرمينني • بسهام قوس ما لها تغيير •
• ابليس والدنيا ونفسي والهوى • يارب انت على الخلاص قدير •

قوله فانك سألتني اي طلبت مني وقد علمت ان السائل دون المسئول في
الرتبة فالتعبير بالسؤال في محله وغرض المصنف بهذا الكلام بيان سبب تاليفه
لهذا الكتاب وفي ضمن ذلك بيان جملة ما اشتمل عليه من العلوم قوله ان

الكتب الا فيه سؤال كتابة العلم والاجابة له وقد اختلف فيه قديما والصحيح
الجواز لامره عليه السلام بالكتب لابي شاه واذنه لعبد الله بن عمرو بن العاص
وانس بن مالك في كتب ما سمع منه في الغضب والرضى فما بالك الا قول الافضل
وكان من السلف من لا يقول بكتابته ليكتب بحفظه انكالا على الكتابة
قال اللخمي ولا يختلف في الجواز اليوم لقصور الهمم وقلة حفظ الناس انتهى
بل كتابة العلم اليوم فرض اذ لولا تدوينه ما وصل من السلف الى الخلف وقوله
جملة هي عبارة عن المسائل المضموم بعضها الى بعض وان كانت مفرقة ومنه
اجملت الحساب اذا جمعت بعضه الى بعض وقوله مختصرة اي قليلة الالفاظ
كثيرة المعاني وانما سأله الاختصار لانه اسهل للحفظ واقرب للضبط ومع اختصاره
قال الزناتي فيه اربعة الاف مسألة وهي مأخوذة من اربعة الاف حديث
كما في الاقفهسي والشيخ زروق وابن ناجي ونقله الحطاب قال الابي عمر وقد اسقط
المصنف اسنادها اختصارا وقد الف الابهري كتابا في اسنادها ونسبها كلها للنبي
صلى الله عليه وسلم سماه مسالك الدلالة في مسائل الرسالة قال الاجهوري ولعل
المراد ان اربعة الاف حديث مذكورة فيه وانما هي ادلة مسائله اذ ليس فيه د
مسألة الا وهي مأخوذة من حديث وقد شرع ما فيه هذا الشيخ وتسمى رسالة
وجملة وباكورة المذهب لانها اول مختصر اختصر في المذهب ولم يكن قبلها مختصر
سوى الجلاب وتسمى باكورة السعد لانه سعد بها خلق كثير وتسمى زبدة المذهب
انتهى الحطاب وقوله من واجب امور الديانة هذا وما بعده بيان لما اشتملت
عليه هذه الجملة وهو ستة اشياء والواجب اصطلاحا كما للخمسة ما يثاب
فاعله امتثالا ويعاقب تاركه غالبا ويقابله الحرام وهو ما يعاقب فاعله ويثاب

ويثاب تاركه امتثالا والمكروه وهو ما في تركه امتثالا ثواب وليس في
فعله عقاب وسقط افضل المطلوب طلبا غير جازم وانما قيدت بقولنا غالبا لان
من الواجب ما لا ياثم بتركه وهو شكر المنعم بنعمة معينة فان معنى وجوبه كما
قال ابن حجر في شرح الشمائل انه اذا اتى به في مقابلة النعمة يثاب عليه ثواب
الواجب لا بمعنى انه ياثم بتركه وان اتى به لا في مقابلة شيء اصلا نقص المقابلة
اثيب عليه ثواب المندوب كما ان من الواجب ما لا يثاب على فعله وهو معرفة
الله بمعنى النظر الاول فانه لا يثاب عليه كما قاله القرافي فان الثواب يقتضي
سبق معرفة المثيب والغرض خلافه انظر حواشي شيخ الاسلام على المحلي وفي قال
ابن حجر نظر اذ هي دعوى تحتاج لدليل كما نقل عن قال حكمة الشرب وان كان
في مقابلة النعمة ويكون الاعتراف بالنعمة عند تذكرها وهو القدر الواجب
ويكون الشكر بلفظ من الفاظ الثناء مندوبا ويبقى الوجوب على حقيقته من
ترتب العقاب على تركه قاله شيخنا الحفني في شرحه للمحلي الكبير وفيه قال ابن
حجر ايضا انه ينتقض تعريف الواجب بما يثاب على فعله ويعاقب على تركه اللهم الا
ان يقال ان هذا الواجب من باب الواجب المخير الذي وضع لتأديته طرق فانه مهما
ادى بواحد منها اثيب ثواب الواجب ولا ياثم بتركه وانما ياثم بترك جميع تلك
الطرق ويلزم النقض المذكور في جميع باب الواجب المخير وانما قيدت بالامتثال
في الواجب والمحرم لقول القرافي في نفقات الزوجات ورد الديون والغصوب
والعواري ونحوها اذا فعلها المكلف غافلا عن امتثال امر الله فيها وقعت
واجبة مجزئة للذمة ولا يثاب على شيء من ذلك كله حتى ينوي امتثال امر الله
فيه والمحرم الذي لا يثاب على تركه كترك شرب الخمر والزنا والسرقة وقتل النفس

وما اشبه ذلك من المحرمات فانه يخرج من عهدتها بتركها ولا يثاب على شيء من
ذلك فحاصله ان كان يحتاج في تعلقه بالنية ويقصد امتثال امر الله تعالى في الفعل
والترك انتهى انظر الاجهوري قال القرافي واما المكروه فهو ما في تركه
ثواب وليس في فعله عقاب وامور الديانة مسائلها والديانة قال القرافي
من دان يدين اذا اطاع وقال الحطاب الديانة المعاملة ومنه قولهم كما تدين
تدان والمراد هنا ما يدان الله به اي يعامل به ويتعبد به ومعنى يعتقد انتهى وفي
نسخة الديانات اي وظائف الدين القولية والفعلية واتى بالجمع مع ان الدين
واحد باعتبار انواع العبادات وباعتبار المكلفين ولما كان الواجب من امور
الديانة لا يخرج عن ثلاثة اشياء افادها بقوله مما تنطق به الالسنة وتعتقده
القلوب وتعمله الجوارح فهو تفصيل لقوله واجب امور الديانة فالاول
كالشهادتين وقراءة الفاتحة والثاني كالايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر والثالث كالطهارة والصلاة وغيرهما وسائر افعال
العباد لا تخرج عن هذه الثلاثة قال ابن ناجي قوله وما يتصل بالواجب
عطف على واجب ومعنى يتصل به يتبعه ويليه في درجة الطلب ولذلك بينه بقوله
من السنن ثم جنس المراد خصوص الرواتب التي تفعل قبل الصلاة او بعدها
والاشارة في قوله من ذلك عائدة على امور الديانات لا على ما تعمله الجوارح
قابلها ابو الحسن
كما قيل وقوله من السنن المراد بالسنة في كلام المصنف هنا المطلوب الغير
كذا قاله ابو الحسن
الواجب لا السنة بالمعنى المصطلح عليه بدليل انه جعلها بقوله من مؤكدها
ونوافلها ورغائبها فهو بدل من السنن بدل مفصل من مجمل ثم ان مرتبة النافلة
متأخرة عن مرتبة الرغيبة كما ان الرغيبة متأخرة في المرتبة عن السنة اهـ

اي باعتبار الثواب والطلب بدليل افتقارها الى نية كالسنة وعليه فكلام
من حق المصنف تقديم الرغائب على النوافل وان كانت الواو لا تفيد الترتيب
في انه فيه منعا وتقدم ان النوافل كذلك منعا وتقدم قال في المختصر ندب نفل
وتأكد الخ ثم قال والوتر سنة آكد ثم وقد علمت ان ما دون الواجب اما سنة
او رغيبة او نفل والسنة اصطلاحا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم واظهره
في جماعة وداوم عليه ولم يدل الدليل على وجوبه كالعيدين والكسوف والوتر لا لان
القائل المتفرع غير صادق على الوتر والله اعلم لان المعنى وقال صلى الله عليه
وسلم كان يختم تهجده بالوتر ولم يداوم صلى الله عليه وسلم على اظهار تهجده في جماعة
فلا ينافي ذلك والرغيبة ما رغب فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالقول
ولم يفعله في جماعة قال الاجهوري وهو غير مانع لان بعض المندوب رغب فيه
كما يأتي في الرواتب اللهم الا ان يزاد وحده اي عينه في عدد مخصوص وقال الشيخ
عبد الباقي في شرح المختصر والاولى ان تسمى الرغيبة بالعرف لانه يسمى بها فقط
سوى ركعتي الفجر انتهى اي على احد القولين فيهما وهو قول من يشترط الاظهار
في تعريف السنة ولعل من لا يشترط ذلك لا يفرق بين السنة والرغيبة والكل
عنده سنة ولا بد على هذا ان يزاد فيه وحده في تعريف السنة ليخرج من النافلة
ما هو كذلك انظر الاجهوري والنافلة ما عدا السنة والرغيبة والفرض
وتسمى مستحبا وفضيلة ومندوبا قال الحطاب وذلك كصلاة الضحى وقيام
الليل لان صلاة الليل الظاهر انه لم يداوم على اظهارها وصلاة الضحى داوم عليها ولم
يظهرها فان قلت عائشة ما رأيته انه كان يصلي الضحى فكيف يصح نقلها
عنه عليه السلام من غير وجه انتهى وفي عبارة ابن جنيم الطلاق اسم الفضيلة

على أن غيبته أنكى للحطاب قوله **وشيء من الآداب منه** هو الأمر الثاني مما عطفه
المصنف على قوله واجب وهو الثالث من المسؤول والمراد بالآداب في كلامه
استعمال ما يحمد ويحسن حالة الإنسان فيما بينه وبين ربه وما يكتنفه وكنفه
وبينه وبين الناس قولا كان أو فعلا متعلقا بالظاهر أو بالباطن فيتناول جميع
ما ذكر المصنف في آخر الكتاب من آداب الأكل والشرب والسعي واللباس
والنوم وغير ذلك فالآداب تطلق على ما كان مطلوبا كالأكل والشرب ونحوهما
من العادات فتطلق على غير هذا أو على ما يشمل هذا وغيره وقسمه بعضهم إلى
ثلاثة أقسام قال الشيخ زروق في الحادي عشر من شروح الحكم قال أبو نصر السراج
والناس في الآداب على ثلاث طبقات أهل الدنيا وأكثر آدابهم في البلاغة وأخبار
الملوك وأشعار العرب وأهل الدين وأكثر آدابهم رياضة النفوس وتأديب الجوارح
وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات والمسارعة
إلى الخيرات وأهل الخصوصية من أهل الدين وآدابهم حفظ القلوب ومراعات
الأسرار واستواء السر والعلانية انتهى المراد منه ومراد المصنف بشيء من القسم
الثاني والثالث دون الأول ولذلك قال وشيء من الآداب منها ومدار التصوف
على هاذين القسمين الأخيرين فقد اشتملت الرسالة على العقائد والفقه والتصوف
وهي الإيمان والإسلام والإحسان التي هي أقسام الدين كما سيأتي والضمير
في قوله منه راجع لأمور الديانات لا للسنن ولا للجملة كما قيل قوله **وجمل من
أصول العقد وفنونه** هذا هو الرابع من المسؤول وفيه ثلاثة أوجه من
جهة اللفظ أحدها الجر بالعطف على قوله واجب أمور الديانة وهذا الظاهر الأوجه
وعليه فالمراد بالواجب خصوص الواجب من العبادات دون المعاملات لتنوع

تنوع المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه لأن في الجمل واجبات أيضا لأنها
من مسائل المعاملات وأما العطف على سنن كما في القشتالي فيقتضي أن يعتبر في
الجمل شيء من الواجبات لأنها حينئذ تكون من جملة قوله يتصل بالواجب ويعتبر
في ذلك الثاني النصب بالعطف على قوله جملة قاله الحطاب وهو أولى وأنسب
على ما روي أن الشيخ كتب له أولاد العقباني وجملة من القراء فيهما بعض
في اعتقاده بطلب جمل من أصول العقد وفنونه انتهى ويقابل بينهما في بيان الثالث
الرفع ذكره الشيخ زروق وهو أبعدها لافتقاره إلى تقدير الخبر أي ومنها جمل وهذا
لا داعي إليه مع إمكان غيره وقوله من أصول العقد يحتمل ثلاث احتمالات
أحدها أن يراد به أمهات المسائل التي تجمع البيوع وغيرها ومعنى المراد بالعقود
كمسئلة بيوع الآجال فإنها أصل بالنسبة لما يخرج منها وكمسئلة المكاتبة وأم
الولد وأمة الشركة فيطأها أحد الشريكين بكرا والثيب بالتزين وبيع الغائب ونحو
ذلك مما تتشعب فيه المسائل وعلى هذا الاحتمال اقتصر الحطاب الثاني أن
يراد به أدلته من الكتاب والسنة وكلام السلف فمن الكتاب كقوله وأحل
الله البيع وحرم الربوا وقوله قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
ومن السنة كقوله ومن ابتاع طعاما فلا يجوز له بيعه قبل أن يستوفيه ولا يخطب
أحد على خطبة أخيه ولا يجمع على سومه ومن الآثار عن السلف كقوله تحدث
للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من الفجور ويراد بالفروع ما استنبط من الكتاب
والسنة وهو الكثير في كلامه قال بعضهم وقد يحمل المصنف عن إرادة الأصول
والفنون فأجاب بأن المراد بالأصول الأحاديث وبالفنون آراء الفقهاء الثالث
أن المراد به أدلته على ما هو المصطلح عليه عند بعض المتقدمين وقد ذكر شيئا

قوله بفقه

من ذلك في باب جمل من العرائض والسنن واستعمل فيه طرق القياس المتعارف
عند الاصوليين فمن ذلك قوله الخمر حرام وقال عليه السلام كل ما اسكر كثيره
فقليله حرام وكل ما خامر العقل واسكر من كل شراب فهو خمر فهو حرام وهذا
استعمال المقدمات والنتائج والفقه لغة الفهم يقال فقه بكسر القاف يعني
فهم وبفتحها صار فقيها للفهم وبضمها صار الفقه له سجية واصطلاحا العلم بالاحكام
الشرعية العملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية قوله على مذهب مالك بن انس
رحمه الله تعالى وطريقته هذا من الخاص من المتناول والجار والمجرور في محل نصب
على الحال من قوله جملة مختصرة والمذهب لغة موضع الذهاب وهو الطريق
والمختار ان المراد به معنا قول مالك كما ان المراد بطريقته قول اصحابه الجارية على
قواعده فهو مصدر ميمي اريد به المفعول اي ما ذهب اليه من الاحكام والحق جملة
على المكان اما بتعسف لان الاحكام مذهوب اليها كما قال اللقاني والمتأخرون
يطلقون المذهب على ما فتي به الفتوى لكونه الراجح الاقوى واختار الشارح ان
تكون هذه الجملة على مذهب مالك لامور احدها انه مقتدى اهل المغرب الذين
لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة كما في الحديث وان اختلفت رواياته
والمسائل منهم والثاني انه عالم المدينة وامام دار الهجرة وفي الفروع وقد صح في
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل
في طلب العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال سفيان نرى ان المراد بهذا
الحديث مالك بن انس قال القاضي عبد الوهاب ولم يشتهر بعلم المدينة من الائمة
الاربعة غيره فهو لا ينازع في ذلك المدينة وحمل غيره احد حديث عليه كابن
عيينة وامثاله ومن جاء اليه ذلك قبل مالك لم يبرع فيه ولم يشتهر به شهرته انتهى

المراد بمذهب مالك وطريقته

الأصح عند المتأخرين

عالم المدينة المشار اليه بالحديث هو مالك

ساله عالم بعينه عمر والسابع في ابي بكر الا غير ثم ابو حنيفة عثمان وعلي واحمد بن حنبل

قوله مذهب مالك مبني على سد الذرائع

ومذهبه رضي الله عنه مبني على سد الذرائع وانتفاء الشبهات فهو ابعد المذاهب
عن الشبهة وفرغ الله مذهبه من ان يكون فيه ذو هوى هو سوء ما جا الامامة
فلا تسمع ان احدا ممن يقلده قال بشيء من هذه البدع وقل من يعتقد مذهبا
من المذاهب فيه الخارجي والرافضي الا مذهب مالك الثالث ان مالكا جمع
بين شيئين الفقه والحديث ولذلك مثلا البخاري ومسلم صحيحيهما بالرواية عنه دون
الشافعي وابي حنيفة ولذلك لم يقع لهما ذكر على وجه الرواية عنهما في الصحيحين وان
كان الشافعي اقوى في الحديث من ابي حنيفة وتلميذه الامام احمد فانه كان الغالب
عليه الحديث ولم يرو البخاري عنه الا في موضعين فقيل لانه ادرك اشياخه واكتفى
بهم الرابع انه امام الائمة وشيخهم فاما ابو حنيفة فقد حكى غير واحد انه لقي
مالكا واخذ عنه وان كان ابو حنيفة اكبر منه سنا وقد الف الدارقطني كتابا
جمع فيه الاحاديث التي رواها ابو حنيفة عن مالك ولا نزاع في اخذ الاكابر
عن الاصاغر فقد اخذ عنه من هو اكبر سنا من ابي حنيفة واقدم كابن شهاب الزهري
وربيعة وغيرهما وما توفي حتى احتاج اليه من اشياخه من كان يحتاج اليه قال
مالك ما احد ممن تعلمت عنه هذا العلم الا صار الي حتى سالني عن امر دينه
واما الشافعي فقد قال رضي الله عنه مالك استاذي وعنه اخذت العلم وهو
الحجة بيني وبين الله تعالى وما احد امن علي من مالك واذا ذكر العلماء فمالك
النجم الثاقب وقال ابن الاثير كفى مالكا شرفا ان الشافعي رحمه الله تلميذه
وكفى الشافعي شرفا ان مالكا شيخه واما الامام احمد فقد اخذ عن الشافعي
فهو من تلامذة مالك بواسطة قال النووي وقد اجتمعت طوائف العلماء
على امامة مالك وجلالته وعظم سيادته وتبجيله وتوقيره والاذعان له في الحفظ

مالك امام الائمة وشيخهم

قول الامام الشافعي في الامام مالك رضي الله عنه

عدد اشياخ الامام مالك

والتابعين وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهى وقال البخاري اصح
الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما واعتنى رضي الله عنه على
الكتاب والسنة وعمل اهل المدينة ومع اعلم الناس بالناسخ والمنسوخ اذ
كانت الاحكام تتجدد الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ رحمه الله
عن تسعمائة شيخ ثلاثمائة من التابعين وستمائة من تابعيهم ممن اختاره
وارتضاه لدينه وفهمه وتيقظه وقيامه بحق الرواية ولازم ابن هرمز خمس عشرة
سنة من الغدو الى الزوال ويومئذ قال مالك لا ينبغي لاحد من الناس وقام بمذهبه
بعده وافادته جماعة من اصحابه اشهرهم عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري وتوفي

وفاة ابن القاسم

ابن القاسم عام احدى وتسعين ومائة واخذ عن ابن القاسم جماعة منهم سحنون

اسم سحنون ووفاته

مؤلف المدونة واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي توفي سنة اربعين ومائتين
رحم الله الجميع ونفعنا بهم امين وثمار الكتب رضي الله عنه التي كثيرة عن احصائها
منها ثمانية من افضلها كتاب الموطا الذي لم يسبق الى مثله وجلس بعد الفراغ
منه ومما نقله العلماء من كلامه رضي الله عنه انه قال العلم نور لا يأنس الا

كلام الامام مالك وفيه علم عظيم

بقلب تقي خاشع وقال ينبغي للعالم اذا كان يشار اليه بالاصابع ان يضع التراب
على راسه ويعاتب نفسه اذا خلا ولا يفرح بالرياسة فانه اذا اضطجع في قبره
وتوسد التراب ساءه ذلك كله وقال عليك بمجالسة من يزيد في علمك قوله
ويدعوك الى الاخرة فعله واياك ومجالسة من يعلك قوله ويدعوك الى الدنيا
فعله وقال لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل
ذلك يوشك ان يفتح الله له قلبه وقال ما زهد احد في الدنيا الا انطقه الله بالحكمة
وقال من صدق في حديثه متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف

وقد روي عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بامرء من الشر ان يشار اليه بالاصابع في دينه او دنياه الا من عصمه الله تعالى ه ذكره ابن رشد في البيان وتذكر قول الحكم الناس يذمونك بما يظنون فيك من الخير فكن انت ذاما لنفسك بما تعلمه منها وقولها اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن الناس والله يسبل علينا جميل ستره

٦٤

طلب الرزق في شبهة خير من الحاجة للناس

والخرف وقال الطلب الرزق في شبهة خير من الحاجة الى الناس وقال كثرة الكلام
تمج العالم وتذله وتنقصه ومن عمل ميزانه ذهب بهاؤه وكان يقول نعم الرجل فلان
لولا انه يتكلم كلام شهر في يوم وكان شديد الورع والتقشف في الفتيا والدين
انظر الحطاب وفي قال له يحيى بن يحيى في مرض موته اوصني قال اوصيك

وصية مالك ليحيى

بثلاث اما الاولى اجمع لك فيها علم العلماء وهي اذا سئلت عن شيء لا تدري فقل لا
ادري والثانية اجمع لك فيها طب الاطباء وهي ان ترفع يدك من الطعام وانت
تشتهيه والثالثة اجمع لك فيها حكمة الحكماء وهي اذا كنت في قوم فكن اصمتهم
فان اصابوا اصبت معهم وان اخطاوا سلمت منهم وفيه قال الامام الجليل عبد
الله بن المبارك رضي الله عنه

صموت اذا ما الصمت زين اهله • وفتاق ابكار الكلام المختم
وعى ما وعى القرآن من كل حكمة • ونيطت له الاداب باللحم والدم

وكان له في مجلسه سمت ووقار وهيبة وفيه قال عبد الله بن سالم الخياط

يابى الجواب فما يراجع هيبة • والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى • فهو المهاب وليس ذا سلطان

قال ابن المغيرة رحمه الله كان مالك يذهب لقول سليمان بن يسار وسليمان
يذهب لقول عمر بن الخطاب فمذهب مالك اذن مذهب عمر رضي الله عنه وقال [illegible]
كل من احب ان يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس بل حتى يشاور فيه اهل الصلاح
والفضل واهل الجهة من المسجد فان راوه اهلا لذلك جلس وما جلست حتى شهد
لي سبعون شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك وجلس للناس وهو ابن سبع
عشرة سنة وكان شديد التعظيم لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

له

ولاهل جانبه الشيء بعد. قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم
وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه
وتعمم ووضع رداءه على راسه وتلقى له منصة فيخرج ويجلس عليها وعليه الخشوع
ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وقال عبد الله بن المبارك كنت عند
مالك رحمه الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا
يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس قلنا
له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قائم او مستعجل وذكر
وذكر ان هشام بن الغاز سال مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين
سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا
ويزيدني حديثا انتهى الشفا وكان ذا فطنة وذكاء وعقل راجح حتى كان ربيعة
اذا جاء مالك يقول جاء العاقل واتفقوا انه كان اعقل اهل زمانه وقال
احمد بن حنبل قال مالك ما جالست سفيها قط وهذا امر لم يسلم منه غيركم ولا
في فضائل العلماء اجل من هذا وذكر يوما شيئا فقيل له من حدثك بهذا فقال انا
لم نجالس السفهاء وقد افتى في زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يفتي الفقه
على شيوخه ان امراة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرج الميتة ضربت يدها على فرجها

وقالت يا فرج ما كان ازناك فالتصقت يدها على الفرج والتحمت به فما
استطاع احد ازالة يدها فجعل فقهاء المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل
تقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميت قدر ما امسكت عليه اليد وطال النزاع
في ذلك بين الفقهاء اي حرمة اوجب عليها حرمة الميت فلا يقطع منه شيء او حرمة
الحي فلا يقطع منه شيء ثم كان ذلك اذ دخل مالك في جملة الصبيان الطلبة
فقال مالك ارى ان الحكم في ذلك ان تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية فان
كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حدا ثمانين فانطلقت يدها
فتعجب الفقهاء من ذلك ونظروا اما القاسم ذلك الوقت بعين التعظيم و
والحظوة بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس باهل
بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم وكان رضي الله عنه في اول امره ياتي
المسجد ويشهد الصلاة والجنائز ويعود المرضى ويقضي الحقوق ويجيب الدعوة
ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا الجمعة ولا ياتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك وكانوا
ارغب فيه واشد تعظيما وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس
يقدر ان يتكلم بعذره فلما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد وكان
تخلفه عنه سبع سنين قبل موته فقال لولا اني في اخر يوم من الدنيا واول
يوم من الاخرة ما اخبرتكم سلس بولي فكرهت ان اتي مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر علتي فاشكو ربي وقيل كان اعتزل
فتنة من الفتن الغضب فكان الى ان خرج منه فقال اذا اوفى المسجد والناس
والامر ان ضربه كان في خلافة ابي جعفر المنصور من العباسيين لاجل ابا رح

الرشيد والاشهر ان جعفر بن سليمان هو الذي ضربه في ولايته الاولى في المدينة
واختلف في سبب ضربه فقيل ان ابا جعفر المنصور او جعفر بن سليمان نهاه
عن حديث ليس على مستكره طلاق ثم دس اليه من ساله عنه فحدث به على رؤوس
الناس وقيل انه افتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بان بيعة ابي جعفر
لا تلزم لانها على الاكراه على ما قاله اكثر الرواة وقيل انما ضرب في تقديمه عثمان
على علي رضي الله عنهما واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين الى مائة ومدت
يداه حتى انخلعت كتفاه وبقي بعد ذلك مطال البدن لا يستطيع ان يرفعهما
ولا ان يسوي رداءه ولما حج المنصور اقاده من جعفر بن سليمان فقال اعوذ بالله
والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وانا اجعله في حل وذلك الوقت لقرابته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمل مغشيا عليه فلما افاق ودخل
الناس عليه قال اشهدكم اني جعلت ضاربي في حل ثم قال في اليوم الثاني تخوفت
ان اموت امس فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض
آله النار بسببي فما كان الا مدة حتى غضب المنصور على ضاربه فضرب ونيل
منه امر شديد قال الدراوردي سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم فانهم
لا يعلمون وكان ضربه سنة ست واربعين ومائة وقيل سنة سبع واربعين
وكان يقول ضربت فيما ضرب فيه محمد بن المنكدر وربيعة وابن المسيب ويذكر
قول عمر بن عبد العزيز ما اغبط احدا لم يصبه في هذا الامر اذى قال الجياني
ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة من الناس واعظام حتى كانت تلك
الاسواط حليا حلي بها رحمه الله تعالى انتهى ومسور رحمه الله مالك
ابن انس وكان جده ابن ملك وكان من كبار التابعين وهو احد الاربعة الذين

حملوا عثمان رضي الله عنه الى قبره ليلا وغسلوه ودفنوه ابن ابي عامر العجلي
واسمه انس شهد المغازي كلها الا بدرا الاصبحي نسبة الى ذي اصبح بطن من حمير
وهو من العرب حلفه في قريش في بني تيم رهط ابي بكر الصديق رضي الله عنه
كان جده حالف طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضي الله عن جميعهم وهو تيمي
والصحيح انه من تابع التابعين وما قيل من انه من التابعين لانه ادرك عائشة
بنت سعد بن ابي وقاص وهي صحابية فالصحيح انها ليست بصحابية قال الكلاباذي
ذكر من ابي التابعيات ولم يذكرها ابن عبد البر في الصحابيات واختلف في ولادته
من ثلاث وتسعين الى سبعة وتسعين قال الفلكي وتوفي على الصحيح يوم الاحد
لتمام اثنتي عشر يوما من ربيع الاول سنة ست وسبعين بتقديم السين على الباء
ومائة انتهى هو المعروف انه توفي سنة تسع وسبعين ومائة وقاله ابن عبد البر
وغيره وقال القلشاني واليه اشار العلامة سيدي احمد المقري بقوله

فقد رمز الشيخ ابن غازي المائتين • وفاة مالك يقول طاهر •
وذاك فعد غير ان لا تذر بتر • فيه ولا اشارة لتعمية •
فقلت لما ان رايت ذاك • تاريخه فوتك فاز مالك •

ودفن رضي الله عنه بالبقيع وعليه قبة والى جانبه قبر نافع قال السخاوي
اما نافع القارئ او نافع مولى ابن عمر ولما مات رثاه الرجال والنساء
فمن ذلك قول عثمان بن كنانة رحمه الله

الا ان فقد العلم في فقد مالك • فلا زال فينا صالح الحال مالك •
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة • ولولاه لاشتدت علينا المسالك •

ومن ذلك ما حكاه اصبغ عن امراة انها رثته بقولها

بكتب بدمع واكف وفرط مالك • ومع جفوني ذا انفت على المسالك •
ومالي لا ابكي عليه وقد بكت • عليه الثريا والنجوم الشوابك •
طلعت في امواج فيض وهالك • صحيح عشم حبر نفي المنا سالك •
لنعم وعاء العلم والفقه مالك • اذا عد مفقود من الناس هالك •

وفضائله واحواله كثيرة وما ذكرناه منها قل من كثر انظر جملة منها في الحطاب اول
شرحه قوله مع ما سهل سبيل ما اشكل من ذلك هذا هو السادس من
المسؤول ومع ولاة راجع لقوله جملة وتقرير الكلام ان الكتب لا جملة مصاحبة
ما سهل اي قرب وبين طريق ما اشكل مما تفرع من امور الديانة واصول العقيدة
ومقررها او من الجملة او من المذهب والاول اقرب لاتصاله بعزوه انسب واشار
لبيان قوله ما سهل بقوله من تعيين الراجح وبيان المتعقبين كانه اشار
بالتعيين الى تاويل الايات الموهمة في الكتاب العزيز في ايات محكمات
من ام الكتاب واخر متشابهات منها ما يوهم الجارحة كالوجه
والعين واليد ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه تجري باعيننا واصبر لحكم
ربك فانك باعيننا لما خلقت بيدي ومنها ما يوهم الجهة وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله ثم استوى على العرش الرحمن على العرش استوى اليه يصعد
الكلم الطيب وهو معكم اين ما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب
اليه منكم وجاء ربك والملك صفا صفا وفي الحديث من المتشابه كثير ينزل ربنا
كل ليلة الى سماء الدنيا يقول هل من داع فاستجيب له الحديث وقد تعرض العلماء
لتاويل ذلك وبيان ما يليق مع التنزيه عن ظاهره ما المستحيل وفي الكتاب
العزيز ايضا ظواهر كثيرة توهم نقصا في الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلا
م

٦٧

والسلام وكذلك ما جاء في الملائكة عليهم الصلاة والسلام وقد ذكر هذا الشيخ
السنوسي في شرح الصغرى الصغرى وبين تاويلاتها وحملها على محاملها وكاجل
الايات والاحاديث الموهمة لما هو مستحيل في حق الله وفي حق المعصومين
من الانبياء والمرسلين والملائكة المطهرين طلب الشيخ من المصنف ان يبين
في هذا الكتاب شيئا من تلك التاويلات والله اعلم واشار بالبيان الى ما يشتبه
به على الفقهاء الايات والاحاديث المحتملة لمعان متعددة وقد ذكر العلماء في
ما احله ان مرجع التعيين الى تعيين المعنى المراد من اللفظ المحتمل للمعاني
المتعددة وان مرجع البيان الى تبيين المعنى الذي عينه المعين وبيان وجهه
وان المصنف انما اشار بالاول الى الراجح دون الثاني لان العقل والمذهبية
لا كاشف المراد من اصله دون المعبر عنه ويحتمل ان المصنف يعني بالعبارة
حفظ ومثلوا للاستعمال الثاني بتعيين العلم بعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد
الله بن سلام وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وغيرهم ومثلوا للمتعقبين
باصحاب مالك كعبد الرحمن بن القاسم واشهب وابن وهب وغيرهم ومثل الحطاب
بما اشتبه للاولين باصحاب مالك والاخرين بسحنون وابن ابي زيد ومن بعدهم
قوله في حديث لا يخطب احدكم على خطبة اخيه ان محل ذلك على ما اذا ركنا وتقاربا
وقوله في خبر البينة على المدعي واليمين على من انكر ان محل ذلك اذا ثبتت
الخلطة والكفر وغير ذلك وقيل والفقيه هو الحافظ الذي يحصل بالقياس
والاستنباط والمتفقه هو الحافظ للعلم بالقياس والاستنباط قوله لما
رغبت فيه من تعليم ذلك للولدان اي من بيان الامور المتقدمة التي سأله
الشيخ محرزان يكتبها له بين هنا سبب سؤاله منه تاليفا مختصرا في الجملة او سببا



كتبها له مخشوبي لما تقرر من ان الاختصار اقرب للحفظ واسهل للضبط او سبب
كونها مشتملة على ما سهل سبيل ما اشكل وجه ذلك مناسبة لحال الولدان
لصغرهم والتشبيه في قوله في تعليم حروف القرءان انما هو في الكيفية بان يذكر
لهم صغار مسايل العلم قبل كبارها كما انه في تعليم القرءان اول ما يعلمهم
الحروف الدالة على معرفة قراءته ثم الكلم حتى يرد عليه ما قاله ابن عمر من ان مقتضى
التشبيه ان تعليم حروف القرءان اكد من تعليم العقايد والشرايع مع انه انما
يتاكد عليه حفظ ام القرءان والسورة حفظا وانما اضاف الحروف الى القرءان لانه
لا يطلق على المعنى الازلي بل يطلق ايضا على اللفظ المنزل للاعجاز بسورة منه اطلاقا
حقيقيا لا مجازا هو الاطلاق الكثير وسقط قول ابن عمر انظر لاي شيء قال حروف
القرءان والقرءان كلام الله القديم الذي هو صفة من صفاته ليس بحروف ولا اصوات اهـ
والترغيب في تعليم الولدان العلم وارد في الخبر بقية ذكر ابن الجوزي في باب ايثار
الشبان على الاشياخ بالعلم بسنده عن زيد بن ثابت قال قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم استوصوا بالعلم الاحداث اذا رضيتموهم ومن ابي نعيم في رياض
المتعلمين عن شهر بن حوشب كنا ناتي ابا سعيد ونحن غلمان نسله فكان يقول مرحبا
بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سياتيكم
قوم يتفقهون ففقهوهم واحسنوا تعليمهم ثم بين وجه تخصيص الولدان بالذكر
بقوله ليسبق الى قلوبهم من فهم دين الله وشرايعه ما ترجى لهم بركته وتحمد
عاقبته فاخبر ان وجه ذلك خلو قلوبهم من الشهوات والاشغال الدنيوية فتنتهي
فرصة في اغتنام تعليمهم الخير الذي تحمد لهم عاقبته قبل ان يسبق اليها الشر فيستقر
تمكنه منها ويعظم جهلها وفسادها وتسوء لهم عاقبته وفي تعبيره بالعلم الذي هو

من ادراك مباني الاشياء دون العلم الذي هو ادراك حقايقها مناسبة لحال الولدان
لقصور عقولهم عن ادراك الحقايق ومعرفتها على ما هي عليه والدين اسم لمجموع
الاعمال القلبية والجوارحية فهو اسم لما جاء به النبي من الاعتقادات وهو المسمى
بالايمان وما يرجع الى الاعمال وهو المسمى بالاسلام وما يرجع الى الاداب
اللايقة بين يدي الله تعالى حال العبادة وهو المسمى بالاحسان بدليل قول النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث سؤال جبريل عن الايمان والاسلام والاحسان الذي قيل
فيه انه حقيق بان يسمى ام السنة كما سميت الفاتحة بام القرءان فانه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم فاطلق الدين على مجموع الثلاثة واما قوله تعالى ان الدين
عند الله الاسلام فليس المراد به مقابل الايمان والاحسان بل الاستسلام
والانقياد لله تعالى بالظاهر والباطن الشامل للثلاثة فهو بمعنى الشرع المبعوث
به الرسول المبني على التوحيد فقوله على هذا وشرايعه من عطف الخاص على العام
وان حمل الدين في كلامه على الاعمال القلبية والشرايع على الاعمال الظاهرية
كان من عطف المتغايرين وما من قوله ما ترجى في محل الفاعل بقوله ليسبق
وقوله من فهم دين الله بيان لما وهو من تقديم البيان على المبين وهو جايز
خلافا لمن قال ان الجار والمجرور اعتراض بين الفعل وفاعله والرجاء تعلق القلب
بمطموع بحصوله في المستقبل مع الاخذ بعمل يحصل له فان تجرد عن العمل فهو
طمع وهو مذموم والرجاء حسن في الحكم الرجاء ما قارنه عمل والا فهو امنية فاشار
الى ان الرجاء الصادق هو الذي يبعث على الاجتهاد في الاعمال لان من رجا شيا طلبه
واما الرجاء الكاذب الذي تقعد صاحبه عن العمل ويجرئه على معاصي الله عز وجل
فليس من الرجاء عند العلماء وانما هو امنية واغترار بالله تعالى والتمني



مع سنه فعليه انما يقرب في مدينة بارد عن الله من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الاية
وفي الاحياء من اعظم الاغترار انتظار زرع الجنة ببذر النار وطلب دار المطيعين
بالمعاصي وانتظار الاوزار والبركة الخير وزيادته وعاقبة الشيء اه ولا شك ان
دين الله اذا تمكن من قلوب الولدان قبل البلوغ ثبت فيه بعد البلوغ وسهل
عليهم ما يجلونه من امور الدين فعملوا بما علموا واذا عملوا به حصل لهم بركة
ذلك في الدنيا والاخرة لان اوقات عمرهم كلها في الطاعة لنشاتهم في عبادة الله
وقد عد في الحديث الصحيح من السبعة الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل
الا ظله الشاب الذي نشأ في عبادة الله قال عبد الحق الغالب ان من كان على
حالة مستمرة لا يبدل بها عند الموت وانما يبدل من كان على حالة سيئة اهـ وهذا
انتهى سؤال محرز وسبب سؤاله ونبه المصنف على جوابه على طبق سؤاله بقوله
واجبتك اي اسعفتك بمرادك وهذه الجملة معطوفة على جملة السؤال في قوله سألني
قال ابن عمر واجابة المصنف له على جهة الاستحباب لقوله لما رجوت وانه لا يجب على
امر تاليفه اذا سئل الشيء وقد ذكر الجزولي انه يجب على العالم اذا سئل ان يجيب
باربعة شروط الاول ان يسال السائل عما يجب عليه الثاني ان حلت به
النازلة الثالث ان يكون المسؤول عالما بحكم الله تعالى في تلك النازلة فان كان
مجتهدا افتى بما غلب على ظنه وان كان مقلدا افتى بقول مقلده الرابع ان يكون
السائل والمسؤول بالغين وقد نظم ذلك بعض شيوخ شيوخنا رحمهم الله
يفتي وهذا وسائل في مرضه مكلف • لمثله بعلم ذلك يوصف •
• مطلبه يخشى عليه الفوت • جوابه حتم عليه ثبت اه
قال الفاكهاني واذا وجب عليه الجواب لم يجز له ان ياخذ عليه اجرة واذا لم يجب

واذا لم يجب فقال الفاكهاني جاز له اخذها الشيخ واجاز بعض اخذ الاجرة اذا كان
الجواب بالكتابة لا باللسان ولو وجب عليه الجواب وانكر العلماء بعض ذلك
في اخذ الاجرة اعتقادا وذكر عن الشيخ ابي علي بن علوان انه كان يأخذ الاجر
الخفيف في بعض فتاويه وعن الشيخ ابي الحسن بن حيان الجزائري انه كان ياخذ الاجرة
على الفتوى بتلمسان وكان من العلماء الجلة الاعلام وممن وضع على جمع ابن
الحاجب شرحا في سبعة اسفار ونقل في العارضة ايضا عن ابن عرفة ان ذلك عندي
خفيف اذا كان يشغله ذلك عن جل تكسبه وتعذر عليه بيت المال وان ذلك
محمل ما نقل عن ابن علوان من اخذه الاجرة على الفتوى وانكره الحطاب واما
بحث الفاكهاني في الشرط الرابع بقوله ان الصغير المأمور بالصلاة اذا سأل
عن ما لا يعلمه ينبغي تعليمه ووجب على المكلف تعليمه كفاية ان لم يكن غيره والا وجب
عليه وجوبا عينيا فلا يخفى بطلانه لمن تامل اذ من جملة الشروط كون المسؤول عنه
واجبا والصبي لا يجب عليه شيء ولا تعليم ولا غيره فلا يجب تعليمه واعلم ان المدار
على انه لا يجب الجواب الا اذا كان ذكره موقعا في حرج والله اعلم كما انه لا يجب
الجواب بالتاليف كما تقدم في كلام ابن عمر خلافا لقول الفاكهاني انه يؤخذ وجوبه
من كلام الجزولي في الشرط الاول فتامله والاشارة بقول المصنف الى ذلك
عايدة على المسؤول وهو كتب الجملة المشتملة على ما تقدم وقوله لما رجوت
للتعليم ولك فيه اي الجواب من ثواب من علم دين الله او دعا اليه تعليل
لقوله فاجبتك وفيه تنبيه على انه لا ينبغي بل ولا يجوز للمعلم ان يقصد بتعليمه الا
ما عند الله تعالى دون رياسة الدنيا والذكر والجاه واستمالة القلوب
والا كان من الخاسرين في تجارتهم قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وانما

لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن
كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله
من ثواب من علم بيان لما الموصولة في قوله لما رجوت قال الشيخ زروق والثواب
الوارد منه ما اشار اليه بعض بقوله فانه روي ان تعليم الصغار الكتاب الله يطفئ
غضب الله انتهى فقد ورد في ثواب التعليم شيء كثير ويكفي في ذلك ان التعليم حرفة
الانبياء والمرسلين قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت معلما وصلوات الله
وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر يصلون
على معلم الناس الخير وورد من حديث من علم حديثا فعمل به فله اجر مثل ذلك العمل وفي
المستظرف عن ابن مسعود من تعلم بابا من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله
تعالى اعطاه الله تعالى اجر سبعين نبيا وفي المدخل اخرج القرطبي ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال خير الناس وخير من مشى على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين
جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله
الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تعالى براءة للصبي وبراءة
للمعلم وبراءة لابويه من النار وفي المستظرف عن ابن عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثدي النساء يخرج من تحتها عين
ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش انتهى
وفيه ايضا سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم
بالله والفقه في دينه وكررها عليه فقال يا رسول الله اسالك عن العمل فتخبرني
عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير
العمل انتهى وقال عليه السلام حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة

بعض ما ورد في ثواب التعليم والمتعلمين

ركعة وورد في التعلم ايضا احاديث منها سوى ما تقدم من جاء مسجدي لتعلم
علما او ليعلمه رجع غانما كالمجاهد في سبيل الله ومن جاءه الموت وهو
يطلب العلم لم يكن بينه وبين النبيين الا درجة واحدة وفي التجارة من سلك
طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا الى الجنة وفي فقه العلماء على ان حضور
مجالس العلم من باب الهجرة الى الله والى رسوله ثم اعلم ان فضل العلم
لا يختص بمن تجرد للعلم واكب عليه ليله ونهاره بل يشمل المتجرد له وغيره
ممن يسال عن امور دينه ليكون على بصيرة في دينه قال شيخنا في شرح الحكم ومن
كمال ايمان المومن ان يتلذذ بحضوره مجالس العلم ويستنفع به ويجتني لبه ويحرك له
في قلبه موقعا وحلاوة ولذة ويظهر فرحه وسروره به ويعرف مقداره ويتحقق
انه غنيمة العمر وزين العيش ويشكر الله على دفعه اليه والهامه له وافراغه
عليه اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكم من مفتون وبطال يقطع تلك الاوقات
فيما يهلكه او في لا شيء او من وجد حرمه الله تعالى انتهى قال الحطاب
في مواضع من شرحه وما احسن قول المصنف لما رجوت وان كان ثواب التعليم
مع حسن النية محققا لانه قد يتهم نفسه بالتقصير في نيته وكان اتى بان
بتلك العمل من جميع جهاته وهذا يستفيد منه وهكذا ينبغي لكل عامل اي ان
يعبد الله من عبادته طرفة عين ولو افنى جميع عمره في عبادته انتهى واو
في قوله او دعا اليه يحتمل ان تكون على بابها ويكون مع قوله لنفعني ولك
لعل او شك امرتنا ويحتمل ان تكون بمعنى الواو وان كان فيه ادخال ومعنى اما
الشيخ محمد زروق ومعلم حقيقة واما المصنف فكان التاليف تعليم ودعاء الى
الخير من جهة المعنى وعلى هذا الاحتمال اقتصر العلامة والضمير المجرور بالى

فضل العلم لا يختص بمن تجرد له واكب عليه الخ

إذا اعتادت النفس الرضاع من الهوى
فإن فطام النفس عنه شديد

يعود إلى التعليم المفهوم من قوله تعلم أو إلى دين الله أو إلى الله قال تعالى ومن
أحسن قولا ممن دعا إلى الله وقوله واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير وأرجى
القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه توطئة لما ذكره بعد من الحث على تعليم أولاد
المومنين وأنه أولى ما تعب فيه الناصحون فهو خطاب للشيخ محرز وتحريض له في تعليمه
للأولاد وإرشادهم وخير الأول اسم تفضيل وأصله أخير

وغالبا أغناهم خير وشر ... عن قولهم أخير منه وأشر

وأما الثاني والثالث فمقابل الشر وأوعى بمعنى أحفظ وذلك بأن ينتبه لما يلقى
إليه من العلم وينتقش فيه وينطبع به حتى تجري الجوارح على مقتضاه وقوله
أرجى بمعنى أقرب معطوف على خير فهو مدخول لأن وقوله للخير على حذف مضاف أي
لوعي الخير وما واقعة على القلب أي قلب لم يسبق الشر إليه وهو قلب الصبي
وإنما كانت القلوب التي لم يسبق الشر إليها أرجى القلوب لقبول الخير لأن القلب
إذا سبق إليه شيء قسى ولم ينتفع بالموعظة وعظمت الجبلة بإزالة التي كانت ثانية
الجبروتية فيحصل فيه الفطرة إلى فلانزول منه إلا بعد تعب ومشقة ولذلك
قال العلماء أول ما على الولي أن يجنب الصبي أقران السوء لأن الطبع يسرق
الطبع فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وكان من خلطاء العلماء
حسب منهم ومن خالط السفهاء حسب منهم وقد أوصى الشيخ أبو إسحاق الطليطلي
ابنه بقوله

إذا شئت أن تحظى بوصلي وقربي ... فجانب قرين السوء واصرم حباله
وسابق إلى الخيرات واسلك سبيلها ... ومل عن طريق الزور واهجر رجاله

بخلاف ما إذا سبق الشر إليه فإنه يثقل ما يرد عليه من الخير أي عن قبوله

أي ليس هنالك مانع ولا قاطع وما أحسن قول القائل

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم مروا أولادكم بالصلاة لسبع الحديث
حتى تتمكن محبة الدين من قلوبهم ويرسخ الخير في أذهانهم جزاه الله عنا نبيه
صلى الله عليه وسلم خيرا وقوله وأولى أي أحق وأفضل ويعني بعد أداء الفرائض
والحقوق الواجبة وما لا بد منه من نوافل الخيرات وراجع ما تقدم عن الغني إليه
في التشبيه الأول عند قول المصنف وفيما عند ما قدمه وقوله وأولى عطفا
على قوله خير القلوب فهو مدخول لأن أيضا وقوله ما عني به بالبناء للمفعول
بمعنى شغل وفي نسخة عني فيه بالبناء للفاعل بمعنى تعب كما في الجزولي
وقوله الناصحون أي المرشدون للخير المحذرون من الشر فالنصح واجب والنصح
شأن كل مؤمن وقد قال صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة الحديث وقوله
ورغب فيه عطف على عني وقوله الراغبون فاعل رغب أي الطالبون للخير وقوله
إيصال الخير أي تبليغه وقوله إلى قلوب أولاد المومنين الشيخ زروق
وكونه إلى قلوب أولاد المومنين لكونها قابلة لجلائه أولاد الكفار أي السبقية
الشر إلى قلوبهم ولعدم إمكان ذلك في أولاد الكفار ولو أمكن لوجب أيضا ومراده
أنه يجب عليه أن يلقي إليهم ما يرجى به إسلامهم فيلقي إليهم محاسن الشريعة
ويبين لهم بطلان ما هم عليه ولا يمكنون من تعلم القرآن لأنه ربما أدى إلى معصية
إهانته لهم ودرء المفاسد مقدم ولذلك لا يسافر بالمصحف إلى أرض العدو خشية
أن يسقط في أيدي العدو ومع نجسه ولا يمسه إلا المطهرون قال الإمام ومن
علمهم القرآن قال لأجل حرمته في صغيرهم ديته وأما أمته وأجاز ذلك أبو حنيفة

وتردد فيه الشافعي واعلم انه قد يعترض بين قوله هذا اولى مما عني به وقوله
في اخر فصل الكتاب ما عمل ادمي عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله
واجيب بان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فان ما ذكر هنا اولى بالنسبة
لمن فتح له في باب الذكر وتيسر عليه اسبابه وكان عمل المتعدي الى الغير افضل من عمل
الحي وما هنا اولى بالنسبة لمن كان قويا وفتح له باب التعليم ما لم يفتح له
في غيره ورزق نية صالحة لا سيما في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل
وصارت السنن بدعا والبدع سننا نسال الله السلامة والعافية ونظير هذا
ما قيل في اختلاف اجوبة النبي صلى الله عليه وسلم لما سيل اي العمل افضل من
انه صلى الله عليه وسلم طبيب القلوب وكان يجيب كل امرئ بما يناسب حاله فقال
لبعض الصلاة لوقتها لما راه فيه من التقصير وقال لاخر بر الوالدين وقال لاخر
الجهاد في سبيل الله وقد نقل الحطاب في ديباجة شرح المختصر عن السيوطي
في حاشية الموطا وكتاب الجهاد ان عبد الله العمري كتب الى مالك يحضه على
الانفراد والعمل وترك اجتماع الناس عليه في العلم فكتب اليه مالك ان الله قسم
الاعمال كما قسم الارزاق فرب رجل فتح له في الصلاة ولم يفتح له في الصوم واخر فتح
له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم واخر فتح له في الجهاد ولم يفتح له في الصلاة
ونشر العلم وتعليمه من افضل اعمال البر وقد رضيت بما فتح الله لي من ذلك وما
اظن ما انا فيه بدون ما انت فيه وارجو ان يكون كلانا على خير ويجب على كل واحد
منا ان يرضى بما قسم الله له والسلام انتهى قلت وقد يقال ان تعليم
العلم بنية صالحة ذكر لله تعالى وكذا سائر الاعمال الصالحة بل الذكر بالاعمال افضل
من الذكر باللسان وسيقول المصنف وافضل من ذكر الله باللسان ذكر الله

معارضة وجوابها

تنبيه الابيد على قول الامام ان الله قسم الاعمال كما قسم الارزاق

ولا يشكل على ما كتب له تيسر بما هداه الله الى العمري في الجواب

تعليم العلم بنية صالحة ذكر الله وهو افضل من الذكر باللسان

الله عند امره ونهيه واما المنفعة المتعدية فلا شك في كونها افضل من القاصرة
في الذكر فان منفعته قاصرة على الذاكر بخلاف تعليم العلم والله اعلم وقوله تنبيه
تعليل لقوله افضال الخير او لقوله اولى والله اعلم وتفريع وجه ذلك وايضا
فان العلم نفيس فلا ينبغي ان يوضع الا في محل نظيف يتخلص به من النجاسات
وليس الا قلوب اولياء المومنين او من يرجى بالخير والدين ولهذا قال الشيخ
ابو عبد الله بن عباد رحمه الله في شرح الحكم وعلى المعلم ان يتحفظ اهل العلم يتعلم
منه فلا يبذل علمه الا لمن توسم فيه الخير والصلاح اذ بذله لمستحقه له النيات
والمقاصد التي ذكرناها ولا يبذله لمن سوى هذا ممن علم حاله او جهله فقال
في قوله عز وجل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده
ويستخف به اولى كما قيل

ومن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقد حكي عن بعض الامم السالفة انهم كانوا يختبرون المتعلم مدة فان اخلا فيه
فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه التعلم اشد المنع وقالوا انه يستعين
بالعلم على مقتضى الخلق الردي فيصير العلم آلة شر في حقه وقد قالت الحكماء زيادة
العلم في الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة
وهذا كله فيمن جرب ثم قال بعضهم رايت سفيان الثوري حزينا فسالته
عن ذلك فقال وهو يبكي ما حزني الا صرنا متجرا لابناء الدنيا فقلت وكيف ذلك فقال يلزمنا
احدهم حتى اذا اخذ منا وحمل عنا جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا او جابيا فيقول
هو ننظر سفيان الثوري انتهى وقد ورد لا تؤتوا الحكمة غير اهلها فتظلموها ولا
تمنعوها اهلها فتظلموهم ثم ذكر رحمه الله ان في تعليمهم مجالس تختص بهم ومجالس

تشعري منه الى غيرهم وان من الاولى تعوية صفاتهم الذميمة لا ستشعارهم
التوصل بعلمهم الى جميع المطالب الدنيوية على الكمال فيشتغلون بعرضهم حتى
يظهر اثار ذلك على ظواهرهم من التكالب على الدنيا والركون الى من منهم عندكم من
ابناء المترفين فيتوسلون به اليهم ويحتالون على تحصيل اقبالهم عليهم بانواع
من الحيل ولا يحصلون في ذلك من الرياء والتصنع والنفاق والدهان ونحو ذلك
من ضروب العصيان وانواع الذل والهوان وان من المفاسد الثانية وهو عدم
الاغترار بالجملة فانهم يشاهدونهم قد حازوا من زينة الدنيا ما ارادوه وتيسر لهم
نال واشهوا الاخرة باجادهم واستعبادهم فيحملهم ذلك على الاقتداء بهم في طلب
العلم فيفعلوا فيه ويقعوا او يبرح ذلك الى جنسهم واستحسان حالهم فيخرجهم
ذلك الى الداء الذي هو مسارقة طباع الرديئة فيطال في حفظ ما هو مقصود
بعثة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة وحب الفقر والمسكنة وايثار
التواضع والذلة والتخلق باخلاق الانبياء والاصلاح وشرك الحذر من ارتكاب
المناهي والاثام ثم يؤول في ذلك الى الشرك الخفي والجلي ويحيق بهم المكر السيء
ويكون وبال ذلك راجعا الى المعلم لتسبيبه اسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك
رحمه الله حيث يقول

وهل افسد الدين الا الملوك ● واحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا ● ولم تغل في البيع اثمانها
لقد رتع القوم في جيفة ● يبين لذي العقل انتانها

انتهى مجزوءا بعض كلامه وقد اطال النفس في ذلك جلا ونقل في شرح الفاضل
عن الجلكي في شرح الرسالة ما يناله ذلك وشرحه ويضيف للعالم الا يمنع

من

٧٣

المراد من قوله لا يتحول الا الصورة العلم الاخلاص

من تعليم احد لكونه غير صحيح النية فانه يرجى له حسن النية وربما عسر في كثير من
المبتدئين الاشتغال بتصحيح النية لضعف نفوسهم وقلة انسهم بموجبات تصحيح
النية فالامتناع من تعليمهم يؤدي الى تفويت كثير من العلم مع ان العلم يرجى ببركته
تصحيحها اذا انس بالعلم وقد قالوا طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله
ومعناه انه كان عاقبته ان صار لله انتهى وقال شيخنا المحقق في شرح الحكم
ما ذكروه من انه لا يمنح المعلم علمه الا لاهل الخير والصلاح مرادهم والله اعلم
انه اذا علم من احد فساد النية وخبث الطوية وتمكن الفسوق من قلبه وانه لا تنفع
فيه الموعظة ولا تجدي فيه التذكرة فالواجب عليه ان يقطعه ويجانبه ويحبس
عنه علمه وان كان ممن لا انه لا يزداد به الا شرا ان امكنه ذلك من غير مفسدة
تترتب عليه والا فقد نصوا على انه لا يمنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته
ثم نقل في شرح المهذب مثل ما تقدم عن الجلكي والله الموفق **قلت**
وهذا هو الذي يظهر من كلام المصنف لانه العلم دليل على الخيرات وقائد اليها وقد
قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال فذكر ان نفعت الذكرى اي
بان يكون الوعظ بالقرآن للمؤمنين لا للكافرين فهذا كقوله فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد وقد تقدم قول من قال قرانا العلم لغير الله فابى ان يكون الا
لله وتقدم كلام الفاسي عليه قوله وشيمهم عطف على قوله ابقال الحسن
وكانه تفسير لمعنى الارجال اي اقبلها من سنة الفعلة والجهلة قوله على
معالم الديانة فهي مسائل عقائد الدين ويحتمل ان يريد المعالم الاثار التي
تدل على العقائد فان المعالم في الاصل هو ما يجعل امارة على الطريق ثم صار يطلق
على كل ما يوصل الى غيره فهو ما يعلم به الشيء فهو كقوله فيما تقدم ونبهم بآثار

صنعته والمراد بقوله وحدود الشريعة الاحكام المتعلقة بافعال المكلفين وليس
هو عين ما قبله وقال الخطابي المعنى تنبيههم على قواعد الشريعة ودلائلها وعلى
حدود الشريعة اي الامور التي حدها الشارع وامر بالوقوف عندها انتهى وقوله
ليراضوا عليه اي ليذللوا لها وينقادوا اليها من قولك رضت الدابة لتلين حتى
استأنست بي ادمتي والعقبة وصار طوعا لها وقوله وما عليهم ان تعتقده
من الدين قلوبهم وتعمل به جوارحهم ما اسم موصول عطف على معالم او على الضمير
في قوله عليهم خلافا لمن قال بانه استفهامية او نافية وهذا كما لا التعبير
على ما قبله يجوز ان يكون بيانا وتفسيرا وقوله فانه روي ان تعليم الصغار لكتاب
الله يطفئ غضب الله استدلال على قوله اولى اما عني به الناظم كونها فيه ان
هذا الدليل اخص من الدعوى لان تعليم القرآن من بعض الجزء لا يتم به الاستدلال
يجاب عنه بان المصنف ارتكب هنا قياسا لاحروية لانه اذا كان تعليم حروف
القرآن ولفظه دون احكامه ومعانيه موجبا لهذا الفضل فما بالك اولى ان يكون
تعليم شرائع الدين ومسائل الاعتقاد التي هي اكثر من تعليم حروف القرآن في
موجبا لذلك وهذا اولى ما يجاب به والمراد بالصغار اولاد المؤمنين وقوله
والاطفاء الاخماد والغضب لغة غليان الدم واشتعال النفس لارادة
التشفي والانتقام قال العلقمي في شرح الجامع قال بعض العلماء خلق الله
الغضب من النار وجعله غريزة في الانسان فمهما نوزع في امر ما اشتعلت نار
الغضب حتى تحمر الوجه والعينان من الدم لان البشرة تحكي ما وراءها وهذا اذا
غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه واما ان غضب على من فوقه فانه يتولد
منه انقباض الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب فيصفر اللون حزنا وان كان الغضب

الغضب
نسأله تعالى حسن التخلق بخلقه

لا تغضب لا تغضب لا تغضب

الغضب على النظير تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر اهـ والغضب
بهذا المعنى مستحيل في جانبه تعالى فيحمل على لازمه وهو فعل الانتقام والعذاب
لا ارادته كما قيل لانه لا يناسب قوله يطفئ لان الارادة صفة قديمة ويجوز وصفه
تعالى بالرضى كما يجوز وصفه بالغضب وليس معناه في حقه سكون النفس وميل
الطبع بل اثابة المرضي عليه او ارادتها ومعنى الحديث ان تعليم الصبيان يدفع
عذاب الشرع عن من استحقه من ابائهم او عن من تسبب في تعليمهم او عنهم بالمستقبل
او المجموع او عن المحل الذي هم به او يدفع العذاب عموما ولذلك يقال الصبيان في
المكاتب شفعاء الكبار في المصائب والمعنى ان الله تعالى اذا نظر الى الصبيان
في المكاتب رفع العذاب عن من استحقه من اهل المصائب قال الجراحي والحديث
موقوف على علي رضي الله عنه لكنه في حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي
وقوله وان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر استدلال على قوله ليرسخ
فيه والحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند ضعيف مرفوعا بلفظ مثل الذي
يتعلم في صغره كالنقش في الحجر ومثل الذي يتعلم في كبره كالذي يكتب على الماء والتشبيه
في كلام المصنف يحتمل ان يكون في مجرد الرسوخ ويحتمل ان يكون فيه وفي
بلوغ ناقش الحجر من العناء والتعب لان معلم الصبيان يجهد في القاء العلم اليهم
عناء ومشقة لعدم تمام عقولهم فاذا القي اليهم رسخ في قلوبهم وثبت لفراغهم
من الشواغل بخلاف النسيان الذي سببه الهم والكبار بعكس ذلك فانهم لتمام عقولهم
يفهمون ما يلقى اليهم سريعا ولكنه لا يرسخ فيهم لانها معمورة بهموم الدنيا
واشغالها ولان الغالب على الكبار الركون الى الدعة والبطالة والاستعلاء
ولذا قيل ٭ علم بنيك صغارا قبل كبرهم ٭ فليس ينفع بعد الكبرة الادب ٭

• ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها الخشب •
وقيل • وما العلم الا بالتعلم في الصبا • وما الحلم الا بالتحلم في الكبر •
• وما العلم بعد الشيب الا تعسف • اذا كل قلب المرء والسمع والبصر •
ولاجل فراغ قلوب السلف الصالح من اشغال هموم الدنيا وهم الرزق وخوف الخلق
وجمع همهم على الاخرة لم يحتاجوا الى تدوين الكتب اتكالا على حفظهم لما سمعوا
ما سمعوه في قلوبهم وقد قال الشافعي رضي الله عنه لو كلفت شراء بصلة ما
علقت حرفا وقال سحنون لا يصلح العلم لمن يهتم بغسل ثوبه ولا لمن ياكل
حتى يشبع والحديثان دالان على فضل تعليم الولدان الاول من جهة المعنى والثاني
من جهة الحصر الاول قال الجزولي موقوفا على علي رضي الله عنه لانه في حكم
المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الراي والثاني رواه الطبراني في الكبير [والبيهقي] مرفوعا عن
ابي الدرداء بسند ضعيف بلفظ مثل الذي يتعلم في صغره كالنقش في الحجر **تكميلان**
الاول في المعيار اذا راى الشيخ الطالب لا قابلية فيه فلا ينبغي ان يشتغل به
وليشتغل بمن فيه قابلية لان الاشتغال بتعليم الاول تضييع وقت بغير فائدة
الثاني قال الدماميني على حديث اما علمت ان ال محمد لا ياكلون الصدقة فيه ان
الاطفال اذا نهوا عن شيء عرفوا لاي شيء نهوا عنه ليكبروا على العلم فياتي عليهم
وقت التكليف وهم على علم من الشريعة على ان مالكا رضي الله عنه كره ان يعجل بتعليم
الطفل القران وانكر لما قيل له عن طفل جمع القران ابن سبع سنين ونحوها
قال ابن المنير وما اراه والله اعلم كره ذلك الا خشية ان يتكل به على خلده مما ينبغي
من الاقامة للحروف واخراجها من مخارجها وان في اجتماع الاكابر امثاله وتعزيزه
بالملازمة ووقعا من حظه الذي ينبغي ان يفسح له فيه من اللهو المفيد لبنية الاطفال

نص
كره مالك ان يعجل بتعليم الطفل القران

وهو

قال السنوسي ولما اراد سحنون ان يدخل ولده المكتب اشترط على المؤدب ان لا يضربه
الا بكلام مدحه شيء او لعب ولان كثرة الضرب والزجر مما يورث نقص العقل ولو
بعد الكبر ولا تنس انه لا ... ولا زجره معطلا ولا اهتمها دعفا وان الامر
بيده تعلى

٨٥

الاطفال المروح لا تعيسهم اذ المراد منه فينبغي ان يرفق بالصغير ولا يكلف من العمل
ما لا يطيق وفي الحديث ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله قوله وقد مثلت لك
اي صورت لك والمراد انه صور مسائل هذا الكتاب في ذهنه ثم وضعه في الخارج
ولذلك عبر بالمثال وعبر ايضا بالماضي لوقوع التمثيل في ذهنه قبل الخارج
... قوله وفي باب جامع الصلاة شيء من مسائل التيمم وقوله وفي باب
الاقضية شيء من هذا كما في قوله وساجعل لك لانه بالنسبة لما في الخارج
والاشارة بقوله من ذلك عائدة على معالم الديانة وحدود الشرع بعض هذا هو
الظاهر او على الذي سال ان يكتب له وعليه اقتصر الحطاب وقوله ما ينفعهم ان
شاء الله بحفظه ما موصولة او نكرة بمعنى شيء وذكر المشيئة تبركا او تعليق
شيء بمشيئة الله او اشارة الى ان الانتفاع بما يحفظه الانسان قد يكون
وقد لا يكون وانه لا ملازمة بين الحفظ والانتفاع وقد تقع انتفاء التعليق بالمعلق
قول الشيخ زروق وقد ظهر سر كتابها على العامل لكونه جعله وجعل متعلق النفع
الحفظ لان تحصيل العلم انما يكون بالحفظ وهو تحصيل صورة المسالة في الذهن وقد
ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه ولذلك قال
بعضهم • قالت مسائل سحنون لقارئها • بالكد يدرك مني كل ما اشتهى •
• لا يدرك العلم بطال ولا كسل • ولا ملول ولا من يالف البشر •
ولا بد بعد الحفظ من المذاكرة حتى يحصل العلم لان العلم هو المقصود من الحفظ
ولذلك زاد المصنف ويشرفهم بعلمه وقد قيل حرف سطر خير من حفظ وقرين
ومذاكرة اثنين خير من مائتين وقيل
• اذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه • ولم يستفد علما نسي ما تعلما •

وفي جامع للكتب في كل مذهب * من يرمع الابيات في جهله عن سؤاله

هو الشيخ سيدي رضوان الجنوي رضي الله عنه

وما احسن قول بعضهم في شروط تحصيل العلم وادابه

فقل للمحاول رتبة * من غير كد واحتمال
فبالغ المعالي بالعنا * فبذاك تكتسب المعالي
واذا رمت لذة سرها فتى * واحفظ لنفسك الاجمال
وذو المعالي سلهم * فالعلم يدرك بالسؤال
وعليك بالادب * معه فذاك خير حال
وتوق ما اسطعت الخنا * والهزل جنب في المقال
واصحب من الناس الالى * يودون محمود الخصال
واذا تعززهم ولا * فاخفض سنا منك الاعتزال
واحذر اجمعهم لخي * تقوى المهيمن في الجلال
تمت نصيحة ناصح * تحكي من الجبر اللآل

رفع المنزلة بالعلم امر معلوم

وفي قوله ويشرفون بعلمهم الخ يعني معناه وشرف الانسان ورفع منزلته بالعلم امر معلوم عند كل عاقل ولذلك يرغب فيه من لا يحسنه ويفرح به من ينسب اليه وذلك باعتبار الدنيا والدين اما فضيلته باعتبار الدنيا فهو مشاهد فانه يكبر به قدر الصغير ويرفع به شان الحقير والجهل على العكس كما قيل

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل
وان صغير القوم ان كان عالما * كبير اذا ردت اليه المسائل

وفي الحديث العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك حتى يدرك مدارك الملوك واما

واما باعتبار الدين فلان بالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار ومرافقة الابرار وبه توصل الارحام وتعقل الاحكام ويعرف الحلال والحرام وبه يعرف الله ويوحد ويطاع ويعبد قال بعضهم

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك * والعلم للمرء مثل التاج للملك
اشدد يديك بحبل العلم معتصما * فالعلم للقلب مثل الماء للسمك

والى فضيلته الاخروية اشار بقوله ويسعدون باعتقاده والعمل به تنبيه

انما تحصل ثمرة العلم ومزيته لمن عرف حقه واتى له بما يكون لائقه

قد تقدم ان شرف العلم ومزيته انما تحصل لمن عرف حقه وان له من الشروط ما يتحقق به فلا يتوصل به لابواب الظلمة وطريقا لحطام الدنيا والا قل به في ذلك من الذل والهوان ونزل به من انواع المحظورات وضروب العصيان ما يكل عن وصفه اللسان كما هو مشاهد بالعيان قال بعض العلماء طبيب هذه الامة والدنيا داؤها فاذا كان الطبيب يطلب الداء فمتى يبرئ غيره الشفاء وقال وهب بن منبه رضي الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلكم استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم وكانوا لا يلتفتون الى دنيا غيرهم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم فينا اليوم يبذلون لاهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فاصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم وقال فضيل بن عياض لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم اذا سلمت لهم دنياهم فبذلوا علمهم لابناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس فذلوا وهانوا على الناس ولله در القاضي العلامة ابي الحسن علي بن

اذا ارضى الحق ... [illegible] ... السلطان عنه ولا مرضاته ... استراحة

عبد العزيز الجرجاني حيث يقول

يقولون لي فيك انقباض وانما • رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

اذا قيل هذا مورد قلت قد ارى • ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي • لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

أأغرسه عزا واجنيه ذلة • اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا • محياه بالاطماع حتى تجهما

وما احسن قول القائل

لان كنت في اهل الامارة في • شيء نؤمل واقطع دونهم املا

وان اراد وكن يوما على عمل • تحل النداب ولا تعمل لهم عملا

اللهم وفقنا يا مولانا للعمل ترضى به عنا يا ارحم الراحمين فقوله ويسعدوا
باعتقادهم ان يكونوا من السعداء بالايمان به بقلوبهم وحذف المشيئة من الثاني
والثالث لدلالة الاول وقوله والعمل به اي بجوارحهم فالمراد اعتقاد ما هو
من المعتقدات وعمل ما هو من العبادات والسعادة هي المنفعة اللاحقة
في العقبى وهي دخول الجنة وما يكون بعدها وقد تعرض طرف من ذلك عند قوله
ووفقوا عند ما حركهم وما احسن قول بعضهم

العلم شيء حسن • وفيه لذة الطلب • وابدان بالعز وفخر
من يعرفه الادب • فان اردت ان ترى • جاها وعز منصب
فاقرأ اصول مالك • واحفظ فروع المذهب • فان قال ما الفقيه
بسلسلة من ذهب • واعمل بما علمته • تحظى باعلى الرتب

العلم لا يهان بل الإهانة هو المهان ... [illegible] ... اي بالذين نسوا

وقول

٧٧

وقول بعضهم

لولا التعلم كان الناس كلهم • واي فضل بغير العلم للبشر

لا ان حرا وليدا ... به • خير العلم والتعليم في الكبر

فالعلم في الكبر لو لاقى بمعتقد • ولكنه نار وفعل على الحجر

قوله وقد جاء ان يؤمروا بالصلاة لسبع سنين ويضربوا عليها لعشر ويفرق
بينهم في المضاجع رواه بعض هذا اللفظ ابو داود والترمذي والنسائي عن سبرة
ابن معبد وقال حسن صحيح ولفظ ابي داود مروا الاولاد بالصلاة وهم ابناء
سبع واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع ولابي داود
ايضا اذا عرف الصبي يمينه من شماله فمروه بالصلاة ونقل ابن الجزري عن كتاب
ابن السني في عمل اليوم والليلة اضربوه على الصلاة لسبع وزوجوه لسبع
عشرة فاذا فعل ذلك فليجلسه بين يديه ثم ليقل لا جعلك الله علي فتنة قال
واذا افصح الولد فليعلمه لا اله الا الله وكان اذا افصح الولد من بني عبد المطلب
علموه وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية ثم الامر بالامر بالصلاة امر بالامر
بما يتوقف صحتها عليه وهو معرفة من يعبدون فلا بد من معرفة العقايد ومعرفة
صفة الصلاة المشتملة على فرايضها وسننها ومستحباتها ومكروهاتها ومبطلاتها
وستر العورة واستقبال القبلة ولاجل كثرة مسايل الصلاة واتساعها امر
النبي صلى الله عليه وسلم بها قبل البلوغ حتى يتمرن بها قبل البلوغ فلا ياتون بها
بعد البلوغ فاذا تعلم احكامها في صغره فلا ياتيه البلوغ الا وقد عرف كثيرا
من احكامها وعلى هذا فينتقض وضوءهم بالقبلة والمباشرة واللمس للمراة
ويبطل الغير وكذا الغسل بالوطء لانهم انما طلبوا بذلك للتمرين لا لانهم مكلفون ٥

كان اذا افصح الولد من بني عبد المطلب علموه الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

وقال ابن رشد ... [illegible] ... الذي ... واخرجه ... [illegible]

بشيء من ذلك وفي المختصر ونحوه لمراهق ثم اعلم ان في خطاب الولي قولين
بالوجوب والندب وينبني على القولين التأثيم وعدمه قال الحطاب والمشهور
الثاني ان القول بالندب كما للجزولي والشيخ يوسف بن عمر والاقفهسي وغيرهم
انتهى واما امر الصغار فقال الفاكهاني هو امر ندب وارشاد على المشهور وقال
ابن بطال على الوجوب انتهى وكتب عليه بعض اصحابنا ما نصه انظر قول ابن بطال بالوجوب
كيف يدخل في حقيقة الواجب ثم وجدت منقولا من الجزولي فيما قدمه وهل هو
واجب او لا يعني والله اعلم خطاب الولي فمن قال بالوجوب يكون الامر للوجوب
والتأكيد كالامر بالصلاة وهو الذي قال ابن بطال الزم الله العباد ان يعلموا ا
الصبيان ما يجب عليهم من اعتقاده في الحيرة لكي من امر دينهم ومن قال ان الامر
غير واجب عليهم فلا اثم عليهم وسبب الخلاف ان الامر بالامر هل هو امر او تعبير
بامر وظاهر الكتاب انه ليس بواجب بدليل قوله وكذلك ينبغي الخ فكانت
مساواة العبارة من مقتضى هذا الشيخ في النقل فذلك لا يظهر ان مراده ما يجب
عليهم بعد البلوغ والله اعلم ولا يقال يمكن ان يدخل في حد الواجب لان في تركه عقابا
وقد لحقه بالقرب لانا نقول المراد بالعقاب في الحد ما ينشأ عن المعصية من
الاثم من استغفاره في الاخرة ان لم يعف عنه كما هو ظاهر تامله وحرره انتهى
البعض المتقدم وما قاله شكر الله له ظاهر موافق للقواعد وفي قوله بالصلاة
اشارة الى عدم امرهم بالصوم وهو كذلك لضعفهم عنه ولعدم تكرره كالصلاة
وقوله لسبع قال الحطاب بعد ان جلب نصوصا ما نصه الذي يفهم من مجموع النصوص
كلها ان المراد ببلوغه لسبع دخوله فيها وكذلك المراد ببلوغ العشر دخوله فيها
لا كمال السبع وكمال العشر ونصوص المتقدمين كالصريحة في ذلك انتهى وقوله

للزوج ضرب الزوجة على ترك الصلاة كما في تت

وقوله ويضربوا الخ وكذلك للزوج ضرب الزوجة على تركها والضرب غير محدود عند ابن
القاسم وانما هو للزجر غير مبرح وقيل ثلاثة اسواط حسبما بين على الظهر فوق
الثياب او على باطن القدمين مجردين وما زاد على ذلك او خرج عن الصفة
فالقصاص في غير الابوين انظر الفيشي واعلم ان ثواب اعمالهم لهم كما يدل
لذلك ما ورد من اختلاف مراتبهم في الجنة بسبب اختلافهم في الاعمال وانما للآمر
اجر الامر واما رفع القلم عنهم فانما هو باعتبار ما عليهم لا باعتبار ما لهم فالسيئات
لا تكتب عليهم والحسنات تكتب لهم ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم لما سئل
عن الصبي الهذا حج قال نعم ولك اجر وقول من قال ان ثوابه لوالديه انصافا
او للام الثلثان وللاب الثلث غير مستقيم وان ليس للانسان الا ما سعى نعم
لهما اجر التسبب لانه من سعيهما وقوله ويفرق بينهم الخ قال ابن وهب
ان التفرقة اذا بلغوا عشر سنين فيكون قوله في الحديث وفرقوا بينهم راجع
لقوله واضربوهم الخ لا الى قول ابن القاسم ان التفرقة اذا بلغوا سبع سنين
والمراد بالتفريق هنا التفريق بالثياب وان كانوا في لحاف واحد وخلافا لابن
حبيب وخلافا للخمي في قوله ان المراد ان يكون لكل واحد فراش مخصوص ثم التفرقة
على سبيل الاستحباب ايضا وقوله وكذلك ينبغي ان يعلموا ما فرض الله على العباد
الاشارة الى الامر بالصلاة قبل البلوغ اي كما امروا بالصلاة قبل البلوغ فكذلك
ينبغي ان يعلموا وكان المصنف رحمه الله ارتكب في هذا قياسا لاجل ان قيل
وذلك لا يخفى هنا لان هذا من الامور التي لا ينبغي ان يقدم عليها الا بنص من الشارع
والنص انما ورد في الصلاة فقط فلا يقاس عليها غيرها وتامل هذا القيل فان المص
انما قال ينبغي ان يعلموا الخ ولم يقل ينبغي ان يصوموا رمضان او يحجوا او يصوموا

ثم توبع هذا الباحث في قياس المعنى وقد نقل في المعيار عن الشيخ ابي الفرج ان
الصبيان غير البالغين في الامر والنهي في المأكل والمشرب والملبس فالحجر عليهم
لباس الحرير والذهب والفضة واكل المحرم وشربه فالامر بالصلاة اصل في
المأمورات والامر بالتفرقة في المضاجع اصل في المنهيات وقد قال صلى الله عليه وسلم
للحسن كخ كخ اما علمت انا لا ناكل الصدقة وقد تعرض الرد ما اخذ اهل المذهب
من كلام المدونة من ان مالكا استخف تحلية الصغير بالفضة وكره الذهب
واستشكلوا تفرقته بين الذهب والفضة فانظره والمراد بالعباد المكلفين لا غيرهم
من جن وبشر ومسلم وكافر على الاصح من ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة كما يدل
له قوله تعالى ما سلككم في سقر الاية فهم مكلفون بتحصيل الفروع وما تتوقف عليه
وهو الايمان قوله من قول وعمل الكثير اطلاق العمل على ما يتناول عمل اللسان
كحديث انما الاعمال بالنيات وقد يستعمل في مقابلة النطق كما في حديث اللهم اني
اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول او عمل فيحتمل ان يكون كلام الناظم من عطف العام على الخاص بناء على
الاستعمال الكثير ويحتمل ان يكون من عطف المقابل بناء على القليل واما الفعل
فلا يطلق على ما يعم النطق الا قليلا كقولهم في الحد العرفي فعل ينبغي من ان الفعل
يتناول فعل القلب واللسان وسائر الجوارح قوله ثم انتهى عليهم البلوغ فيه حذف
اي ثم ياتي عليهم اول البلوغ لقوله ياتي عليهم ولم يقل ياتيهم فضمنه معنى مرور
يقتضي الانصرام والانقضاء وهو غير مناسب والبلوغ قال المازري قوة تحدث
في الصبي يخرج بها من حال الطفولية الى الرجولية وتلك القوة خفية لا يكاد احد
يعرفها فنصب الشارع لها علامات تعرف بها ويستدل بها عليها وهي خمسة ثلاثة

ثلاثة في الذكور والاناث الانبات والاحتلام والسن واثنان في الاناث الحيض
والحمل واعلم ان المكلفين باعتبار وقت التكليف ثلاثة اقسام قسم كلفوا باول
نشأتهم وهم الملائكة وآدم وحواء واول ما كلفا به عدم الاكل من الشجرة
وقسم لم يكلف الا بعد البلوغ وهم بنو آدم وقسم زاده بعض العلماء وهو الجن
واستظهر بعض العلماء انه من القسم الاول قوله وقد تحركت لذلك قلوبهم جملة
حالية وعبر بتحرك دون ... اشارة الى انه يجبر كسر قلوبهم اذ كل جزء منها ...
وسكنت اليه انفسهم اي ارتاحت اليه والعقل والنفس مثال الروح وبقية الكلام
عليه ان شاء الله قوله واتسقت بعملهم به من ذلك جوارحهم هذا
كقوله فيه فتعرض لبراهما عليها انه الشفاء لغلة طباعهم كالبهيمة الفقة اخ...
فيصيرون في جميع احوالهم لما يحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم فلبسوا لذلك
لانهم مكلفون بل للتمرين ويقال انس انسا بمعنى ذا نفس ضد الوحشة وانس
ايناسا بمعنى ابصر ومنه قوله تعالى انس من جانب الطور نارا قوله وقد فرض الله
سبحانه على القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات
انما اتى به وان كان يغني عنه ما تقدم في قوله وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح
ليبين ان المراد بالعمل الذي جعله في مقابلة القول عمل القلب والجوارح لا عمل
الجوارح فقط لكن قد يتوهم والفروض المتعلقة بالقلب عقائد الايمان وفي مقامات
شاهدة وثمراته وهي قسمان اوامر وزواجر فالاول التخلي بالعقائد كالخوف
وسائر مقامات اليقين التي اشار اليها في المرشد المعين بقوله

• خوف رجا شكر وصبر توبة • زهد توكل رضى محبة •
• يصدق شاهده في المعاملة • يرضى بما قدره الاله له •

وقد تضمنها ربع المنجيات من كتاب الاحياء والثاني التخلي عن الرذائل كالرياء والعجب
وغيرهما كما اشار له في المرشد بقوله

• يطهر القلب من الرياء • وحسد عجب وكل داء •

وقد تضمنها ربع المهلكات من الاحياء وقد تعرض المصنف في اخر جمل من العرايض
التي بعد كل من هاذين القسمين كما تعرض لعقايد الايمان في الباب الاول كا
الفروض المتعلقة بالظاهر فيما ان انجلوا الاقسام الاربعة هي التقوى قال
في المرشد المعين • وحاصل التقوى اجتناب وامتثال • في ظاهر وباطن بذا تنال •
والجميع مندرج تحت عبارة المقوان كان المتبادر من كلامه خصوص المامورات
لان الامر بالشيء نهي عن ضده وقد تعرض المصنف لما يجب على الجوارح فعلا وتركا في اخر
باب جمل ايضا وهي بعد الباب الاول قوله وسا جعل لك الاشارة الى ذلك •
بل جابا با اشتراط التزاهم جوابه حيث قال فاجتنبك التي ذكرو شأن اهل الفضل
اذا اوعدوا بشيء ان يوفوا به لانه يعبر بوعد عن وعد كالدين عليهم كما قيل

• اذا قلت في شيء نعم فاتمه • فان نعم دين على الحر واجب •

كما ان الصلاح الكريم التزام ولذلك فالواقع لعل وعسى من الله تعالى للوجوب
وجابا باطال من الفعل الذي صورتها او غاير مساوان كان خبرا لانه في معنى
المشتق ثم وجه تفصيله ونبيه على ابواب بقوله ليقرب مما يحتم تعليمه لـ
وليسهل عليهم حفظه وليحصل لهم نشاط في الحفظ والتعلم كما هو مشاهد من كلمة
الطالب من باب واراد غيرها وجد من نفسه نشاطا وقوة تعينه على المقصود
ولذلك والله اعلم جاء القرآن مفصلا بالسور وليسهل عليه تناول ما يحتاج اليه
من مسائل الفقه فاذا احتاج الى مسئلة في الصلوة مثلا نظر في بابها وكذلك النكاح

النكاح وغيره بخلاف ما لو كان جملة واحدة مختلطا بعضها ببعض فيلزمه ان
الطالب حينئذ بعض عناء ونعب في تحصيل مطلوبه وعدد ابوابه اربعة
واربعون بابا بعضها ملحوظ به وبعضها محذوف مقدر وبين زائد على نفقة
بانه جمع ابوابا في باب واحد وقوله ان شاء الله يحتمل ان يكون راجعا
لقوله وساجعل او لقوله ليقرب او لهما معا وقوله وإياه نستخير اي نطلب منه
بالاستخارة فلا نطلب الخيرة الا منه لانه تعالى العالم بعواقب الامور والحصر
مستفاد من تقديم المعمول والاستخارة لغة طلب الخير من ربه ان يقدر له
ما هو خير فيه وقد اخرج الحاكم وصحح اسناده من سعادة ابن ادم استخارة
الله تعالى ومن شقاوة ابن ادم ترك الاستخارة وروي من سعادة المرء بدل
ابن ادم وانما كانت الاستخارة من اسعادة لانها تسليم لامر الله وخروج
عن التدبير الذي هو اصل من اصول الشر لانه اعراض عن اوصاف العبودية
وادعاء لاوصاف الربوبية واما في الاصطلاح فهو طلب ذلك على كيفية مخصوصة
ففي البخاري عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم
بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت
علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل
امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

الاستخارة النبوية

قال وفي عاقبة امري ولا بد من المحافظة في الاستخارة على لفظ النبي صلى الله
عليه وسلم كما يعلم من قول جابر رضي الله عنه كما يعلمنا السورة من القرآن
قال الكرماني في شرحه ولا يكون الداعي جازما بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
فيه نظر لانه لم يشك في حديث ابي سعيد في عاقبة امري وكذا في حديث ابن مسعود
الا اذا دعا ثلاث مرات يعني فيقول مرة في ديني ومعاشي وعاقبة امري ومرة
في عاجل امري واجله ومرة في ديني وعاجل امري واجله ووجهه ان قول
الراوي او قال في عاجل امري واجله شك منه فيما قال عليه السلام من لفظ
وهو يحتمل امتثالا لامرهم ان يكون العاجل والاجل مذكورين بدل الالفاظ
الثلاثة التي هي ديني ومعاشي وعاقبة امري وعليه فلا يجمع بينهما بل يقتصر على
احدهما اما الالفاظ الثلاثة المذكورة اولا او الاثنان بعدها وهذا اول وجهين
ثانيهما ان يكونا مذكورين بدل الاخيرين فقط الذين هما معاشي وعاقبة امري
وعليه فيجمعان مع الاول فان يقال في ديني وعاجل امري واجله وهذا وجه
مخرج من هذين الاحتمالين الروايات الثلاث التي قال الكرماني ولا يحتمل ان يكون
بدل الاخير فقط الذي هو عاقبة امري حتى يجمع مع اللفظين قبله لان المعاش هو عاجل
الامر فيبعد عطفه عليه وجمعه معه قال شيخنا العلامة ابو عبد الله سيدي محمد
بن احمد بن المسناوي ادامه الله تعالى بجوده وكرمه في فتياه جواب له على حديث الاستخارة
ثم بعد الاستخارة قيل يفعل ما انشرح اليه صدره وهو الاظهر وعليه النووي وصاحب
المدخل وابن علي وابن جماعة وقد روى ابن السني عن انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك
فان الخير فيه وهو دليل لما قاله النووي ومن معه لو ثبت لكن سنده واه جدا
قاله ابن حجر وفي طبقات السبكي عن ابن الزملكاني انه يفعل ما اتفق فيه ما فيه

وورد وهو بدل احد الاحتمالين بان العاجل والاجل مذكوران بدل الالفاظ الثلاثة او الاخيرين فقط قال ابن حجر في شرح الحصن وعليه الراجح

ف
لابد من المحافظة على لفظ النبي صلى الله عليه وسلم في الاستخارة

ف
شرط الجزم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو ثلاثا ليخرج من عهدته من الالفاظ الواردة

فيه الخير انشرحت نفسه له ام لا قال وفيه في الحديث اشتراط انشراح النفس ابو ونقل
ابن حجر نحوه عن عبد السلام وغيره ثم بحث في رواية ثم بعين في حديث ابن مسعود ونحوه للشيخ
زروق ونصه في شرح الوغليسية ما يفعله بعض الناس من الخلوات والتكلف
للمنامات ربما كان مغرا بصاحبه ولكن يستغني على ما ورد في الصحيح وينظر المتيسر
ابو هذا احد الاقوال لان الاستخارة مامور بها على العموم وفي شرح الحصن اذا كان
معناه ان ينشرح دليل معاد لغة الشيء بين احد الجهتين اللتين كان يتردد في
ايهما يفعل او كان معناه ان ينبسط نور على القلب ويعبر عنه بالاذن ولا بد ان لا
يكون شيئا خاصا بالخصوصيين وامرا خارقا للعادة كما يتوهمه العامة وكيف يتيسر ذلك من
ليس من اهله ويمكن الجمع بحمل حديث انس على من يميز الخواطر ويعرف السابق
من اللاحق وحمل الخير الذي فيه ثم يعزم على من لم ينضبط ذلك فيعتمد على الشيء وفي
حاجته فان كان فيه خير يسر الله اسبابه وان تعذرت الاسباب فيعلم ان الله
قد اختار له فلا ينبغي ان يلح انتهى من شرح الحصن قال بعضهم ما تقدم ان المقصود
من الاستخارة التبري من الحول والقوة فيها وبدؤه وتفويض الامر اليه عز وجل
والاستغفار ما اشتمل عليه ذلك الدعاء من تعظيم الربوبية والقيام بحق العبودية
وطلب الخيرة ممن بيده مقاليد الامور وفي تحصيل هذا المعنى وتجرده على البال ما يدركه
من بركته ونوره للقلب وتحسين للاحوال ويكفي ذلك عن انتظار امر اخر والله
تعالى اعلم ابو قوله وبه نستعين من معنى ما قبله اي لا نستعين على ذلك الجواب
على الوجه المطلوب الا بالله لا بعلمنا وعملنا وحولنا وقوتنا اذ لا حول لنا الا بتوفيق
الله تعالى وهذا بنحو قوله واياك نستعين وبه نستعين بعد قوله وسهل الخير
قوله تعالى واياك نستعين بعد قوله اياك نعبد ولذلك عقبه بما هو في مراده

ح
في النفس

ط
في النصيحة ولا يميزها على الحقيقة الا من عرف ما به قبل جوبه ١٢٠٧ الحرام بعسر القلب

من الظن رجحر نعيمه وتبريه من رؤية الحول والقوة بقلبه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم جمع الفوجيه لقوله وبه نستعين اذ معناه كما جسر النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه لا حول عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة على طاعة الله الا بعونه ومعناها اذا كل شيء بقضاء الله وقدره ومشيئته واعانته ومن علم ان اموره كلها بيد الله تعالى توكل عليه وفوض جميع اموره اليه وفي الحديث اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله قال الله اسلم عبدي واستسلم فهذه الكلمة تفويض الى الله تعالى وهو عنوان الرضى بالقضاء قال عبد القادر ابن زيد الراضي بجانب الله الاعلى ومستراح العابدين وجنة الدنيا وهو من كنوز الجنة لانها توضع في راحة الابرار قال عليه السلام لابي موسى الاشعري الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي رواية كنز من كنوز الجنة تحت العرش قال سيدي ابن عباد في الترجمة فاهم الكنز والمكنوز ميت صوري البنية من الحول والقوة وقد ورد اكثروا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانه يدفع تسعة وتسعين داء ادناها الهم واللمم قريب من الجنون وذكر ابن الجزري في الحصن الحصين بلفظ ادناها الهم وعزاه لمستدرك الحاكم والطبراني في الكبير ونبه على انه ابن ابي الدنيا وعن مكحول من قالها كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناها الفقر واعلم ان ما ورد من الفضل في قول هذه الكلمة انما هو لمن قالها متخلقا بمعناها بان يكون ممن يشهد الحول والقوة له حقيقة ولا يغيب عنه العلم بذلك في كل الاوقات او جلها وبذلك يجد معنى حركة الكلمات وصار لازما لقلبه غالبا عليه وانه لا يتحرك ذكره الا بتحريكه فانه اذا قالها فهو في حال حضرة فتنفتح له

له ابواب الراحة وتشهد عجز الخلق وسقوط حولهم وقوتهم فيحصل رجاؤه كله وخوفه في الله تعالى لاكن لفظ الحديث مطلق فيرجى ان يكون المتلفظ به مع استحضار معناها واعتقاده مثابا دون تخلق به مشمولا بالوعد لا خلافي عمومه نظير ما ورد في حديث الحسبلة لا كيفية صادقا او كاذبا وهو الاظهر من حيث تعليق اللفظ المذكور على القول قاله شيخنا في شرح الحصن الحصين واما اجراؤها على لسانه وهو مع ذلك غير متخلق بها ولا مستحضر معناها فلا يحصل له هذا الفضل والله تعالى اعلم ولفظ حديث الحسبلة في عمل اليوم والليلة لابن السني عن ام الدرداء عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال من قال اذا اصبح واذا امسى حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله ما اهمه صادقا كان او كاذبا قال المنذري رواه ابو داود هكذا موقوفا ورفعه ابن السني وقد يقال ان هذا لا يقال من قبل الرأي فيسلك به سبيل المرفوع او وذكر الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم عن شقيق بن عقبة انه قال لصاحب له اعلمك وردا يكفيك عن جميع الاوراد قل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم عشرا بعد صلاة الصبح وعشرا بعد صلاة المغرب قال الشيخ زروق وكذلك رويت في بعض الاحاديث لكفاية الشر وردها تنبيه قال الابي على حديث من قال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة في ذلك الحديث وتخيفه الحمى ذات سم ما نصه شرط نفع ذلك النية والحضور فلو قاله الداعي وابتغى ان في شيء حمل على انه بغير نية ومعنى النية ان يستحضر ان النبي صلى الله عليه وسلم ارشدك الى التحصن بهوانه الصادق المصدوق في قوله وما الله

قال ابو العباس احمد ابن الشيخ ... محمد بن ناصر الدرعي رحمه الله تعالى ... وقد جاء في الاثر ان من نزل به امر ... حسبنا الله ونعم الوكيل ... زينب بنت جحش لعائشة رضي الله عنهما ... حسبنا الله ونعم الوكيل ... [illegible] ... ولله الحمد والمنة ...

نفع علي حسبي الله ... قال

نفع علي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة

نفع علي تعتاها

على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا افتتح رضي الله عنه خطبة
الكتاب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ختم الكتاب بها قال الشيخ
زروق وقد جاء حديث ضعيف بالنهي عن ذلك ذكره ابو نعيم في ترجمة عمر بن عبد
العزيز من الحلية ولم يعده العلماء في المواضع المنهي عن الصلاة فيها وهي
سبعة تعمد العثرة وعند البيع وعند الذبح وفي الحمام وفي الخلاء وعند الجماع
وفي المواضع القذرة ونحوها اهـ وزاد ابن حجر التعجب والعطاس ووقت الاكل بدل
شهرة المبيع وزاد الحلبي ما يصدر من العوام في الاعراس وغيرها من اشتراطهم
اصطلاحا للشيء اليه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع زيادة عدم الوقار
والاهتزاز بل يضحك ولعب وانما هي مطلوبة في هذه المواطن لانها انما تفعل بنية
الخير بذوي الاحتساب وقصد التعظيم ورجاء الثواب وعادة الغافل عنهم
موجود في سائر الاحوال استشكل الحطاب في اخر شيء شيبته ولعل الاقائي في
بعد الدعاء كما اخرجه ابو الشيخ والبيهقي عن علي رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على محمد واهل
بيته والمعنى كما قال المناوي انه لا يرفع الى الله رفع قبول حتى تصحبه الصلاة
عليه وعليهم في الوسيلة الى الاجابة وقد ورد في الحديث اجعلوني في اول
الدعاء وفي اخر الدعاء وفي وسط الخيرات قال ابو سليمان الداراني رضي الله
عنه من اراد ان يسأل الله حاجة فليكثر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله يقبل
الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما وقد شنع في الكلام على معنى كون
الصلاة على النبي صلى الله عليه مقبولة قطعا تنبيه استشكل القشاني ان

ونقص ذلك من قال
في عكاس او جماع عشرة
وتعجب او شهرة لمبيع
او حاجة الانسان ما عل عندها
كرهوا الصلوة على اجل شيع
وكذاك حمام واكل مثله
ومواضع الاقذار للتشريع هـ

ان من مات من الصحابة على الاسلام بعدد وفيه غير صحابي وفيه نظر جعفر بن عيسى
واجيب كابن حجر والعلقمي والحلبي ان من مات على الاسلام صحابي وان تخللته
ردة قال الاول على الاصح وكذا في المواهب اللدنية وهو الذي جزم به الحطاب
في اول شرح المختصر ايضا قوله باب ما تنطق به الالسنة وتعتقده
الافئدة من واجب امور الديانات ثم ان هذا من جملة المسؤول من واجب
امور الديانات ما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح
وانه اجاب السائل عن جميع ذلك واخبر ايضا بان الله سبحانه فرض على
القلب عملا من الاعتقادات وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات اراد ان
يبين كلا من الامرين وبدا بالاول منهما وهو ما تنطق به الالسنة وتعتقده
القلوب لانه كالاصل للثاني لان صحة الاعمال كلها مشروطة بالايمان ولذلك
كانت المعتقدات كلها اول الواجبات جملها وامع والامع مقرع قال في المراصد
• واول الواجب شرعا في الاصح • معرفة الله ذا فيه واوضح
وقال في المرشد المعين
• اول واجب على من كلفا • ممكنا من نظر ان يعرفا •
• الله والرسل بالصفات • مما عليه نصب الايات •
والباب لغة الطريق الى الشيء والموصل اليه واصطلاحا اسم لطائفة من
المسائل مرجعها الى شيء واحد وهو هنا ما يجب الايمان به وهو ثلاثة اقسام
ما يعتقد من الالهيات وما يعتقد من النبويات وما يعتقد من الاخرويات
وان شئت قلت من السمعيات وقد ذكر المصنف في هذا الباب الاول والثالث
وانما يوخذ الثاني من كلامه بطريق اللزوم كما في بيانه وبدا بالاول لتوقف

هو العلقة جسمانية القلب بأنه لطيفة ربانية لها بهذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة النفس ويسميها الحكيم النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وهي المدركة العالمة من الانسان وهي صفة الامام الغزالي رحمه الله تعالى فقال ليطلق القلب ويطلق ويعنى به احد معنيين اللحم الصنوبري الشكل في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف بشكله دم اسود وهو منبع الروح ومعدنه وهذا اللحم على هذا الشكل موجود للبهائم والموتى والمعنى الثاني لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال وهذه اللطيفة هي العارفة بالله المدركة لما لم يدركه الخيال والوهم

معرفة الثاني والثالث عليه وان الثالث لانه مبني على الثاني وقوله ما تنطق في
على حذف مضاف اي باب بيان ما تنطق به الالسنة وهو هنا الاقرار بانواع تعلق
بصفات الالوهية والالسنة جمع لسان بمعنى الجارحة واستعمله هنا اللكثرة
وقوله وتعتقد اي وبيان ما تعتقده والاعتقاد هو الحكم والجزم بالشيء
والتصميم عليه فان كان لغير موجب فهو التقليد وان كان لموجب سمي
علما ويقينا ومعرفة والايمان ان حصل عن الثاني فجمع على صحته فلا فاذا
حصل عن الاول فعلى الاصح ان كان مطابقا ويسمى اعتقادا صحيحا وعليه
مشى المصنف لانه لم يذكر ادلة العقائد التي ذكرها فان كان غير مطابق سمي
اعتقادا فاسدا وجهلا مركبا كاعتقاد الكافر وصاحبه كافر اجماعا كالجهل
والشك والمتوهم في اصطلاح الجمهور شيء لا ثبت له فصلح غير الجمهور والافئدة
هذا هو المشهور لما قاله الشيخ ... قيل الفؤاد غير القلب وقيل ...
جمع فؤاد بمعنى القلب كما يدل له قوله فيما مر وتعتقده القلوب وقيل
العلاقة بين القلب والفؤاد فقال الفؤاد مقدم القلب وما استرق منه والقلب
اصله وما اتسع منه وقال اخرون القلب تجويفان في التجويف الظاهر منه
الفؤاد وهو محل العقل والباطن هو القلب وعنه يكون الحب والمشاهدة
وهو محل الايمان وقد اخرج الترمذي انه عليه السلام قال ما من ادمي
الا القلب بيتان في احدهما الملك وفي الاخر الشيطان فاذا ذكر الله تعالى
خنس واذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له وقوله
من واجب امور الديانات الظاهر من جهة المعنى انه من تبعيضية تماما تنطق
به الالسنة وتعتقده القلوب هو بعض واجب امور الديانات كما يدل له قوله
فيما مر مبينا لواجب امور الديانات ما تنطق به الالسنة وتعتقده القلوب

العواد والقلب مترادفان على ما عليه الاكثر من اللغويين

العواد في العقل ويجوز ان يكون منه باكثر العواد ما ... وقال عياض وغيره القلب حبة الفؤاد وهل الازهر مشتق منه

وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه

القلوب وتعمله الجوارح فان اراد المصنف ما يجب اعتقاده او نطقا فقط كانت
لبيان الجنس وهو الظاهر من جهة الصناعة قوله من ذلك الاشارة الى واجب
امور الديانات لا الى ما تنطق به الالسنة وتعتقده الافئدة لفساده معنى
مقابله وقوله الايمان بالقلب والنطق باللسان ان الله الاه واحد الخ
ذكر المتعلق في الموضعين زيادة بيان وتاكيد كقوله تعالى وما من دابة في
الارض ولا طائر يطير بجناحيه وقال سعد الدين وصف الدابة والطائر بما هو
من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الاعتبار
افادة هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة انتهى وقال السيد توجيه ذلك
ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها هنا دواب ارض
واحدة وطيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فبذكر وصفها نسبتها الى جميع دواب
الارض كلها وطيور الجو كلها على السواء فاتضح ان الاستغراق حقيقي
يتناول كل دابة من دواب الارض قاطبة وكل طائر من طيور الاجواء والاوقات
المختلفة وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة انتهى والايمان هو التصديق
والاذعان والانقياد بالقلب ثم اعلم ان هنا ثلاثة امور الاول التصديق بالقلب
وهو حقيقة الايمان فلا ايمان بدونه اجماعا والثاني النطق باللسان وفيه ثلاثة
اقوال ذكرها في شرح الصغرى واجبا وجوب الفروع وقيل شرطه ولاركن
مطلقا او واجبا ركن مطلقا او واجبا شرط في صحة ايمانه القلبي مع القدرة في
فان عجز عن النطق بعد حصول ايمانه القلبي لمفاجأة الموت له ونحوه لك
سقط عنه الوجوب قال الشيخ السنوسي وهذا هو المشهور من مذهب
علماء اهل السنة وعلى الاول فالنطق انما هو شرط في اجراء الاحكام

الدنيوية عليه من غسل وصلاة ودفن في مقابر المسلمين ونكاح وتوارث ونحو ذلك
يفهم من كلام المدونة وأشار إليه في المختصر بقوله وصح قبله وفي راجع على الإسلام
لا الإسلام وقوله في القول الثالث شرط في صحة إيمانه القلبي مثله لابن العربي
وقال ابن رشد إنه شرط في إجراء الأحكام الدنيوية لا في الإيمان القلبي
ابن ولاح فظهر ثمرة الخلاف في كون النطق شرطا أو شطرا أو ما ذكر من الأقوال
الثلاثة في الكافر كما في شرح الصغرى لمؤلفه وكلامه أو صريح في الخلاف في العاجز
ونحوه في التوضيح ومن حكاية الخلاف في العاجز فيه بعيد جدا لما في ذلك من التكليف
بما لا يطاق والخلاف فيمن الأفضل عن أبي العراقي يعرفه وقد نقل غير واحد من المحققين
الإجماع على أن العاجز يجزيه ونحوه إذا كان مصرفا بقلبه مؤمن انظر حواشي سيدي
عبد الرحمن الفاسي على شرح الصغرى وأما من ولد في الإسلام فينبغي أن يذكر هاهنا في
العموم بقوله في تلك الحالة يذكر هاهنا الوجوب وإن ترك ذلك فهو عاص وإنما ترجيح
والله أعلم هو على هذا بقوله في المراجع

• وإن يكن ذا النطق منه ما انتفى • فإن يكن عجزا ككتم نطق •
• وإن يكن لدعوى ابـ ـاء • فحكمه الكفر بلا امتراء •
• وإن يكن لغفلة بكالا با • وذا الذي حكى عياض مذهبا •
• وقيل كالنطق للجمهور ذ • هب والشيخ أبي منصور •

إنما هو في الكافر ولا تنس حكاية القول بأنه ركن مطلقا بل جزم بأن العاجز كالناطق
وأما من ولد في الإسلام فهو على الفطرة الإسلامية وإنما يجب عليه كلمة الشهادة
وجوب الفروع فإذا أتى بها مع الإمكان كان عاصيا لا كافرا ولا جرى فيه التفصيل
الذي ذكره في المراجع وبهذا كان شيخنا العلامة أبو عبد الله المسناوي يفتي ويعزى له

يعني كلاما في شرح المرشد من أن تفصيل المراد في المؤمن الذي يتعين له النطق
بكلمة الشهادة والله أعلم بالصواب ثم كلام المراد أن الأبي على إطلاقه
والعاجز مؤمن وأن الخلاف إنما هو في القادر وكلام شرح الصغرى أن الخلاف
فيهما معا والله أعلم فانظر في ذلك ثم رأيت في الشيخ زروق بعد أن حكى الأقوال
الثلاثة في النطق هل هو شرط أو شطر أو فيه تفصيل بين القادر وغيره فيكفي مجرد الاعتقاد
قال عقبه هذا القول الثالث هو الذي يحكي المازري الاتفاق عليه لا اختلاف في كونه
مؤمنا وغيره كما في شرح الصغرى بعينه والله أعلم وتقدم ما في العاجز
وهذا التفصيل لا بد منه في من ولد في الإسلام أيضا إذ المنع من النطق
به كبرا أو عنادا أو شكا كافر والله أعلم الثالث العمل بالجوارح وهو شرط
كمال على المشهور ويدل له عطف الأعمال على الإيمان في غير ما آية كما قيل

• لا تزد الأعمال في الإيمان • لعطفه عليه في القرآن •

وجاء في بقية الأدلة في قول المصنف وأنه لا يجوز أحد يرتاب من أهل القبلة وإذا
علمت هذا تأمل أنه وقع في كلام المصنف ما يقتضي أن الإيمان من كمال الثلاثة
كما سيأتي في قوله فصل وإن آمنوا بالله ورسله الخ وجاء في قوله وإن الإيمان قول
باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح وما يقتضي أن الإيمان هو
التصديق فقط أو مع النطق باللسان وهو قوله هنا الإيمان بالقلب والنطق
باللسان فإن قوله والنطق إن قرئ بالجر مع أنه يقتضي أن الإيمان هو مجرد التصديق
أي عطفه على الإيمان يقتضي مغايرته له وإن قرئ بالجر عطفا على قوله بالقلب
اقتضى أنه مركب منهما والله أعلم ولم يتعرض هنا للعمل بالجوارح فكلامه هنا أنه ليس
شرطا في الإيمان وما يقتضي أن الأعمال إنما هي شرط كمال فقط كما يأتي في قوله

ولا يكمل قول الايمان الا بالعمل وعلى ان العمل شرط كمال ينبغي ان يصح معنى كون
العمل من الايمان ليستوي كلامهم بعضهم مع بعض ويوافق ما هو الحق في المسألة
عند العلماء ويدل لذلك ايضا قوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة ما جهة
وقد تقدم الكلام على ان الايمان افضل النعم واجلها كلها فانظره عند قوله فهو
من وجد بفضله ثم اعلم ايضا ان الايمان يا ان الله لو احق على اربع
مراتب ايمان المنافقين وهم الذين يؤمنون بالسنتهم ويكفرون بقلوبهم انما ينفعهم
في الدنيا لسلامة دمائهم واموالهم وهم في الاخرة كما قال تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وايمان عامة المؤمنين وهم الذين اعتقدوا الحق على ما هو
عليه ولكن لم يتخلقوا بمقتضى ايمانهم ولم تظهر عليهم ثمرات اهل اليقين ولذلك
تحصل لهم الغفلة عن الله فيقعون في المعصية ويتوبون منها ويخافون عليها وايمان
المقربين وهم الذين غلب عليهم استحضار معاني الايمان وادركوا بنور بصيرتهم
تابعين لا بالاستدلال بمعطيات الاشياء كلها على كثرتها واستغراقها صادرة من عين
القدرة الازلية وانه لا فاعل الا الله فظهرت عليهم ثمرات اهل اليقين انتج
لهم ذلك انهم لا يخافون الا الله ولا يرجون الا الله لان الخلق لا يملكون نفعا ولا
ضرا فلهم لا تتوقف لهم حاجة عند احد وكلهم في قبضة الغني ليس بيدهم شيء من الامر
فطرحوا الاسباب ونبذوا الارباب ولا يحبون الا الله لانه لا محبوب سواه ولا
يعتمدون الا على الله لانه القائم بامور العوالم كلها الكفيل بشأنها ولا يعترضون
شيئا مما ظهر من احكام الله تعالى في انفسهم وفي غيرهم بل يسلمون لما
لعلمهم بان ذلك صادر من حكيم خبير قال الشيخ ابو الحسن ومن لنا حقيقة
الايمان بكذا وايمان اهل الفناء في التوحيد وهو كما قال ابو سعيد الاعرابي رضي

الله عنه ان ينزه العظمة والجلال على العبد فينسيه الدنيا والاخرة والاحوال
والدرجات والمقامات والاذكار وتغنيه عن كل شيء وعن عقله وعن نفسه
ويغنيه عن الاشياء وعن فنائه عن الفناء لانه يغرق في النعت لتوحيد او بحرانى في
في الوجود الا الواحد اوحد ذلك مما اشار اليه القشيري في تفسيره بقوله اعلم
ان علم العبد بنفسه في ورطة وعليه ينبغي كل علم استقلالي فاذا اغلب ذكر
الله عليه تنافى علمه بنفسه وصار علمه بالله في ورطة لانه يخال التشابه
واستيلاء سلطان الحقيقة عليه ويقل عنده لانه سلطانه بنفسه حتى جنى
علمه بنفسه في الاستقلال لما حجبه من الغفلة عن نفسه والنسيان لها
في الغيبة في الشيء لا احساس له بشيء سوى ما هو مستغرق فيه ومستهلك
هو والى هذا المعنى تشير حكاية الجنيد حيث سئل عن نفسه فقال انا
امتشاري به فبلغ ذلك بعض فقال هو ابو يزيد الزاهيين الى الله او
ومن هذا قال سيدي عبد السلام رضي الله عنه في صلاته المشهورة واغرقني في
بحر الوحدة وقال واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيري فاشار الى ان الجمع
يكون بغيبة العبد عن الوجود واستغراقه في نور الشهود والحاصل
ان التوحيد تارة يكون لسانيا فقط والغير تارة بدون تارة قلبيا وهو تارة نكتم اتبا
اما عن اعتقاد جازم او عن كشف ومشاهدة عن غير فناء او عن كشف مع
الفناء وهذه المشاهدة الفنى لا يظهر فيها الا الواحد تارة تتروح وتارة
تنطوي كالبرق الخاطف وهو الاكثر وقد تدوم في الاحياء على الكمال الاروح وضلا
بالحضرة فشتت العالم بان له قشريين وله لب وللب دهن فانظر ذلك فيه
وقد تقدم ان اهل الدليل والبرهان محجوبون عند اهل هذا الشأن ثم اعلم ا

صفاته تعالى التي نبه عليها المصنف قسمان صفات وجودية وهي صفات المعاني
وصفات سلبية وهي على ترتيب المصنف الوحدانية والمخالفة للحوادث المشار
اليها بقوله ولا شبيه له ولا نظير له على طريقة فيه والقيام بالنفس والقدم والبقاء
فهي خمسة وسبحان الله متضمن صفات السلوب لان معناها تنزيهه تعالى عن
كل وصف لا يليق به الا الالوهية والحمد لله متضمن الصفات الوجودية وهي
صفات الربوبية والله اكبر متضمن الصفات الجامعة وهي الكبرياء والعظمة
والعزة فاعلم ان هذا الذكر العظيم جامع لجملة من العقائد كلها والقدم والبقا
يستلزمان وجوب الوجود الذي هو صفة نفسية فلذلك اسقطه المصنف او ان
ان الوجود هو عين الموجود وليس بصفة وهو راي الامام الاشعري رضي الله عنه
والله اعلم ولـهـ وجوده تعالى ادلة كثيرة منها افتقار جميع الكائنات الى مبدع ابتداء
وجودها وبعده لان كل شيء ذاتها ومصنوعه والاثر يعرف بالمؤثر والصنعة
تشهد بالصانع ويستحيل عقلا فعل بلا فاعل وكيف يسمع عقل من له ادنى
تمييز ان تكون هذه المخلوقات كلها قويها وضعيفها علويها وسفليها مع
انتشارها واختلافها وكثرتها الخارجة عن الحصر ابدانها واجالها وارزاقها
بما تحتاج اليه وكيف يتصور قيامها بنفسها واستغناؤها وكل حين تخرج من العدم
الى الوجود ومن الوجود الى العدم ما لا يعد ولا يحصى من الالاف والالاف الالاف من
الحيوانات الناطقة وغير الناطقة البرية والبحرية ومن انواع النبات والثمار
والاشجار وهذا لا يتصوره عقل عاقل قال تعالى كل يوم هو في شان ولهذا لم ينكر
وجود الباري جل وعلا احد من العالمين ولئن سالتهم من خلق السماوات والارض ليقولن
الله ولهذا قال تعالى ام خلقوا من غير شيء فالموجودات كلها افعاله واثار قدرته

قدرته فالوجود كله معلوم بادلة ربوبيته وشواهد الوهيته افي الله شك
فاطر السماوات والارض ومنها تنقل الاحوال فان الحوادث كلها
محال للتغيرات الزمانية ومقارنتها في جميع ازمنة وجودها من احياء
واماتة واغناء وافقار واعزاز واذلال وتولية وعزل وهداية وضلال
وصحة ومرض الى غير ذلك من التغيرات العامة والخاصة كل يوم هو
في شان ومنها عموم الفقر وظهور العجز في جميعها فان الحوادث كلها
مقهورة تجري عليها ما لا تختاره وتحيد فيه ان اجتهدت في التخلص منه وبفوتها
كثيرا مما تختاره وان بالغت في اسباب تحصيله وذلك دليل على وجود القاهر
لها الغالب عليها وان لها صانعا فاعلا مختارا حيا عليما مريدا وهو القاهر فوق
عباده وقد تضمنت اشارته الى هذه الاوجه الثلاثة عند قوله ونقص
في اثار صنعه فانظر فيما سطرناه ومنها اختلاف الموجودات في القوة
والضعف والعجز والصغر فان ذلك اقطع دليل على انها لم توجد بنفسها اذ لو
وجدت بنفسها لما رضي الحقير منها باحتقاره ولم يقنع بقلته بعض الحوادث
لبعض فتخصيص بعضها بالقوة وبعضها بالضعف وبعضها بالعظم والكبر
وبعضها بالقلة والصغر يدل على انها معمولة مخلوقة هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء الذي خلقك فسواك الاية واشار المصنف رحمه الله
بصفات السلوب هنا لصفة الوحدانية فقال ان الله الواحد بقوله
ان الله الا هو احسن الكلام انه يشتمل على الايمان والنطق والمعنى التصديق
بان الله اله واحد والنطق بذلك والاله هو المعبود بحق وان شئت قلت
هو الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا معنى الاله لغة وان شئت

فلتا هو المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه وهذا معنى الاله
اصطلاحا قال الشيخ السنوسي وهذا المعنى الذي به يتجلى اندراج جميع
عقائد الايمان تحت الكلمة المشرفة فمعنى لا اله الا الله لا مستغني عن كل ما
سواه ومفتقر اليه كل ما عداه الا الله تعالى ومعنى كلام المؤلف ان مدلول هذا
اللفظ وهو الله ومعناه ومسماه هو الاله اي ذات متصفة بصفات الالوهية
ثم بين صفات الالوهية بقوله واحد الخ ما ذكره من الصفات فالله تعالى اله
منزه عن صفات النقص متصف بصفات الكمال كلها واما الاية الكريمة
انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد ففيها حصر اضافي لا حقيقي لان المقصود
الرد على المنكرين التوحيد والاحدية لانه تعالى اشتهر بالوحدانية ويجاوز في
المقصد في تفسير معنى اسم الجلالة ومدلوله من انه علم على الاله له الاسماء
الحسنى والصفات العلى تعالى ان هذا الاسم الشريف يدل دلالة جامعة لجميع
الاسماء الحسنى كلها فقائل يا الله كانه يقول يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا جبار
فهي نائبة على الاسماء الحسنى كلها لان مدلول هذا اللفظ ومعناه قائم
بذلك وقد قيل انه اسم الله العظيم الاعظم وقد تقدم ذلك في اثناء الكلام
على البسملة واعلم ان مرجع العقائد كلها الى ثلاث الاول اثبات
الذات العلية كما يليق بها من كمال التنزيه ونفي التشبيه وهذا هو الذي
اشار له المصنف من هنا الى قوله العالم الخبير الثاني العلم باسمائه تعالى وصفاته
وما يرجع اليه من اجلال وتعظيم وتنزيه وهو الذي اشار له من قوله العالم
الخبير الى قوله الباعث الرسل اليهم والثالث العلم بما يتعلق بالرسل والواقعة والمنو معجزة
والجائز نفيا واثباتا وهو الذي اشار له بقوله الباعث الرسل الى اخر الباب

الباب انظر الشيخ زروق والواحد بمعنى المنفرد ثم اعلم انه اختلف في مناب
اربعة امور الاول هل لا بد عند الدخول في الاسلام من لفظ اشهد ا
لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بقوله ان تشهد ان لا اله الا الله
وهو قول ابن عرفة او لا ويكفي من قوله لا اله الا الله وهو صحيح به
الابي وهو الراجح لاستشهاد الحديث امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا
الله الثاني هل لا بد من النفي والاثبات معا بقول لا اله الا الله لان المقام
مقام نفي لان الشارع عين هذه الكلمة او يقول عنه قاله الشيخ السنوسي
وهو الذي يجري من قوله في العقائد ولم يقبل من احد الايمان الا بها او يكفي
ما رادفه وهو الراجح كما صرح به الابي فان قال الله واحد ومحمد رسوله
كفى قال المشذالي انه المنصوص عليه عندنا وهو الذي يجري من المصنف
ايضا والله اعلم وهذا الخلاف انما هو في القادر على النطق واما
العاجز فلا يبدل له حديث القوم الذين قالوا لخالد بن الوليد رضي الله عنه صبانا
صبانا لما خرج من ... الى ... ولم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فاجتهد وقتلهم
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعله فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد
ابن الوليد مرتين الثالث هل لا بد من العود او لا ويكفي من غير او قال السنوسي
ان الكافر الموحد اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله يكفيه مع عدم العود
الرابع هل لا بد من النطق بالتوحيد في كلمتي الشهادة وهو الذي قاله القاضي ابن
الطيب والاخير قال ابن حجر انه لم يتابع عليه ثم اعلم ان الله سبحانه
قد اثنى على نفسه بالوحدانية في غير ما اية قال تعالى والهكم اله واحد لا
اله الا هو وقال فاعلم انه لا اله الا الله واثنى سبحانه في غير ما اية ايضا

الى دليل وصرانيتهم و البرهان الواضح على انه معقول اربع ايات الاولى قوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اى لما الف وهو من ان تنازع الحكام
يفضى الى فساد النظام وجريان الامور على غير وجهها ولم تفسد السموات والارض
دل ذلك على انه لا اله غيره وهذا اعلى الحجة من ان الاية اقناعية وبيانه
ان التحقيق انها برهانية او خطابية اقناعية من الناس العاقل الذكي ومن
الناس الجاهل الغبي لا يدرك البراهين العقلية فخاطب بالكلام المبنى على امور
عادية لا يقدر لها عن حسب انها عقل لا زم القول باشتمال القرءان على ما ينتفع
الفريقين بقول صريح ليس عنده محيد او لانه يجب ان يكون الارشاد لكل واحد على نحو
واحد كانه كالدواء لكل وما يليق به الثانية قوله تعالى قل لو كان معه
الهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا ان عدم التنازع دليل على عدم
المنازع والثالثة قوله تعالى فما اغنت عنهم الهتهم
التى يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك الثالثة قوله تعالى واتخذوا
من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون جاء من جهات ان الاله يكون خالقا
وباقى الايات الا الله جل اله الا الفعال الذى تدعون من دون الله فخلقوا اذا با
الاية وكل ما سواه تعالى مخلوق ولا يكون المخلوق شريكا للخالق افمن يخلق
كمن لا يخلق افلا تذكرون الرابعة قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله الاية فكون الوجود كله مرتبطا بعضه ببعض دليل على ان مالكه
واحد ولذلك قال بعض الحكماء العالم وجد بعضه ببعض وما كان لو لم يكن واحدا لو كان
فيه شريك لانتقض [?] واثار ملكه وسلطانه [?]
والحق انه الله واحد لا شريك له في ملكه امره [?] انتهى دليل على ربوبية

ربوبية غير مولانا جل وعلا قال تعالى اله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين الرابع اتخذوا من دونه الهة قل هاتوا برهانكم ومن يدع مع الله الها اخر
لا برهان له به فانما حسابه عند ربه وكل من ادعى له الالوهية او الربوبية بوجه
فيه وصف من اوصاف الربوبية سواء كان الله جمادا او غيره او كان الذى هو دونه
ملكا اجل فقال لا [?] المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهذا اصل الاله له
المتفرد ان الله تعالى لو كان له شريك لكان له معارض فيكون مقهورا او المقهور
عاجز والوجود معلوم بانه تحت قدرته ولذلك قيل

وفى كل شيء له اية ... تدل على انه واحد

اى فى وصف الالوهية له وفى كل موجود حيث وجود كان اذ لولا الوجود انفرد
فيه له الالوهية لما وجد وكان وفى هم الله القائل

تأمل فى نبات الارض وانظر ... الى اثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على اطراف الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بان الله ليس له شريك

لو كان فيهما الهة الاية

ثم قال السعد فى شرح العقائد ان الاية لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وارد على ما هو اللائق بالخطابيات فان العادة جارية بوجود التمانع
والتغالب عند تعدد الحكام والحجة فيها اقناعية والملازمة عادية والاجزاء
الفساد بالفعل اى خروجه عن هذا النظام المشاهد مجرد التعدد لا يستلزمه
جواز الاتفاق على هذا النظام وان اريد امكان الفساد فلا دليل على انتفائه
بل النصوص شاهدة بطى السموات ورفع هذا النظام فيكون ممكنا لا محالة

امر فمثال الثاني قوله جواز الانفعال في حفال عليه الا تعالى وهو التوالي
على ايجاد هذا النظام المشاهد وهو اي مستلزم محال لانه يستلزم امر الامور كل منهما
محال لانه اما ان يكون مع قدرة كل منهما على الامتناع عما يريده الاخر او مع قدرة
احدهما على الامتناع دون الاخر او لا مع قدرة كل واحد منهما على ذلك وكل
منها محال اذ على الاول يلزم امكان تخلف مراد كل منهما عن تعلق ارادته فيكون
عاجزا مقهورا ولا يكون الها والغرض انه قادر على الكمال لعجز كونه الها
وعلى الثاني يلزم امكان عجز احدهما المنافي للالوهية وعلى الثالث يلزم امكان
عجز كل منهما المنافي للالوهية واعلم ان كلام الاية استدلال على نفي تعدد
الصانع المؤثر في السماء والارض اذ المعنى لو وجد فيهما الهة الا الله ولم يتغير
المعنى لو امكن فيهما الهة فاعلم ان الملازمة في الاية قطعية ام وانشق
بغية كلامهم واختار في شرح العقائد انه يجعل مقال وتحسين العبارة
في الاية بالعموم النفي وهو اي ليكون الدليل ميسرا هنا بيانيا جهة الاحتجاج اما
من جهة العبارة العادية كالتنازع يكون بين الملوك المتعددين في محل واحد فلا
يكون حجة ولعل الا ينتهي ما ثبت على سبيل التقريب اذ الملازمة حينئذ
تحتمل عادية لا عقلية دون نقله الاصل المشهور في حواشيه على شرح العقائد
واعلم ان لو في هذه الاية معناها فقد الوقوع الثاني لفقد الاول مع انتفاء
اللازم المعلوم فيستدل به على انتفاء الملزوم المجهول فهي لما لاستدلال
العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم وهذا هو المستعمل عند المناطقة وهو احد معانيها الثلاثة الثاني
ان تكون لبيان سببية احد الشيئين معلومين للاخر بحسب الواقع دون العلم

العلم بها بخصوصهما استدلالا وهذا الكثير المتعارف الثالث ان تكون لبيان
استمرار شيء من بغير ما بعد التعليق كقوله لو لم يخف الله لم يعصه وليست الا
في هذه الاية للاستثناء والا لكان المعنى لو كان فيهما الهة ليس فيهم
الله لفسدتا فيدل بطريق المفهوم على انه لو كان فيهم الله لم تفسدا وذلك لا يصح
بل هي بمعنى غير صفة لالهة ومعنى موكدة اذ معلوم ان المتعدد لا يكون واحدا
اذ لو كان فيهما متعدد غير واحد اهم اشكل المحقق قوله لا اله غيره زيادة
تأكيد فقط لان قولنا الله الاله واحد فوق قولنا الله هو الاله والمقصود
من هذا الكلام الاخبار بانه تعالى واحد في الوهيته وفي الكلام هو الوحدانية
يظهر قوله تعالى انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد او وجب الغير
لا مشبه سواه ولا عارض الامر محمد ولا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع
ولا راد لما قضى ولا ... ولا فوق ولا ... ولا غني ولا افتقار ولا ... الامر
تعالى اذ كل ذلك داخل في مدلول الا الوهية التي اختص بها وهو ... عليه حمى
قال لا اله الا الله فليتفقه مدارك المعاني وليستخرج منها فالله شيخنا في شرح
الحكم ثم اعلم ان مطالب الوحدانية ثلاثة الوحدانية في الذات والوحدانية
في الصفات والوحدانية في الافعال فوحدانية الذات لا تتجزأ او لا ثاني
له ووحدانية الصفات لا يشاركه احد فيها وهو تعالى المنفرد بصفات
الالوهية ووحدانية الافعال كذلك وهو تعالى المنفرد بالايجاد والاختراع
ولا تاثير لقدرة الخلق حجابة للمتعاقد في قوله والايمان بالقدر الى قوله
رب العباد ورب الاعمال كما انه لا تاثير لشيء من الاسباب العادية فيما يقارنه
لا بطبعه ولا بقوة جعلها فيه ككون الطعام مشبعا والماء مرو
يا

والشمس مضيئة والسكين قاطعة ونحو ذلك هذا الا بجعل الله انظر شرح المقدمات
للشيخ السنوسي رحمه الله واذا علمت هذا فيحتمل ان المصنف اشار للمطالب
الثلاثة التي تقدمت واما قوله لا اله غيرك وقوله لا شبيه له ولا نظير له وقوله
بعد ولا شريك له فتاكيد مفهوم بالذات لا بطلان وبيان لان عقلي الجهل في هذا العلم
عظيم فينبغي الاعتناء فيه بزيادة البطلان والبيان ويحتمل وهو اولى انه اشار
للوحدانية في الذات بوجهيها بقوله الله الواحد لا اله غيرك وفي الصفات
بقوله لا شبيه له ولا نظير له وجمع بينهما لان الشبيه هو المشارك في اكثر
الوجوه والنظير المشارك في بعضها ولو وجها واحدا واما المثيل فهو المشارك
للشيء في جميع الوجوه ولا فرق عند اللغويين بين الثلاثة قاله السيوطي في
جواب له في الفرق بين هذه الثلاثة وللوحدانية في الافعال بقوله ولا شريك
له ويحتمل انه اشار بقوله ولا شبيه له ولا نظير له الى صفة المخالفة للحوادث
في الذات والصفات بمعنى ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات ولا تخيلها بشيء
من الكيفيات التي تعقلها الادراكات بل كل ما تخيله الافكار وتتعلق به
الانظار فهو بعيد عن مشابهة الواحد القهار وان صفاته لا تشبه الصفات فليس
بجرم ولا عرض وهو المعنى القائم بالجرم موجود تعالى مخالف لموجود غيره وكذا
سائر صفاته قال الشيخ زروق في شرح الاسماء من عرف انه الواحد فلم يبد
له مكان واحد به وقد جمع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله وتر يحب الوتر انه يحب
القلب المنفرد له والمتقرب بهذا الاسم تعلقا ان لا يرى الا الله ولا
تعرج على غيره وبذا يتم له التخلق فيكون واحدا عصره بل في دهره بين ابناء
جنسه وهذا انشروا له معنى ذلك
اذا

الشبيه والنظير والمثيل

معنى التقرب بالاسماء والتخلق بها

اذا كان همه توحيد في الحضور واحد الفكر واحد الحب ادرك نوره
والتقرب بالاسماء هو العمل بها بلا سبب وقد تقدم في الوهاب فالتقرب به
ان يكون شاكر النعمة وعلى الرزاق فالتقرب به ان يكون معتمدا على الجنيد والملح
والاضطراب عند القلة والعدم ثقة به وفي العظيم فالتقرب به اظهار التذلل
والافتقار واما التخلق بها فهو الاتصاف بمعانيها على ما يليق بالعبد فالتخلق
بالوهاب ان يكون وهابا للعباد ما يحتاجون اليه وبالرزاق ان يكون فاتحا
لمن في نفقتك وعيالك يجري به على يديك وبالعظيم التعاظم على كل وصف
ذميم وعلى هذا القياس انتهى من شرح الحكم لشيخنا ابن زكري رحمه الله قوله ولا ولد
له ولا والد ولا صاحبة له اشار به الى الصفة الثانية او الثالثة من صفات
السلوب وهو قيامه تعالى بنفسه ويعبر عنه ايضا بالغنى المطلق فكل ما
قال الواحد غني وقد اثنى تبارك وتعالى على نفسه بالغنى في غير ما اية
قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد وقال والله
هو الغني وانتم الفقراء وقال له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما
تحت الثرى وقال الحق ما شاء الا عنده خزائنه وقال لله ما في السموات وما في
الارض وقال ان الله لغني عن العالمين وان الله لهو الغني الحميد فلا افتقار لا
يتصور فيه بوجه وكيف لا يكون غنيا وهو الخالق جميع ما في المخلوقات
وامدها بجميع ما تحتاج اليه من الاقوات وهادي دابة الارض الا على الله
رزقها وما احسن قول ابن عطاء الله في مناجاته الهي تغنني بذاتك عن ان يصل البرك
الفقع منك فكيف لا تكون غنيا عني وقوله ايضا لا ينفعه طاعتك ولا تضره
معصيتك وانما امرك بهذه ونهاك عن هذه لما يعود عليك وقال تعالى الحمد

الصمد لم يلد ولم يولد فاثبت تعالى بقوله الله الصمد افتقار كل ما سواه في
وجود اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد فيها ومنه تسأل واثبت
بقوله لم يلد ولم يولد وجوب الغنى له جل وعز عن الاب والموت فلا حاجة له تعالى
الى الابن لان كل حادث وهو قوله لم يلد ايضا يتحول وجود شيء عن ذاته العلية
بان يكون بعضا منه او ناشيا عنه من غير قهر او باستعانة من زوج او جهة
على انه لا حاجة له تعالى الى الموت وهو قوله لم يولد اذ يمتنع وجوده تعالى
عن شيء اذ لا سبب لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه قيل وسبب
نزول سورة الاخلاص ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد صف
لنا ربك ما هو فانزعج النبي صلى الله عليه وسلم الى غيرة حتى غشي عليه فلما
افاق من غشيته قال ان ربي ليس كمثله شيء ولا هو كشيء ولا شيء كهو كل
شيء يموت الا هو فقالوا بين لنا الصفة فنزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة
الاخلاص وقيل انهم قالوا صف لنا ربك وانسبه فقد وصف نفسه في التورية
ونسبها فنزلت السورة فعران غشي عليه صلى الله عليه وسلم وصارت هذه
السورة مصيرة جميع العقائد الاسلامية فان قوله احد متضمن لمطالب الوحدانية
الثلاثة وقوله الصمد متضمن للمعنى المتضمن لصفات المعاني السبعة وقوله
لم يلد متضمن للبقاء اي لا يخلفه احد كالولد يخلف اباه ويقوم مقامه ولم
يولد متضمن للقدم ويعبر ان معنا الوجود ان البقاء عدم او تغير والقدم عدم
او تغير ويستفاد من القدم الغنى لان الافتقار ملزوم للحدوث وقوله
ولم يكن له كفوا احد دال على مخالفته للحوادث قال شيخنا المحقق فيه لا
من تفسير سورة الاخلاص وفيه وفي كلام المصنف رد على من كفر بقوله القاسم

القاسم في الملائكة وعزير وعيسى زعمت النصارى انه ابن الله وزعموا مع ذلك
ان اليهود قتلوه وصلبوه وقد اشار بعضهم (هو الفخر الرازي) الى ما يبين فضيحتهم في ذلك بقوله

عجبا للمسيح بين النصارى ۔ والى اي والد نسبوه
اسلموه الى اليهود وقالوا ۔ انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا ۔ فسلوهم اين كان ابوه
فاذا كان راضيا باذاهم ۔ فاحمدوهم لاجل ما فعلوه
واذا كان ساخطا لاذاهم ۔ فاعبدوهم لانهم غلبوه

وقد اشار سبحانه الى وجه استحالة الولدية عليه بقوله ما المسيح ابن
مريم الا رسول الى قوله كانا ياكلان الطعام لان الحاجة الى الاكل وما يعقبه
صفة للحدوث والعبودية لا صفة الربوبية وبقوله قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
هو الغني فان الغني الغنى المطلق لا يفتقر الى زوجة ولا الى ولد ولا الى احد
لان الولد انما يتخذ للاستعانة به والتانس وليكون لوالده وارثا من بعده
والله تعالى غني عن كل شيء باق بعد كل شيء وبقوله قالوا اتخذ الرحمن
ولدا الى قوله عبدا واشار سبحانه الى ان البنوة تنافي العبودية
وفي بعض الكتب اتى يهودي المسجد فقال اين وصي محمد صلى الله عليه وسلم
فاشاروا الى عمر فقال اني سائلك عن اشياء لا يعلمها الا نبي او وصي نبي
فقال سل قال فاخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله
فقال هذه كلها مسائل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن عباس ما انصفتموه اما
ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى من يجيبه فانه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر معه الى علي فقال

حكاية

له اماما لا يعلمه الله فقولكم في غيري انه اب الله والله عز وجل لا يعلم له ولدا
قال في التنزيل ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الآية واما ما ليس عند الله
فالكفر واما ما ليس له فالشريك فالواجب اليهود فقبل ابو بكر راس علي وقال له
يا مفرج الكربات وقال سبحانه وتعالى انه الغني استغنى به عن كل
شيء ورجع اليه بكل شيء وكان له بالافتقار في كل شيء وقوله ولا شريك
له انما اخذ والله اعلم الى هذا لانه من معنى ما قبله وهو انه سبحانه غني
عن كل شيء فمعنى لا شريك له انه سبحانه منفرد بتدبير امور خلقه متصرف
فيهم بما يشاء غني في ذلك عن الوزير والمعين وعن سائر الوسائط والاسباب
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قال شيخنا المحقق فيما فيك
على الصغرى وفيما يؤكد بعثة الرسل انما هي للخلق وكذلك نزول الملائكة بالوحي
وتسخير الملائكة في تصريف الامور وغير ذلك انما اقتضاه حكمته فانه تعالى مستغن
عن جميع ذلك وقوله ولولا دفع الله الناس الآية هو مقتضى حكمته ولو شاء
لدفع بمحض قدرته من غير ان يكون ذلك على ايديهم في ذلك قوله فهزموهم
باذن الله وقوله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وقوله في رد
الاحزاب بدون ملازم من القتال حتى قال صلى الله عليه وسلم وهزم الاحزاب
وحده وقوله وترى الارض هامدة الآية هو مقتضى حكمته ولو شاء ربك لاخرج
ورقها وانبتت بدون انزال ماء فالعادة في قوله فاخرجنا به ثمرات فانبتنا
به جنات وحب الحصيد للسببية العادية لا العقلية وخلق الاولاد من الاباء
والامهات والثمار من الاشجار هو مقتضى حكمته ولو شاء لخلق ذلك بدون ذلك
كالذباب والبعوض والناموس واي مناسبة بين الثمار الرطبة الحلوة والاعواد

والاعواد اليابسة المركة معنى فخرجت منها واي مناسبة بين الجنين والنطفة حتى
يتكون منها واي مناسبة بينه وبين العرش والروح حتى يتربى فيها وجعلها
به وعليها فهو لا غني في جميع الاسباب والطعام وكونه اسبابا ومعانيهم
انما هي بجعله وقدرته فانظر ارتفاع السماء مع عظمها بغير عمد وامساك
الطير في جو السماء في الهواء بغير ممسك واجراء البحر عن الغرقان على الارض من غير
حاجز وتكوين عيسى من غير اب وادم من غير اب ولا ام وايقاف الماء كالطود
حتى مرت اسباط بني اسرائيل يوم اغراق فرعون واخراج الماء من الحجارة
على يد الصغير من غير مادة فسبحان من هو على كل شيء قدير وقوله ليس ولا له
ابتداء ولا انتهاء ولا اخر ليس انتهاء اشار به الى صفتي القدم والبقاء فمجال المصنف
قال قديم باق وهو ما التفسير لقوله تعالى هو الاول والاخر السابق للاشياء
بلا بداية الباقي بعدها بلا نهاية وقد اثنى الله تعالى على نفسه بذلك الا ترى
ويقوله وتوكل على الحي الذي لا يموت واما قوله الظاهر الباطن فالمعنى انه
تعالى الظاهر بالآيات الدالة والعلامات المجلوة الباطن الذي لا يحاط به
ولا يحيطون به علما لا تدركه الابصار وان شئت قلت الظاهر الباطن الدال
الى ربوبيته بالدليل المحتجب الحقيقة والتمثيل فهو الظاهر من جهة التعريف
الباطن من جهة التكييف فالباطن بمعنى الخفي عن الادراك هو من اسماء
النفي فيه وقال هو ظاهر من وجه باطن من وجه ظاهر ان طلب من جهة
العقل بطريق الاستدلال باطن ان طلب من جهة الحواس وادراك الخيال انظر
شرح اسماء الله الحسنى وما نقلنا به كلام المصنف انه اثبت له اولية واخرية
ثم نفاهما عنه وهو تناقض ومعنى على ان الاولية الابتداء والاخرية الانتهاء وبيس

كذلك قبل الاولية السبق على الاشياء والاخرية البقاء بعد فناء الخلق فلا بد
الخلق ونقله الشارح وكما جاز القدم والبقاء لذاته جاز ذلك لصفاته كما ان
ذلك في قوله تعالى ان تكون صفاته مخلوقة واسماؤه محدثة فليس وجوده كما
تعالى الذي لا اول له ولا ابتداء ولا اخر له ولا انتهاء لوجوده فكذا الاوصاف لم يزل
ولا يزال وكذا اسماؤه سبحانه تعالى قال شيخنا المحقق يجب حمل التعبير
على عقائد الصوفي من تحقق انه تعالى قديم ازلي ابدي سواء لم يعتقد الا ايا ما
اذ لا معنى للاعتقاد على الحادث بل من حمله على قومه دالا بشيء غير كاف لا
ينبغي الحادث شيء من لوصف القدم وقال من عرفه انه لا دوام لما بالبقاء
ظهر له بطلان الاغيار وفناء الاثار وخيالية الاكوان وفنائية كل ما سوى
الامكان وهو معنى قوله عليه السلام اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل • فلا يخفى ان المعتمد على الحق اعتقاد فناء على جان
واستناد المخلوق الى الخالق خروج عن مقتضى العرفان ليفنى الفاني ويبقى الباقي
وهل سوى الله ولي

لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض

او هو قبل تعلق المخلوق بالمخلوق كتعلق المسجون بالمسجون وقال بعض
ذو معرفة معرفته الباقي شكره بقدر اقدامه حتى يفنى ما لم يكن ويبقى
ما لم يزل او وقال ابو سعيد ان الاول غاية كل شيء به ومن عرفه انه
الاخر رجع بكل شيء اليه وقوله لا يبلغ كنه صفته الواصفون تمام الكل مرجع
العقايد الى ما ادى نفي النقائص عنه تعالى واثبات الكمالات له وجه الحصر ان صفات
السلوب الدالة على الاول واراد الكلام على صفة المعاني الدالة على الثاني انتهى جزا

بهذا الكلام وهو قصور افهام الخلق عن معرفة الخالق وحقيقته كالمعرفة
بما يدركه منه بعقولهم واصل ما اشار اليه ان غاية ما دلنا عليه افعاله انه
تعالى انه موصوف بصفات بعضها للكشف وبعضها للتخصيص وبعضها للتاثير
اما معرفة الصفات وادراك حقائقها على ما هي عليه فلا سبيل لنا اليه
ولم ينصب لنا دليل عليه والقدم والبقاء من هذا القبيل فان العقول عاجزة
عن ادراك حقيقتهما اذ كيف يمتد ادراكها الى ما لا اول ولا بداية فيحكم
بصرف اليه شكلها ومدة القديم قبله متسلسل ونحوه وكيف يمتد الى نحو اخر
ولا نهاية فيحكم بصرف اليه شكلها ومدة الباقي بعده متسلسل ونحوه
وللعقول حدود ونهاية فلا تحيط بغير المتناهي فمن عرفها على ما هي عليه واقف بالعجز
عن ما وراءه فقد اعترف بالعجز لا يمليه ووضع الاتصاف في محله فقوله كنه
يحتمل ان المراد بالكنه الحقيقة اي لا يدرك حقيقة صفته الواصفون ويحتمل
ان المراد بالكنه الغاية ولا يحمل الكلام في الحقيقة ان لصفاته
تعالى غاية وحدا فانه محال لاستحالة الكمية والكيفية في صفته تعالى فيخرج على
حد قول امرئ القيس على لاحب لا يهتدى بمناره فيكون المعنى لا غاية
لصفاته حتى يصل اليه الواصفون وانما اقتصر المص على الصفة لانا اذا انتهى
الى حقائق الصفات التي دلت عليها افعاله فعجز عن ادراك حقيقة ذاته
تعالى التي دلت عليها صفاته لان الصفة لا تعرف بنفسها من باب اولى فعجز عن
ادراك حقيقته تعالى معلوم من المص بطريق الاولوية ويدل له ايضا
قوله بعد ولا يتفكرون في ماهية ذاته فلا حاجة الى ان قال ان اقتصاره على الصفة
يدل على ان كنه ذاته تعالى يدرك وفي المسألة قولان اصحهما الاول والثاني ذهب

6

الغافي واهل الحرمين وحجة الاسلام والامام الحجة واكثر عبده والاحاد لا علم في الدنيا والاخرة ويدل لهذا القول قوله تعالى ولا يحيطون به علما وقوله لا تدركه الابصار وقد قيل ان اسم الجلالة مشتق من وله اذ ملحوظ فيه معنى الوله لوله العقول وتحيرها في كنه جلاله تعالى فالواسطي امور التوحيد كلها في جنة من صار كلا الاية ليس كمثله شيء لانه ما عبر عن الحقيقة بشيء الا والعلة معارضة والعبارة افتقرت لان الحق لا ينعت على مقدار كل ناعت شرحها على المنعوت وجل ربنا ان يشرف عليه مخلوق او في الجملة عجز العقول عن الاحاطة بعظيم كبريائه وباهر جلاله وعليه جلاله بل عجزها عن عجائب صنعه في مخلوقاته يكاد ان يكون معلوما من الدين بالضرورة فاذا لا يعرف الله الا الله سبحانه وقال الجنيد رضي عليه محققوا الائمة كالغزالي في شرح الكبرى ودرج عليه في شرح الصغرى فقال وكنه معرفة الصفة ان صفة الامة تعالى وسائر صفاته تعالى محجوب عن العقل كذاته جل وعز فليس لاحد ان يخوض في الكنه بعد معرفة ما يجب لذاته وصفاته وقال في الاصل وليس يعرف حقيقة الا الله الا المحقق دون تقييد سواه

وقال ابن عرفة

الا ان ادراك الحقيقة معجز ⁂ وادراك نفس العجز عين الحقيقة

كما قاله الصديق اول قايل ⁂ بعجز عجيب او حجبي به يهتدي

اشار الى قول الصديق رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك ومن كلام الجنيد رضي الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة وقال ذو

النون المصري اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقال سيد العالمين صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال اللهم زدني فيك تحيرا وقيل انتهت عقول العقلاء الى الحيرة فيقف رها يجذب الخواص من عجائب القدرة فيكون تحققهم بانه اجل من ان يوصفوا ويحيطوا به فقال بعضهم عين الحدث لا تنفتح لشعاع شمس الازل فاشار الى ان معرفة الحق في المعارف كالشمس في المحسوسات من حيث انها كلما ازدادت انكارا ازدادت العقول عن ادراكها قصورا وبهذا تعلم ان مراده بقوله ان المعرفة اول الواجبات معرفة ما دلت عليه افعاله في الجملة وليس مراده معرفة الكنه والحقيقة لان ذلك ليس في طوق المكلفين وقوله ولا يحيطون به علما انتصر به في قوله المتكلمون اي نفي الدليل على ما قبله والمعنى انهم اذا لم يحيطوا بافعاله تعالى وشمولاته وتدبير شان مخلوقاته فكيف يتوصلون الى حقيقة ذاته او صفاته بل لو كلف العبد الاحاطة بذاته ما اطاقه هذا سمعه وبصره وعقله وروحه ووجوده فهو لا يمكنه الاحاطة به فكيف بالامر الربانية تعالى ربنا وجل عما قيل

حقيقة المرء ليس المرء يدركها ⁂ فكيف كيفية الجبار في القدم

ولله در الشيخ سيدي عبد السلام بن غانم المقدسي في قوله من قصيدة ذكرها في شرح حديثه من عرف نفسه عرف ربه

قل لمن يفهم عني ما اقول ⁂ قصر القول فذا شرح يطول

ثم سر غامض من دونه ⁂ ضربت والله اعناق الفحول

انت لا تعرف اياك ولا ⁂ تدري من انت ولا كيف الوصول

قال في كشف الاسرار سؤال لم جعل الله الخلق في عجز عن معرفته [illegible]

ولقد [illegible] الله تعالى ليس بمحجوب لانه لم يحجبه شيء [illegible]

هذا البيت قال النووي [illegible] وقال ابن الشعلة هو من كلام [illegible] ابن سعادة الرازي

اين منك الروح في جوهرها . هل تراها فترى كيف تجول
اين نور العقل والفهم اذا . غلب النوم فقل لي يا جهول
اين نور الشمس لما ان دجا . غيهب الليل وفاتت لا تجول
هذه الانفاس لا تحصرها . لا ولا تدري متى عنك تزول
انت لا تدري صفات ركبت . فيك حارت في خفاياها العقول
فاذا كانت خفايا ذي التي . بين جنبيك بها انت ضلول
كيف تدري من على العرش استوى . لا تقل كيف استوى كيف النزول
ان تقل كيف بعقل مثلته . او تقل اين فقد رمت الحلول
فهو لا اين ولا كيف له . وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو فوق الفوق لا فوق له . وهو في كل النواحي لا يزول
جل ذاتا وصفاتا وسما . وتعالى وصفه عما تقول

وتجيبك مصارف احوالهم ببقاء اطوارهم ومفارقة حيوتهم والمراد بالمصرف لا ع الدهر والشان واجرا الامور في الامر الذي هو ضد النهي وهو واجرا الامر اي امر الخلق مكلفون به فابن من علم به والمتفكر المتامل قوله يعني المتفكرين في اياته هذا متناع ما قبله فكانه يقول اذا وقف عجز العقول عن ادراك الذات والاحاطة بحقايق الصفات فلا يبقى الا التفكر في المخلوقات وعجائب المصنوعات دون ماهية الذات وحقايق الصفات فهو ارشاد الى معرفة الطريق الموصلة الى معرفة الله تعالى الله بتحقيق الانظار وتنقل اليه الافكار وهي التفكر والنظر في المخلوقات والاعتبار بعجائب المصنوعات فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقديسه وتعاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفوذ مشيئته وقدرته

وقدرته فيتوصل الى صفاته من اثار صفاته لان الافعال واسطة تتضمن مع صفة الفاعل فانا لا نطيق النظر الى صفاته الا بالنظر الى مكوناته وقد ورد في الاعتبار اثار فقال ابن مسعود رضي الله عنه الاعتبار افضل العبادات وقال ابن عمر الفكرة تذهب الغفلة وتثبت الخشية في القلب كما ينبت الماء الزرع وقال الحسن فكرة ساعة خير من قيام ليلة وقد روى ابن القاسم عن مالك قال قيل لام الدرداء ما كان شان ابي الدرداء فقالت كان اكثر شانه التفكر قيل له افترى الفكر عملا من الاعمال قال نعم هو اليقين وفي الحكم الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له وقال المحاسبي في والفكرة في امر الله مفتاح العبادة ومن صرف مع الله في كل شيء ما يعرفه بالله تعالى وسمع من كل شيء انواع التسبيح والتنزيه ويكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علم غريب وفهم عجيب

اذا المرء كانت له فكرة . ففي كل شيء له عبرة

وراجع ما تقدم عند قوله ويسهد بانوار صفعتيه من الايات الدالة على الامر بالنظر والاعتبار الاستدلال والاتعاظ ماخوذ من العبور وهو المجاوزة فجاوزة الدليل لمعرفة المدلول والاتعاظ مجاوزة من حال الغير لحال نفسه والايات جمع اية وهو شامل لايات القران وهي مخلوقاته فانها امرا في واللات للتعريف وكلها ادلة عليه ومعرفة به فظهوره تعالى في العالم ظهور دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتشبيه فاذا نظرت الى الاحكام والاتقان دلك على العلم والى التخصيص دلك على الارادة والى الايجاد دلك على القدرة كما وهلم جرا وهذه الصفات تدل على الذات لان الصفة لا تقوم بنفسها وتدل

على الحيرة لان الحيرة انما هي في ساذات الصفات ولا يوجد منها شي ولا يدرون شي فيه وعرفها
به ذاته وصفاته واسمائه اذ هو فعله في العالم مرات تتجلى فيها صفات
الحق سبحانه وقد تنفتح قول الحق دل بوجوده اثاره على وجود اسمائه وبهذا
يتضح لك معنى قوله الله نور السموات والارض فان النور اسم من اسمائه
تعالى ومعناه الظاهر الكامل الظهور فالمعنى الله هو الظاهر في السموات
والارض لانها وما فيها اثار اوجدها للتعريف به والدلالة عليه فهو المتجلي في كل
ذلك وهو من الجزء ان المحل اذا قام فيه سواه اذ ظهوره بتعوده التصور في
وصف ولا مثلوق عنه كان فيه كمال ظهوره بقوله مثل نوره كما انه شأنه العجيب
في شهرته كمشكاة الخ وشاملة لآياته المتلوة ومعنى ذاتيات كتابه وادلة
خطابه لان مراد الغزالي على التعريف بالله والدلالة عليه وعلى اوامره ونواهيه
قال في القوانين فالاستدلال هاهنا على طريق السلف الصالح من الصحابة
والتابعين وايمة المسلمين هو الاستدلال بكتاب الله وتدبر اياته والاعتبار
في بدائع مخلوقاته وعجائب مصنوعاته والاقتداء باخبار المصطفى صلى الله عليه
وسلم وجميل سيرته وجاهر علاماته قوله ولا تتفكر في ماهية ذاته بعد ان
اخبر كيف يوصلك الى العلم بالله اشار لما ورد من النهي عن التفكر في ذاته
تعالى من قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته
وتكلم الغزالي في قوله

• وقد اتى عن النبي الهادي • تفكروا في الخلق لا في الخالق •

وورد ان الشيطان يقول لاحدكم من خلق كذا من خلق كذا فيقول الله فيقول
من خلق الله فمن وجد ذلك فليقل لا اله الا الله اي ذلك شفاء من الداء اذ لا

لا خالق سواه ولا صانع غيره كما مر انه صلى الله عليه وسلم حث على الرجوع الى اصل العقيدة
الثابتة بالادلة القاطعة ولم يأمر بالاشتغال بالشيطان لانه يغلوا في
وقاية من وجه . اخر وكلام المصنف دليل اخر على ما سبق من العجز عن ادراك
فالسؤال عن الكيف والحقيقة خطأ وتشبه لاعتراض موسى عليه السلام في
اذ سأله فرعون عن الحقيقة التي لا سبيل اليها حيث قال وما رب العالمين فاجابه
لربيان الصفة فقال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين معنى
مبدع هذه الاجرام العظيمة ومنشئ هذه الذوات العجيبة الطويلة
ان كان فيكم اهلية لان تيقنوا الامر فبه اكتفوا بادلته القاطعة وبراهينه
الساطعة ولا شك ان من نظر الى جرم السماء منيرا ووجود المشارق والمغارب
والسهل والجبل والحزن والعمران مرجوعا بغير عمد ممسكا بلا اعوجاج ولا
انشقاق ولا تفاوت مزينا بانوار الشمس نهارا وانوار القمر والنجوم ليلا
ونظر ايضا الى جرم الارض سهلها ووعرها وما احتوت عليه من الانهار
والنبات والاشجار والقرى والامطار والمعادن والبحار والعيون والآبار
وغير ذلك فانه يعرف ما من ذلك ما لمبدعه من علو القدر ورفعة الشأن وما
له من صفات الكمال ونعوت الجلال فاجابه عن غير ما سأل عنه لانه قد
يعرض عن مطابقة الجواب للسؤال تنبيها على غباوة السائل وان حق السؤال
ان لا يكون كذلك ومن السؤال هذا ان يكون عن الصفات الظاهرة الدالة
على الوجود والتفرد ولا شك ان هذا السؤال الذي صدر من فرعون خطأ لانه سأل
بما التي يسأل بها عن الحقيقة وهي غير مدركة ولم ينتبه فرعون لهذا فقال
لمن حوله الا تستمعون سألته عن حقيقته فاجاب بصفاته فهو غير مطابق

للسؤال ولم يتعرض عليه السلام لبيان جنسه وفصله بل ذكر صفات ايجادية اولى
لكون المسئول به والمذكور فيه متصلا به غير خارج عنه وعن احاطة الغير شيئا
منه فقال ربكم ورب ابائكم الاولين وانه لو تفهموا العجائب خلق الانسان
لعرفوا ان ذلك ليس بطبع ولا بنو وانه لا ينفصل ان يقع ذلك منه ولم يتنبه فرعون
لما اعماه واصمه من حب الرياسة وغضبه المجنون فقال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون جاعلا في موسى عن جواب ورجع الى مقصوده مشيرا الى ان السؤال
عن حقيقته فيسر داب العقلاء فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون وفي قوله ان كنتم تعقلون تعريض بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون اي انا عاقل في مقالتي فلو كنتم عاقلين لفهمتم في مقالتي ولم تنسبوني
الى الجنون وفيه غاية الارشاد لتفهيمه اولا على الاستدلال بالعالم
وهو خلق السموات والارض وما بينهما ثم بما هو اقرب اليهم وهو انفسهم
ثم بالمشرق والمغرب وما بينهما من النيرات والموجودات زيادة في بيان .
وتوضيح للاستدلال وليعلم اي في كل شيء له ابا على [illegible] وجامع صفاته
والماهية والماهية والحقيقة ما به الشيء هو هو كالحيوان الناطق بالنسبة
الى الانسان بخلاف الضاحك والكاتب مثلا مما يتصور الانسان بدونه من
العوارض والماهية مشتقة من ما هو [illegible] ويقال ماهية
ومن منسوبة الى ما لانه يجاب به عن السؤال بما هي كما ان الماهية
منسوبة الى ما هو ولذلك تسمى المائية الماهية على تعالى الفنا لا
تكون الا بالجنس والفصل مع عدم الاذن بهذا الاطلاق لفقد العبارة وفي ذكر
التعليق هو هذا الفلشا والتقسي وفي البكي هل تطلق الماهية على ذاته

ذاته تعالى اختلفوا في ذلك فذهب الحنفية على المنع ووجهه ما فيه نظر والحق
المالكية على جواز الاطلاق وكذا الشافعية قوله ولا يحيطون بشيء من
علمه اي معلوماته فالمصدر بمعنى اسم المفعول ومنه قول الصحابة اللهم
اغفر لنا علمك فينا وهذا زيادة بيان وتقريب لعجز الخلق وقصور علمهم فهو من
معنى قوله فيه سبق ولا يحيطون به علما فهو من المتعظمين ومن معلوماته تبارك
وتعالى جنود الملائكة والعرش والكرسي والجنة والنار وفي الجنة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذا الجن والشياطين ولا نعلم شيئا
من ذلك الا ما علمنا ربنا وقوله الا بما شاء بدل من قوله بشيء اي فيعلمه لهم
على السنة الرسل عليهم السلام او بالهام منه تعالى قوله وسع كرسيه
السموات والارض فهو المعجز هذا الكلام من هنا الى قوله الباعث الرسل
في وجه [illegible] من اول الباب تنبيه على ما يدل على عظمة كبريائه تعالى وما هي
جماليه وعلى جلاله مشيرا في اثناء ذلك الى ما يدل على صفات المعاني كما سنبينه
ان شاء الله تعالى لان المقصود من العقائد معرفة الحق والاقرار به لاهله
وتمكن عظمة الرب من القلب اذ بالاول تحصل النجاة من الخلود في العذاب
وبالثاني اعني امتلاء القلب بعظمة المعبود تحسن الاحوال وتزكو الاعمال
وتحصل ثمرات اليقين والعرفان بوظائف الخدمة لرب العالمين وحاصل
ان تحقيق امتلاء القلب بعظمة الله تعالى ومحبته التخلي عن الرذائل التي
يكره صاحبها الله تعالى من عبده وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة
والحقد والحسد وحب الجاه والمال وغيرها لان من كبائر القلوب وما الكبر الا
ابليس ولعن ابدا الاباد والتحلي بالفضائل كالتواضع لله ولعباد الله .

المقصود من العقائد

الرذائل التي يكرهها الله
الفضائل من العبد

والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والاجلال لحدوده والهيبة له والخوف منه
والتذلل بين يديه والاخلاص في عبوديته والرضى بقضائه ورؤية المنة
له عليه في منعه وعطائه ورفع الهمة عن المخلوقين وتعلقها بالمحسن العظيم
بحيث لا يلجأ في حوائجه الا الى الله ولا يتوكل في اموره الا على الله فمن سلك الناس
من غيره فلا يرضى في اولا بفعل فعلها بعينه من غيره فلا يشفى فعلا
فعلا ولا يقتضي له فعلا ويكون في اعماله كلها جاريا على مقتضى الشرع فاذا علم
ان الشيء في القلب تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل وذلك هو معنى السلوك وقرينه
المعنى العظيم قوله المتقين وشرح صدورهم للذكرى فاسعوا الخ وقد اشار هنا
الى ما في اية الكرسي التي قيل فيها انها اعظم اية في كتاب الله وورد
عنه عليه السلام من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها في دبر كل صلاة
مكتوبة كان الذي يتولى قبض روحه ذو الجلال والاكرام وكان كمن قاتل مع انبياء
الله حتى استشهد وفي البخاري ان الشيطان قال لابي هريرة اذا اويت الى
فراشك فاقرأ اية الكرسي الله لا اله الا هو حتى تختم الاية فلا يزال عليك
من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما انه قد صدقك وهو كذوب
الحرث من جميع الجهات فقوله وسع كرسيه السموات والارض قيل المراد بالكرسي
علمه تعالى لان موضع العالم هو الكرسي فسمي الشيء باسم مكانه ومنه
الكراسة لما فيها من العلم والمعنى على هذا احاط علمه بهما وقيل المراد به
الملك والقدرة والسلطان والقهر ونفوذ الامر وسمي الملك بالكرسي لجلوس

جلوس الملك عليه عند شيء في ملكه فهو موضع شيء فهو عليه فهو مرجا
تسمية الشيء باسم مكانه كالاول وقيل الكلام تصوير لعظمته
وكبريائه لما اعتاده الخلق في ملوكهم وعظمائهم ولا كرسي ولا قاعد وقيل
وهو قول جمهور المفسرين انه جرم محسوس وفي الاخبار الصحيحة انه جرم عظيم
تحت العرش وفوق السماء السابعة قال علي وقتادة كل قائمة منه
طولها مثل السموات السبع والارضين السبع والسموات والارض في جنبه
كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وهو بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في
فلاة وعنه صلى الله عليه وسلم قال لما اسري بي سمعت دويا فوق السماء
السابعة فقلت يا جبريل ما هذا فقال بكاء الكرسي على اصل العرش
من اضعف الدر المنتثر وجميع السموات واجزاء الارض لا نعلم ما يظهر لنا
من الارضين السبعة الا الارض التي نمشي عليها فكذا السموات لما يظهر من
القمر والنجوم وقيل المراد به الجسم قوله ولا يؤوده اي لا يثقله ولا يشق
عليه حفظهما اي حفظه لهما وتدبير شأنهما لكمال قدرته وعموم شيء في كل
شيء لا يتجزأ وهو واحد لا في وجوده فكل شيء قائم بالله وحكم غير السموات
والارض حكمهما لا افتقار كل شيء اليه سبحانه وقوله وهو العلي العظيم فمن
الاية بهذا بين الاسمين الدالين على تنزيهه الخالق وتنزيهه عن المكان
والجهة اشارة الى ان المقصود من ذكر الكرسي استشعار التصور عنه
حتى يتم عظمة الله وكبريائه لان النفوس اذا تحققت من التعظيم والهيبة
بمنزلة الاشياء المحسوسة الدالة على الكبرياء فلا تحتاج الى انه
محل الاستقرار تنزه الخالق سبحانه عن التحيز والافتقار وقوله العلي الخ

بالمعنى لذلك المتعالي في ذاته وصفاته واسمائه عن ان يحيط به وصف واصف او
معرفة عارف فقال سيدي زروق ومعناه انه العلي سمتا فمستند اليه في علوها
في كل احواله وفوقا عليه وقوله العظيم اي الكبير الشأن الى جميع النعت
التي يعظم كل شيء بعنده ذرة من عظمته وقيل معناه المعظم لمن شاء
حسا او معنى وقيل المعظم اي المثني عليه بما هو اهله من قبل نفسه او خلقه
قال سيدي زروق ومن حظه انه العظيم صغر في عينه كل شيء الا ما له نسبة
من تعظيمه تعالى او من اثار معرفة الجليل الجليل لله فقال له الجنيد كمل ما في
فقال له اي جل وما قدر العالمين حتى يذكر واحد فقال كمال فانه اذا ذكر
الحادث مع القديم تلاشى الحادث وبقي القديم ثم اشار المصنف الى صفات المعاني
ومع سبعة اشار لها في شرح المعين بقوله

وقدرة ارادة علم حياة . سمع كلام بصر ذي واجبات

فقال معبرا عن بعضها باسمه تعالى الدال عليها العالم وهو من اسمائه تعالى
الدالة على العلم وكذلك العلام والعليم ولا يسمى عارفا ولا فقيها ولا عاقلا
ولا داريا وان كان الجميع بمعنى واحد لان اسماء الله تعالى توقيفية فلا يسمى الا
بما ورد في القرآن او اتفق عليه الاجماع واختلف في الوارد بطريق الاحاد فقال
بعضهم مثل ان الله جميل يحب الجمال الحديث فمنعه الاشعري محتجا بقوله ان
تقولوا على الله ما لا تعلمون وخبر الواحد لا يفيد العلم واجازه الجمهور لانه من
باب العمل والعمل يكفي فيه خبر الواحد انظر القلشاني والمعنى انه تعالى على
صفة ينكشف بها جميع المعلومات الواجبات والجائزات والمستحيلات
انكشافا لا يحتمل ان يكون في نفس الامر على خلاف ما علمه جل وعز فهو تعالى

تعلق علمه بالواجبات ولذلك اخبر بها فقال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
بوحدانيته وقال انني معكما اسمع وارى فاخبر بسمعه وبصره وقال هو
الحي وكلم الله موسى تكليما هو الاول والاخر والله على كل شيء قدير
فاخبر بهذه الصفات واخباره بها دليل علمه بها لان خبره على وفق علمه الذي
عبر لنا [illegible] وعلمه بالمستحيلات ولذلك قال لم يلد ولم يولد ليس كمثله شيء
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ولو كان معه من اله [illegible] ينفي المستحيلات وذلك
دليل على علمه بها وعلمه بالجائزات ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان
كيف يكون قال تعالى وما تكون في شأن الاية وقال وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها وقال الله يعلم ما تحمل كل انثى الخ وقال وعنده
مفاتح الغيب الخ جلت عظمته وتعالى كبرياؤه ان تخفى عليه ذرة مما فوق العرش
وما تحت الثرى وما بين ذلك من اطباق السموات وما بينهن والطباق الارضين
وما بينهن وسع كل شيء رحمة وعلما فالكون كله في بحار علمه ومن
صرح المصنف بهذا في قوله بعد وهو بكل مكان بعلمه الخ قال شيخنا المحقق
على عقائد القشيري وبهذا يعلم انه يستحيل في حقه تعالى التعجب بما ورد
منه من تعجيب والاستفهام الحقيقي بما ورد في كلامه منه بل اما للابتلاء
وازالة الدهش نحو وما تلك بيمينك يا موسى واما لاظهار الجواب نحو
اولم تؤمن الخ واما لاظهار ما يترتب على الجواب نحو كيف تركتم عبادي وهو
اعلم بهم فيقولون تركناهم يصلون ويجيئونك الى قوله اشهدكم اني قد غفرت
لهم والدعاء وبث الشكوى ليس للاعلام والتذكير والتشبيه بل لاظهار [illegible]
والتذلل لمن بيده [illegible] تقتضيه العبودية بحواله ومن العظيم الاية

وتحوانه وضعوا انشي في ذلك قوله عنيد والله اعلم بما وضعنا اهو وما احسن

قول من قال • قالوا اتشكوا اليه • ما ليس يخفى عليه •

• فقلت ربي يرضى • ذل العبيد لديه •

وفي الحكم انما يذكر من يجوز عليه الاغفال وانما ينبه من يمكن منه الاهمال قال

سيدي زروق من عرف انه العالم بكل شيء راقبه في كل شيء واكتفى بعلمه

في كل شيء وفي كان وافتقر به عن كل شيء وفوض اليه في كل شيء فلا يرجح ذلك

قوله الخبير هو من اسمايه تعالى وهو بمعنى العليم لاكن العلم اذا اضيف الى

الخفايا الباطنة سمي خبرا وسمي صاحبه خبيرا فهو العالم بخفايا الامور

التي لا يتوصل اليها غيره الا بالاختبار والاحتيال واذا اضيف الى الظاهرة

سمي صاحبه شهيدا واذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فالخبير هو المطلع

على بواطن الاشياء كما ان الشهيد هو المطلع على ظواهرها والعليم المطلع

على ظواهرها وبواطنها قاله ابن الاثير وانما ذكر المصنف بعد قوله العالم

ليعبر ما بالغ اما في تعلق العلم بالخفيات فيكون كذكر الخاص بعد

العام او في كثرة المعلومات لان فعيلا ابلغ من فاعل مبالغة ويحتمل

ان يكون بمعنى المخبر فعالم الاشياء على ما هي عليه فيكون راجعا الى

صفة الكلام ان قال الفاشاني ويحتمل ان يكون بمعنى المختبر فيكون صفة فعل

اذ المطلع لما خفي حتى يعلمه من يريد ان يعلمه وليست فايدة الخبير

راجعة له بل للغير فالمراد بالاختبار في قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين

منكم والصابرين وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقوله ولقد فتنا الذين من

قبلهم الخ اظهار ما خفي في الاشياء اذ ابراز بعض المعلومات الغيبية تشريفا

والله در القايل
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة •
تمنيت ان اشكو اليك وتسمعا •
والقايل • ويحسن في الهوى عز المواطن •
فيطيب له ذل العبيد •
والقايل • كلما ازداد بعز الموالي •
حينئذ فا فعا بذل العبيد •
والقايل • ويحسن اظهار التجلد للعدى •
ويقبح غير العجز عند الاحبة •

الخبير

المدبر

تشريعا للصبر وابانة للكذبين اشهار احوال الغير وتمييز الاصل

البقل واصل العزل قال سيدي زروق من عرف انه الخبير اكتفى بعلمه

ومن كان اراده واقتصر لغيره بالاخلاص له قوله المدبر لم يرد في الاسماء الحسنى

وانما ورد في القرآن يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر الامر وامور

شيعي يدبر الامر يفصل الايات اي يقضي امر خلقه وحركة في الوجود رافع

وفي الاخرة بحسابهم لاكن يشتق منه اسم على قول القاضي لا على قول غيره

والتدبير هو من البشر هو النظر في اعمال العقل في عواقب الامور وادبارها

لتوقع على الوجه الاصلح والاكمل واما في حقه تعالى فمعنى المدبر العالم بمال

الامور وعواقبها وما خفي منها فيكون من معنى ما قبله او معنى التدبير

ابرام الامور وتمييزها وتقديرها على غاية الاحكام والاتقان لعلمه تعالى بالشيء

قبل ان يكون كيف يكون فالمدبر المبرم للاشياء على علم بادبارها المحكم

لها القاضي وقيل هو راجع لصفة الارادة وفرق بهذا الشيخ زروق

فقال وقيل معناه المريد وما كان هو في بعض روايات هذا الكتاب ا هو

والارادة انما تتعلق بالممكنات كالقدرة وسيأتي في قوله والاعيان في العدم

الخ وعبر عنه بذلك تنبيها للاحكام وتصوير الان الله تعالى عالم بعواقب

الامور كلها من غير شك ولا يخفى ما كان وما يكون قبل ان يكون وما لا

يكون ان لو كان كيف يكون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولو بسط الله

الرزق لعباده لبغوا في الارض قال سيدي زروق من عرف انه مدبر الخلق

اكتفى بتدبيره عن تدبيره لنفسه فاستراح من تعب التدبير وكان ملكيا

جميع امره لان من علم يدبر له ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي كافيه ::

ووافيه وناصره او قال له اتحب ان تريح نفسك من التدبير فما قام به غيرك
عنك لا تقم به لنفسك. قوله **القدير** من اسمائه تعالى الدالة على القدرة وهي
صفة يتأتى بها ايجاد الممكن واعدامه على وفق الارادة فلا تتعلق الا بالممكنات
وهي عامة التعلق بجميعها قال تعالى ان الله على كل شيء قدير وكان الله
على كل شيء مقتدرا وحظ من قدرته على كل شيء واستحالة العجز عليه
عدم اليأس من المطالب وان جلت وعظمت وانقطعت اسباب التوصل اليها
وتوعرت مسالكها وانسدت طرقها واشكل فهمها فهو سبحانه قادر على العدو
من خلقهم ولم يجدوا الا الحق يبدي ابديهم كيف فعل بهم واخرج عدوه وقلب
الاموال بان وسع على من كان في الضيق وضيق على من كان في السعة واشخص
انجاء موسى من الذبح حين قتل جنود في ذلك اليوم تسعين الف صبي كما في
القشيري ومن البحر ومن راس الاعداء وهو في بيته ومجلسه الخاص وانجاء
ابراهيم من النار بعد قذفه فيها وانجى يونس من بطن الحوت من فعل الحق
وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه ولقد شكى اليك يعقوب فخلصته من حزنه
ورددت عليه ما ذهب من بصره وجمعت بينه وبين ولده ولقد ناداك نوح
من قبل فنجيته من كربه ولقد ناداك ايوب من بعد فكشفت ما به من ضر
ولقد ناداك يونس فنجيته من غمه ولقد ناداك زكرياء فوهبت له ولدا
من صلبه بعد يأس اهله وكبر سنه ولقد علمت ما نزل بابراهيم فانقذته من
نار عدوه وانجيت لوطا واهله من العذاب النازل بقومه وها انا عبدك
عاجز فقير ضعيف مستقل قواه وافقره ومفكره ومسكين لا يخفى عليك حال اضطراره
يملك وكم من ما هو مغتم للعباد لا يخفى حال اضطراره بسمع من بلائه فيه

فيه واجتباك وجعلك من خاصته واوليائه لذلك قال بعضهم من استغرب
ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز القدرة
الالهية واشكل قوله واورثنا القوم الذين كانوا الخ وقوله ولقد نصركم
الله ببدر الخ حسن ظن ومن هذا الباب ان يعلم ان الله تعالى على كل شيء قدير وان العجز
عليه مستحيل فكان حاتم الاصم غنيا قال ما فزعني شيء ما فجعني وقعد
على صدره وجعل ياخذ السكين ليذبحني فلم يشتغل قلبي به بل كنت انظر ما يحكم
الله به فبينما انا كذلك اذ سهم من قلعه فلم عنقي فقعدت وجئته ومن هذا
ذلك ايضا استحالة العجز والتعب في الافعال العظيمة ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي من تعب اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة الى غير ذلك وقال سبحانه ومن علم انه القادر المقتدر
الذي لا يعجزه شيء ولا يخرج شيء عن قدرته رجع بكل شيء الى قدرته فلم
يشكل شيء من الامور ولا يعظم عليه : انظر العجز قدرته. قوله **السميع
البصير** هما من اسمائه تعالى والسمع والبصر صفتان ينكشف بهما الشيء
وينبغي انكشافا يباين سواه ظهورا وكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
فكذلك صفاته لا تشبه الصفات فهو تعالى يسمع جميع الذوات والصفات والجلي
والخفي والاسرار والاعلان اي يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى له سمعه
وليس سمعنا كسمعه لا يتسلط الا على الاشياء الجلية وقال تعالى الذي يراك
حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي حين تقوم في كل وقت من ليل او نهار
في ضياء او ظلمة وتقلبك اي تنقلك في اصلاب الانبياء والاولياء واي خفي اخفى

كقوله تعلى وهو القاهر فوق عباده فوقيته تعلى فوقية الجلال والعظمة والكمال والعزة والاقتدار
لا فوقية المكان والجهات سبحانه تعلى منزه عن ذلك بل هو منزه عن جميع الامكنة والجهات ومنفكا عن العرش والسماء

سلب الاضافات وما قاله المتكلمون من فرض تعلقها على الموجودات غير صواب
فان الخ صح بعض واحد من الصوفيه تعلقها بالمعدوم وهو المتعين لان
تعلقها تعلق انكشاف فيبنى على تخصيصه بالموجود حال وجوده فقط في
الازل قال شيخنا المحقق فيما فيه على عقايد الغزى فانظر تمامه فقد نقل
ذلك عن الواسطى والشيخ ابو طالب المكى وصحح عبد الحق العارف في حواشيه
على الغزى فانه نقل ذلك واورد ما قال سيدي زروق من ان انه السميع
البصير اراضيه بالحركات والسكنات حتى لا يراه حيث نهاه او يفقده حيث امره
وقد قيل لبعضهم بما يستعين العبد على غض بصره فقال بعلمه ان نظر الله اليه
سابق نظره الى ما ينظر اليه انتهى قوله العلى شرفه وقوله الكبير هو
بمعنى العظيم وهو شرفه ومما اسماه من اسمائه تعلى والثلاثة تدل على
العظمة والجلال فهو من الاسماء الدالة على الصفات الجامعة على الالوهية
والعزة قال سيدي زروق من ان انه الكبير نسبى كبريائه تعيينه ولم يبق له
دعوا ولا رؤية لشىء في جنب كبريائه تعلى قوله وانه فوق عرشه المجيد بذاته
عطفه على قوله ان الله اله واحد فوقيته تعلى على عرشه فوقية استعلاء وملك
وغلبة وقهر كقولك السيد فوق عبده لان المالك فوق المملوك والخالق فوق
المخلوق فهى راجعة الى معنى القهر وكان المؤلف رحمه الله حاذى بهذا
الكلام قوله تعلى ذو العرش المجيد فقد قال بعض المفسرين ذو بمعنى صاحب
لا تستعمل غالبا الا مضافا الى اعلى واغلب من مضاف اليه فلا صاحب ولذا يقال
صاحب النبى ولا يقال ذو النبى فعبر المؤلف رحمه الله عنها اجادة ذو بفوق ويحتمل
ان تكون فوقيته تعلى بمعنى الشرف والجلال والكمال فهى بمعنى المكانة والرتبة

[illegible]

١٠٣

ومع المماثلة فتكون راجعة الى معنى التشبيه ولا يقال اذا كان ما ذكرت
هو المراد بالفوقية فلم خص المؤلف العرش بالذكر مع ان العالم باسره تحت عرشه
الى جرمه كذلك لانا نقول اذا كان العرش الذى هو اعظم المخلوقات والمحيط
بها تحت قبضته وقهره ولا مناسبة بينه وبين خالقه فغيره من باب اولى
ثم انه لا يجوز في الفوقية انه تعلى مع ما فيه من الابهام لورود
السمع بها قال تعلى يخافون ربهم من فوقهم وهو القاهر فوق عباده في
فالفوقية في جانبه تعلى فوقية معنوية لا حسية لاستحالتها عليه تعلى اذ
هو الغنى عن كل شىء قال جعفر بن محمد رضى الله عنه من زعم ان الله
تعلى في شىء او من شىء او على شىء فقد اشرك لو كان على شىء لكان محمولا
ولو كان في شىء لكان محصورا ولو كان من شىء لكان محدثا اى وايضا هو
مكون المكان فقد كان قبل المكان وهو الان كما كان وفي الحكم الحق تعلى
ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شىء لستره ما حجبه
ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشىء فهو له قاهر وهو
القاهر فوق عباده انتهى والعرش اسم لكل ما علا والمراد به هنا مخلوق عظيم
من جوهرة خضراء فوق السموات دل على وجوده الكتاب والسنة والاجماع
واختلف هل هو اول المخلوقات وفي الاحياء كتاب كشف علم الاخرة للعرش
ثمانون الف من السرادقات ولكل سرادق ثمانون الف شرافة وعلى كل شرافة
ثمانون الف ملك يهللون الله تعلى ويسبحونه ويقدسونه لو برز منهم واحد الى الدنيا
لعبد من دون الله ولاحرقها نورا انتهى وورد ان له الف الف راس واحمر اسم العالم
وهو سفينة الف وجه الوجه الواحد كطباق الدنيا الف مرة وستمائة

قال الغزالى اتفق المحققون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش
والتحقيق انه فيه فوق العالم وهو من زبرجدة خضراء وله اربع قوائم
من ياقوتة حمراء بين القائمتين كما بين قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين
الف عام يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر
اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها فيه كحلقة في فلاة
ومن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله العرش قال لن يخلق الله
خلقا اعظم منى واهتز فطوقه الله بحية لها سبعون الف جناح
وكل جناح الف ريشة وكل ريشة سبعون الف وجه وكل وجه
سبعون الف لسان يخرج من افواهها كل يوم من التسبيح
عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر والحصى والثرى وعدد ايام الدنيا
والملائكة والتوت الحية بالعرش فما العرش الا نصف الحية
وحملته في الدنيا اربعة املاك وفي الاخرة ثمانية لكل واحد منهم
اربعة اجنحة جناحان على عينيه وجناحان على وجهه مخافة ان ينظر
الى العرش فيحترق ما لبث احد كلهم الا اسجل [?] قدمه مسيرة
خمسمائة عام وما الطفوا [?] حمله الا
بقول لا حول ولا قوة الا بالله
فلما قالوه ثبتت اقدامهم في الارض
السابعة على متن الثرى
فكتبت اقدامهم على اسمائه
اسمائه على ما سنوى وهو
بغير الثرى على التحقيق

فائدة في كشف الاسرار ... بعد ان لا حاجة له اليه فيحصل لوجوه احدها جعله موضع خدمة ... [illegible] حول العرش ... والثاني اراد اظهار قدرته ... السماء والارض ... والكرسي ... والكرسي في العرش ... [illegible] ... عظمة الله ... [illegible]

الى مركز والوجه الواحد الى الف لسان وسبعمائة الف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بالف الف لغة يخلق الله تعالى بكل لغة من لغاته خلقا في ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة وورد انه يكسى في كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى وفي التفسير للقشيري جاء في بعض الاخبار ان ملكا من الملائكة قال يا رب اذن لي ان ارى العرش فخلق الله له ثلاثين الف جناح فطار ثلاثين الف سنة فقال له الله تعالى هل بلغت الى اعلى العرش فقال يا رب ما قطعت بعض عشر قائمة من العرش فاستاذنه ان يعود الى مكانه انتهى وقال بعض العلماء للعرش ثمانية وستون قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعون الف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون صحراء وفي كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس وعن جعفر بن محمد ان بين القائمتين من قوائمه خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام واخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت على العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين انتهى وحملته الان قيل اربع وقيل ثمان من الملائكة وروي ان واحدا منهم بين شحمة اذنه وعاتقه مسيرة سبع مائة عام ومنهم خشوع لا يرفعون طرفهم والحافون به المشار اليهم بالاية وهم الملائكة حافين من حول العرش فقيل سبعون الف صف من الملائكة صف خلف صف ومن ورائهم سبعون الف صف كذلك ومن وراء هاذه الف صف كذلك وحملة العرش اعظم قدرا من غيرهم ثم من يليهم كذلك وفي القران الكريم الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون

اعلم ان العرش والكرسي والسموات والارضين ... [illegible] ... تعالى ... [illegible] ... تقول العرب ...

يسبحون بحمد ربهم الاية قال شيخنا المحقق في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به قلت لا يستغرب شيء مما ورد في العرش اذ ما تواترت به الاخبار من ان السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فجرى ذلك كله والله تعالى اعلم وحملة العرش معه والعرش محمولون بقدرته وسئل بعض المشايخ عن عظمة الله تعالى فقال ما تقول فيمن له عبد يسمى جبريل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين لستر الخافقين وفي العرش انتهى فينبغي على المومن ان يعلم ما يدل على عظمة العرش من صحاح الاخبار وغيرها ويستغرق ذلك فيحصل في قلبه من عظمة مولانا جل وعلا ما ينا سب ذلك ويستغرق ايضا ان العرش الذي هو بهذه المثابة من العظمة والجلالة مخلوق من نور سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم لتزداد عظمته ومحبته في قلبه وافضل معاني الشريعة معنى يجده ذلك في نفسه من العلم النافع ولا نقصد معرفته من حيث انها اخبار عجيبة وعلوم غريبة فقط ابو حيان المقصود من قوله انه في عرش المجيد ذكر شيء مما يدل على عظمته وعلوه تعالى وكبريائه وجاء في العرش على عظمته انها معواش من اثار قدرته تعالى فهو من معنى ما قبله وقوله المجيد ينبغي ان يكون في كلام المؤلف مجرورا تابعا للعرش على الصفة ولا حاجة الى رفعه في كلام المؤلف على جر المجرور وان صح في غير ذلك وقد رفعه على انه خبر بعد خبر لان التقدير وانه المجيد في ذاته وانما قلنا على جعل ان فيه قد تنعت في الذات والصفات والافعال لان الذات مفقود والله اعلم واما المجيد في قوله تعالى ذو العرش المجيد فانه قرئ بالوجهين لوجود ما يصح

[illegible marginal notes]

ان يكون منعوتا على الجر وهو العرش وعلى الرفع وهو نعت لذي ويوقف على قوله
العرش فيكون المجيد نعتا للمولى فاذا جرى صفة للعرش كان بمعنى
العظيم والكريم وهو مروي في القرآن وصفه به والكريم صفة لكل ما يرضى
ويحمد في بابه يقال وجه كريم اذا ارتضى حسنه وجماله وكتاب كريم اذا كان
مرضيا في جوابه ومعانيه واذا كان صفة لله كان بمعنى الذي له الشرف
الكامل والملك الواسع الذي لا غاية له ولا تنتهي الزيادة فيه ولا الوصول الى شيء
منه احصى الا بفعال الجواد الكثير الافضال قال الغزالي في المقصد
الاسنى المجيد هو الشريف ذاته الجميل افعاله الجزيل عطاؤه فكان الشريف
الذات اذا قارنه حسن الفعل سمي مجيدا انتهى وقال السهيلي المجيد مشتق
من مجد واستمجد اذا زاد ومن دعا الله باسم من اسمائه فقد طلب معنى ذلك
الاسم منه فمن قال يا غفور طلب المغفرة وكذلك من قال يا مجيد طلب الامجاد
اي الزيادة تقول العرب امجد الناقة علفا اي زدها انتهى والمجد نهاية الشرف
والمراعي قال سيدي زروق من زعم انه المجيد فقد تمنى ملكا لانه لم يبق
لغيره فيه مهو من شأنه وكل شيء منتهاه اليه فهو من شأنه والله سبحانه
المتوفي وقوله بذاته هو محل الاستشهاد على ما انه لفظ يوهم كون الفوقية
فوقية استقرار وزعم ان الالفاظ الموهمة لا تجوز اطلاقها في جانبه تعالى وان
قرينة معنى صحيح الا ان ورد به السمع ولم يرد السمع بهذا اللفظ في هذا التركيب
الموهم هنا فاشتمال الطائفة فصحى لا خبر عنه وان قرينه الى معنى صحيح وهو
ان قوله بذاته اما ان يرجع الى المجيد فتكون الباء بمعنى في والضمير عائد على العرش
فكانه قال العرش العظيم في ذاته واما ان يرجع الى قوله فوق فتكون الباء على

[illegible marginal notes]

على ايجاد ويكون المعنى ان فوقيته تعالى لعرشه بالذات لا بالغير من كثرة
اموال وخدام واجناد وما يعطي له تعالى ولا وزير ولا ناصر ولا ظهير كما هو
الشأن في ملوك الدنيا ولو قال وانه بذاته فوق عرشه لكان صحيحا في
الاستقرار وفيه محال في وصفه تعالى بما تقدم واما ما قيل من جواز اطلاق
اللفظ الموهم وان لم يرد به السمع اذا اتضح عن الاستعمال بمعنى صحيح
فلا فائدة هنا لانه لا يكفي في هذا اللفظ الموهم الذي الكلام فيه شيء نقل
الشيخ زروق ما نصه ابن عبد [illegible] تحقيق الجسم وافتراض [illegible]
[illegible] تحقيقه لعسر فهم العوام [illegible] نفي الجسمية انتهى قال ثم
سبيل هذا الرجز [illegible] معتقدا الجسمية [illegible] معتقده
لا يكفر انتهى وزاد الشيخ زروق وقال ابن ابي جمرة القائل بالجهة لا يكفر
اذا لم يعقل عقله غيرها واستدل بحديث السوداء [illegible] وقوله
وهو بكل مكان بعلمه المراد ان علمه تعالى محيط بجميع الكائنات
في امكنتها وانه تعالى مطلع على جميع احوالها الظاهرة والخافية في جميع محالها
بل التحرك انه تعالى [illegible] ذلك [illegible] انه قيل لبعض العبيد (?)
الموهوبين للصبيان ان في هؤلاء الصبيان [illegible] العقيدة ان
يعرف [illegible] لكل صبي [illegible] وسكينا وقال له اذبحه حيث لا يراك احد
[illegible] طيوره الا واحدا [illegible] فقال لم اجد موضعا لا يراني
فيه الله فعلم انه هو الولي فيهم وهذا اشارة الى ان علمه تعالى محيط
بكل شيء [illegible] علمه [illegible] الخلائق جميعا
مما يدل على عظمة علمه تعالى واتساعه وهو ناظر الى قوله تعالى وما

يكون في شأن وما تتلوا منه من قرءان ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه والى قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها مستقرها مسكنها في الدنيا
ومستودعها بعد الموت وسوى التفسير لقوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله والمعية في قوله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من
الله وهو معهم وقوله وهو معكم اين ما كنتم وقوله ما يكون من نجوى
الاية وفي حديث عبادة بن الصامت ان افضل ايمان المرء ان يعلم ان
الله معه حيث كان ومعنى كلامه ان معيته تعالى بالعلم ومعنى المعية
بالعلم تعلق العلم بكل شيء في محله لا المكانية المكان لتنزهه عنه
ولاجل فهو تفسير المعية في الاية بالعلم اتى المؤلف بالعبارة وان كان
فيها ايهام ما لا يليق بجلاله وعلاه فقد تكون المعية بمعنى تعالى بمعنى النصر
والحفظ مثاله انني معكما اسمع وارى مع جعفر مع الانبياء في النصر
والحكاية انني معكم ومع العامة بالعلم والاحاطة الاسمع معهم وقال
مثلك يجمع دليلا على الله او ومن الاول ان الله مع الذين اتقوا والذين
ان الله معنا ان معي ربي سيهدين قوله خلق الانسان اي اوجد جنسه
الصادق بالذكر والانثى ويعلم ما توسوس به نفسه على حذف المبتدا والجملة
حال اي وهو يعلم الخ كما قيل في قوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه اي
ونحن نعلم الخ وهذا اشارة الى انه تعالى عالم بما يكون قبل ان يكون وسيأتي
يعلم كل شيء قبل كونه والى انه تعالى عالم بجليل الاشياء وحقيرها جليها
وخفيها قال تعالى يعلم السر واخفى ويعلم ما تخفون ويعلم خائنة الاعين

١٠٦

الاعين وما تخفي الصدور ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون واذا سألك
عبادي عني فاني قريب ان ربك لبالمرصاد اي رصد اعمال عباده ويعدها عليهم
ليجازيهم عليها ولا تخفى عليه خافية منها وكما يعلم تعالى جميع ذلك يراه
ويسمعه كما تقدم وللعلامة الفاضل

يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها في نحرها • والمخ في تلك العظام النحل
ويرى خرير دمائها متسلسلا • في جسمها من مفصل لمفصل
ويرى مكان الوطء من اقدامها • في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها • في ظلمة الاحشا بغير تمقل
ويرى ويعلم كل ما هو دونها • سبحانه من مالك متفضل
امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول

وسيأتي انه الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير والوسوسة تحديث ما تجري باليه
خيرا كان او شرا او ان كانت الوسوسة انما تستعمل غالبا في جانب الشر
ولذلك لما جعل بعض هذا المعنى الغالب في قول المؤلف الانسان بعين
الانبياء ونسبة الوسوسة للنفس مجاز كنسبة الانساء للشيطان في
قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اذ لا قدرة للشيطان
على ايجاد شيء ولا اعدامه والنفوس ثلاثة اقسام الامارة قال تعالى
ان النفس لامارة بالسوء وهي التي لا تنزجر ولا تخشع على فعل القبيح واللوم
عليه اثقل من الجبال لبعدها عنه والباطل اخف شيء عليها لا لجهلها
واللوامة وهي التي تنزجر بعد وقوع الفعل وتندم والمطمئنة ولا تفعل

النفوس ثلاثة اقسام

الباطل بوجه ولا يخلو لا الحق للخير وهو ما يحبه الله ورسوله فالأمارة للجاهل
واللوامة للتائب والمطمئنة للعارف وتطلق النفس ويراد بها حقيقة الشيء
وذاته وقد يراد بها الروح وقد يسمى القلب نفسا وقد تطلق بمعنى الدم
ومنه قول الفقهاء ما ليس له نفس سائلة قوله ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد الضمير المرفوع عائد على الله تعالى والمجرور على الإنسان والمراد قرب العلم
لا قرب المسافة وقيل المرفوع يعود على الملكين المفهوم من يتلقى والمجرور
عائد على ما عاد على الإنسان والمراد بحبل الوريد على هذا علم صاحبه وهو صفة
النفس كأنه قال وعلمه تعالى أقرب لذلك الشخص من علم صاحبه به وفيه
نفسه لا داعي إليه وإضافة حبل إلى الوريد قيل للبيان لأن الحبل هو
الوريد وقيل من إضافة الجنس لنوعه نحو بقلة الحمقاء والحبل العرق وشبه
بالحبل استعارة من حيث أن الحي يشتد به وارتباطه والوريدان في صفحتي
العنق ومنها الودجان المتصلان بالوتين وهو عرق أبيض متصل بالقلب
إذا انقطع مات صاحبه وعلى هذا فالوريد الذي لارتباط جميع
أجزاء البدن وقيل الوريد بمعنى الوارد وهو الواصل من دم القلب إلى
الأعضاء وحبله كقيد وهو الطريق الذي يسلك فيه الوارد كل الجسم وعليه
فالإضافة ظاهرة ووجه تخصيصه بالذكر أن به حياة الإنسان وهو
الإنسان في الحقيقة والله أعلم وهذا مثل في فرط القرب لأنه تعالى لما
كان مطلعا على معلومات العباد وسرائرهم ولا يخفى عليه منها شيء كان
قربه منهم بمنزلة قرب جزء الشيء منه بل أتم فالمعنى هو أعلم بحاله ممن
يكون في القرب منه كحبل الوريد فهو تعالى أقرب للعبد من كل قريب ومن أقرب

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

١٠٧

أقرب إليه منه ولكن لا تبصرون إذ لا تفارق العبد إحاطة علمه تعالى وقدرته
وإرادته في لحظة من لحظاته ولا يستقل عن أفعاله وتصرفاته وفي
مراقبة وفائدة في الحكم ما من نفس تبديه إلا وله قدر فيك يمضيه والمراد في
الشيء في جميع أزمنة وجوده أقرب فالقرب إليه من نفسه فلا تنكر حقيقته
ولا تتصور غفلته وفي الحكم كيف تخفى وأنت الظاهر وكيف تغيب وأنت
الرقيب الحاضر ومن ثم لم يكترث أهل المراقبة والأنس بالرقيب بشيء مما
سواه وقد يغلب على العارف شهود إحاطة العلم وشهود القرب والمعية
فيستحي مع ذلك أن الدعاء بشيء إلى خلاف ذلك فلا يسعه إلا السكوت
اكتفاء بالعلم وكذا إذا غلب عليه شهود القسمة وما مضى الحكم قال
في الحكم ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره
عن مسألته إنما يذكر من يجوز عليه الإغفال وإنما ينبه من يمكن منه
الإهمال وقال ربما استحيا العارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء
بمشيئته فكيف لا يستحيي أن يرفعها إلى خليقته وكما اتفق لإبراهيم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام إذ الحق سبحانه أقرب إلى كل أحد من نفسه التي
بين جنبيه ويعلم أنه لا يدعو من يغفل حال اكتفى بعلم الله عن السؤال
وهذا هو الاكتفاء بالله والقيام بحقوق حسبي الله فإنه عليه السلام
حين رمي به في المنجنيق واستغاثت الملائكة وقالت يا ربنا هذا خليلك قد نزل
به ما أنت أعلم به فقال الحق سبحانه اذهب إليه يا جبريل فإن استغاث بك فأغثه
وإلا فاتركه وخليلي فلما جاءه جبريل عليه السلام إليه في الهواء فقال ألك
حاجة فقال أما إليك فلا وأما إلى ربي فبلى فقال فاسأله فقال حسبي من سؤالي

عليهم فلما القي فيها نجاه الله تعالى من النار فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابراهيم فقال اهل العلم فلم يبق في ذلك الوقت نار في مشارق الارض ومغاربها
الا خمدت لكونه انما المقيد في الخطاب وقيل انه لم تحرق النار منه الا وثاقه
واثنى عليه سبحانه بقوله وابراهيم الذي وفى انه قد قضى قوله حسبي الله وقيل
قد لا بد العارف في قلبه اشارة الى الدعاء فيكون الدعاء اولى به ولهذا قال
في الحج رب في الموضع وقد قال سيدنا يعقوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام
انما اشكو بثي وحزني الى الله وقد دعا سيدنا ابراهيم في مقامات اخر وحيث
الفقر بالدعاء التذكير والا فلا ينبغي التشبه لا سيما التشبه في من هو لا ذاجل وعليل الفقر
اظهار الفاقة والتذلل بين يديه والتضرع لما جاءت به الشرع اذ لا يمكن التفضيل
احسان انما هو بالنسبة للعارفين والا فلا ينبغي لهم الاختيار من الدعاء
على كل حال وفي الحديث اسألوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وفي
اخرجه ابن ابي شيبة والحميدي والحاكم عن ابي بكرة مرفوعا
الحديث ايضا من لم يسأل الله يغضب عليه والى معناه اشار ابو العتاهية بقوله

• الله يغضب ان تركت سؤاله • وبني آدم حين يسأل يغضب •

• فاجعل سؤالك للاله فانما • في فضل نعمة ربنا تتقلب •

وكان من دعاء سفيان الثوري يا من يحب ان يسأل ويغضب على من لا يسأله
ويا من احب عباده اليه من سأله فاكثر سؤاله وليس احد كذلك غيرك يا كريم
يا كريم ويا من ابغض عباده اليه من لم يسأله يطلب اليه وليس احد كذلك
غيرك يا كريم يا من احب عباده اليه من سأله العظيم ولم يعظم عليه وعز ذلك يا عظيم
يا عظيم ولابن النقيب المقدسي قصيدة في ان الدعاء افضل او تركه افضل للتفاعله
فان شئت فاجعه به الشفاء وسنوا اولها
وانا

١٠٨

• وان ابتهال العبد اولى بحاله • ومن عالم في الحال ان يتوفقا •

• وقيل سكوت العبد اولى لانه • سكون الى جري القضاء ملطفا •

ثم ذكر بقية الاقوال فان اردت نقلها فتتبعها في شرح للحور الحمير ومن شاء فمن
ان هو لا ادنى اليه من حبل الوريد استعداد بصفة المشاهدة شركة الكرامة
وغلبة الهيبة والتأدب باداب الحضرة من الله تبارك قوله وما
تسقط من ورقة الا يعلمها منزل من باب ما قبله وهو طرف من آية وعنده
مفاتح الغيب الاية ومفاتح يحتمل ان يكون جمع مفتح بمعنى المخزن وهي الخزانة
التي تفتح بالمفتاح ويحتمل ان يكون جمع مفتاح ويدل له قراءة مفاتيح ومفاتح
الغيب خزائنه او الطرق الموصلة الى علمه كما ان المفتاح طريق يوصل من
كان بيده الى علم ما في الخزائن والمراد انه تعالى يعلم الغيوب علم من بيده مفاتح
الخزائن بما في الخزائن وهو خطاب للعباد بقدر ما يفهمون وقد كنت المفاتح
هي الخمسة التي في قوله ان الله عنده علم الساعة الاية كما رواه البخاري
وقوله ويعلم ما في البر والبحر عطف البر على البحر وان كانت عجائب البحر اكثر
باضعاف مضاعفة لما بسبب الناس للبر اكثر فهو من باب الانتقال من الجلي
الى الخفي او المراد بالبر القفار وبالبحر القرى التي على الانهار قوله وما تسقط
من ورقة الا يعلمها كالتفصيل لما قبله ومن صلة والورقة المراد بها كل شيء
يسقط لا خصوص اوراق الاشجار والتعريف وما تسقط من ورقة او ورقة
اي ورقة كانت في جميع اقطار الارض او ورقة مخصوصة وهي ورقة شجرة تحت
تشبه الرمان تحت ساق العرش فيها اوراق على عدد ارواح الخلائق مكتوب
بكل ورقة اسم صاحبها وملك الموت ينظر اليها فاذا اصفرت منها ورقة علم

في اجل صاحبها فيوجه اليه اعوانه فاذا سقطتا فتقبض روحه وفي بعض طرق
هذا الاثر سقوطها على ظهرها علامة على حسن الخاتمة وعلى بطنها علامة
على سوء الخاتمة اعاذنا الله من ذلك فقوله يعلمها اي يعلم سقوطها وعلى اي
وجه سقطت قوله ولا حبة في ظلمات الارض هذا انتقال من نفي الى نفي
والظاهر ان العامل محذوف اي ولا تسكن من حبة الخ فلا يكون مدخولا لقوله
تسقط لان من شان الورقة السقوط بخلاف الحبة والحبة قال ابن جني اقل قليل
عبر عنه بالحبة لتغيبها لا بحالها وظلمات الارض طبقاتها والمراد انه تعالى مطلع
على ما في قعر الارض وان كان في غاية الضعف والخفاء قوله ولا رطب ولا يابس
اي رطبا ما ينبت واليابس ما لا ينبت وقيل الاول قلب المؤمن لتلذذه بالخير
والثاني قلب المنافق لقساوته او الاول الايمان والثاني الكفر او الاول النطفة
التي تتكون والثاني التي لا تتكون او الاول الحاضرة والثاني البادية وهذه
الاقوال ما عدا الاول انما تناسب قراءة الرفع في رطب على انه مبتدأ وقوله الا
في كتاب مبين هو الخبر لانه لا معنى لسقوط قلب المؤمن والكافر وما بعده الا ان
قدرنا عاملا اي تغيير في قوله ولا حبة وقوله الا في كتاب مبين في محل نصب على
الحال سواء كان المراد به باطن العلم او كان المراد به اللوح المحفوظ ويقال له
ام الكتاب والمراد مبين او بدل من قوله الا يعلمها بدل كل على الاول واشتمال
على الثاني وفي ذكر الاملاء جزء الربع في تقسيم هذه الاشياء من فوائد هذا
الكتاب التي تكتب فيه جميع احوال الخلائق ان تقف الملائكة على انفاذ علم الله
في المعلومات وانه لا يغيب عنه مثقال في السموات والارض شيء فيكون ذلك
عبرة تامة للملائكة الموكلين بالقلم واللوح لانهم يقابلون به ما يحدث في هذا العالم

صفة اللوح والقلم

العالم فيعرفون مواقعه اليه اهـ وقال القاشاني وانظر قول موسى عليه
السلام لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها عند ربي في كتاب فانه نفى ما
يستحيل من ذلك مما يتوهم من نسيان وضلال اهـ وفي الخازن في صفة اللوح
المحفوظ والقلم عن ابن عباس في تفسير بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ
انه لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق
والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه من ياقوتة حمراء واعلاه في حجر
ملك محفوظ من الشياطين ومعنى اي يبدل او يغير لله فيه في كل يوم وليلة
ثلاثمائة وستون لحظة ... يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء
فذلك قوله تعالى كل يوم هو في شان وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ لانه لا يبدل ولا يغير
حكاه الثعلبي وروي ان الملائكة سواه اجمل وانه اذا اذن لله في شيء من
السماء ومن الارض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فيه فاذا كان
الامر من عمل جبريل امره به واذا كان من عمل ملك الموت امره به وفي
تفسير مكي روي ان الله تعالى جعل للكتاب خزانا والحفظة ينسخون كل
يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فقبل ان يعمل العبد في ذلك اليوم فيقع عمل
العبد على ما نسخته الحفظة من الخزان لا يزيدون ولا ينقصون وذلك قوله تعالى
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الاية والاستنساخ لا يكون الا من اصل
قال مكي فاذا افني الرزق وانقطع الامر وانقضى الاجل اتت الحفظة
الخزنة فيطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا
فترجع الحفظة فيجدونه قد مات اهـ وفي تفسير البغوي هنا نصوص عن عكرمة

عن ابن عباس انه قال هما كتابان فيمحو من الكتاب ما يشاء ويثبت
وام الكتاب لا يغير منه شيء او هو الذي يقع فيه المحو كتاب غير اللوح المحفوظ
وهو الذي نسخته الملائكة من اللوح المحفوظ لا يكون فيه محو ومحل المحو
والاثبات فيه كل شيء حتى في الرزق والاجل والشقاوة والسعادة او ان
يكون في المباح الذي ليس فيه ثواب ولا عقاب او في الذنب فيمحوه و [illegible]
الطاعة اقوال اشكل البغوي وفي ابن عطية قيل يعني كتابا على الحفظة
ووجه العبارة امتحان ما يكتبه الحفظة وذلك انه روي ان الحفظة يرفعون
ما كتبوا ويعارضونه بهذا الكتاب المشار اليه فيبقوا منه ما يحبوه وقيل
المراد بقوله ام الكتاب علم الله عز وجل المحيط بكل شيء او هو بالعكس ولا يكن
المحو والاثبات فيما كتب من اللوح المحفوظ او فيما يكون بعد ان ما في اللوح
لا يبدل ولا يغير واما القلم فقال وهب بن منبه خلق الله القلم من نور طوله
خمسمائة عام وعرضه خمسمائة عام فقيل ان يخلق الخلق فقال له اكتب
فقال القلم وما اكتب يا رب قال اكتب علمي في خلقي الى يوم القيامة فجرى
القلم على علم الله الى يوم القيامة فقال وهي القلم مشقوقة ينبع منها
المداد ذكره القرطبي صاحب تفسير النفيس وفي الصحيح اول ما خلق الله القلم
فقال اكتب علمي في خلقي فجرى بما هو كائن الى الابد ظاهر هذا كله ان
القلم هو اول المخلوقات وقيل اول المخلوقات العرش قال ابن العربي في
قانونه وهو الصحيح اشكل كذا الاسرار والصحيح وجوب الايمان بها من غير
تكييف واخرج الخطيب بسند ضعيف عن ابن عمر رفعه ما من زرع على الارض ولا
ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان

قبل ان وذلك قوله وما تسقط من ورقة الى مبين انظر الدر المنثور وفيهم
من معاني الاية ومن معاني الاعتبار ان الله تعالى كتب جميع ما يكون قبل
ان يكون وفيهم من ذلك انه عالم بما يكون قبل ان يكون وسيأتي في كلام
المؤلف في القضاء والقدر سابق بكل ما كان وما يكون قوله على العرش
استوى منزه عما ورد به الشرع ان العظيم الرحمن على العرش استوى ثم
استوى على العرش الرحمن والاستواء في كلام العرب له معان منها القهر
والغلبة ومنها انتهاء الشباب كقوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى
ومنها القيام كقوله تعالى فاستوى على سوقه ومنها الاستقرار والتمكن
كقوله تعالى واستوت على الجودي وهو في صفة تعالى من المتشابه كالوجه
والعين واليد وفي المتشابه ثلاثة مذاهب الاول وجوب تفويض معناه
الى الله تعالى بعد القطع بالتنزيه عن الظاهر المستحيل وهو مذهب السلف
والمحققين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فيقولون في كل متشابه
آمنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وبه اخذ الشافعي وابن شهاب
ومالك ولهذا قال لرجل سأله عن الاستواء : الاستواء معلوم لا
معلوم محامله المجازية التي تصح في الله تعالى والكيف مجهول والسؤال
عن هذا بدعة والخلف رجل سوء اخرجوه فاخرج الرجل وهو يقول يا ابا
عبد الله لقد سألت عن هذا اهل العراق واهل الشام فما وفق فيه احد
توفيقك وانما امر باخراجه لان صاحب البدعة فيما اعتقده واخرجه من
مجالس العلم لئلا يدخل على المسلمين فتنة بسبب المخالطة والمذهب الثاني
جواز تعيين التاويل للمشكل والاخراج عن ظاهره ورده الى ما تقتضيه

في المتشابه ثلاثة مذاهب

ادلة العقول فما يرجح بدلالة السياق او بكثرة استعمال العرب في الاستواء
القهر والغلبة كما في قوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم
مهراق والوجه الوجود والعين العلم او البصر او الحفظ واليد القدرة او النعمة
وهو مذهب الخلف اطلع اثرهم وجماعة كثيرة من اهل السنة ومذهب
السلف اسلم ومذهب الخلف اعلم اذ احوج الى مزيد علم وعبر بعضهم باحكم
بدل اعلم اذ اكثر احكاما اي اتقانا بالنسبة الى دفع التشبيه عن العقيدة
والتاويل اولى بالنسبة الى الادب الثالث حمل تلك المشكلات على اثبات
صفات لله تعالى تليق بجلاله لا نعرف كنهها وهذا مذهب شيخ اهل
السنة الشيخ ابي الحسن الاشعري رضي الله عنه وقد نظم سيدي محمد الفصار
الاقوال الثلاثة في قوله

الاستواء والوجه والعين واليد صفات لو قد اول ما ورد

فالاستواء على القول بالتاويل اما بمعنى الاستيلاء والتمكن المعنوي ومن
استولى على اعلى الاشياء فما دونه فيه ضمنه ومنطويا تحته واما بمعنى
العلو على المرتبة والمكانة لا المكان فالاحتمالان هنا هما الاحتمالان
في الفوقية فيه نظر وقد ابن رشد كلامي القائلين بالتاويل بان الاستيلاء
لا يكون الا بعد المغالبة والمقارعة وفيه تامل والثاني بان العلو يشعر
بالانتقال من سفل لاجل قال العلامة لا يبطل التاويل بمعنى العلو
لوروده في قوله سبحانه تعالى عما يشركون لان العلو هنا علو مرتبة ومكانة
لا مكان واما بمعنى الظهور فيكون لفظ الاستواء مجازا مرسلا والعلاقة
اللزوم العقلي وذلك ان الملوك اذا ارادوا التجلي على رعاياهم وخدمهم برزوا

مذهب الامام الاشعري في الاستواء

111

لهم على سرير ملكهم في ابواب مشاهدهم فصار المعنى الحقيقي للفظ ملزوما للمعنى
المجازي الذي هو الظهور فينتقل منه اليه لذلك ويسمى من الكناية في شيء لعدم
صحة ارادة المعنى الحقيقي اللازمة للكناية وعبر بالاستواء لان الظهور
معداته وتجليه تعالى في العرش اقوى منه في غيره كما لا يخفى قال شيخنا المحقق
في شرح الحكم وقد تقرر ان الكائنات كلها تدل عليه تعالى وانه ظاهر فيها ظهور
دلالة وتعريف لا ظهور حلول وتكييف وتفسير الاستواء بمعنى الظهور هو الذي
جرى عليه في الحكم مشيرا الى ان ظهور كل ما سواه تعالى غيبا بالنسبة الى ظهوره
تعالى لان ظهور كل شيء انما هو باظهاره تعالى والظهور التام انما هو له سبحانه
فقال انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شيء في جملة شيء وانت الذي تعرفت
الي في كل شيء فرايتك ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء يا من استوى
برحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا
في عرشه اي موجود كل ما سواه تعالى انما هو بوجود لا ذاتي كما قال الاكوان ثابتة
باثباته وممحوة باحدية ذاته ويستفاد من قوله يا من استوى برحمانيته
الذي هو تفسير لقوله تعالى الرحمن على العرش استوى في اية اخرى لا تحصى [illegible]
قوله الرحمن على العرش استوى ومعنى انه تعالى لم يظهر العرش وما فيه الا برحمته
لانه تعالى الغني عن خلقه وانما اوجدهم من العدم وامدهم بالنعم رحمة بهم
وانما كانت الاية دالة على ان العرش الذي هو جامع للكائنات في طيه الا برحمته
لان الرحمن كما قال سيدي ابن عباد رضي الله عنه تعالى بحقيقة وجود كل موجود وهو
مشتق من الرحمة والرحمة هنا هي الرحمة العامة التي وسعت كل شيء
كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى مخبرا عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت

والله اعلم

ابن عباد رحمه الله

كل شيء رحمة وعلما والنزول دخل تحت مقتضى اسم الرحمن جميع اسمائه تعالى الايجا
وبه انتهى اه والرحمة تقتضي الايجاد لا ابقاء العدم فالرحمن هو المنعم على كل
موجود بنعمة الايجاد والامداد نعمة لا منة ورحمة ثم المعنى الذي اشار له في
الحكم من انه لا ظهور لشيء مع ظهوره تعالى كما يستفاد من تعبيره بالاستواء
بالظهور يستفاد من تعبيره بالاستيلاء ايضا فلا يكون لشيء وجود مع
وجوده تعالى فلا يكون له ظهور قال سيدي ابن عباد اشار الى هذا المعنى ويصح من
معنى الاستواء العلو والغلبة ومقتضاهما في حق الله تعالى ان لا يكون لغيره
وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا ظهور لذي العرش والعوالم .:.
وانما الظهور التام له عز وجل اه فقوله يا من استوى يعني يا من ظهر وتجلى
من حيث الرحمانية والتعرف لخلقه بصفة الرحمانية على عرشه لانه دال عليه ومعرفا
به لانه اثر وجوده فصار العرش مظهرا بصفة الرحمانية يعني لانها محيطة به معنى
فلا وجود له ولا امداد الا من مقتضاها فلا نسبة له منها الا كل شيء من
الموجودات التي صارت العوالم فيها في عرشه يعني التي تستمد منه كحلقة .:.
ملقاة في فلاة فهو محيط بهن احاطتها به الرحمة معنى محققة الآثار
فلا آثار اذ غيبت العوالم في العرش ومحوت الاغيار التي من العرش فيه
بحجبات اطباق الانوار يعني بالرحمانية وما يتبعها من الاوصاف في حكم الايجاد
الخلق فالمراد بحجبات اطباق الانوار معاني اسماء الله الحسنى وآثار الصفات
انتهى بنص زروق فقوله وعلى الملك استوى الاستواء لغة الاستقرار وهي
مستحيلة في حقه تعالى فوجب حملها على احاطة قدرته وارادته وعلمه بجميع
الكائنات احاطة سور المدينة بما فيها فلا يخرج شيء عن المحيط بها لا يخرج

يخرج شيء من الممكنات عن قدرته تعالى وعلمه وارادته فالملك بمعنى المملوك
فهو عبارة عن المخلوقات فالمخلوقات كلها له ملكا وخلقا وعبيدا ودل على
بقهره بتدبيرها وانواع تصرفه فيها وهذا على انه اسم ويحتمل ان يكون مصدرا
بمعنى التصرف في المخلوقات بالقضايا والتقديرات على ما سبق به العلم .:.
والارادة ويكون المعنى انه لا تصرف في جميع المخلوقات الا لله تعالى وانه لا تأثير
لغيره تعالى في شيء من الكائنات وان كل شيء في قبضة قدرته وتحت قهره
وكانه بهذا المعنى الثاني صفة جامعة لصفات الجلال كما ان الكبرياء صفة
جامعة لصفات الذات فكلام المؤلف اشارة الى انه تعالى مالك الملك وانه القاهر
لكل شيء والله اعلم قال الشيخ زروق فالعرش هو الملك التصرف في المخلوقات
بالقضايا والتقديرات من غير منازع بنوع من القهر والجلال والعظمة ومعنى
استوى اشتمل فلم يبق لغيره ملك الا وهو ملك له اه وكان المؤلف اشار
بقوله الى آية الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى وفي قضية اسلام عمر انه لما سمع قراءة زوج اخته سعيد بن زيد
هذه الاية قال ان الله مجد العرش له ما في السموات وما في الارض وما بينهما
وما تحت الثرى ثم قال يا فاطمة الذي له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما وما تحت الثرى قالت اي والله يا عمر فقال ويحك يا فاطمة ان لنا
لالها فهو سيأتيه ضخم لا يجاوز سلطانه شيء ملكه واسع رب محمد التي يدعوا
اليه له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى اي هذا
ملكه عظيم وسلطان قوي ثم اسلم وقد يحتمل ان يكون المؤلف اشار بقوله وعلى
الملك استوى الى تعميم قوله تعالى على العرش استوى بالمعنى الذي تقدم عن

انحجج من ان الوجود كله غيب في صفات الله تعالى لانه لا وجود له الا بها ويكون
المقصود من هذه العبارات كلها فتح باب التفكر في الكائنات باسرها بغير
الحروف والخلو فيه وان الكون كله ومن جملته الانسان مفتقر من الفقر كله
الا لايته وان علمه تعالى وقدرته وارادته وحكمته محيطة بكل ذرة من ذراته
في كل وقت بجميعه في جميع اسمائه تعالى وصفاته طافح حقيقة فيقة جبروته
وسطوته لا يتحرك منه شيء الا بمشيئته ولا يخرج له لحظة الا من قبضة خفي كه
جمع كثرة تنبس تذهب به الرياح ولا تنزل ابى تذهب وفي تحريك للكون في جيبي
الى حرافل من ذرة لمنوي في الكتاب العزيز وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
الاية فليسرح في السموات العلى ولياء الارضين السفلى مدبر بغير الله وبعد هذا
الباب مع توفيق الله تعالى يتضح عظمة الرب على القلب فيقف العبد بين يديه
ويراقبه في جميع احواله ويرى وجود كل ما سواه عدما فيغنى عن الاغيار ويتحرر
من رق الاثار وهذا هو حقيقة الاحسان الذي هو اعلى مراتب الايمان قال
ابو الحسن رضي الله عنه الكبير وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ولا نرجو
غيرك ولا نحب غيرك ولا نعبد شيئا سواك وهو تحقق الخصوصية العظمى والولاية
الكبرى من الله تعالى علينا بذلك بمنه قوله له الاسماء الحسنى هذا وما
بعده كالتوطية لقوله يلحدون في اسمائه الخ وهو مما ورد به القران
قال الله تعالى قل ادعوا الله الاية وقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى
وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وسبب نزول هذه الاية ان الكفار
سمعوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تارة يذكرون الله تعالى وتارة يذكرون
الرحمن الرحيم فقالوا يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون الها واحدا وانهم يعبدون

الهة فانزل الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها ردا عليهم
لان الاسماء وان كانت متعددة فمسماها واحد ولا يتكثر بتكثير
اسمائه وهذا من تعظيم فان العرب اذا عظمت شيئا اكثرت من اسمائه
فاذكر الاسد والذهب والخمر لها من الاسماء عدد والاسماء جمع اسم
وهو هنا مقابل الفعل والحرف لان اسماءه تعالى منها ما يدل على
الذات كلفظ الجلالة ومنها ما يدل على الذات باعتبار صفة كالعالم والقادر
والمريد ووصفها بقوله الحسنى الذي هو وصف لانثى لدلالتها على معان تنزيه
ولما تضمنته من العظمة من تحميد وتمجيد ولما يحصل للداعي بها من جزيل الثواب
وحسن المآب وهو اما مصدر لانه يقال حسن حسنا وهو الكثير وحسنى
وصف به للمبالغة واما وصف مؤنث احسن الذي هو اسم تفضيل واجري الوصف
مع كون الموصوف جمعا لانه من باب قوله في التفضيل وافعله والعاقلات الخ
لان اسماءه من ابنية القلة وان كان المراد به هنا الكثرة ومعنى ادعوه سموه
من قولك دعوت ولدي زيدا اي سميته زيدا او اطلبوه بها والالحاد المشار اليه
في الاية هو الميل عن الحق حيث اشتقوا منها اسماء لالهتهم كاللات من الله
والعزى من العزيز ومناة من المنان او حيث سموه باسماء لا تليق به تعالى
كقول البدو يا ابا المكارم ويا ابيض الوجه ويا سخي او حيث اشتغلوا من تسميته
ببعض ما سمى به نفسه ولذلك قالوا وما الرحمن ثم اعلم ان الصحيح ان اسماءه
تعالى غير محصورة في التسعة والتسعين بل حكى غير واحد الاجماع عليه ويدل
على انها غير منحصرة في عدد ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني عبدك
وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل

اسمٍ هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او
استأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري
وجلاء حزني وذهاب غمي فما قاله احد الا اذهب الله همه وابدله مكان حزنه
فرحا وهذا الاختلاف مبني على الاختلاف في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فهل هو جملة واحدة فيكون
من احصاها صفة لقوله تسعة وتسعين فلا يقتضي ان اسماءه تعالى محصورة
في التسعة والتسعين ونظيره ان لزيد مائة درهم اعدها للصدقة فهذا لا يقتضي
ان ليس له الا هذا العدد او هو جملتان وما بعد الكلام تم بالجملة الاولى
واستؤنف بالجملة الثانية فائدة اخرى ثم اختلف الروايات فليس فيه تعيين التسعة
والتسعين وفي بعضها تعيينها وهل هو مدرج من قبل احد من رواته وهو الذي
رواه عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء والى هذا اشار في المراصد بقوله

• ومع نزاع وهو ذو الاسماء • فجل عن عد وعن احصاء •
• لا تحصر بعقله فرضا • فيهم اللاجي فراحصا •
• لعدد التسعة والتسعين • وليس في الصحيح من تعيين •
• بانه يدخله الجنة • سعة فضل منه وامتنانا •
• وعينت لواحد منه ما • على كلام فيه ما ثبت واعتنى •

قال الشيخ زروق الاحصاء على خمسة اوجه الحفظ والذكر والعلم والتعلق
والتخلق والتحلي اقوال ومما اسماؤه تعالى لا تحصى عددا فكذلك صفاته تعالى
يدل لذلك حديث لا احصي ثناء عليك وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة
فيلهمني محامد لا اعلمها الآن والله اعلم ثم قال شيخنا المحقق في

في اخر شرحه للحكم العقول عاجزة عن ادراك معاني اسمائه تعالى واحرى
المعطي والمانع والمعز والمذل لانها معان غير متناسبة ولا محدودة فان
قلنا لا يتم ولا يقف عند حد ولا ينقطع وكذلك واعطاؤه لا ينحصر ولا ينتهي الى
غاية وقس على هذا وكيف تحيط العقول المحدودة بما حد تعتد لا نهاية له ولا
غاية وعلى هذا المحمل قوله تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام وسبح اسم ربك
الاعلى اي تنزهون عن ادراك الا في بعض واحاطة الافكار والاوهام
واذا عجزوا عن ادراك الاسم فكيف بالمسمى انتهى كلامه قوله والصفات
العلى وصف الصفات بقوله العلى اشارة الى ان حقيقة صفاته تعالى مباينة
لحقيقة صفات خلقه فانه كل المباينة وانه لا مشاركة بينهما الا في مجرد اللفظ
وكما ان ذاته لا تشبه الذوات فكذلك صفاته لا تشبه الصفات قال في
المراصد • ولم يشابهه سواه مطلقا • في الذات والصفات فوق اصدقا •
• في الاشتراك اصلا تحققا • وما سوى الاسماء فيه نيط •
• ما اشترك الا سوى اللفظي • من نسبة حقيقية بينهما •
وتفرع في كلام المصنف الصفات السبع العلم والقدرة والسمع والبصر
واما الكلام والارادة فيأتي كلامه فيهما واما الحياة فلم يتعرض لها المصنف
بانفرادها استغناء بما تفرع من الصفات لها لاستلزام وجود الصفات
السابقة وجودها لتوقف وجود المشتق على وجود مشتقه فمن ثم يتحقق على
بيان ما تفرع منها فقول وجوده تعالى مخالف لوجود غيره في الوجوب ونفي
الاولية والاخرية بل الوجود كله له ولا شيء منه لغيره لانه عين الوجود الحقيقي
الذاتي ولهذا اشار تعالى الى اصحاب الكهف الذين قالوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم في الواصف لذاته بقوله قل هو الله احد فيفسر بقوله احد على انه
لا موجود بصفة مشاركة له في الوجود الواجب معنى يليق به ويشبهه
ويحتاج الى السؤال والموجودات كلها آثار قدرته ولا يليق من احداثها بالقديم
وقال صاحب الفقه ابي الله فقال اسم فيك الله اي طلبا مع الغير اي عوض
الله القايل الذي يقيد وليس يوجد غيره لا كشي شيء وظهوره اختفاؤه
وكيف يشبه الجاهل به علمه فضلا عن جهله العالم المحيط بكل شيء وكيف
يشبه العاجز من وجوه لا تحصى القادر على كل شيء المحيط بكل شيء وكيف
يشبه السمع الذي لا يتعلق الا بالاصوات في القرب والجهر او على السمع
المتعلق بالذوات والصفات مما تحت الثرى وما فوق سدرة المنتهى والكرسي
والعرش وما بين ذلك وكيف يشبه البصر الذي لا يتعلق الا بالاجرام والالوان
والاكوان خشي وفي البصر الذي يتعلق بجميع الموجودات بلا شرط حتى النملة
السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء بل انما هو بمعنى ولهذا عن السلف
في قوله تعالى ليس كمثله شيء وعلى صفة القياس في ساير صفاته تعالى ومما يتفرع
في العموم انه يسمع بغير اصمخة واذان ويرى بغير حدقة واجفان ويتكلم
بلا شفة ولهاة ولسان كما يعلم بغير قلب ولا صحيح ولا استعداد من غيره ويبطش
بغير جارحة ويتجلى بغير آلة ولا مباشرة ولا معالجة ولهذا نبه فيما سبق على وجوب
القدم لذاته تعالى اراد ان ينبه هنا على وجوب القدم لاسمائه وصفاته المستلزم
لوجوب البقاء فقال لم يزل ابدا موجودا بجميع صفاته ولم يزل موجودا بجميع
اسمائه وقررنا موجودا كما له الجليلي دون قدمها كما في الشرح لينطبق على
المعطوفات ثم قال تعالى اذ ذكرنا ونعلم لنفي ان تكون صفاته مخلوقة واسماؤه

واسماؤه محدثة اعلم ان الصفات قسمان صفات ذاتية وهي عبارة عن كل
صفة قائمة بالذات موجبة لها حكما وهي صفات المعاني السبع القدرة
والارادة الى اخرها ومنع من قولها بالاسماء الدالة عليها وهي القادر
والمريد والعالم الى اخرها وصفات فعلية وهي عبارة عن صدور الآثار
عن قدرته وارادته جل وعلا كالخلق والرزق والاحياء ونحو منها
بالاسماء الدالة عليها كالخالق والرازق والمحيي والمميت كما قال في شرح
الكبرى وعلى الاطلاق الاخير في قول الي والفرق بينهما ان صفة الفعل — والفرق بين صفة الفعل وصفة الذات
ما اشتق من معنى خارج عن الذات ويصح للذات ضده الا التسمية
فقط كالخالق والرازق من الخلق والرزق الخارجين عن الذات وصفات
الذات ما اشتق من معنى قائم بالذات كعالم وقادر من العلم والقدرة
القائمين بذاته تعالى لو ما الصفات قسمان صفات الذات وصفات الافعال
والاشياء قسمان اسماء راجعة الى صفات الذات واسماء راجعة الى
صفات الافعال ثم اعلم ان الصفات الذاتية هي صفاته تعالى القديمة واما
صفات الافعال فهي حادثة كما قال الاشعري فيفسر كلام المص بالذاتية
ليوافق مذهبه ومذهبنا واما اسماؤه تعالى فكلها قديمة ما يدل منها على
الصفات الذاتية وما يدل على صفات الافعال باعتبار رجوعها الى
القدرة فيكون معنى الخالق القادر على الخلق لا من صدر منه الخلق في
الحال بعد ان ذكر ان صفات الافعال كالخلق والرزق ليست ازلية
بل حادثة متجددة قال الفقيه ما نصه وازلية اسمائه الراجعة الى
صفات الافعال من حيث رجوعها الى القدرة لا الفعل بالخالق متكلم شانه

الخلق انه صوابي بالصفة التي بها يحصل الخلق ومن القدرة كما يقال في الماء
في الكوز مرواه وهو بالصفة التي يحصل بها الارواء عند مصادفة الباطن
وفي السيف في الغمد انه قاطع اي هو بالصفة التي يحصل بها القطع عند
ملاقاة المحل فان اريد بالخالق من صدر منه الخلق فليس من وراء ذلك
ذكره الغزالي ويمكن رجوع الاسماء كلها الى الذات وصفاتها في المقصد
الاسنى وهو على هذا يقول المصنف ان اسماءه محصورة على هذه مقالات
معان اسمائه كما تقرر وقد ذكر الحليمي في كلام ابن السبكي والاسماء في كلامه
على عمومه فيتناول الاسماء الدالة على الصفات الذاتية ويتناول ايضا الدالة
على صفات الافعال والقديم فيها باعتبار تعلقها القديم وهو ما ذكره الحليمي
حسب اشار اليه بقوله المتقدم ازلية اسمائه الراجعة الخ وهو اعني
الفعل صفة اعتبارية لا وجود لها في الخارج اذ هو يرجع الى معقول
الاضافة كما هو مذهب المتاخرين والامور الاعتبارية لا يقال فيها غير
مخلوقة وانما يقال فيها غير محدثة لان الشيء انما يسلب عنه ما من شانه
ان يتصف به والخالق انما يوصف به ما له تقرر في الخارج ولذلك استدل من
قال بان الموت امر وجودي بقوله تعالى خلق الموت ومن يقول بانه
ليس بوجودي يؤول فيقول معنى خلق قدر وجود بسبب انه انما يوصف
بالخلق ما كان وجوديا فقال البرزلي في الحدوث اعم من الخلق يكون
الحدوث حيث يكون الخلق ويكون حيث لا يكون والخلق لا يكون الا في الذوات
والمعاني دون الاحوال والحدوث يكون في الذوات والمعاني والاحوال ولذلك
استعمل في الرسالة الخلق في صفات المعاني واستعمل الحدوث في اسماء الاحوال

الاحوال وقد علمت بهذا ان جميع الاسماء ما يدل على الذات او عليها
وعلى صفة قديمة او حادثة باعتبار رجوعها الى صفة قديمة قوله كلم موسى
بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه اشار بهذا الى صفة الكلام التي هي
من صفاته تعالى وقد كثرت فيه المقالات وعظمت فيه الجدالات حتى قيل
انما سمي علم العقائد بعلم الكلام لان مسالة الكلام اشهر مباحثه واكثرها
نزاعا وجدالا قال العجولي في شرح الاسماء الحسنى اجمع اهل السنة
ان الله تعالى يوصف بكونه متكلما وقد جاء بمعناه في القران ثم قال لم
يجمع الا منه على تسميته وان كان ورد بمعناه في القران وقد لزم التحرج على
الخلاف في تسميته بما لا يوهم نقصا ولم يرد به اذن او يتقيد الخطاب
ومذهب اهل الحق ان الكلام الازلي هو المعنى القائم بالذات المعبر
عنه بالعبارات المختلفات المباين لجنس الحروف والاصوات المنزه عن
البعض والكل والتقديم والتاخير والسكوت واللحن والاعراب وسائر
انواع التغيرات المتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات قاله في المقترح
واذا عرفت مذهب اهل الحق في كلامه تعالى علمت ان تفسير معنى كلم
الله موسى تكليما انه اخبر الكلام له بعد ان كان ساكتا وانه بعد ما
كلمه انقطع كلامه وسكت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما المعنى
انه تعالى ازال المانع عن موسى عليه السلام وخلق له سمعا وقوة حتى
ادرك به كلامه القديم ثم منعه بعد ورده الى ما كان عليه قبل سماع
كلامه وهذا معنى كلامه لاهل الجنة انظر شرح الكبرى وكما لا تشبه
ذاته ذوات المخلوقين لا يشبه كلامه كلام المخلوقين ولا تشبه كلماته كما لا

لا يقتضي معلوما تدخل لو كان الجر الا بيته ومن هنا قال في شرح الصغرى ولكنه
مثل كما الصفات الخ ثم اعلم ان الصحيح ان كلام الله لموسى غير خاص به
بل شاركه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وعلى هذا اقتصر العراقي في
الفيته ونصه • ثم دنا فتدلى دنى الاله • بعقبه مقدار قوسين فصار •
وان اقتصر المصنف على خلاف هذا كان الصحيح ان موسى عليه السلام نفع
له دون الرؤية وانها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم قال في المراصد
• ثم الذي فروا جواب الرؤية • ان ربنا اختص بها نبيه •
وقيل ان الله تعالى قسم الرؤية والكلام بين نبينا وموسى عليهما السلام
ولا يرد على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى لان جمهور المفسرين
كما نص الشيخ على ان المراد بالعبد جبريل عليه السلام وشذوذ منهم على انه
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول مبني على ان هذا الامر من المسائل
التي لا يقوم عليها الا برهان قاطع فان القطع به من دون نص رجم بالغيب
ولم يرد النص القاطع الا في موسى عليه السلام وهذا لا يقتضي افضلية
موسى عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم لما علم من ان المزية لا تقتضي
الافضلية من كل وجه ونظير ذلك ما علم من افضلية الخلفاء على سائر
الصحابة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة
ابو عبيدة بن الجراح واما ما روي من ان السبعين الذين اختارهم موسى
سمعوا كلام الله لهم وشهدوا بذلك فباطل فمنه ان الله كلمهم وان سمعوا ذلك
لان الانسان قد يسمع كلام من لا يكلمه قاله العلامة وتامله واشار
بقوله الذي هو صفة ذاته الخ الى ان صفة الكلام كسائر الصفات والى الرد على

١١٧

على المعتزلة في قولهم ان كلامه تعالى جعل من افعاله كيف ولا يدل
مبني على حصر الكلام في الحروف والاصوات وهي حادثة فيستحيل ان تقوم
بالذات العلية وان معنى كلام الله لموسى انه خلق حروفا واصواتا في شجرة
سمع منها ما اراد تعالى ان يوصله اليه وقوله بكل امثل السنة ذلك كله
من يرد عليه في محله وقوله لا ناقل من خلفه يحتمل ان يكون معطوفا
على فاعل كلم اي كلم الله لا ناقل من خلفه او على قوله صفة ذاته اي كلامه
الذي هو صفة الاله هو جعل قوله وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله هذا مما
ورد به القرآن فلما تجلى ربه للجبل الخ وسبب هذا التجلي سؤال موسى
عليه السلام للرؤية قال رب ارني انظر اليك طمعا ان يمن عليه بالرؤية
كما من عليه بالكلام لانه جعل رؤيا العين من النعيم ما لا يحصل بالكلام كما
قيل • لئن كنت ذا يا عنتر جسمي • فقلبي عندكم ابدا مقيم •
• ولكن للعيان لطيف معنى • له سأل المعاينة الكليم •
وقوله تجلى اي ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما صححه الحاكم من غير تكييف
ولا تشبيه وهذا الجبل هو طور سيناء وقوله دكا اي لان الله تعالى ما تجلى
لشيء الا خضع له وروي ان المصطفى قال لما تجلى جبريل فكان الا وهو
جزءا من الجبال وقوله دكا قيل فتاتا مستويا مع الارض وقيل ساخ
ابدا في سبع الارض فهو يذهب فيها الى الان وروي انه طار منه ستة اجبل
فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وهي
• احد ورقان ورضوى طيبة • ثور ثبير وحرا المسكنة •
وقيل جعله سبعين فرقة كل فرقة تقول رب ارني انظر اليك فقال بعضهم

[illegible]

القلاية صواب صرح القلايه

ورقان بكسر الراء جبل اسود ... المفضل مراكشة بينة البركة انتهى

والعجيبة اي الجبل ثم صب منه فوق الثلث وكان بعضه وقع مستويا من اعلاه
ويقول اليوم هذا بعضه وقد نبه عليه انظر الشفاء وجلاله تعالى ظهور عظمته وعلوه
وكبريائه وعظمته وذلك عبارة عن اتصافه بجميع صفات الالوهية فهو من
الصفات الجامعة فيدل وفي هذا الكلام دليل على ان الله تعالى خلق للجبل الرؤية
والعلم والحيوة لان الرؤية جزء قوله تجلى واما العلم فلان الحكم عليه بالدك لانه امارة
الخوف والخشية وهي من ثمرات العلم اذ لا يخشى الله الا من يخشى واما الحيوة
فلانها شرط في العلم والرؤية ولا يوجد المشروط بدون شرطه نقله القلشاني
ونعم من هذا ان رؤية الله جائزة غير مستحيلة اذ لو استحيل لما طلبها موسى
لان ما هو مستحيل كيف يطلبه رسول الله وان المانع لموسى عليه السلام من
الرؤية انما هو ضعف الطاقة البشرية في الدنيا عن النظر واذا كان الامر كذلك فوعد
الله تعالى العباد رؤيته وهو فيهم النظر الى وجهه الكريم وهو غاية النعيم
ولاجل ان الناس لا طاقة لهم بالنظر بهذه الاعين الدنيوية امرهم بالنظر اليه
بعقلهم من وراء حجاب المكونات فقال في الحكم امرك في هذه الدار بالنظر
في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته علم منك انك لا تصبر
عنه فاشهدك ما برز منه انه سبحانه تعالى بالاثر عن النظر وقال لو لا ظهوره في
المكونات ما وقع عليها وجود ابصار لو ظهرت صفاته لم يقع عليها ابصار
لتلاشيه بالتجلي الحقيقي الذي ليس معه حجاب ولذا قال لو ظهرت صفاته اضمحلت
مكوناته قوله وان القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فيبيد
القرآن يطلق عند اهل الاصول الفقه على اللفظ المنزل على النبي صلى الله عليه
وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ولا شك في حدوثه بهذا المعنى وعند اهل

وابن عمه
معنى الفكر ان كلام
الله ليس بمخلوق

اهل اصول الدين على المعنى القائم بذاته تعالى المنزه عن الحروف والصوت
وهو بهذا المعنى قديم واما الكلام فيطلق على هذا المعنى في غالب الاطلاق
وقد يطلق على المعنى الاول فليلا كما في قوله حتى يسمع كلام الله
وينبه المصنف ان القرآن قد يطلق على الكلام النفسي كما يطلق على اللفظ المنزل
هذا ما يرجع اليه الاعتقاد واختلفوا في امر لفظي وهو انه هل يجوز ان يقال
القرآن مخلوق ويراد بالقرآن اللفظ المنزل للاعجاز مراعاة لجواز اطلاقه
عليه او لا يجوز للايهام وهو مذهب الاقدمين وقد سال رجل مالك الامام عمن
يقول القرآن مخلوق فامر بقتله وقال هو كافر فقال السائل انما حكيته
عن غيره فقال انما سمعناه منك وهذا من مالك على وجه الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله واختلفوا ايضا هل يجوز ان يقال لفظي بالقرآن
مخلوق وعليه البخاري والاكثر او لا وعليه الامام احمد ذكر تاج الدين السبكي
في الطبقات انه سال سائل الحسين الكرابيسي احد ائمة اهل السنة من
اصحاب الشافعي ما تقول في القرآن فقال كلام الله ليس بمخلوق فقال ما
تقول في لفظي بالقرآن فقال مخلوق فذهب السائل للامام احمد واخبره
فقال هذه بدعة فقال نقل الدين ما معناه ينبغي ان يحمل كلام الامام احمد
على ان الخوض في هذه المسئلة التي لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا
الصحابة بدعة وليس مراده ان الحروف والاصوات ليست بمخلوقة فان هذا
مما لا يتحاشى عنه ولا ينسب اليه وهل تسميته قرآنا توقيف او مشتق
من الجمع لانه جمع القراءة بعضها لبعض ومنه قرأت الماء في الحوض جمعته فوله
ويسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل ويسمى الذكر لان الله تعالى

وجد تعمية الكتاب
قرآنا

ذكر أو لأنه شيء ممن أمر به ويسمى كتابا فإذا قاله القسام وعقب القرآن بقوله
كلام الله بالتعجب على البراهين وبالحجج على أنه جزء أو كلمة في المشكل من أنه
يقال القرآن كلام الله غير مخلوق ولا يقال القرآن غير مخلوق لئلا يسبق
للفهم أن المؤلف من الأصوات والحروف قديم في قوله تعبير بمخلوق الخ ورد على
المعتزلة القائلين بأنه مخلوق وفرقه بين أهل السنة وبينهم في هذه المسألة
منازعات مشهورة وعذب فيها الإمام أحمد وقتل بها أقوام من أهل الدين
والعلم والصلاح رضي الله عنهم وكان ظهور القول بخلق القرآن في أيام الرشيد إلا أن
الرشيد قتل بذلك وكان الناس فيه يتخوضون إلى أن ولي المأمون فحمل
الناس على القول بذلك في المحنة التي شوهت فيها ولما مات خلفه المعتصم أو حمل
حمل الناس على ذلك فجعل ذلك وضرب الإمام أحمد وسجنه ثمانية وعشرين شهرا
ولما مات المعتصم وولي الواثق ابنه أظهر ما أظهره المأمون والمعتصم من المحنة
وقتل أحمد بن نصر الخزاعي على ذلك وذهب رأسه إلى المشرق فأدار إلى القبلة
فإذا جلس رجل معه رمح وقصبة فكان كلما دار الرأس إلى القبلة أداره إلى المشرق
وروي أنه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورحمني إلا أني كنت
مهموما منذ ثلاث فقيل ولم قال لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فأعرض
بوجهه عني فقيل ذلك فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت يا رسول
الله ألست على الحق وهم على الباطل فقال صلى الله عليه وسلم نعم قلت فلم
تعرض عني بوجهك الكريم فقال صلى الله عليه وسلم حياء منك إذ قتلك رجل من
أهل بيتي وروي عن المهتدي بن الواثق أنه جيء بشيخ من المصيصة فأوقف
بين يدي الواثق فقال لابن أبي دواد وكان من المعتزلة سله فقال الشيخ المسألة

المعتصم سجن الإمام أحمد ثمانية وعشرين شهرا في أمر القرآن

١١٩

لي مرة أو تجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دواد فقال أخبرني عن
هذا الأمر الذي تدعو الناس إليه أشيء دعا إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا قال فأبو بكر بعده قال لا قال فعمر بن الخطاب فقال لا فقال
فعثمان بن عفان فقال لا فقال فعلي رضي الله عنه بعدهم فقال لا قال الشيخ
فشيء لم يدع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه تدعو إليه
الناس ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه فإن قلت علموه وسكتوا عنه
وسعنا وإياك من السكوت ما وسع القوم وإن قلت جهلوه وعلمته
أنت فيا لكع بن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون
شيئا تعلمه أنت وأصحابك قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائما وجعل يضحك
وهو يردد كلام الشيخ ثم أمر للشيخ بأربعمائة دينار وسقط من عينه ابن أبي دواد
ولم يمتحن بعده أحدا إلى أن مات ولما ولي المتوكل أخو الواثق بعده في
سنة اثنتين وثلاثين ومائتين رفع المحنة بخلق القرآن وأظهر السنة وأمر
بنشر الآثار النبوية وأحيا أهل السنة وخمدت المعتزلة وكانوا قبل ذلك
في قوة ونماء ولم يبق في أهل الملة الإسلامية شيء منهم وأمر بإحضار الإمام
أحمد فأكرمه وأطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرقه على الفقراء والمساكين
وأجرى المتوكل على أهله وولده في كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض بذلك
ولما توفي الإمام أحمد حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف
ومن النساء ستين ألفا وأسلم يوم موته عشرون ألفا من اليهود والنصارى
والمجوس في الدائرة [illegible] وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات إن
المتوكل أمر أن يقاس الموضع الذي وقف فيه الناس للصلاة على الإمام أحمد فبلغ

لكع بالضم كصرد اللئيم كتاب القاموس

عدد من حضر جنازة الإمام أحمد

مقام النبي عليه السلام وخمسماية الف ووقع الماتم باربعة المسلمين والنبيين و
والنصرى والمجوس وقوله يبين معناه يهلك ويبغر معناه ينجو معناهما في
المثال واحد وهو تعريج العبارة وقوله ولا صفة بالنصب عطفا على المحل وبالجر
عطفا على اللفظ وهو من عطف الخاص على العام لان كونه غير مخلوق شامل
له قوله والايمان بالقدر عطفا على قوله الايمان بالقلب اي وهو من واجب امور
الديانات الايمان بالقدر لحديث جبريل عليه السلام وهذا الكلام اشار به
المصنف رحمه الله الى صفة الارادة والارادة كما للمشيئة تراوحهما والقضاء العبارات
مترادفة عند الاشاعرة ومعنى جميعها انها صفة تخصص الممكن باحد وجهيه
من وجود او عدم قاله ابن ابي شريف نقلا عن شرح المواقف واشار المولى انها
عامة التعلق بجميع الممكنات ومعنى ان القدرة لا تتعلق الا بالممكنات واما
قوله تعلى لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ولدا او زوجة الاية وقوله لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء فهو فرض محال اي لو فرض ذلك لكان المناسب
اتخاذه من الحور والولدان لا كتب لا تتعلق به الارادة لاستحالته والمعنى لو
اراد الله ان يتخذ ولدا على جهة التبني والمحبة لاصطفى الخ المصنف يرد ذلك
وهذا معنى شرعا والارادة اذ هما ذكره المصنف من صفات المعاني والمعنى انه
يجب الايمان بان ارادته تعلى تعلقت بجميع المقدورات كما صرح بذلك عمود لوح
الايات قال تعلى من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
جمس بر والعدان يهر يد الاية تجفون جثته من يشاء الى غير ذلك وقد يعطا المه
الكلام بعد ذلك باتنو واعلم انه اختلف في القضاء والقدر هل هما مترادفان
فمعناهما واحد وهو تعلق العلم والارادة او هما متغايران وهو مذهب الاكثرين

و

بلغنا

لفظ والقدر

وعليه فحمل القدر سابق على القضاء وهو مذهب الاكثرين ايضا وعليه فالقدر
تعلق علمه تعلى وارادته ازلا بالاشياء على ما ستكون عليه فيما لا يزال والقضاء
ابراز الكائنات فيما لا يزال على وفق القدر السابق او والقضاء هو السابق وهو
تعلق ارادته تعلى ازلا بالاشياء على ما ستكون عليه فيما لا يزال والقدر ايجادها

اشعر الكمال ... في شرح المواقف وغيره

فيما لا يزال على تقدير مخصوص وهو مذهب وهي للمتكلمين وقيل هما معا
حادثان والقضاء سابق وهو حصول جميع الاشياء في اللوح المحفوظ جملة
والقدر ابرازها مفصلة شيئا بعد شيء على وفق القضاء ذكره ابن زكري في نظم
والشيخ السنوسي في شرح صغرى وزاد بعده وقيل عكسه وانظر بقية
الاقوال في شرح الجوهرة ثم اعلم ان القدر يطلق بالمعنى المصدري كما تقدم
ويطلق بمعنى المقدور وهو افعال العباد كما في كلام الشيخ وفي كتابه الحلبي
ونقله والقدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل خيره وشره حلوه ومره
بخلقه وارادته او والمناسب لكلام المصنف الاطلاق الاول وهو ان القدر
هو تعلق العلم والارادة ازلا بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال لا
الاطلاق الثاني لانه لا معنى للايمان بالمقدور وهو المراد بقوله في حديث الايمان
اي نؤمن بالله الى قوله وبالقدر خيره وشره وقد يسعهم ما ذكرنا وصفه بالخيرية
والشرية مع انه بذلك المعنى كله خير وكمال والخيرية والشرية انما هي
باعتبار كونه متعلقا للعبد ولذلك جعل ابو الحسن في شرح الخير عائدا
على القدر بتاويله بالمقدور لان الاضافة تقع بادنى ملابسة وهو هذا بذلك
من باب وصف المتعلق بكسر اللام بوصف المتعلق بفتحها وعلى هذا فلا حاجة
الى تكلف ان الضمير للمقدور ومعنى كلام المصنف انه يجب الايمان بان علمه

تعالى واراده تعلقتا في الازل بجميع الكائنات على ما هي عليه فيما لا يزال
وفيه رد على اهل الزيغ والضلال الذين قالوا ان الامر انف بمعنى ان علمه
تعالى انما تعلق بالاشياء بعد وجودها تعالى الله عن ذلك وهؤلاء كفار
اجماعا على ما قاله بعضهم وعلى القائلين مع القدرية بان الارادة تابعة للامر
لا للعلم انظر شرح الصغرى وسيأتي الرد عليهم في قوله تعالى ان يكون في ملكه
ما لا يريد اعلم ان كون الارادة تابعة للعلم في علم انه يكون اراده
وما لا فلا ليس على اطلاقه بل فيه تفصيل ذكره العجيسي والقرافي وحاصله
انه سابق باعتبار الشعور فيتعلق بما يريد ايقاعه والتخصيص في ذلك راجعة
للتعقل فيتعقل اختيار الشيء وتخصيصه في تعقل الشعور به وعلمه
مخصصا في تخصيصه ولو كانت الارادة تابعة للعلم مطلقا لم يكن للارادة
تاثير ولا اختيار موضع وهذا ظاهر والله اعلم واشكل القرافي جعل ان
الارادة الظاهرة علمه وتعلقه تبع معلومات الخلق والقدرة تعلقت الارادة
والله تعالى عالم بما اراده فهو سبق علمه به كذلك هو مريد كما علمه او من جواب
جميع عبد الحق [illegible] عن سؤال وهو ما معنى قولهم ان الارادة على
وفق العلم لانها اذا كانت تابعة للعلم يحصل اختيار وهم يجعلون المريد سبحانه
تعالى وان ورد قوله في القران انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
ان قلت جعل الكائن [illegible] من اسمائه تعالى المفرج والموجد [illegible]
موجود ما لا بد [illegible] فعلى [illegible] جمع للارادة [illegible] جمع للتخصيص ومن عرف
انه المفرج والموجد ثم تبق [illegible] تخصيصه ولم يبال [illegible] قوله خيره وشره
حلوه ومره الخير بالطاعة والحلو بلذتها او ثوابها او ما يوافق النفس
وجم

وجم والشر بالمعصية والمر مشقتها او عقابها او ما يخالف النفس ولا يلائمها
ويحتمل ان يفسر الخير بالايمان وثوابه والشر بالكفر وثوابه والحلو ب
بملائم النفس من نعيم الدنيا والمر بما لا يلائمها من الامراض والمصائب في الاهل
والمال وقوله وعلى ذا ان الحي وما بعده قد مر وكذا [illegible] وبيان الحق
في كلامه انه تعالى علمه به واراده ازلا قوله ومفادير الامور [illegible] المفادير
جمع مقدار كمفتاح ومفاتيح وهو تخبر بالاشياء وتحقق كل معنى منه
ببعض ما يجوز عليه من كونه واجبا او طاعة او عصيانا وغير ذلك وقال
الخطابي انه قدرها من صغر وكبر وطول وقصر وقيل وضع الممكنات وقوله
فيكون له في قبضته وملكه بمعنى انه المالك لتقدير الاشياء جملة بعضهم العبد
بالقدرة حتى يقال كان الاولى ان يقول بارادته لان التخصيص خاصية الارادة
دون القدرة بل تفسير بما ذكر لانه تعالى في الارادة لان ما اراده الله يوجد في
قبضته قوله ومصدرها انه موردها وموجدها [illegible] غايته [illegible] تفرع الفعل
التخيير للقدرة على مذهب الاشعري انه متاخر عن القدرة عن قدرته وعلى
مقابلة [illegible] المراد عن ارادته وقد تحصل من هذا ان كل شيء بقضاء وقدر وقد
اشتهر هنا سؤال من قبل المعتزلة وهو انه لو كان الكفر بقضاء الله تعالى
لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب واللازم باطل لان الرضى بالكفر
كفر وعنه جوابان الاول ان الكفر مقضي لا قضاء والرضى انما يجب بالقضاء لا
بالمقضي والثاني وهو احد عليه انه لا معنى للرضى بصفة من صفات الله تعالى واجب
بان هذا الايراد غير وارد على تفسير القضاء بالفعل اذ لا توقف في صحة تعلق
الرضى بفعل الله تعالى وكذا ان فسر بالارادة اذ لا اشكال في صحة تعلق صفة

الله تعالى والرضى به واستفلاح المفلح اى للكفر نسبة الى الله تعالى باعتبار فاعليته
له وايجاده اياه ونسبة اخرى الى العبد باعتبار محليته له واتصافه به وانكاره
باعتبارات
بالنسبة الثانية دون الاولى والرضى به انما هو باعتبار النسبة الاولى
دون الثانية والجواب بينهما ظاهر لانه لا يلزم من وجوب الرضى بشىء باعتبار
صدوره عن فاعله وجوب الرضى به باعتبار وقوعه صفة لشىء اذ لو صح
ذلك لوجب الرضى بموت الانبياء عليهم السلام وهو باطل بالاجماع كذا ذكره
السيد فى شرح المواقف وقد سئل شيخ عبد الرحمن قطب العليمى نفعنا الله
به عن الجمع بين القضاء الذى يجب الرضى به والمقضى الذى لا يجب الرضى به فاجاب
بان نظير الجواب ان شاء الله يتبين بضرب مثل وهو ان الطبيب الماهر لو دبر
لك دواء مرا بشيعا ثم دفعه اليك استبشعت الدواء من اجل مرارته صرفك
اذا اعلمت انه من تدبيره وشفقته وان ستجنى تدبيره بكونه شفقة بك
وقلت عليك تسعين حكمه لذلك نقول القضاء تدبير الله لعباده راجع لوصفه
والمقضى ما دبره مما يتعلق به العبد فان رضى وصفا لحق فلا يجوز له ان لا يرضى وصف
العبد الذى هو صدر ووقع عليه التقدير لا نفس التقدير وانما يوصف بالشر والمرارة
المدبر اما نفس التقدير فخير محض لا يتصوف وانما الشر باعتبار والاضافات
وتلك الاضافات هى لا تدبير وهى التقدير بكونه واقعا على العبد المجموع
من حيث كونه من شر المعرفة نعلى ومع ما يوجد ابتغى ونعوذ تدبيره يحمد بذلك
طريق التعرف كماله تعالى ولا احسن من المعرفة بالله ولما نجحت شرا وهاديا
لها فيجب الرضى به بل يحصل قرار العبد به لما وجه لدو كذا لا مضراه بدواخرك
بحيث يومى اذا اجتمعا العارف المعرفة بالكمال المقصود من القصد والوضع بل وعى
نو

نزعم بعض البعض مقصود لانه من نتائج الدال الذى على نعوذ التقدير ابو والجواب الثانى
ان الرضى بالكفر من حيث انه بقضاء الله طاعة ولا من هذا الحيثية كفر
وحاصل هذا الجواب ان متعلق الرضى والكراهة متغايرين من حيث متعدد
بالاعتبار فمتعلق الكفر من حيث انه كفر ومعصية ومتعلقا من حيث انه مراد
ومقضى له تعالى ولا سوى هذا اعنى ان الكفر يجب الرضى به او يجوز بعيد بان وجه
والظاهر انه راجع للاول
اعنى وهذا جواب ثالث ذكره شيخنا المحقق فى شرح الحكم وهو ان معنى الرضى
فيما ذكر من الكفر والعصيان ترك المنازعة وعدم الاعتراض واعتقاد ثبوت الحكمة
والعدل وذلك لا ينفى محبة العبد له ولا يطلب وجوب سعيه الا تنقل عنه
قال ولا حاجة مع هذا الى اختلاف الاعتبار وان الشىء الشنيع من حيث ذاته
بجهة صد العبد ومن حيث كونه مقضيا يرضى به لانه لا يكلف بمحبته ولو من حيث
انه مقضى وانما هو مكلف بترك الاعتراض واعتقاد الحكمة والعدل او المراد منه
وهو حسن واسهل مما ذكره والله اعلم بالصواب وقوله على كل شىء قدير
اى وموضع جهوتاع له وارادة ايضا بدليل قوله يجرى اى وقع على قدرة اعدا ارادته
وعلمه زيادة بيان وقوله ولا يكون من عباده قوله ولا عمل الا وقدرته
ارادة بدليل قوله وسبق علمه به تخصيص بعد تعميم ذكره لكونه اهم لانه محل
الخلاف وقد مرح من قول المعتزلة والايحاء بالغزالى تعالى الله سبحانه عالم
بالاشياء على سبيل التفصيل وهل يجوز ان يقال عالم بالاشياء جملة وتفصيلا
قال الشيخ زروقه فى شرح لقواعد العقائد لا يقال على الجملة والتفصيل الا العلم
بالجملة يلزم الصدور عن التفصيل فالعلم رسالة الشيخ
وعلمه لها على التفصيل لا عن فكرة ولا دليل

هل يقال يعلم الله الاشياء جملة وتفصيلا

والعلم بالشيء على التفصيل ـ يلزم الصدور عن التفصيل

والعلم بالاخلو بالتشابه ـ والصدور كيفية الاجزاء

وفي الحديث معنى مسئلة الكلام وانكاره على من يقول بعلم الاشياء جملة وتفصيلا
ومن مسئلة جراميها الغلاة كثيرا من كلام الشيخ زروق وفي المواقف الحق انه
لا يمتنع انه ما سبق عن الشيخ زروق الا انا اخذ بغير الجهل بالتفصيل فقوله
الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير استدلال على ما سبق وسبب نزول الاية
ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعه اله محمد فنزل واسروا
قولكم الاية ومعنى الاخفى ما يعرفه الا اللا استفهام اذا دخل على النفي افاد
الاثبات والتقرير والظاهر ان من فاعل واقعة على الله تعالى والمفعول
محذوف ونفي به ما اضمر وكانه لا يخفى عليه بذلك السر لان السر مخلوق ولا يجوز
المخلوق من غير ان يعلم فالقدر لا مفعول واقعة على المخلوق من العقلاء لا يقيل
لانه لا يناسب قوله واسروا قولكم الا ان يكون على حذف مضاف اي سر من خلق
فقيل والاعراب الاول هو اعراب اهل السنة والثاني اعراب المعتزلة لانه بناء
على قولهم انه يعلم عباده وما اعمالهم تعالى الله عن قولهم وجملة وهو اللطيف
الخبير حالية واللطيف من اسمائه الحسنى اما بمعنى العالم بخفيات الامور
وغوامضها ومشكلاتها اي بالنسبة الى خلقه واما بالنسبة اليه فالكل
ظاهر جلي وهو على هذا من اسماء صفات الذات وهذا المعنى هو المناسب
لسياق الاية او بمعنى ملطف فيكون من اسماء صفات الافعال اي المحسن
المتفضل بايصال المنافع والمنافع من ابواب خفية بعيدة عن العقول
والاوهام وهذا سبيرة زروق قال بعض المشايخ اللطيف من اللطف وهو اخفاء

١٢٣

اخفاء الامور وهو اضداد صفات هما الخفي ليوسف عليه السلام من انا الله
البلاء في البئر والسجن ثوب الرضاء حتى قال ان ربي لطيف لما يشاء وهو من الملطف
هو الا ملاء واحرى له ومن ذلك الطعم البالغ على شرح معناها بها من الاشعر
ومعدن عسل حجر فعوده ضرب جمال العسل على الاسم فاجتمع عليه
النمل والذباب حتى هات فيك الله منه بذلك وجاز النعمى على فحص فهار فيحال
عليه كلها من جوهر منه في الغسل شئ بد فسقط الجزاء وفي الحديث يقول الله
يا جبريل افرحاجة عبدي فلانة احب ان اسمع صوته وفي ملك مبتلي في جوه المخلوقات
به من الغم والبوس والضيق والحزن وهو في الحقيقة في غاية الرحمة تعلقة — ع الملايكة
في دالية يا ناظم المذكور عند قوله • ان العواقب لم تزل متباينه •
في نعمة لا تستقل بشكرها • لله في طي المكاره كامنه •
فقال بعضهم من لطفه بك انه اعطاك فوق الكفاية وكلفك دون الطاقة
واذا دعوته لباك واذا قصدته اعطاك واذا اهنته ادناك واذا اطعته جازاك
واذا عصيته عافاك واذا اعرضت عنه دعاك او بمعنى المختفي عن الادراك
فهو من اسماء التنزيه قال سيدي زروق من كان انه اللطيف بمعنى انه العالم
بالخفيات تحيز اي يطلع عليه فيما هو فيه ويتقي بديع علمه وذلك ومعنى — بجالم
المتفضل بالاحسان والارزاق والدفع والجلب يتحاشى اليه ولا يعول الا عليه
وبمعنى المختفي عن الادراك عظمه واجله على فقره ذلك من قلبه وهو واما
قوله الخبير فمعناه تقدم قوله يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء
فيوفقه بفضله هذا من معنى ما قبله وهو ان كل شيء من الله تعالى وهو
كقوله تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وقد تقدم

نحو في قوله يجري بها ويعقد الخ والمعنى انه سبحانه توجه الى بعض عبيده
بالعدل فخذلهم والى بعضهم بالفضل فوفقهم ولهذا قال في الحكم ان ظهرت
المحاسن منك فبفضله ولك المنة عليك وان ظهرت المساوي منك فبعدله وله
الحجة عليك منه ابرأ من الحول والقوة واقر بسعة الحجة واثبات العذر ولهذا
قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله
يزكي من يشاء وهو معنى ما روي عنا وجبرا عليهم العذاب فانه هو الفرد
وضعه فيه وصراط اليه وقال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان الاية وقال
لا يسأل عما يفعل يفعل في الخلق ما يشاء وحكمه السراء والضراء
ومعنى يغفل ويسره بدا الافعال والهداية ومعنى يوجه ويجزل يجعله
التوجه والخذلان ثم اشار المصنف الى ان العبد مجبور في نفس
الامر بقوله وكل ميسر بالتيسير المرجو وميسر وحبا او مجهول بيسير
الى ما سبق الكلام انه متعلق بميسر كما في حديث كل ميسر لما خلق له وهو على
حذف مضاف اي الى فعل ما سبق من شقاوة او سعادة اي فعل ما يوصل اليها
وفعل ما يوصل اليه هو علامة المقبول عند الله تعالى من غيره وقد تقدم في
قوله وشرح صدور الخ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفي الحكم
ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك وقوله من علمه وقدره
اي ارادته الكلام اما من بمعنى في متعلقة بميسر ويحتمل ان من على بابها بيانا
لما ويكون المراد بالعلم والقدر المعلومات والمرادات وقوله من شقي او سعيد
بيان لموضع محل اي كل احد من الاشقياء والسعداء فيما الفعل ما تعلقت
ارادة الله وعلمه به في الازل ثم من ظهرت عليه اعمال اهل السعادة كان ممن

١٢٤

يا من هداه الله ومن ظهرت عليه اعمال اهل الشقاوة كان ايس من رحمة الله
فان السعيد من كتبه الله في الازل سعيدا والشقي عكسه ثم لا يتبدل ان
المكتوب في الازل فان المكتوب في غيره مما في ايدي الملائكة قال الله
سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير
منه شيء وكما قال ابن عباس رضي قال الشيخ زروق لا تبديل للشقاوة والسعادة
الازلية وانما المحو والاثبات في ايدي الملائكة قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت يعني في المكتوب على عباده وعنده ام الكتاب الذي لا يقبل التبديل فحال
لا تبديل لكلمات الله وفي الحديث ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى
لا يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل النار
فيدخل النار وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل اهل الجنة فيدخلها ولذلك يقال
الاعمال عنوانها والخواتم مبنية على السوابق فالسعيد من مات على الايمان
وان تقدم منه كفر والشقي من مات على الكفر وان تقدم منه ايمان ومراد
المؤلف ان كل احد صائر الى ما اراد الله سبحانه به فالعبد وان كان في الظاهر
مما فعله الاختيار فهو في الحقيقة مجبور بزمام القدرة الى ما سبق له في الازل لا
في علم الفاعل المختار قال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله فمشيئة العبد
مسبوقة بمشيئة الله فمشيئة الله تعالى هي الاصل وقال في الحكم السوابق
المشيئة تربعت على كل شيء ولذلك يقال العبد مجبور في قالب المختار وكلما انه
يدفع النفي ومن لا بد من ضرهم النبي وقد صرح القرآن العظيم بحقيقة معنى التنزيل
قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فقوله وما رميت نفي للخلق

اي غير مسلم التعارض صحيحه

وما احسن قول ابن الحمر الزاملي
اذا اراد الله امرا بامرئ
وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما
يأتي به محتوم اسباب القدر
غطى عليه سمعه وعقله
وسله من ذهنه سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه
رد عليه عقله ليعتبر
بلا تقل لما جرى كيف جرى
فكل شيء بقضاء وقدر
من خط المؤلف رحمه الله

والايجاد خلافا للقدرية مجوس هذه الامة في قولهم ان لنا قدرة حادثة تؤثر في
الافعال على حسب ارادة العبد ولا شك انهم مبتدعة اشركوا مع الله غيره وقوله
اذ هيئة اثبات للكسب والاستطاعة التي يحصل بها الافعال الصادرة
والكسب كما في المقدمات عبارة عن تعلق القدرة الحادثة بالمقدور في
محلها من غير تأثير وهو احد اصل كما في شرح الكبرى انه سبحانه يخلق في العبد
صفة تسمى قدرة يخلق بها نفس الفعل له ولا تأثير لهذه القدرة في الفعل اصلا
بل هي مقارنة للفعل كما هو الاحوال مقارنة الذوي والحركة الحالة التي يخلق
الله مع الفعل قدرة تقارنه يسمى العبد في الاصطلاح مختارا ومكتسبا
وفاعلا والاسمي مختارا ومجبورا وهو لا شك انا نجد فرقا ظاهرا بين القيام
والطيران في الهواء وان الانسان يجد من نفسه الاستطاعة القيام دون
الطيران وذلك الفرق بين القيام والطيران هو المعبر عنه بالاستطاعة والكسب
وهو متعلق التكليف والثواب والعقاب خلافا للجبرية في قولهم باستواء الافعال
كلها وانه لا قدرة تقارن شيئا منها وهؤلاء ابطلوا محل التكليف والثواب لانه
لا فرق بين شيء من الافعال في وسع المكلف حتى يخص التكليف بشيء منها لقوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها اذا ما لا تستطيع طاقتها بحسب الكلام والعادة
ويلزمهم من بطلان التكليف تكذيب الرسل ولازم القول اختلف فيه هل يعد
قولا او لا وهم ثم اختلف في تكفيرهم وفي شرح الصغرى ولا شك انهم مبتدعة بل
يكذبهم الشرع والعقل وقوله والكل الله من اثبات للخلق والاختراع له
سبحانه فتحقق مذهب اهل السنة برمتها بين المذهبين الفاسدين فهو
قد خرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين بين من ضيع ابطلوا وهم

ومع الجبرية وفرح من ابطلوا ومع القدرية قال ابو جعفر العرغلي من اهل يا بابا
نعبد واياك نستعين يفر به من الجبر والقدر ادهو في المذاهب في الافعال ثلاثة
قال الشيخ زروق قال بعض العلماء هو مرة المسئلة لم يزل الخلاف فيها من
لدن ادم الى الان ولا يرتفع الى الابد قاله في شرح المقدمات فسبحان
المولى الملك القهار اللطيف الذي لطف بعض فهم معنى يحتجب عن ادراك كثير من
العقول فضلا عن الاوهام فاعتقدت جملتها بيد الامر وكبرا انها بعزة
كسوة المولى جل وعلا القهر بشياب بسبيله وطرده الاخر عنه انها قدرة حقيقية
يعرفهم فانها عن قبضة تدبيره وعموم ارادته وقدرته ولبعض الشيوخ
الفاسيين في مذهب اهل السنة

• مذهبنا ان لنا قدرة • حادثة لكنها ما تؤثر •
• فالفعل ما كان لطاقتها • في قوله من قبل ان تغتر واه •

وسئل الشافعي رضي الله عنه عن القدر فانشا يقول

• فما شئت كان وان لم اشا • وما شئت ان لم تشا لم يكن •
• خلقت العباد على ما علمت • في العلم يجري الفتى والمسن •
• فهذا منبت وهذا خذلت • وهذا اعنت وذا لم تعن •
• فمنهم شقي ومنهم سعيد • ومنهم قبيح ومنهم حسن •

والامة مجمعة على قول ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وقول لا حول ولا قوة
الا بالله وهذا علم في كل شيء شيء مراد على مذهب اهل السنة
ابلد من قبل القدرية وهو انه يدل على انه مجبور في نفس الامر الا فقد لا
حاصل التكليف على هذا الفعل يا من لا فعل له واجعل ما انا فاعله واجب

بانا نقول بهذا الحاصل وكان ماذا وله الحجة البالغة وحاصل التكليف نصب
امارة على الثواب والعقاب ونصب امارة على ذلك ما شاء ولو جعل الالوا
والاشغال او المفاوز او نحو ذلك امارة على ذلك لم يلزم منه محال فكذا يجوز
ان يجعل امارة ذلك افعالا اختيارية للعبد او تقول العبد مكتسب والفعل
تابع لعزمه وتصميمه وموطنه بيده بحسب الظاهر فمتى توجه كثيرا انه مختار
فجاز ان يقال له افعل ولا تفعل فالاطلاع المجبور هو اشبه على العجز وتقل
عن ابي العباس بن البنا المراكشي ما يكشف الغطاء في مسالة الكسب ونصه
فسل اخرج من نجسه استطاعة على الافعال والاحجام ولا يدرك ان الفرق يقع
من احدهما ويحرك على الاخر فيه يقدم او يحجم لاجل الاطلاع على مراد الله من ذلك
بل يقدم او يحجم من نجسه من ارادته وشهوته وما يقرر من استطاعته وبعد
الوقوع يعلم انه كان مجبورا في عين اختياره ذلك لا قبل الوقوع فالجهة التي منها
اقدم واحجم بحسب ادراكه هو كسبه والجهة التي منها من ذلك هو الجبر وكلاهما
من باب الكسب من حال الخليقة والجبر من وجه الحقيقة والتكليف والثواب
والعقاب كل ذلك يتعلق الله تعالى على الكسب من وجه الخلق لا على الجبر من وجه
الحق ونقل سيدي عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ونفعنا به في العهود
المحمدية يحكى ان ابليس لعنه الله قال يا رب تامرني بالسجود لادم ولم ترد
ذلك مني فلو اردته لوقع مني ولم اخالف فقال له الحق تعالى متى علمت اني لم ارد
منك ذلك قبل الاباية او بعدها فقال بل بعدها فقال تعالى بذلك اخذتك
وهو من الاشغال من جملة الاسئلة التي اشار لها بقوله في غير اليهودي
الابيات المشهورة وهي

بابه

ايا علماء الدين ذمي دينكم ◦ تحير دلوه باوضح حجة
اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ◦ ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
قضى بضلالي ثم قال ارض بالقضا ◦ فهل انا راض بالذي فيه شقوتي
دعاني وسد الباب دوني فهل الى ◦ دخولي سبيل بينوا لي قضيتي
اذا شاء ربي الكفر مني مشيئة ◦ فهل انا عاص باتباع المشيئة
وهل لي اختيار ان اخالف حكمه ◦ فبالله فاشفوا بالبراهين علتي

وقلت اشار بالبيت الاول الى طلب الجواب عن كل سؤال من هذه
الاسئلة واشار بالبيت الثاني الى ان مقتضى قولكم ان الكفر بقضاء الله
ان يرضى به وان لا يعذب عليه والا كان جورا او ظلما وهو محال عليه تعالى
وجوابه ان مقتضى كونه المالك لكل شيء والملك الحقيقي ان يتصرف في ملكه
في كل شيء بما شاء وله الحجة البالغة واشار بالثالث الى انه لو كان
بقضاء الله لوجب الرضى به لان الرضى بالقضاء واجب ولا يرضى لعباده الكفر
وقد تقدم جوابه فيما كتبه وبالرابع الى ان مقتضى امره بالايمان ان لا
يقضي بالكفر والا كان الامر به سفها وعبثا وجوابه ان افعال الله تعالى كلها حكم
ومصالح لا يكون فيها ما لم يطلع عليه وابطل من السيرة اذا اراد ان يظهر عند
الحاضرين عصيان عبده يامره بالشيء ولا يريده منه كما في شرح النسفية
وبالخامس انه لو كان بالمشيئة لم يحكم على الكافر بالعصيان لانه لم يخرج
عن مراد الله ومشيئته وجوابه انه انما سمي عاصيا لمخالفته لما امر به لا لكونه
قال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ولم يقل عن مشيئته لان ذلك محال
وبالسادس الى ان التكليف يناسبه الجبر مطلقا اذ مقتضى التكليف ان يكون المكلف

مختار ابتداً أنّي منه الفعل والترك وجوابه انه مجبور في عين الاختيار لما الله من
الكسب فالطائع والعاصي اراد الله منهما الطاعة والعصيان باختيار منهما
انه علم منهما الطاعة والعصيان باختيار منهما فلم يلزم تكليف المحال وقد تقدم في
كلام ابن البنا ايضاح ذلك فانظره فجواب هذا ما فهم من مراد صاحب السؤال
والله اعلم وقد سئل الاستاذ ابو سعيد بن لب عن معنى صدر الابيات
وقد نقل صاحب المعيار عنه جوابين اخر منهما فيه نبذ وشاهد نون فينقلوا الاخر وهو قوله

فمعلوم هذا السؤال برمته

• قضى الرب كفر الكافرين ولم يكن • ليرضاه تكليفا لهم بالخليقة •
• نهاهم فلم يقدر عن ما اراد وقوعه • وانجزه والملك ابلغ حجة •
• فمن شاء فليقضي الرب حكمه وانه • لي صنعه معروفة للخليقة •
• فلا فرض فيما لا فرض عنه شرعه • ويمنع لتوبيخ وحكم المشيئة •
• دعا الكل تكليفا ووفق بعضهم • بمحض توفيق وعم بدعوة •
• فيقضي اذا ما شيخ طوعا شرعه • وان كنت تمشيه طوع المشيئة •
• اليك اختيار الكسب والله خالق • مريد فتوبيخ لما به الخليقة •
• وما لم يرد الله ليس بكائن • تعالى وجل الله رب البرية •
• فهذا جواب في مسائل سائل • جهول تعاجى وشواعمى البصيرة •
• ايا علماء الدين ذمي دينكم • تحير دلوه باوضح حجة •

قال الاستاذ ابو سعيد بن لب في البيت الاول منها ماخوذ من قوله تعالى لو
شاء الله ما اشركوا ولو شاء ربك ما فعلوه مع قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
والبيت الثاني من قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين ويعني بالحجة
البالغة حجة الملك كما وقع في حديث مسلم عن سال عمران بن حصين ابا الاسود حما

حجة قضى على الكافرين من كفر مع انه يكون قطعا واجابه بان كل شيء خلق الله
وملك بيده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال له عمران احسنت وانما اردت
ان احرز عقلك الحديث والثالث والرابع من قوله تعالى ان الله فعال لما يريد
وكل اليك الكسب والعصيان واختاصر من قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فعم بالدعاء الى الجنة وخص بالهداية
والسادس من قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره مع قوله تعالى من يشاء
الله يضلله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون والسابع
من قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والثامن من قوله تعالى وما تشاءون الا
ان يشاء الله ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل انك لا تهدي من احببت
الاية او فقوله وما لم يرد الله البيت فهو به بيان ما يلزم على قول القدرية
ان الشرور والمعاصي ليست بخلق الله وارادته قال في المعيار واجاب الشيخ
ابو الحسن الغزي بقوله

• قضى قضى الرب الحكيم بكل ما • يكون وما قد كان وهو المشيئة •
• ومن اذا خلقنا هذا تأمل • فليس بسر الغيب من بعد حوكة •
• فانت كمن يا جاهل الدين فارتكا • امورا بجهل اذ قضى لي بحجة •

ابو نقل عن المغربي ان الارادة لا تستلزم المحبة ومن عرف الفرق بينهما خلت
المعتزلة واشكل على كثير من نحن من مذهب اهل السنة ابو وجدت بخط
شيخنا الامام العارف المحقق المحدث الصوفي الشهير ابي محمد عبد السلام بن حمدون
جسوس نفعنا الله تعالى به ما نصه من الفتوحات المكية لابن العربي فطفقته ما
نصه ان خاطب عبدك فهو المسمع السميع واجعل ما امر بفعله فهو المكلف

حاتم حسن عبد الله ... الجواد المشهور قال ...
ابن حجر في شرحه ... انه من ولد
عبد الله بن حاتم ... عدي بن حاتم قال
ابن حزم في الجمهرة ولا يعرف لحاتم الا من قبل
ابنه عبد الله بن حاتم ... عدي
بن حاتم الصحابي المشهور ما يعرف له ولد
... مع الخوارج

المطيع وتمام تحقيق هذه الحقيقة انظرت على صحيح الطريقة الخليفية

ان الرب حق والعبد حق * فليت شعري من المكلف *
ان قلت عبد فذاك ميت * او قلت رب انى يكلف *

فهو سبحانه يطيع نفسه اذا شاء بخلقه ويعصي نفسه بما تعين عليه
من واجبه فيه فليس الا اشباح خالية على عروشها خاوية وفي ترجيع الصدا
سر ما اشرنا اليه لمن له فهم او هو وقال شيخنا العلامة العارف بالله ابو زيد
عبد الرحمن بن محمد الفاسي قدس الله سره في تنقيح كلام ابن العربي المتقدم وهو

لا شك انه نعم الحق اثبات عبد * لنفي ربوبية عنه مكلف *
والعبد عبد بغير ريب * ليس يكون منه مكلف *

وممن ذكر شيخنا سيدي عبد القادر رحمه الله له يوما وحدثه عن شيخنا المذكور
اجل الله تعالى انه بيوم الجزاء والنشور وفيه اشار المعالي في دفع هذه الشبهة بقوله
تعالى انه نفى وتعزير عن ان يكون في ملكه ما لا يريد لانه لو دخل في الوجود ما لا
يريد للزم العجز والوهن والنقص فيصير القادر عاجزا والقاهر مقهورا والعزيز
ذليلا او بالعكس كيف وهو القاهر فوق عباده فالله تعالى مريد لجميع ما وقع
في سلطانه لكن الطاعات بارادته ومحبته ورضاه وامره والمعاصي بارادته
دون محبته ورضاه وامره والرضى والمحبة مترادفان لما ان الارادة والمشيئة
مترادفان والاولان اخص من الثانيين لذا الرضى الارادة من غير اعتراض
والاخص غير الاعم فلا يرضى لعباده الكفر مع وقوعه بمشيئته وقيل الرضى هو
ترك الاعتراض فان ذلك الذي كان امر فيه مع تعلق الارادة وفيه اجماعهم وقالت
المعتزلة وقوم من الاشاعرة بترادف الرضى والارادة ومعنى ولا يرضى لعباده الكفر

لعباده المؤمنين الكفر لا يرضاه دينا او شرعا بل يعاقب عليه او المراد بالعباد من وفقه
للايمان وهو اشرفهم باضافتهم اليه ويطلق المعرفة على القدرة القابلية كما تقدم
لا بين الشر والكفر والمعصية سواء وفعلا ولا بين الخير والايمان والطاعة
سواء وفعلا ولا بناء منه على ان الارادة توافق الامر فكل ما امر به تعالى
يريده فعلى مذهبهم اراد الله الطاعة ولم تقع الا قليلا وكره المعصية وكانت
هي الغالب على الخلق قال تعالى وما آمن معه الا قليل وقليل ما هم ولكن
اكثرهم للحق كارهون ولكن اكثر الناس لا يعلمون فمقتضى مذهبهم حينئذ
ان يكون العاصي والشيطان اقوى من العزيز القهار والآيات حجة في الرد
عليهم قال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء الله ما فعلوه
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون فهو نص على
العموم مراد الله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ويروى ان رجلا
جاء لابن عباس رضي الله عنه فقال له ارايت الذي منعني الهدى اراد بي فقال نعم
فقال الرجل ما اراد الله منه ان يعصي فقال ابن عباس ويحك فما حال هي
الله سبحانه وهي ما اراد وفي شرح التسعينية حكي عن عمرو بن عبيد انه قال ما
الزمني احد مثل ما الزمني مجوسي كان معي في السفينة فقلت له لم لا تسلم فقال
لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسي ان الله
تعالى يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسي فانا اكون مع
الشريك الاغلب ويحكى انه اجتمع عبد الجبار الهمداني مع الاستاذ ابي
اسحاق الاسفرايني فقال عبد الجبار سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال ابو
اسحاق انه يريد خلقها وانها كلمة حق اريد بها باطل فقال سبحان من لا يقع

به ملكه الا ما يشاء في القضية اليه عبد الجبار وعن انه جمع عنه فقال ابن بوريا
ان يعص فقال ابو اسحاق ان يعصي ربنا فهو اعلم قال عبد الجبار ارايت ان منعني
سبيل الهدى وقضى علي سبيل الردى احسن الي ام اساء فقال ابو اسحاق
ان منعك ما هو لك فقد اساء وان منعك ما هو له فيختص به من يشاء
فانقطع الجماعة كلهم فيقولون ليس والله عن هذا جواب ويحكى ان هذا الجواب
بعينه وقع للصحابي في علي رضي الله عنه مع معتزلي جم المعتزلي وهو يقول
الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم اعلم انه لا يجوز اطلاق القول بان الله تعالى اراد
الكفر والمعصية وان صح ذلك في الاعتقاد لما في ذلك من سوء الادب ولا ندبوهم
ان المعصية حسنة ما مورية وانما يقال الله خالق كل شيء ولا يخذ لك من العبارة
العامة بهذا جمع كثير من المتاخرين بتاويل شرله ايات كثيرة جاز كقوله تعالى الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقوله وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وقوله الذي خلقني فهو يهدين الاية ويحتمل ان يكون
من هذا الباب قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله الاية بدليل قل كل من عند
الله ويحتمل انه على حذف القول اي فيقولون ما اصابك الخ ثم قال او يكون
لا منه عنه غني قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
فكل احد مفتقر في الفعل ابتداء ودواما وفي تفسير قول سيبويه من اين احق تعالى ش
مستبدا الخ وقول الحكم تعلقات ما قام موجودا الخ واسكن قول الحكم ما فنقك لك ذاتية
وورود الاسباب متذكرات لك ما خفي عليك منها والعاقة الذاتية لا ترتفع
العوارض فلا قادر من الغير الا وهو عاجز في حالة قدرته ولا قوي الا وهو ضعيف في حال
قوته فان الملوك الذي هم اغنى الناس مفتقرون الى الاكل والشرب وازالة
الا

الاذى فاسروا الا وسواخ وقضاء الحاجة واخراج الا نجاس وازالتها بل افتقارهم
اشد من افتقار غيرهم لكثرة حوائجهم واغراضهم في الغير بعد ايجادهم واعدادهم
بالاحتياج من النفع مفتقرون في كل حركة الى بقاء ذلك الامداد وتعاقبه اعدادهم
فما فنيك ذاتية واجبة عقلا لما يلزم على فرض استغنائك واستغنائه لا تبعية
من اختصاصه تعالى بقدرته وارادته وعلمه وفي فرض الاولة العقلية والنقلية
على وجوب تعلقها بالممكنات كلها ويلزم عليه ايضا تاثير القدرة الحادثة واثبات
قادرين لا انحصار لهم ووجود واحد منهم بقطع الا لاله الحقيقي مستقبل ويلزم
عليه ابطال قول ما يواجهه غرضك ويلزم عدد او ومن ذلك العجز وهو باطل
بالمشاهدة ويلزم عليه ايضا بقاؤك اذا يتعين عنك غيرك قح ولذلك لان يسر
لنفسك العجز واشد لا تشكيه انعرامك لا تعرف جميع امثالكم وما ثبت للمثل
ثبت للمماثل فيجب كمال المملكة تشيع على القدرية بانهم خطأ مذهبهم كل
يقول يلزم على مذهبهم اولى المجوس لان يقع في ملك الله ما اراد الله فلا قبح
وان يكون مخلوقه غني عنه قال ابن عمر كل ان يقول او يكون الشيء عنه
غني مبالغة في المعطل العلم ولا يخفى اشارة لقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
كان احدا لا يقع على غير الناس الخ ثم قال او يكون خالق بان جمع ما اراه يكون
ثابتة وبالنصب على انها نا فعلوا سمى ضمير الامر الشيء الامر بالمن قال
او من اسم يكون وفي تفسيره ادلة وهو تبينه تعالى وفي قوله تعالى اجمع بحلى كمى
ما يحلى في مقام النفوح بالخالقية وكونها مناط استحقاق العبادة دليل على
انفراده تعالى بالخالقية وان الصبر هو مكتسب لا خالق ولذلك قال عزوجل
العذاب بما كنتم تكسبون ولم يقل بما كنتم تخلقون واما قوله تعالى فتبارك الله احسن

احتمال الغير وقوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه لان الخلق
هنا بمعنى التقدير كما قال السعد في شرح النسفية او الخلق بمعنى القصد في
العباد من ذا اصل تخالف فيه عاقل اذ الخالق يطلق على الكسب والتنزيه نعل
الشيء من حالة الى اخرى فمعنى يحول الى حالة اراد ما المريد ويطلق ايضا على المالك
والتصيير في اعمالهم اذ لا حجة في الذوات سوى الافعال حيث لا قدرة لاحد على خلق ادنى
الذوات ولو جوهر فرد ايجاد لذلك الافعال قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون
والاستدلال بهذه الاية صحيح سواء قلنا ان ما مصدرية او قلنا انها موصولة اذ ليس
المراد بالفعل المعنى المصدري الذي هو الايجاد بل الحاصل بالمصدر الذي هو متعلق
الايجاد وهو ما نشاهده من الحركات والسكنات كما حققه السعد في شرحه
للعقائد النسفية وغيره انظر شرحنا للمرشد المعين وقال تعالى الله خالق كل
شيء قال السعد في شرح العقائد النسفية ما نصه فان قيل فيتمسك بانه لو كان خالقا
لافعال العباد لكان هو القائم والقاعد والآكل والشارب والزاني والسارق
الى غير ذلك وهذا جهل عظيم لان المتصف بالشيء من قام به ذلك الشيء لا من
اوجده او لا يرون ان الله تعالى هو الخالق للسواد والبياض وسائر الصفات
والاجسام ولا يتصف بذلك انتهى والحاصل انه لا يلزم من تعلق القدرة بشيء
قيام ذلك الشيء بالذات وعلى هذا يحمل مجمل اشاراتهم وغيبا غالب شطحاتهم
حيث يقولون الله المتكلم الله الذاكر بغير انظر اجوبة شيخ شيوخنا سيدي عبد
القادر الفاسي ثم مع كونه المنفرد بخلق كل شيء ينسب العمل اليك ويثيبك
عليه فهو يعطيك ويعطيك على عطائه بعوان ينسب ما اعطاك لك فيقول ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون مع انه هو الذي اعطى فسبحانه من محسن ما اكرمه ومتفضل

ما ارحمه ومن هذا معنى قول الحكم اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب
اليك فعلى كل من حصل له شيء من ذلك ان يستحضر انه فضل ومنة من
الله ولو شاء الله لما كان شيء من ذلك بل لو شاء لكان ضد ذلك وليحذروا
غاب الصوفية على من يعمل الطاعة رجاء الثواب او خوف العقاب قال في
الحكم كيف تطلب العوض على عمل هو متصدقه عليك ام كيف تطلب الجزاء على
العمل ان كان له غاية ثم هذا من نمط ما قبله فهو زيادة تقرير ثم هذه
كثيرا ما يجي في الكلام لا نقصد اذا دعوا الاصطلاح بمجرد الحقيقة وكذا جملة
العبادة اذا دعوا الى الطاعة فيقولون لو اراد الله منا ذلك لوقع ولا فرق
لنا على خلافه ما اراد الله قال شيخنا المحقق في شرح الحكم معنى الله رجاء كل
وجوابه ان يقال لهم ما لكم تسعون في مصالح انفسكم وتجتهدون في الاجتهاد
في تحصيلها وتتكلفون الوصول اليها بالاعمال الشاقة والمخاطرات ولا
تعتمدون فيها على المراد ومثل ذلك التشنيع بان الله اراد منهم الكفر والمعصية
في المستقبل والطاعة على حد سواء غاية ما علمتم ان ذلك اريد منكم في
الماضي وفي الحال واما المستقبل فمستور عنكم ولعل الله اراد منكم فيه
خلاف ما انتم عليه فما سعوا فيه ذلك كما تسعون في شهواتكم واغراضكم
بل من الناس من نودي وقيل له اعمالك مردودة عليك وانت عندنا
من الاشقياء فقال وما ذا افعل والله لا اعرض عنه ولا انصرف عن بابه
ابدا فجبر ظن من قصده ولازم صالح الاعمال فحصل له الاقبال ونودي بغير تبديل
الحال امر وفق شرع طرفا من هذا عند قول الحكم وما يسر له من رزقه فقوله
والمعمول اسم فاعل اذ المحمود والمعبر والمريد حركاتهم اذ اعمالهم وسكناتهم عن

السكون لان الحركات الطبيعية الوجود او لان الثواب والعقاب انما يترتب
على الحركات الاختيارية الى الفناء والمناسب لقوله وان اجله ان يقول بدل
قوله حركاتهم لارزاقهم كما في شرح ... من الرزق ما الاجل والافعال حركات داخلة
في قوله ورب اعماله ويجوز ان يبنى على ... حركاتهم التي تتسبب عنها الارزاق
اي المقدر لاسبابها التي منها ارزاقهم المختلفة المقدار والمقدر لاجالهم المختلفة
كذلك والاجال جمع اجل وهو مدة الشيء وهو هنا المقدر لموت العبد بقتل او
غيره وكل احد ميت باجله غاية الامر انه لما قدر له الموت في وقت معين قدر
له ان يكون موته بسبب معين من قتل او غرق او حرق او غيره فاذا جاء اجل
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومن غلب عليه النظر الى السابقة
لا يهتم لتحصيله ولا يخاف ما يخاف منه غيره كما قيل ان شقيق البلخي كان
في غزوة فنام بين الصفين ملاحمة الحرب ... راسه حتى سمع غطيطه
وذلك لما علم من ان العمر انما يمتنع فيه الزيادة والنقص وخالف في ذلك المعتزلة
واحتجوا بالاحاديث الواردة في ان بعض الطاعات تزيد في العمر وليس العمر
مما يمتنع فيه الزيادة والنقص كحديث انس في الصحيحين من احب ان يبسط
له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه ومعنى ينسأ له في اثره يؤخر له
في اجله وكحديث ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم لحديث عن ثوبان ان ...
ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر
وبانه لو كان المقتول ميتا باجله لما وجب على القاتل الدية ولا قصاص ولا كفارة
استحق ذما ولا عقابا اذ ليس موت المقتول بخلقه وكسبه واجاب عن الاول
في شرح المقاصد بان الاحاديث خبر احاد وهو لا يعارض الايات القطعية او

والجبر

او المراد بالزيادة حسب البركة لو بان ينال في العمر القصير مع البركة ما لا يناله
غيره في العمر الطويل او يكون المراد الحث على الصلة والبر كما في المثل الغزالي
لو كان شيء يبسط به في الرزق والاجل لكانت الصلة ويجوز عرض المحال لحكمة
ومبالغة وفي حديث عند الطبراني عن ابي الدرداء ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء
اجلها وانما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد فيدعون له بعد موته
فيلحقه دعاؤهم في قبره فذلك زيادة العمر اه من شرح الجوهرة الصغير واما ما اجاب
به في شرح المقاصد ونقله اللقاني من ان الله تعالى علم انه لو لم يفعل هذه
الطاعة لكان عمره عشرين سنة مثلا وعلم انه يفعلها ويكون عمره ثلاثين فنسبت
هذه الزيادة الى تلك الطاعة بناء على علمه تعالى انه لولاها لما كانت الا
فقد ورد عليه انه لا يوافق محل النزاع ويوجب الى تعدد الاجل كما في ابن
ابي شريف واما قوله ولا يرد القدر الا الدعاء فلا يرد من ... او يلزم انتفاء من ان
القضاء لا مرد له وذلك اما بان يراد بالقضاء ما يتوهم العبد انه قضاء فيخاف
نزوله به لقرائن ومخايل لا حقيقة القضاء مجازا ويوفق للدعاء فيدفع الله عنه فيكون
تسميته بالقضاء مجازا او انما المنفي والمقدر ... ما ظاهره واما
بان يراد حقيقة القضاء ويكون معنى رد الدعاء القضاء تهوينه وتيسير
الامر فيه بمعنى يكون القضاء النازل كانه لم ينزل ويؤيده حديث الدعاء ينفع
مما نزل ومما لم ينزل اما نفعه مما نزل فصبره عليه ورضاه واما مما لم ينزل
ان يصرفه عنه او يمده قبل النزول بتأييد من عنده حتى لا يعجزه ذلك اذا نزل
به وذلك هو التأييد ولا تحصل الا مع ملاحظة ذلك ... تحصيل التاييد قال
الشيخ زروق وبالجملة فهو يعني الذكر والدعاء يعبر عن المقدر او اللطف

في الفقه وسهولة الامر على النفس حتى تزول حرقة الاحتياج التي هي مفقودة
الطلب فتوجب معوضا مستعملا حسن الظن بالله فيما تطلب واتبع ذلك
بالرضى والتسليم وترك الالحاح العظيم لو انكر شيء الحجوا اجاب في الثاني
شرح النسفية بان وجوب العقاب والفعل على الفاعل بان تجابه المؤمن
عنه وكسبه الفعل الذي جعل الله عقبه الموت بطريق جري العادة كما قوله رحمه الله
الباعث ارسل الرسل لما جرى من الكلام على الواجبات في حقه تعالى شرع في الكلام
على بعض الجائزات في حقه تعالى وهو بعثة الرسل عليهم السلام والايمان
بالرسل هو القسم الثاني من اقسام المعتقدات الثلاث ومعنى معرفة الله
وصفاته ومعرفة النبوات ومعرفة امور المعاد ما يتبع الايمان الا بمعرفة
الرسل الا انه رحمه الله بنى بيسر على ما يجب وما يجوز في الرسل كما نبه على
الامر بعبه في حقه تعالى ولا يكن بل ومعنى كون الله تعالى الذي له العلم الحميد الالهية
له هو الذي بعثهم وافتقارهم الى رسالته وتبليغ الشرائع والافتقار في جميع الاقوال
والافعال ان يكونوا امناء حاد فيما يبلغون عن الله تعالى ما امروا بتبليغهم لان
افراد معنى الصفات شامل كونهم امناء الله تعالى كما ان كونهم رسل الله تعالى لا
ينافي الاعراض البشرية التي لا تنافي المقصود من البعثة كما اشار الى ذلك الشيخ
السنوسي في صغراه والله اعلم وقد اشار الى الامرين في المرشد المعين بقوله

• يجب للرسل الكرام الصدق • امانة تبليغهم يحق •

• يجوز في حقهم كل عرض • ليس مؤديا لنقص كالمرض •

والامانة هي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة عن التلبس بمحرم او
مكروه وكل ما ورد مما يوهم خلاف ذلك فهو مؤول والباعث من اسمائه

اسمائه تعالى فقال بعضهم زيادة الباعث هو مثبت السالكين في حالة لو وصف
او صح او نوع او غيره فهو باعث الرسل بالاحكام والمؤمنين بالقيام والقائم
بالوظيفة من المنام وقد مر ان الباعث قوي بتعبيره في البعث وجه
اي انه باعث الرسل وثبت تركهم في بعث رزقهم من حيث لا يشعر فكان لي به
بي به او فيكون من اشتقاق صفات الافعال وذكر القلشاني انه من اسماء
صفة الكلام نظرا الى انه يرجع الى معنى الامر الخاص وهو اعني بعث الرسل
مما تفضل به سبحانه على عباده كما فاله خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب بعثتهم بناء
على ما سبق بطلانه من مراعات الصلاح والاصلح وخلافا للبراهمة القائلين
باستحالة البعثة وانه لا حاجة فيها لان ادلة العقل تغني عنها لان العقل
على زعمهم يستقل وحده بتحسينه وتقبيحه الى احكام الله تعالى ولا تخفى سخافة
عقولهم في غاية وانتفى بالعطف الرسل الذي هو جمع كثرة للرد على من يقول انما
الرسول واحد او آدم وابراهيم وعلى اليهود القائلين انه موسى والنصارى
القائلين انه عيسى والضمير في قوله اليهم يعود على العباد ان المكلفين منهم
ويتناول الانسان والجن فلا يرد ان دخولهم في دعوة الرسل كما يدل عليه قوله
تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم والرسل من الانس خاصة على
خلاف في ذلك وعليه فلما جمعوا مع الجن في الخطاب فجوزوا خطابا واحدا
صح ان يقال منكم وقد دل على ذلك آيات اخر وان لم يقع في القرآن تعبير الرسل
اليهم ويتناول الانسان والجن ايضا اجماعا بالنسبة لنبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم والملائكة عند من يقول ببعثته صلى الله عليه وسلم اليهم
وسيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وقد شرع الكلام على الرسل فيما

في الفقه وسهولة الامر على النفس حتى تزداد رغبة الاحتياج الذي هو مقصود
الطلب منزوجا معوضا مستعملا حسن الظن بالله فيما تطلب واتبع ذلك
بالرضى والتسليم وترك العقاب العظيم وانكشاف الحجب واجابت في الثاني في
شرح التسعية بان وجوب العقاب والثواب على الفاعل بان نجابه المومنين
عنه وكسبه الفعل الذي خلق الله عقيبه الموت بطريق جري العادة قوله رحمه الله
الباعث الرسل اليهم لما فرغ من الكلام على الواجبات في حقه تعالى شرع هنا
على بعض الجايزات في حقه تعالى وهو بعثة الرسل عليهم السلام والايمان
[illegible]
بالرسل هو القسم الثاني من اقسام المعتقدات الثلاث وهي معرفة الله
وصفاته ومعرفة النبوات ومعرفة امور المعاد فلا يتم الايمان الا بمعرفة
الرسل الا انه رحمه الله تعرض لبيان ما يجب وما يجوز من الرسل لانه على
الامر في حقه تعالى ولا يخفى ان من كون الله تعالى الذي له العلم المحيط لا نهاية
له هو الذي بعثهم واختارهم للرسالة وتبليغ الشرايع والاحتراز في الاقوال
والافعال ان يكونوا امناء على ما هم مبلغين عن الله تعالى ما امروا بتبليغه لان
افراد معنى الصفات تستلزم كونهم امناء الله تعالى كما ان كونهم رسل الله تعالى لا
ينافيه الاعراض البشرية التي لا تنافي المقصود من البعثة كما اشار الى ذلك الشيخ
السنوسي في صغراه والله اعلم وقد اشار الى الامرين في المرشد المعين بقوله

يجب للرسل الكرام الصدق • امانة تبليغهم يحق •

يجوز في حقهم كل عرض • ليس مود بالنقص كالمرض •

والامانة هي حفظ جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة عن التلبس بمحرم او
مكروه وكل ما ورد مما يوهم ذلك فخلاف ذلك محمول قوله والباعث من اسمائه

اسمائه تعالى فلا يسمى زيدون الباعث هو مشتبه السالكين في حالة او وصف
او علم او نوع او غيره فهو باعث الرسل بالاحكام والمومنين بالجنان والعالم
باليقظة من المنام وقد عرفت انه الباعث فهو يعينه في البعث و
اي انه بعث الرسل وثبت ذلك بعث رزقه من حيث لا يشعر ومعاني به
به او فيكون من اسماء صفات الافعال وذكر القلشاني انه من اسماء
صفة الكلام نظرا الى انه يرجع الى معنى الامر القاضي وهو اعني بعث الرسل
مما تفضل به سبحانه على عباده خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب بعثتهم بناء
على ما سبق بطلانه من مراعات الصلاح والاصلح وخلافا للبراهمة القايلين
باستحالة البعثة وانه لا حاجة لهم لان ادلة العقل تغني عنها لان العقل
على زعمهم يستقل وهو كاف لتحسينه وتقبيحه الى احكام الله تعالى ولا يخفى سخافة
عقولهم في غاية والاتي بالعطف الرسل الذي هو جمع كثرة للرد على من يقول ان
الرسول واحد وهو ادم وابراهيم وعلى اليهود القايلين انه موسى والنصارى
القايلين انه عيسى والضمير في قوله اليهم يعود على العباد اي المكلفين منهم
ويتناول الانسان والجن فانهم داخلون في دعوة الرسل كما يدل عليه قوله
تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس خاصة على
خلاف في ذلك وعليه فلما جمعوا مع الجن في الخطاب فخوطبوا خطابا واحدا
صح ان يقال منكم وقد دل على ذلك ايات اخر وان لم يقع في القران تعيين الرسل
اليهم ويتناول الانسان والجن ايضا اجماعا بالنسبة لنبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم والملايكة عند من يقول ببعثته صلى الله عليه وسلم اليهم
وسياتي الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى وقد شرع في الكلام على الرسل يعني

النبي والرسول وعلى ما ورد في عدد الانبياء والرسل وعلى اولي العزم من
الرسل عند قوله واعتذر اليه على السنة المرسلين واعلم ان لارسال
الرسل فوايد عظيمة شرح لنا منها البشارة والنذارة وتعليم الاعتقادات
والعبادات وبيان وجوب امتثال الاوامر واجتناب المناهي والارشاد
الى التخلق بالاخلاق الجميلة التي ترجع الى الانسان بفوايد نفيسة وغير
ذلك من مصالح الدين والدنيا ومنها قوله فيما شرح واعتذر اليه واشار اليه
هنا بقوله لئلا تقوم الحجة عليهم له لتقوم حجة الله على عباده كما انه تعالى بحكم فضله
لا يعذب احدا حتى يخالف امره ونهيه ولا يعرف امره ونهيه الا من قبل الرسل
وانهم انما بعثوا ليبينوا ما يعرفون ما يفهم عليه مما يرجع للاعتقادات وغيرها
من الديانات ولا تقوم الحجة عليهم الا بعد بيان ذلك لهم فكان بعثهم حجة
على الخلق ينقطع بها عذرهم ولا تكون لهم حجة بان يقولوا ما جاءنا من بشير
ولا نذير لانه لو لم يرسل الرسل لربما ظن الجاهل ان له حجة على الله فلما بعث
الرسل وبينوا للناس ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين فلزمهم قبول
وصدقه من لم يقبل بحكمه ولم يبق له حجة ولا عذر فتبليغ الرسل للعباد التي
حجة على من ضل وكفر وجحد وانكر وعن وشرحها ويعلمون صدق وامن وشكر
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
الاية قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقد شرح ايضا عند قوله واعتذر اليه على السنة المرسلين فانظره وقد
اختلف في اهل الفترة فقيل انهم معذورون وهو الذي عليه الاشاعرة من

اهل هذا العزم للعبادي

من اهل الكلام والاصول والشافعية من الفقهاء قال الابي لما دلت
القواطع على ان لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا ان اهل الفترة غير معذبين
نقله العبادي قاله العبادي
اهـ وظاهر الاطلاق انه لا فرق بين من عبد الاوثان وغير الشرايع وبين
هذا التفسير ذكره في الايات البينات عن الابي
غيره وهذا القول مبني على ان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة
الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني سواء بلغتهم دعوة من
كان قبلهم من المرسلين الى غيرهم ام لا وقيل لذلك تعني الاية ثبوت
اشار له العبادي
الفترة بين نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبله واستشكل بما صح من تعذيب
جماعة من اهل الفترة واجيب بان احاديثهم احاد لا تعارض القطع بعدم
تعذيب اهل الفترة وبانه يجوز ان يكون تعذيب من صح تعذيبه منهم لامر
يختص به يقتضي ذلك علمه الله تعالى ورسوله نظير ما قيل في الحكم بكفر
الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام مع صباه كان بعض النواهي قد سجل
الله تعالى عليه بالشقاء حتى قطفا عين وقيل وهو مذهب كثير
ذكره العبادي في الايات
من الفقهاء انهم يعذبون بترك الايمان والتوحيد وبالغ بعضهم في اعتقاده
حتى قال من بلغته دعوة احد منهم بوجه من الوجوه فقصر في البحث عنه
فهو كافر مستحق للعذاب فلا تغتر بقول كثير من الناس بنجاة اهل الفترة
مع اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ان اباء هؤلاء الذين مضوا في الجاهلية في
النار واعترض ايضا النووي في شرح مسلم حيث قال ان من مات في الفترة
على ما كانت عليه العرب فهو من اهل النار لان هؤلاء كانت بلغتهم دعوة
ابراهيم وغيره عليه الصلاة والسلام اهـ وهذا القول مبني على وجوب
الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه

في عبادة الاوثان

ذكر هذا الجواب والذي بعده العبادي وزاد وبان تعذيب هؤلاء المذكورين في الاحاديث مقصور على من غير وبدل من اهل الفترة بما لا يعذر به كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع لا كوعهذا لا يوافق اطلاق الاية ولا القول بانه لا وجوب الا بالشرع حتى قال امام الحرمين انا لا نتعبد احكاما لا شرعا الا بعد البعثة ولو امكن ان يكون من ثبت تعذيبه من ابناء من بقي شريعة اذ ذاك كعيسى صلى الله عليه وسلم لم يبق اشكال اهـ
الايات البينات

زاد العبادي وان ما يرجح الحمل قبر منع التي تنبر ذلك من الاخبار هـ
في حديث مسلم ع
وليس في هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة
كذا في الايات البينات

كما ذكره الحليمي وغيره وعلى هذا فالفترة التي يعذرون بها هي الفترة في التوحيد
التي جاءت به جميع الانبياء والفترة في التوحيد التي جاءت به جميع الانبياء
لم تقع وقد جاء في شرح الكرماني هو ما نزل على هذا القول الثاني وانه لا وجود
لاهل الفترة لان من جعلهم من اهل النجاة يحمله على فرض وجودهم ومنها
قول ابن عطية جمهور ... الى العلم شرح ... بتوحيد المعبود
مع ذلك لم يكفروا ... بل ... اهل الفترة الذين اطلق عليهم
اهل العلم انهم في الجنة وهم بمنزلة الاطفال والمجانين ومنها فرع النطق
والبحث ... او غيره فهو تارك للواجب مستوجب للعقاب بالنار
ومنها قوله ايضا انما صاحب الفترة يعرض انه آدمي لم يجئه البيان انه
بعث رسولا او لا دعا الى دين ومنها قليل الوجود الآن يشترط اطراف
الارض والمواضع المنقطعة عن العمران ومنها قوله على قوله تعالى وان من
امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تعالى قد عمت جميع الخلائق وان كان
فيهم من لم تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان آدم بعث الى بنيه ثم لم تنقطع
النذارة الى وقت محمد صلى الله عليه وسلم والآية التي تضمنت ان قريشا لم يأتهم
نذير معناه نذير مباشر وما ذكره المتكلمون من حكم اصحاب الفترات ونحوهم
فانما ذلك بالفرض لا انه توجد امة لم تعلم ان في الارض دعوة الى عبادة الله اهـ
ومنها ان البغوي في تفسير قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا نقل عن الشافعي وغيره عموم بلوغ دعوة الانبياء بالتوحيد انتهى
ونقل عن شيخ ... نفعنا الله به ان من بلغه خبر
الشرائع السابقة والدعاء الى التوحيد لا عذر له وانما بعث الرسل بعده لذ

ذلك تجديدا ... للفترة وازاحة للعذر واكمال للبيان اهـ ومن هنا تعلم مما قررناه
انه اختلف في تفسير اهل الفترة وان الخلاف في وجودهم وحكمهم مبني على
الخلاف فيه وان من قال بوجودهم ونجاتهم قال هم الامم الكائنة بين ازمنة
الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني وان بلغتهم دعوة غير من
ارسل اليهم ومن قال بعدم نجاتهم قال هم الذين لم تبلغهم دعوة رسول
فلو كان من ارسل اليهم او الى غيرهم والفترة بهذا المعنى لم تقع وقد علمت
بهذا ان النزاع انما هو بالنسبة لاطلاع الايات في الفروع فلا خلاف
انه لا تكليف الا في حق من بلغته دعوة من ارسل اليه خاصة نعم ما اتفق
عليه الملل من الفروع مثل ... ففي جريان النزاع فيه ... نقله
الشنواني في شرحه لمقدمة الشيخ زكريا عن شيخه العلامة العبادي قوله
ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اخبر انه تعالى
بعث الرسل ليبلغوا عباده الاحكام وانه قطع عذرهم بذلك اخبر هنا انه
تعالى ختم الرسالة بمحمد صلى الله عليه وسلم فلا يقوم نبي بعده مقامه فقوله
ختم الكلام انه من الختم بمعنى الاتمام كقولك ختمت القرآن اذا اتممته
ويحتمل انه من الختم بمعنى الطبع لان رسالته صلى الله عليه وسلم مانعة
من ظهور رسالة بعده كما ان الختم مانع من ظهور ما ختم عليه فكانه
شبه الرسالة بشيء نفيس وضع في وعاء وختم عليه ليكون الختم مانعا
من الوصول الى ما فيه ولا شك ان وجوده صلى الله عليه وسلم مانع من ظهور
رسالة بعده او معه ويعين هذا الاحتمال انه عبر بنفسه دون ... الجمع
ويستدل على ذلك بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ما كان

وجودهم

العبادي ثانيا وهو القاهر

الآيات البينات

[illegible]

محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وسبب نزول
هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج السيدة زينب بعد ان طلقها زيد
ابن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم وكان يدعى زيد بن محمد حتى نزل
ادعوهم لآبائهم تكلم المنافقون في ذلك وقالوا ان محمدا تزوج حليلة ابنه
فنزلت الاية ردا عليهم وان الممنوع انما هو تزوج حليلة ابن الصلب لا ابن التبني
ومناسبة قوله وخاتم النبيين لما قبله بيان سبب كونه صلى الله عليه وسلم
عزابا لما بلغ مبلغ الرجال وهو انه خاتم النبيين فهو كالعلة لقوله ما كان
محمد ابا احد من رجالكم اي اولاده الذكور كلهم صغارا قبل ان يكونوا رجالا
لانهم لو عاشوا حتى بلغوا لحقتهم النبوة كما ثبت في اولاد الانبياء ذلك اخطر بنفسه من
اولاد كثير من الرسل الذين قبله كاولاد ابراهيم ويعقوب وداود عليهم السلام
فتوفوا صغارا لحكمة بالغة وقد اشتهر بعضهم في ذلك على لسان ابراهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم
ورد انه ان عاش صار اولى في العلماء فيابى ان يبقى وحيدا بلا مثل
واما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه انت مني بمنزلة هارون
من موسى الا انه لا نبي بعدي وانعقد الاجماع على ذلك واذا نزل السيد
عيسى عليه السلام يحكم بشرعه بعد ما كذب بانه خاتم النبيين او شك فهو
كافر واما الجاهل الذي لم يبلغه سمعه فلا يجهل بكونه من شرائط ايمانه لا
ينبغي على الخلاف في معرفة كونه خاتم النبيين هل هو من العقائد التي لا يسع
احدا جهلها وهو الظاهر او لا وانما اتى به المصنف على سبيل التتميم لما قبله للمدح
والثناء واشعر المؤلف على القراءة التي هي التبري من النبوة ولم يبق الا المبشرات

المبشرات اكتفاء باحد الشقين عن الآخر لانه يستلزمه وقد قال القضاعي
لانه صلى الله عليه وسلم قال لم يبق بعدي من النبوة الا المبشرات قالوا
وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة يراها الرجل او ترى له اه
اي جاء البشارة التي تنقطع بوجوده صلى الله عليه وسلم وتاملوا والنبوة من
النبا وهو الخبر لان النبي مخبر بكسر الباء عن الله او مخبر بفتحها من قبل الله
او من النبوة وهي الارض المرتفعة وذلك لعلو رتبة قدر الانبياء عليهم
السلام قوله فجعله اخر المرسلين تفسير لقوله ختم الرسالة ولو قال واخر
النبيين لكان اولى لانه يلزم من ختم النبوة ختم الرسالة ولا عكس لان
النبي اعم من الرسول على الارجح ونفي الاعم يستلزم نفي الاخص ولا يلزم
من ختم الرسالة ختم النبوة خلافا للتفتازاني لانه لا يلزم من رفع الاخص رفع
الاعم ولذلك انما ذكر الله سبحانه في كتابه ختم النبوة انظر الشيخ زروق
ثم ينبغي لك ان تعلم انه وان كان صلى الله عليه وسلم اخر المرسلين في البعث
فهو اولهم في الخلق كما جاء في الحديث كنت اول النبيين في الخلق واخرهم
في البعث كنت نبيا وادم بين الروح والجسد جسدا او نحوه يدل على
اعتناء الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم فضل كل نبي بالوجود اول ما خلق
الله نوره ومن نوره خلق كل شيء وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم اصل
الموجودات كلها بالوجود ما يدل على انه السبب في كل موجود وان كل
موجود انما خلق لاجله من ذلك ما ورد في حديث سلمان الذي عند ابن عساكر
من قوله تعالى ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي
ولولاك ما خلقت الدنيا ولشيخنا المصنف في المعنى عفى الله عنه

انت اصل الوجود والكون من عرش الى الفرش منك ما ازكاه

لولاك ما كان يحيى له كونا ولا الاه انعدامه لولاكا

وقال سيدي ابن وفا رضي الله عنه

روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد

عيسى وادم والصدور جميعهم هم اعين هو نورها لما ورد

فهو صلى الله عليه وسلم السبب في وجود ادم وغيره وهو صلى الله عليه وسلم ابو
الارواح كلها وقد ورد ان ادم عليه السلام يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ولدا انت والدي معنى وفي ذلك يقول ابن الفارض على لسانه صلى الله
عليه وسلم * واني وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي *
فانوار جميع الانبياء ادم فمن بعده كلها مقتبسة من نور النبي صلى الله عليه
وسلم واستمداد جميع الارواح من روحه صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي ابا
الارواح بل جميع علوم العلماء ومعارف العارفين ومنح الحكماء نقطة من
بحره صلى الله عليه وسلم وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا
من الديم * وكذلك امامته صلى الله عليه وسلم بالانبياء ليلة الاسراء
واختصاصه بالموقف العظيم بالشفاعة الكبرى وورود ادم فمن دونه
تحت لوائه يوم القيامة وهذا اخذ الله الميثاق على انبيائه ان ادركوه
ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
الاية ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى وعيسى حيين ما
وسعهما الا اتباعي وقد اخذ الامام العلامة الكبير تقي الدين السبكي
والد صاحب جمع الجوامع في كتابه التعظيم والمنة في معنى قوله تعالى لتؤمنن

به

قال ابن الخطيب التلمساني رحمه الله
يا نوح حسبك من نبلك تلاوة الخ
والفرح لم تنفع لذا الاغلاق
ان روح عز لو تنكاد ولغيرها
انثى على اخلاف الخلاق

به ولتنصرنه الاية انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وانهم خلفاؤه ونوابه
في دعوة الخلق الى الحق وانه الداعي بالاصالة وانه على تقدير مجيئه في
زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من
زمن ادم الى يوم القيامة ويكون الانبياء واممهم كلهم من امته وقوله
النبي حيث في زمن ادم او غيره من الانبياء وجب عليهم وعلى اممهم
الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق الخ وفي معنى الاستقلال
وايمان البعض الذي تؤخذ للخلفاء ولذلك دخلت لام القسم في لتؤمنن به
ولتنصرنه ونبيه بهذا الى قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص به الناس
من زمانه الى يوم القيامة كما كنا نظن بل يتناول من قبلهم ايضا ويتبين
بهذا ايضا ان ليس معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ان الله
تعالى علم بانه سيصير نبيا اذ لكان شاملا لجميع الانبياء كذلك يعلم الله نبوتهم
في ذلك الوقت وقبله بل المعنى ان الله تعالى خلع على روحه وصف النبوة
فقام به قبل خلق ادم ونفخ الروح فيه فصار نبيا في ذلك الوقت ولذلك
راى ادم محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله مكتوبا على العرش وانما تاخر
التبليغ لامر راجع الى وجود المبلغ اليهم لا لعدم اتصافه به فتفهم ∴
وهذا كما يوكل الاب رجلا في تزويج ابنته اذا وجدت كفؤا فالتوكيل
صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكالته ثابتة وقد يحصل توقف التصرف
على وجود كفؤ ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح في صحة الوكالة واهلية
التوكيل وقد ظهر بكونه نبي الجميع سر كون الانبياء تحت لوائه في الاخرة
وصلاته بهم ليلة الاسراء به الى بيت المقدس باختصار كثير وقد علمنا بهذا انه صلى

على كلام السبكي في كتابه التعظيم
والمنة

الله عليه وسلم الفاتح الخاتم فاتح النبوة وخاتمها وحامل معناها واول عليه
من الاول الى الآخر وانه واسطة عقد الانبياء والمرسلين وقطب الدائرة في الدنيا
والآخرة وقد ورد في الاحاديث الصحيحة ما يصرح بذلك كونه صلى الله عليه
وسلم خاتم النبيين فقال ما ملخصه مثل النبوة دائرة لها وجود في الغيب
هو حقيقتها ووجود في الشهادة هو صورتها ووجودها الخارجي خط
مستدير مثلا الحاصل من نقط وجودات الانبياء ووجود كل نقطة منها بمنزلة جزء
من اوصافها وجودها الغيبي ووجود النقطة الاخيرة هو المتمم لصورة الدائرة
والمطابق لحقيقتها بجميع اوصافها وحقيقة هذه الدائرة هي الروح الاعظم
الذي هو حامل معنى النبوة وله بداية هي اول نقطة الانبياء وهو وجود
آدم عليه السلام ونهاية منطبقة على البداية وهي النقطة الاخيرة المحمدية وقد
مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة ببيت كمل الا موضع لبنة واحدة هي
وجوده مشيرا الى هذا المعنى روى الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسنه
واكمله الا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به
ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة وانا خاتم النبيين وللبخاري
نحوه عن جابر ابو يوسف قال سمعت ابراهيم بن عباد والد سعيد بن عباد في
بعض خطبه في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو مسك الختام ولبنة
التمام ومنبع البركات المنزلة العظام وفي تأخير بعثته صلى الله عليه وسلم مزايا
كثيرة له ولامته منها سترا ومنها وان شرفه وعموم نسخه
ومنها وراثته لجميع من تقدمه من الانبياء وجمل له سبحانه جميع

جميع المحاسن التي تفرقت في الانبياء قبله قال تعالى فبهداهم اقتده ومنها
انه اطلع امته المشرفة على اسرار الامم المتقدمة ومساويهم وعلى المثلات
والعقوبات التي لحقتهم ليعتبروا بذلك ويرتدعوا عن المعاصي ولا يغتروا
بالمهلة في الدنيا كما اغتر بذلك الذين من قبلهم فجعلهم بفضله معتبرين
لا معتبرا بهم ومنتظرين لا منتظرا بهم وشاهدين على غيرهم لا مشهودا عليهم
والظن سبحانه ما ستر لمن مضى من الامم وستر مساويهم بل نوكا المولى
الكريم بغفرهم وقد نبيه ذنوبهم تمنى بسببه كليم الصدوق عليه السلام
ان يكون من هذه الامة قوله بشيرا من البشارة بكسر الباء وضمها
وهي في الاصل بمعنى الاخبار بخبر او شيء سميت بذلك لظهور اثر هذه البشر
التي هي ظاهر الجسد ثم غلب استعمالها في جانب الخير ولذلك اذا وردت
مطلقة فلا تصرف الا اليه واذا قيدت جاز ان تكون بالشر كقوله تعالى
فبشرهم بعذاب اليم فقوله بشيرا اي بالثواب لمن اطاع وبالجنة لمن امن
قوله ونذيرا اي بالعقاب لمن عصى وبالنار لمن كفر من النذارة وقد تقدم
في ... قال العلماء المعتبر في البشارة الاول خاصة بخلاف النذارة
فانه معتبرة في الجميع قال الفقهاء لو قال من بشرني بقدوم فلان فبشره واحد
بعد واحد لم يعتق عليه غير الاول وفي النذارة يعتق جميعهم والفرق ان
المقصود بالبشارة حصل بالاول بخلاف النذارة فانه يراد بها الاعلام
المنفردين والكلام اذا بشره جماعة ان يعتقوا جميعا او نحوه في الفقهاء
قوله وداعيا الى الله اي الى الاقرار بتوحيده وما يجب من الايمان بصفاته
وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بوظيفة ارشاد الخلق وتعليمهم احسن

فيأمرهم ويزجرهم وينهاهم ويبين لهم ويتحمل مصالحهم ويصبر على اذاهم حتى انقادوا
اليه واجتمعوا عليه وفارقوا دين آبائهم واجدادهم وابنائهم واختاروه على
انفسهم ومالهم وابى رضاه او كان واحبائهم ومن المعمول لعموم دعوته
قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي كل مكلف وقد استدل على عموم
بعثته صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة والاجماع اما القرآن فقوله تعالى
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي وكل من بلغه فان من للعموم
وقال تعالى ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فان المراد بالعالمين كل عاقل من الانس والجن والملائكة على خلاف في الملائكة
قال البدر الكراصي وفي الملائكة خلاف وادعى الاجماع في خروجهم ومنازعي
انه وما عنى القول بالاجماع وقد رجح القول ببعثته صلى الله عليه وسلم الى
الملائكة تقي الدين السبكي وقال ابن حجر الهيتمي هو الارجح عند جمع من
المحققين واشكل ابن ابي شريف بعد واشبيه على المحلي وقد اختلف العلماء هل
ارسل الله رسولا الى الجن منهم او لم يرسل اليهم الا من الانس وقيل بركة
بعثته صلى الله عليه وسلم للملائكة على القول به مع كونهم عباد مكرمين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون كما اخبر الله عنهم تلقيهم منه
صلى الله عليه وسلم ما يناسب احوالهم ومقاماتهم من المعارف الربانية
والاسرار العرفانية فانه صلى الله عليه وسلم سيد العارفين بالله وتعزيزه وتوقيره
وتعظيم قدره وقد اشار الغنيمي الى ان حكمة عروجه الى السماء تأدب
الملائكة بآدابه حيث لم يقف مع مقام ولا حال ولم يلتفت الى شيء من السوى
كما اشار تعالى الى ذلك بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى قل يا ايها النا
س

الناس اني رسول الله اليكم جميعا ومن العجب نقل بعضهم انه خالف فيما
في ذلك فما يستدل على عموم البعثة بقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
فقال الذهبي هذا لا يثبت الا بناء على تقدير الحال على صاحب المجرور وقد حكي
وانا لا اقول به فما يستدل له بالحديث فقال هذا غير قطعي لعدم تواتره بل هو
خبر واحد القطعي وقد اما السنة فكقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر
والاسود فقيل الانس والجن وقيل العرب والعجم واما الاجماع على عموم
رسالته للانس والجن وفي فتح الكبير كان بالعبارة يهودي بعض المتكلمين
على نبوة موسى فاذا اقر واجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما
اتفقنا عليه الى ان نتفق على غيره فسأل ابا الهذيل عن ذلك فقال ان
كان موسى هو الذي اخبر بمحمد واقر بشريعته وامرنا باتباعه فانا اقر بنبوته
وان كان غيره فانا لا اعرفه فتحير اليهودي ثم سأل عن التوراة فقال اكانت
التي انزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندي باطل وقيل انه
عليه السلام مبعوث الى الجمادات وسائر الحيوانات وقد سلمت عليه
الاحجار واجابت دعوته الاشجار وكلمه الضب والجمل وغير ذلك وكيف
الله سبحانه فهم الامر اي جميع ما كان عنوانه والله اعلم قوله باذنه اي
بامره قال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وقيل بتيسيره وقيل بارادته اذ انه امر صعب لا يتأتى الا بمعونته تعالى
فان الارض كانت مملوءة بطوائف الكفار ومعاندي الطغاة والعتاة ثم
ولهم غاية القوة والسلطة والشوكة يطلبون على من يتسلطون وهي
يشتغلون فكيف مع ذلك يخرج عليهم بانه رجل واحد ولا وزير له ولا اتباع

في بنبوة

ولذلك قال بعضهم كل من الله ربه محمد صلى الله عليه وسلم نبيه ومن قبله فليله قوله تعالى على انه علم ... ان المعنى ... صلى الله عليه وسلم ...

لولا ان المولى سبحانه ثبت قلبه وقوى عزمه فكان غير متخاذل ولا متزلزل لا يخاف
في الله لومة لائم ولا يخشى عناد معانديه ولا انكار منكريهم بل صلى الله عليه
وسلم يتعرض لهم بالتذكرة ويحتج عليهم ويضرب لهم الامثال الى ان اتضح غاية الاتضاح
وانتهى اشراق الصباح راجع ما تقدم عند قول الناظم واعذر البرية على السنة
من كلام شراح مغني العرفي وما بعده واطلق الاذن على التيسير لانه من اسبابه
قوله وسراجا اي تذهب به ظلمات الجهل كما تذهب بالسراج ظلمة الليل
فقوله وسراجا اي مثل السراج او جعله سراجا مبالغة في الاهتداء به
وقيل السراج هو القرآن والمعنى ذا سراج منير قوله منيرا وصف للسراج
وقيده به لان بعض الاسرجة ليس بمنير وتشبيهه بالسراج دون نور الشمس
لان نور الشمس للملوك والاغنياء فلا سبيل للفقراء اليه في غالب الاحوال
فالتشبيه به اشارة الى ان بذل جوده واحسانه صلى الله عليه وسلم ليس
مقصورا على قوم دون قوم وبالسراج دون الشمس والقمر مع عموم افادتهما
لغيبة نورهما بافولهما ونوره صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ابدا ولا يغيب
بل هو دائم مستمر ولذلك قيل

ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب

وكذلك كان نورهما لا تقتبس منه الانوار فاذا غاب نورهما فلا نور منهما بخلاف
السراج فانه يقتبس منه انوار لا حصر لها من غير ان يحصل فيه نقص واذا غاب
بقي نور غيره وكذا نوره صلى الله عليه وسلم تقتبس منه الانوار ابدا في حياته
وبعد وفاته قال الششتري رضي الله عنه لا تحسبوا من يبلى ويبقى
القبور ما زال من يجلي في جنات العرور فانظر لم جعل الله في كل جيل من هو

مهم
حكاية

هذه الامة المشرفة من الاقطاب والاوتاد والنقباء والنجباء والابدال
وكم ظهر على ايديهم من الكرامات التي هي له في الحقيقة معجزات قال في اثناء
الجامع من نوازل المعيار بعنوان ذكر نحو ما تقدم ما نصه واشبه شيء بذلك الشيء
قال التوزري ذكر لي بعض الفقراء ممن قدم على توزر من جهة المشرق قال
مررت سايحا بالمشرق فحضرت والي البلد واميرها وكان له وزيرا نصراني
يخدمه فقال له النصراني ايها الوالي انا نجد رجالا من المسلمين في هذا الكوكب
العظيم وان غلبتني اعطيته ثلاثمائة دينار وان غلبته اعطاني كذلك
وان النصراني قال له ان غلبته دخل في ديني وان غلبني دخلت في دينه فجاء به
رجل من المسلمين فقال له المسلم نعم فقال النصراني اخبرني الله لا ينقص ابدا
فنطلب ان تريني مثالا تقرب لي به الفهم وتزيل به عني الاشكال وتزيله جميعه
فقال له المسلم ما هذه المسئلة الهينة يلعبون بها عندنا وقام الى
وسط المجلس واوقد شمعة ووضعها بين يدي الوالي ثم قال ناد ايها الامير
فجعل كلكم لا يبقى احد الا اسرج من هذه الشمعة وان نقصت شيئا فلنا
الغرم فجاء اجمعهم هذا الحكم لذلك في ابي المملكة الى جميع الخلائق يقتبسون
منه ومعنى لا تنقص ابدا وفي اية العرش جع الى فوزته التي لا يعجزها شيء فقال
النصراني في الجنة شجرة تظل اهل الجنة كلهم ولا يبقى في الجنة بيت الا دخله
غصن منها واريد ان تريني مثاله في هذا العالم فقال المسلم نعم الشمس اما
رايتها تزور الارض كلها ولا يبقى موضع ولا بيت الا دخلته فقال النصراني اهل
الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فارني مثالا لذلك
في عالمنا فقال المسلم نعم الجنين في بطن امه ياكل ويشرب ولا يبول ولا

يتقولون ان المسيح قال ايها النواقيس انكم تقولون ان الجنة لكم واذا كان كذلك
فمن دار لكم وكل من له دار فهو عارف بابوابها وان يدان تعرفيه بما هو
مكتوب على باب الجنة قال فسكتت النواقيس وانقطع ولم تجد جوابا فيه انقطاع
فقيل له او ما عليها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وطولبه بالدخول
في دين الاسلام فلم يزل ابن عباس حتى اهتدى جال فيه فقال بعضهم انما سكتت
النواقيس ولم تجد مسرا منه وهو ما ان يطبق دين الاسلام وما يدل على التصديق
بالنبي صلى الله عليه وسلم وانا وجد في الانجيل ما يدل على ذلك في مواضع منه اهـ
وفي تشبيهه صلى الله عليه وسلم بنور السراج وان كانت القاعدة ان وجه
الشبه يكون في المشبه به اتم وهنا بالعكس فان نور النبي صلى الله عليه
وسلم هو اصل الانوار كلها حسية ومعنوية اما لان نور السراج محسوس
ونوره صلى الله عليه وسلم معقول والمحسوس من حيث هو محسوس اجلى فصح
تشبيه نوره صلى الله عليه وسلم بنور السراج بهذا الاعتبار وعلى هذا الوجه
اغنى الغلطان واما لان الشيء الحسي قد يشبه على سبيل التمثيل باحسن
ما يعرف في الوجود فيه هو وان اذا لم يوجد ما هو فوقه واما بسماويه وتكثير
قوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فشبه
نوره تعالى او النبي صلى الله عليه وسلم او المؤمن او القرآن او الايمان على الخلاف
في معاد الضمير في قوله نوره بنور المشكوة وهي الكوة غير النافذة وفيها مصباح
وهو السراج مع ان وجه الشبه في المشبه اقوى منه في المشبه به هنا لما ذكرنا
ولله در ابن تمام الطائي حيث اجاب بمثل هذا عن مدح الخليفة بقصيدته التي
مطلعها • ما في وقوفك ساعة من باس • تقضي ذمام الاربع الادراس •

حتى اتى على قوله فيها • اقدام عمرو في سماحة حاتم • في حلم احنف في ذكاء اياس •
فقال بعض جلساء الخليفة اغلقت يا ابا تمام وقصرت وما فوق هذا ولا حتى
تشبيه الامير يعني انه من صعاليك العرب فنظر اليه ابو تمام وزاد ارتجالا
في القصيدة ولم يقطع انشاده

• لا تنكروا ضربي له من دونه • مثلا شرودا في الندى والباس •
• فالله قد ضرب الاقل لنوره • مثلا من المشكوة والنبراس • (اي المصباح)

وكان من الحاضرين بمجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطبيب فقال والله
لقد شممت عليه رائحة كبده لعزة انفراده فمات ابو تمام بعد ايام فقوله
وانزل عليه كتابه الحكيم لما اخبر رحمه الله بان النبي صلى الله عليه خاتم النبيين
وكان ذلك من خصائصه وكانت معجزاته صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه
لا تحصى وقد بلغت جملتها حد التواتر اخبر هنا بان فضل ما ايده الله تعالى
به من معجزاته الدالة على صدقه بل في سواء فضل من سائر معجزات الانبياء
وهو معجزة القرآن التي هي من خصائصه ايضا فقال وانزل عليه اي
اي شهوديقا لعهد دعوته انه رسول الله وقد اقسم الله تعالى على رسالة الذي
رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
وعلى صدقه في قوله والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى الخ اقسم
بالنجم الذي جعله حفظا للوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى به حق
صدق لا سبيل للشياطين اليه ومن هذا قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون ردا على المشركين في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون ثم اعلم ان المعجزة فعل الله تعالى خارق للعادة مقارن للدعوى

الرسالة مقرونة به قبل وقوعه والكرامة ظهور خارق للعادة على يد عبد ظاهر
الصلاح ليس بنبي لا في الحال ولا في المآل مقرون بظاهر الصلاح السحر والاستدراج
وهو خلق الخارق على يد الاشقياء كالدجال وفرعون والجملة الغالبة
والمقيد وبقوله ليس بنبي المعجزة وبقوله لا في الحال ولا في المآل الارهاص
وهو العلامة الدالة على بعثة نبي قبل بعثته كالنور الذي كان يظهر في جبهة عبد
المطلب ماخوذ من الرهص بكسر الراء وهو اساس الحائط واطلق على هذه
العلامة لانها تاسيس لقاعدة النبوة وقد علمت مما ذكرناه الفرق بين
هذه الخوارق وان المعجزة والكرامة انما يفترقان في فصل النبوة وهذا
احد الاقوال في الفرق بينهما وقد ذكر في الطريق المثلى ان الكرامة تارة
تظهر للولي في نفسه فيكون المراد منها تعريفه بقدرة الله وانه لا تتوقف
على الاسباب وتكون شاهدة له بالاستقامة مع الله تعالى وتارة تظهر
في الولي لغيره فتكون معرفة له بحقيقة طريق هذا الولي الذي ظهرت عليه
فينتفع به وهي من آثار محبة الله لعبده قال ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله وليعلم ثم ان الولي ولاء الله تعالى انما افضل من تحرك
ممن لم تظهر على يديه كرامة لان الافضلية انما هي بقوة اليقين وكمال المعرفة
بالله تعالى فكل من كان اقوى يقينا واكمل معرفة كان افضل ولهذا ربما
وجد هذا في اهل البدايات في بداياتهم وفقد هذا في اهل النهايات في نهاياتهم
لما غلب عليهم من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين ولهذا لم تكثر الكرامات
في الصحابة كثرتها فيمن بعدهم لانهم ببركة مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومشاهدتهم لنزول الوحي تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا

الدنيا وزكت نفوسهم فاستغنوا عن الكرامات الحسية لما اعطوا من
العلوم الغيبية والمعارف الشهودية ولا يحتاج الجبل الى مرساة بنحو
هذا اجاب الامام احمد لما سئل عن هذا وقد قال علي رضي الله عنه لو كشف
الغطاء ما ازددت يقينا وقال سيدي ابن عباد الكرامة الكاملة انما هي
حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان
بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا
انتهى ولهذا قال الشيخ ابو العباس المرسي ليس الشان من تطوى له
الارض فاذا هو بمكة انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو
عند ربه وقال ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان
محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتداء
والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى
غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطا في العلم والعمل بالصواب وقال
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات
حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
وحفظ الحدود واداء الشريعة وقال سيد الطائفة ابو القاسم الجنيد
قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش افضل منهم يقينا انتهى
وانما كانت معجزة القرآن افضل المعجزات لامور منها انها تضمنت معجزات
كثيرة فان في القرآن ستة آلاف آية وستمائة وستة وستون آية
الف منها امر والف نهي والف وعد والف وعيد والف عبر وامثال والف
قصص واخبار وخمسمائة في الحلال والحرام ومائة دعاء وتسبيح وستة وستون

ناسخ ومنسوخ قال ابو الحسن ومثله للجراجيه في كتابه المسمى بالعوايد
الجميلة على الايات الجليلة زاد وقال ابن مسعود رضي الله عنه عدد اياته
ستة الاف ومايتان وثمان عشرة اية او وكل ثلاث ايات منها معجزة
وقع الاعجاز في وتيسرا نعلم انه لا تقع عنه معجزاته بالعد ولا بالحصر ومنها
دوامها وعدم انقطاعها لان مولانا جل وعلا تكفل بحفظ القرءان من التبديل
والتغيير فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلم يتبدل والحمد لله منه حرف وهو محفوظ ان شاء
الله ولا يتبدل الى يوم القيامة ولذلك افتخر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
مشيرا الى ما فيه ذكرنا من خصوصيته بقوله ما من نبي الا وقد اوتي ما مثله امن
عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا يوحى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم
القيامة وذلك لان الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المعجزة الدائمة على توالي
السنين يستفتح في الفروق كثرة اتباعه صلى الله عليه وسلم لمشاهدة كل اهل كل
زمان لها فيرى حسن سنية المعجزة بدوامها ويكثر الداخلون فيها بخلاف سائر
معجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام فقد انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها وكذا بقية معجزاته صلى الله عليه وسلم فلا يؤمن بها غالبا الا من عاين
وذلك هو هذا المعنى يشير البوصيري رحمه الله بقوله

• دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين اذ جاءت ولم تدم •

ومنها ان الفصاحة والبلاغة كانت الغالب على القوم الذين نشأ فيهم :
فكانت معجزة القرءان من جنس ما غلب عليهم وذلك ابلغ في العجز وافظع للعدو
وذلك انه قد جرت عادة الله سبحانه بان يبعث نبيا بمعجزات هذا سنة الحال

بحال قومه من جنس ما كانوا فيه وان فطرت به وملك قيادهم ينبغي بذلك
عجزهم ويظهر غاية الظهور فلما بعث عيسى عليه السلام لما اشتهر في قومه من
الطب وبلغوا في معرفته الغاية بما بهر عقولهم وقطع حجتهم وبين عجزهم
فكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فلا يرتاب ويامر بان
الله تعالى خصصه بالدعاء بشرط الايمان ولما بعث موسى لما اشتهر في قومه في علم
السحر بمعجزة العصا فلم يقطع اذ معارضتهم وما زاد السحرة فهم الوصف
على ان امنوا وسجدوا والعالمون بان ما شاهدوه كمن العالمين مما ياتي
به السحر ولا هو من مقدور البشر كما قال تعالى اخبارا عنهم والقي السحرة
ساجدين قالوا امنا برب العالمين ولما كان الخليل عليه السلام في قوم
غلب عليهم امر الطبائع كانت ايته خلقا بان النار كونت بردا وسلاما على ابراهيم
وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله كما قال في الشفاء في قوم من اهل
البلاغة وفرسان الكلام يعرفون ويفرحون • ويعجبون ويعقون • ويتانون
من ذلك في السحر الحلال • ويطوفون من اوصافهم اجمل من سحر اللآل • فيخرعون
الالباب • ويذللون الصعاب • ويحيون الحقائق • ويبطلون ويرجعون البنان
ويجيرون النافر كاملا • ويتركون النبيه خاملا • لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم • والبلاغة ملك قيادهم • فقالوا في الخطب والمعاني • ويقتفون في
الغث والسمين • ويتقاولون في القل والكثر • ويتساجلون في النظم والنثر
فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد • احكمت اياته • وفصلت كلماته • وبهرت
بلاغته العقول • وظهرت فصاحته على كل مقول • صار خالصا في كل حبس

وقرعهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملا اجمعين ام يقولون افتريه قل
فاتوا الاية وان كنتم في ريب الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس
وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم الهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون
انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا
غلف وفي اكنة الى حجاب ولا تسمعوا الى تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله تعالى لهم ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
وعلى كل حال فما اتوا بذلك بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا
كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا
يؤثرون ذلك اختيارا ولا يطيقونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من
قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر وافحام
الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام
وما منهم الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره
فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا ومنعوا
فانقطعوا [illegible] مع جزمه وكلامه اخر كلامه القول بالعربية وموضعه كما سياتي
قريبا وقد امتلات الارض كلها بجملته وصحبه واشاعة امره في [illegible]
سهلها وجبالها برها وبحرها مؤمنها وكافرها انسها وجنها وتطاولت

وتطاولت ازمنة على تلك الصفة نحو من خمس وعشرين بعد مائة والف
فهل يتحقق ريب عاقل بعد هذا في كونه من عند الله تعالى جاء به نبيه صلى الله
عليه وسلم ومن انفرد بمقاومة هذا الامر الا هو افتضح واتى بسخرية
يتضاحك منها الى قيام الساعة كقول مسيلمة لما سمع سورة الفيل الفيل
وما ادريك ما الفيل له ذنب وثيل وخرطوم طويل وان ذلك من خلق ربنا
لقليل والثيل الذكر والواو فيه للعطف وقد جمع المعيار عن ابي الحسن علي
ابن شيبان مناظرة وقعت بينه وبين بعض الفقهاء من النصارى في العجز عن
وقد ذكرها الشيخ [illegible] في شرح المرشد [illegible] ابن زكري
معارضة القرءان ما نطقها فيه ان شيئت ووجه كون اعجاز القرءان بغيره
من هذا الوجه وهو فصاحته وبلاغته البالغة خرق عادة العرب حكي
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فجمع في اية
واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين فقال في الشفاء وكونه في فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من
ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين
باعجاز بلاغته اهو وانما كان ذلك معلوما بالضرورة للعالمين بالفصاحة لانهم
يرون كلاما جامعا لجميع الاحوال التي هي مطابقة لمقتضى الحال وذلك مما
لا يحيط به غير العليم الخبير وما احسن قول بعضهم لو وجد معه بعض الشهرة
العقول الصحيحة بانه من عند الله وكيف وقد جاء على يدي امي الخلق صلى الله
عليه وسلم اهو وقد [illegible] ادعاء الرجحان معارضته ليست في طوق احد كاملى
قال بالعربية وهو قول لا في الحسن انما شعر به وهو قول الفقهاء من المعتزلة

ما الفيل

جامع

بعد حكاية الشفاء [illegible] عشر وجوه وزاد بعد غيرها

لو كان اعجازه بالصرفة عن معارضته وان كان في مقدورهم لكان كونه في ادنى
مراتب الفصاحة انسب لظهور اعجازه لان عدم المعارضة مع ابلغ في خرق العادة
حينئذ ولا خفاء في انه اعلى مراتب البلاغة ومنها صورة نظمه العجيب ::
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها التي
جاء عليه ووقفت مقاطع اياته وانتهت فواصل كلماته اليه ومنها ما
انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات وما لم يكن فوقع كما ورد على الوجه الذي اخبر موجد
كقوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله وهم من بعد غلبهم
سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله اذا جاء نصر الله الى السورة
وقوله وعد الله الذين امنوا الاية فان المراد به الصحابة بدليل قوله منكم
وبدليل قوله وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وكانوا هم الخائفين في صدر ::
الاسلام وقوله ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد اي الى مكة وقد رده
الله تعالى اليها وقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب الاية فان المراد باولي الباس
بنو حنيفة وقد دعا ابو بكر الى قتالهم او فارس وقد دعا عمر الى قتالهم وقوله
والله يعصمك من الناس ومنها مضمون الايات الواردة في تعجيز قوم في قضايا
واعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت
لكم الدار الاخرة الاية في احد منهم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه
يعني يموت مكانه قال ابو محمد الاصيلي رحمه الله من اعجب امرهم انه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم عليه
ولا يجيبه اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد ان يمتحنه وحكاية المباهلة في
حاجك فيه الاية نزلت حين وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام ورضوا باداء

باداء الجزية لما قال لهم العاقب عظيمهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما
نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم وكقوله تعالى ولن تفعلوا اخبر بانهم لا يفعلون
كما كان ومنها ما انبا به من اخبار القرون السالفة والشرائع الداثرة
مما لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي قطع عمره
في تعلم ذلك كقصص الانبياء مع قومهم وقصة موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب
الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا
يقرا ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة فلم يغب عنهم ولا جهل حاله
احد منهم ومنها كون جملته من اوجه الاعجاز وقد مر مثل ان في القران الف
معجزة تقريبا وان شئت بسط الكلام عليها وعلى غيرها من الاوجه
فعليك بكتاب الشفا فيه لذلك شفاء ثم اعلم انه في كيفية الانزال
ثلاثة اقوال اصحها انه نزل جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا فقال
السيوطي في الاتقان الى بيت يقال له بيت العزة في شهر رمضان في
ليلة القدر منه وامر السفرة الكرام بانتساخه ثم نزل به الروح الامين
وهو جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما موزعا على حسب المصالح في
مدة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي عشرون او ثلاث وعشرون او خمس
وعشرون سنة على حسب اختلافهم في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم
في مكة ومدة اقامته بالمدينة عشر سنين اتفاقا واول من تكيف القران
على لسانه على الامين جبريل عليه السلام ويشهد له قوله تعالى نزل به
الروح الامين الاية اذا جعل قوله بلسان متعلق بقوله نزل واختلف
في كيفية تلقي الملك له من الله تعالى اذا نزل شيء منه والاصح ان اراد

ان الملك وهو جبريل او اسرافيل على الخلاف يتلقفه من الله تعالى تلقفا روحانيا
على كيفية يعلمها الله ثم ينزل به جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم النداء
ان لو قال المنزل ونزل لانه يقتضي التفريق بخلاف انزل فانه يقتضي النزول دفعة
واحدة ويرشد لهذا قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل
التورية والانجيل في الذى تحتمله وورد في المغني بما اجيب عنه وانا نزال من اوصاف
الاجسام ووصف المحل به القرآن باعتبار نزول الملك به وفي نزول القرآن
مفرقا على حسب الوقائع … قال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس
على مكث ولذلك لما انزل التورية جملة واحدة عجز بنو اسرائيل عن تحمله حتى اراهم
الله اية الجبل كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية وان المنصوبات …
الطلب النزول … في التيسير وانفع قال تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قوله الحكيم …
بمعنى مفعل له محكم والاحكام الاتقان ولا شك في اتقان القرآن وعجيب
نظمه وبديع معانيه بحيث لا يتطرق خلل الى معناه او لفظه كما قال تعالى ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب احكمت
اياته ولا يعارض هذا قوله منه ايات محكمات حيث نسب الاحكام لبعضه
لان المراد بالاحكام في هذه الاية وضوح الدلالة ولذلك قابله بقوله واخر
متشابهات كما انه لا يعارض ما ذكر الاية ايضا قوله كتابا متشابها لان
المراد بالمتشابه هنا انه في جميعه متناسب بعضه لبعض في الحسن والصدق وغير
ذلك والله اعلم واعلم ان مما استدل به ارباب الباطل على نبوته صلى
الله عليه وسلم امرين امرين ما كان للنبي … عليه السلام مع كونه اميا

بيان نزل وانزل وفرق

حكمة نزول القرآن مفرقا

التشابه … [illegible]

اميا لم يتعلم ولم يخالط احدا منهم وجاء بالعلم … من العلوم الوهبية والاسرار
الربانية والاذواق العرفانية وعلوم الاعمال والاخلاق والسياسة
وتدبير امر الخلق في الحياة الاولى والاخرى ولا يمكن العقلاء الوصول اليه الا بكثير
من السنين و … بالرياضات الباطنة كملازمة الخلوة من اول عمره الى اخره
والاعراض عن الدنيا وزخارفها على الدوام والزهد مع امكانه وغاية الخضوع
والتواضع مع الفقراء والمساكين والاعراض حيث يجمع الابطال والوثوق بعصمة
الله في جميع الاحوال و … التنزل والتخاذل في بلاغه وتحمله في دعوى
الرسالة من المشقات والمتاعب والاهوال وغاية الجود والايثار بتعاليم
العلوم والاحوال و … الكمالات الظاهرية والمحاسن الباطنية …
الاخبار على الكمال ولا شك ان العقل يجزم باستحالة ان يجمع الله هذه
الكمالات فيمن يعلم انه مفتر عليه ثم يمهله ثلاثا وعشرين سنة ثم يظهر
دينه على سائر الاديان وينصره على اعدائه ويحيي اثاره بعد موته الى يوم القيامة
الامر الثاني تكميله الغير في الفضائل العلمية والعملية فانه عليه السلام
هو الذي نور العالم بالعلوم كلها نقليها وعقليها وما من عالم خريت لسنة
الكتاب الا بل في اشتغاله للعلوم حتى تغرق او تشتغل الا وكلامه فروعه له
واشار ترجمة له وهو المنور له بالايمان والعمل الصالح حتى ظهر على سائر
الاديان وظهر في اصحابه وعلماء امته من كمال الزهد والمحبة والورع
والشكر وغيرها من مقامات اليقين ما هو مشاهد بالعيان فهو صلى الله
عليه … العظمى لجميع الخلق في كل علم وحكم وحكمة وخلق حسن
وكل كمال على الاطلاق ولا معنى للنبوة والرسالة الا التبليغ للشرائع وتكميل

التاسع بها فيحتمل ان المراشاد بقوله ولتهدي به من يشاء العزيز ويقوله ويهدي
به الصراط المستقيم الى الوجه الثاني وهو تكميله لغيره بالفضائل العلمية
والعملية فقوله شرح بمعنى بين وفاعله الله والضمير المجرور بالباء يحتمل
ان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ويحتمل
ان يكون للكتاب قال تعالى تبيانا لكل شيء والمراد هنا دين الاسلام ومعنى
اي ما واسلام والاحسان كما في الحديث ومداره على تعظيم الله باخلاص
العبودية له والجمع على السنة واجزاء الوجه له والتعلق به والانجذاب اليه
والتبري عن كل ما سواه وذلك هو المقصود من القرآن فان الجواذب

الفوائد

في بقية السالكين اشرف المسالك واعلم ان سر القرآن ولبابه ومقصوده
دعوة الخلق الى المعرفة بالله تعالى اذ كل ما اشتمل عليه القرآن من التعريفات
كالتعريف بالله وصفاته وافعاله والتعريف بطريق السلوك اليه والتعريف
بوعده ووعيده والتعريف باحوال المخلصين كالانبياء والملائكة والاولياء
والتعريف باحوال المخالفين كابليس وجنوده من الجن والانس والتعريف
بالاحكام التي طوقها عباده كل ذلك تعريفات فهي التعريف الى الاتصاف
بمعنى التوحيد اجذاب الى المعرفة الحقيقية ويعني بها معنى التوحيد والتجريد
حتى يصير صفة لها لا تغفل عنه ولا تخلو انسا بغيره قال تعالى يا ايتها النفس
المطمئنة الاية وهذه الحقيقة هي المطلوب من جميع العباد اوليعلمو
العارف ذلك

مراد كتاب الله جذب قلوبنا الى حضرة الرحمن وازهدنا الدنيا
ويبلغ اهل القرآن منكم مرادكم لتزهي بفضل الله الجنة العليا

قبيل

فيستدل البعض لكل كتاب من جهة ككل من جهة كما بنا فقال هذا بلاغ للناس
ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر اولوا الالباب والعوج الذي لا
اعوجاج فيه وقوله ويهدي به الصراط المستقيم هو من معنى ما قبله وتفرع
اي الهداية عامة وخاصة وهو خلق الاهتداء له الايمان في القلب ويحتمل
المعنيين قوله هنا ويهدي به لان الجميع بواسطته صلى الله عليه وسلم
وقوله الصراط مفعول ثان لهدى ويبنى على اسقاط الجار لان الهداية تتعدى
بنفسها كما تتعدى باللام كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
وبالى كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم والصراط هو الطريق المسلوك
وبقوله ثبوت العبور هذا الطريق المعنوي يكون ثبوته على الطريق الحسي يوم
القيامة كما قال القاضي ابو بكر بن الطيب قوله وان الساعة آتية هذا
شروع في الكلام على السمعيات الاخرويات بعد ان تكلم على الالهيات وبعض
النبويات فقوله وان الساعة عطفا على قوله ان الله الدوام وهما يجب
اعتقاده ان الدنيا خلقت للفناء دون البقاء لانه مما جاء به القرآن وعلمه
الرسل كل شيء هالك الا وجهه وقال ونفخ في الصور فصعق
الاية وقال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون
ما عليها صعيدا جرزا ومن شك في ذلك فهو كافر قال تعالى الا ان الذين يمارون
في الساعة اي يجادلون فيها لفي ضلال بعيد وقال واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا والساعة لغة عبارة عن مدة من الزمان غير محدودة وتطلق شرعا
على النفخة الاولى كما في قوله تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وهي المراد
في علامة الموت وتطلق ايضا على النفخة الثانية وهي نفخة البعث كما في قوله

تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها بدليل قوله كانهم يوم يرونها وهو
المشار اليه بقول المصنف بعثها وان الله يبعث من في القبور ويقول المصنف
الساعة ابتداء انقراض الدنيا واقع جاه وسمي ومن انقراضها ساعة مع طوله
من باب تسمية الكل باسم البعض او لانها كانت اخر ساعة من الدنيا
واول ساعة من الاخرة كانت بالنسبة الى ازمنة الدنيا وازمنة الاخرة كساعة
من ساعات الدنيا ووقت الساعة من الخمس التي لا يعلمهن الا الله قال تعالى
ان الله عنده علم الساعة الاية وكثير من الاي يدل على انه لا يعلم وقت مجيئها
الا الله تعالى ولذلك لما سأل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عنها بقوله متى
الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولها اشراط
اي علامات جمع شرط بفتح الراء لا بالسكون لان جمعه شروط ولم يذكر المؤلف
شيئا منها ومن قسمها صغرى وكبرى والصغرى كثيرة منها بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعثت والشمس على طرف الجبل وقال بعثت
انا والساعة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى وهو يحتمل التمثيل
بمقارنتهما انه ليس بينهما اصبع اخرى اي انه لا نبي بينه وبين الساعة ويحتمل
انه لتقريب ما بينهما في المدة وان التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين
الاصبعين تقريبا لا تحديدا لان ما مضى من الدنيا قبل بعثته عليه السلام اكثر مما
بقي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم ومنها انشقاق القمر وهو من معجزة
النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها
ما في حديث جبريل اذا ولدت الامة ربتها اي سيدها بان يكثر اتخاذ السراري
او يفشو العقوق او يشتري الامة ابنها وهو لا يعلم فيملكها وقد يعتق ومن

اشراط الساعة

ومنها اي ولاية السفلة الخطط والوزارات فكرها الغلام عيانا واذا تطاول
رعاة الابل البهم في البنيان وفي رواية مسلم وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان وهو كناية عن تبدل الحال وتغلب اهل البادية على
اهل الحضر وتملكهم في البلدان ومنها ما ورد في حديث الترمذي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت
امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا
كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق
امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت القينات
والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وخسفا
ومسخا اخرجه في الجامع الصغير وقريب منه في كنز الاسرار قال وفي حديث وقذفا
والقلقلة ومنها امارة الصبيان وكثرة الربا وكثرة الزنى ومنها
القسطنطينية العظمى يفتحها المسلمون بالتكبير والتهليل وكان بين
خروج الدجال وفتح القسطنطينية سبعة اشهر وكان علامة خروجه
فتحها وهو متفرع على اخر وجه وزخرفة المساجد وخراب مكة ونقلها الى البحر
حجارة الشط النيل ومنها ما في البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني
مكانه ومنها ايضا قال ابو موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بين يدي
الساعة اياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج
والهرج القتل ومنها هدة في رمضان انه صيحة توقظ النائم وتفزع

... النيل فيخسف به وكان اسمها حوانة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم بفتحها وانه من علامة الساعة كما في كتاب ...
والحمد لله سنة 867 فكان ذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ...

منها سبعون الفا ويعني بها سبعون الفا وفي نسخة سبعون الفا وفي رواية سبعون
الفا ويعني سبعون الف يكرر في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس
ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا اما النوع
بعرباض القاضي فمعنى كاسيات اي من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل
معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه اظهارا لجمالها ونحوه وقيل تلبس
ثوبا رقيقا يصف لون بدنها ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن
حفظه مميلات يعلمن غيرهن مثل فعلهن المذموم وقيل مائلات يمشين متبخترات
مميلات لاكتافهن وقيل مائلات يمتشطن المشطة المائلة وهي مشطة
البغايا مميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كاسنمة البخت
ان يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة وعصابة ونحوها واما الكبرى فعشرة خمسة
متفق عليها وخمسة مختلف فيها كما في الشفاء فاما المتفق عليها فمنها خروج
المسيح الدجال ولم يذكر في القرآن وورد في الاحاديث الصحيحة والكلام
عليه من وجوه صفته وموضع خروجه وعلامة خروجه واتباعه ومدة بقائه
في الارض ومشيته وسيره في الارض وموته اما صفته ففي البخاري انه احمر
جسيم جعد الراس اعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية وان بين عينيه مكتوبا
كافر وفي رواية لمسلم اعور العين اليسرى جفال الشعر بضم الجيم وتخفيف الفاء
اي كثير الشعر وفي الاحمر ومن نعت الدجال انه عظيم الخلقة طويل القامة
جسيم احمر قططا اعور العين اليمنى كأنها لم تخلق وعينه الاخرى ممزوجة بالدم

خروج الدجال

اخرج ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وصححه وابن ماجه عن ابي بكر الصديق ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه اقوام كأن وجوههم المجان المطرقة

في الدم واما موضع خروجه فروى الترمذي وحسنه انه يخرج من ارض يقال لها
خراسان ويتبعه الناس منه الى الجبال كما في صحيح مسلم واما علامة خروجه
فما ثبت من فتح القسطنطينية وما ورد من ان قبل خروج الدجال ثلاث
سنين شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله السماء في السنة
الاولى ان تمسك ثلث قطرها ويامر الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يامر
الله السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي قطرها ويامر الارض فتحبس
ثلثي نباتها ثم يامر الله في السنة الثالثة السماء فتمسك قطرها كله
والارض فتحبس نباتها كله فيهلك كل ذي ظلف الا ما شاء الله فقيل
فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد
ويجري ذلك منهم مجرى الطعام وعند الامام احمد بسند صحيح عن عائشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهدا يكون بين يدي الدجال فقالوا اي
المال خير يومئذ فقال غلام شديد يسقي اهله الماء واما الطعام فليس
ثم قالوا فما طعام المؤمنين يومئذ قال التسبيح والتكبير والتهليل وفي
رواية يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس واما اتباعه
ففي مسلم مرفوعا يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم
الطيالسة واما مدة مكثه في الارض ففي مسلم عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال يلبث الدجال في الارض اربعين يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسائر ايامه كايامكم فقلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة
تكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره واما سيره في الارض ففي البخاري
ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من نقابها الا

١٤٨

عليه الملائكة حافين يحرسونها ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه
كل كافر ومنافق انتهى ويبقى بين المؤمن احتمال الرجال يسلط عليه الدجال وفي بعض
الروايات فلا يبقى موضع إلا ويدخله غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل
الطور فإن الملائكة تطرده عن هذه المواضع وأما بقية الفتن تعوذ النبي
صلى الله عليه وسلم منها وأمرنا بالتعوذ منها فقال ابن حجر في العقد في حديث
هشام بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم
إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال وورد أنه يتبع إلى أربعين ويدعوا
الناس إلى الإيمان به ويتسلط على سكان الأقاليم العادات ويفعل له الأشياء
في الجامع الكبير للإمام السيوطي أنه يقول أنا ربكم ولا يرى وجيء الموتى ويقول
للناس أنا ربكم فمن قال أنت ربنا فقد فتن ومن قال ربي الله حتى يموت على ذلك
فقد عصم من فتنة الدجال وفي البخاري أن معه ماء ونارا فناره ماء بارد وماؤه
نار وفي رواية فمن أدركه منكم فليقع في الذي يراه نارا فإنه عذب بارد وهذا
من باب السحر والتخييل فيظهر للناس الشيء بخلاف ما هو عليه ويعجب
الأمر وذلك من جملة فتنته وفيه أيضا أنه أعور وأنه يجيء معه بمثال الجنة
والنار فالتي يقول إنها الجنة هي النار وورد أيضا أن معه جبل خبز ونهر ماء
وفي مسلم أنه ينتهي إلى بعض السباخ التي بالمدينة فيخرج إليه رجل هو يومئذ
خير الناس أو من خير الناس فيقول له أو ما تؤمن بي فيقول أشهد أنك الدجال
الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرأيتم إن قتلت
هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر فيقولون لا فيأمر بالمنشار فينشر من مفرقه
حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما

فإني خير نبيه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني الآن فيقول الدجال
أقتله فيقول الرجل يا أيها الناس لا يفعل بعدي بأحد من الناس فيأخذه
الدجال فيذبحه فيجعل الله ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسا فلا يستطيع إليه
سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنه قذفه إلى
النار وإنما ألقي في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة
عند رب العالمين قال معمر في جامعه بلغني أن الرجل الذي يفعل به الدجال
هذا ذكره هو الخضر عليه السلام وفي مسند الطيالسي مرفوعا إن مع الدجال
ملكين يشبهان نبيين من الأنبياء إني لأعرف اسميهما واسم آبائهما ولو شئت أن
أسميهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فيقول الدجال ألست بربكم أحيي وأميت
فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه من الناس أحد إلا صاحبه ويقول الآخر صدقت
فيسمعه الناس فيظنون أنه صدق الدجال فذلك فتنته وفي مسلم أنه
يأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر
والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرا وأسبغه ضروعا
وأمده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي
(اليعسوب أمير النحل)
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل وأما موته ففي مسلم من حديث
ابن عمرو أن الدجال إذا رأى عيسى ذاب كما يذوب الملح في الماء وفيه أن عيسى
(بلد قريب من بيت المقدس)
عليه السلام يدرك الدجال بباب لد فيقتله وفي صحيح الحاكم ما من نبي إلا وقد
أنذر قومه قال النووي وغيره كان السلف يستحبون أن يلقن الصبيان
أحاديث الدجال ليحفظوها في قلوبهم ويتوارثها الناس انتهى وهذا

نزول عيسى عليه السلام

والله لعلم شيء من النفوذ من يشغله به كل صلاة وفي صحيح البخاري من حديث عبد الله
ابن عمر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو
اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا وقد انذره قومه
ولكني ساقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه اعور وان الله ليس باعور
وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر
ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اواخر سورة الكهف
وقد تذاكر جماعة من اهل العلم ومنهم الشيباني وابن العربي ما يكون من احوال
اخر الزمان فقال الشيباني عندي لو قدرت ان لا يكون لي ولد فقال ابن العربي ما من
نسمة قضى الله بخروجها من رجل الا خرجت احب ام كره ولكن ان اردت ان تامن
عليهم فاتق الله في غيرهم ثم تلا قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم الاية
ومنها نزول عيسى ابن مريم عليه السلام يدل على ذلك الكتاب والسنة
والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله وانه لعلم للساعة
اي نزوله بناء على ان الضمير لعيسى وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل للقرآن
وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته في احد القولين
قال في الجلالين ليؤمنن بعيسى قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت
فلا ينفعه ايمانه او قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث
انتهى واما السنة فروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية
وفي نزوله تكذيب لليهود في زعمهم انهم قتلوه وصلبوه ولذلك يقتلهم قتلا ذريعا
كما جاء في الحديث وفي قتله الخنزير وكسره الصليب ابطال لما زعم النصارى انهم على

على دينه واما غيره فقوله الجزية فلعدم من يقبلها اذ ذاك لكثرة المال بسبب
عدله بين الناس ولان الارض تخرج كنوزها كما ياتي في الحديث فلا يكون للناس
تنافس في الدنيا ولا يبقى للتقرب بالمال عبرة وانما يكون التنافس بالاعمال
البدنية كالصلاة وسبب ذلك قوله في صحيح البخاري بعد قوله ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا
وما فيها وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتل
المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر
والشجر فيقول الحجر او الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله
الا الغرقد (شجر العوسج) فانه شجر اليهود وانعقد الاجماع ان عيسى عليه السلام
يتبع بهذه الشريعة المحمدية ليس بصاحب شريعة مستقلة عند نزوله وفي
بعض الاثار انه يتزوج ويولد له لكن في القضية ثم يموت بعد ويدفن في روضة
النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهم اجمعين وفي حديث مسلم
انه يمكث سبع سنين وفي حديث عند ابي داود الطيالسي اربعين سنة
ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده
فالجمع اولى وورد انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وورد
ان الناس في زمانه في امن وخصب وفي الثعلبي من حديث ابي هريرة انه تقع
الامنة في الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم وورد انه اذا نزل تكون الكلمة
واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتكون الارض كفاثور الفضة
تنبت نباتها بعهد ادم عليه السلام حتى يجتمع النفر على القطف من العنب

زاد ابو داود البيان والجنة / الكهف والحطاب الكهف

الفاثور خوان او الخوان من رخام او فضة او ذهب كذا في القاموس

فيشبع ويجتمع على الرمانة فيشبعهم وفي مسلم انه يقال للارض انبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيل من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس قال الثعلبي روي ان الناس يقيمون بعد عيسى اربعين عاما وقيل ثمانين عاما

تكميل ورد في المهدي احاديث ذكر السخاوي انها وصلت الى حد التواتر منها قوله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وورد انه يكون بعد ولد بني العباس وانه من اهل البيت من ذرية فاطمة رضي الله عنها من ولد الحسن لا الحسين ويكون ظهوره من بلاد المشرق ويبايع له عند البيت وان له ذا بيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض ينكسف القمر اول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف الثاني ويصلي عيسى عليه السلام بعده وجاء انه اخرج نعيم بن حماد عن ابن عباس قال المهدي منا يدفعها الى عيسى ابن مريم قال السعدي في شرح العقائد الاصح ان عيسى يصلي بالناس ويؤمهم ويقتدي به المهدي لانه افضل فامامته اولى وقال السيوطي بعد جلب ذلك وسوى الاشارة تشعر باذى الى بعد الا ان عيسى يقتدي به ... شرح المراصد يسبع من الحمال العامة ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهما قبيلتان والاكثر على انهم من ولد يافث بن نوح ويدل عليه الكتاب والسنة قال تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وقال تعالى فاذا

واذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اي المراد وعد ربي بخروجهم وقيل المراد به القيامة ويناسبه وتفخ في الصور وفي الثعلبي قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا فيعيده الله اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فيعودون اليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس ويستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون سهامهم الى السماء الحديث وفي مسلم ان الله يوحي الى عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم فيرغب نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا وقد ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرك الحديث ويقال ان الواحد منهم ذكرا او انثى لا يموت حتى يلد الف ولد فكانت علامة موته وانهم يتسافدون كالبهائم ويقال ان في خلقتهم تشويه

ابن ... عن كعب انه ... لا يبقى مؤمن ... يأجوج ومأجوج ... بعدهما الله ... لتنقبض ارواح المؤمنين ... عصابة تقبض المؤمنين ويبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا ... يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة

الامر قد تواترت الاخبار واستفاضت ... انه من اهل بيت المصطفى وانه يملك سبع سنين وانه يملا الارض عدلا ... ويخرج مع عيسى ... ويساعده على قتل الدجال ...

يأجوج ومأجوج

لكتابه عند الله عنه دجال ثم عيسى ثم ياجوج بشمس غرب بعده دابة تموج

بينهم المعوج الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ونحوه ومنهم صنف طوال الأذان
الواحدة كموبرة والأخرى زعراء يشتي في واحدة ويصيف في أخرى يبلغ قدميه وكعبيه
وجاء أنهم يقولون إذا فرجوا قتلنا من في الأرض فهلم نقتل من في السماء فيرمون
بنشابهم فترجع إليهم مخضبة دما فيشتركهم حتى تجعل ... وهذه الثلاثة
الثلاثة على هذا الترتيب وبعدها خروج الدابة ويدل له أيضا الكتاب قال
تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم والسنة ورد عنه
صلى الله عليه وسلم أن لها ثلاث خرجات خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية
ولا يدخل ذكرها مكة ثم تمكث زمانا طويلا وخرجة قريبة من مكة فيفشو ذكرها
في البادية وبمكة وخرجة بمكة بينا عيسى ابن مريم يطوف بالبيت ومعه
المسلمون إذ تنتفض الأرض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وقيل ليلة
جمع والناس يسيرون إلى منى فيخرج رأس الدابة من الصفا تجري الفرس ثلاثة أيام
وما خرج ثلثها وبعدها ... رأسها السحاب ورجلاها في الأرض ذات وبر
وريش قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير وقال
كعب صورتها صورة حمار وقيل إنها تخرج من المسجد الحرام وأن طولها ستون
ذراعا وورد أنه لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب وأنها تخرج ثلاث خرجات
يسمعها من بالخافقين وأن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة فلا
يبقى مؤمن إلا نكتته في وجهه بعصا موسى نكتة بيضاء فيفشو ذلك في وجهه حتى كأنه
كوكب دري ولا كافر إلا نكتت في وجهه بخاتم سليمان فيسود حتى يعرف
المؤمن من الكافر وعلى هذا جاء المراد في قراءة تكلمهم بالتكليم بفتح التاء واللام الوسم
بالعصا والخاتم ومعنى قراءة أبي رجاء العطاردي وأما على قراءة العامة فلا خلاف

سه

خروج الدابة

صفة الدابة

١٥٢

في كلامها فقيل تكلمهم ببطلان الأديان إلا دين الإسلام وقيل تقول
يا فلان أنت من أهل الجنة ويا فلان أنت من أهل النار وقيل تقول إن الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يوقنون بخروجي أو بآيات الله وأمور الآخرة وقيل تقول
ألا لعنة الله على الظالمين وهي على هذا تفتتح الكلام وتخطم أنف الكافر وتسود وجهه
وتبيض وجه المؤمن قال الحليمي في تفسيره وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نوح أنه لن يؤمن
من قومك إلا من قد آمن ومنها طلوع الشمس من مغربها ويدل له
أيضا الكتاب والسنة ففي البخاري عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها
الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ثم قرأ الآية يعني قوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك الخ واختلف هل تطلع من مغربها يوما واحدا
أو ثلاثة أيام ثم تطلع من المشرق إلى يوم القيامة وقد قرر غير واحد من
المحققين معنى الآية على أنها من باب اللف وفيه حذف والتقدير لا ينفع نفسا
إيمانها ولا كسبها في الإيمان إن لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فيه خيرا فتوافق
الأحاديث والآي الشاهدة بأن مجرد الإيمان ينفع ويورث النجاة من العذاب
ولو بعد حين وقد بين هذا التقدير شبهة الزمخشري وغيره حيث قالوا سوى الله
بين عدم الإيمان وبين الإيمان الذي لم يقترن بالعمل الصالح في عدم الانتفاع فيه
ذلك التقدير الخ في حاشيته على الكشاف ونحوه للمرحوم على البخاري نقلا عن ابن
الحاجب ونحوه للطيبي وقد نقل ذلك كله شيخ عبد الرحمن محمد العليمي في حواشيه
على البخاري فانظره والصحيح أن عدم قبول توبة المؤمن والكافر مختص بشاهد

طلوع الشمس من مغربها

الطلوع وهو حين جاء امس ولم يعرف او ولد قبله ولم يكن مميزا او جاء مميزا
بعد ما انه يقبل ايمانه وتوبته وقيل من شاهد الطلوع ومن بلغه من جمع
فهل له بعد موته تنفع طلوعها من مغربها وقيل طلوع الشمس من مغربها تكون
اخر ليلة ابتداء الحركة الشمسية المشار اليه بقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
الاية وقيل زلزلة تكون بعد البعث واما الخمسة الكبرى المختلف فيها فهي
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ودخان بالبحر قال
تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس قال ابن عباس وغيره
هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمنين
منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه وقيل المراد
بالدخان في الاية ان في سنة المشقة من الجوع راوا من شدته كهيئة الدخان
بين السماء والارض وكان ذلك بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اعنه عليهم بسبع كسبع يوسف وخامسها نار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس الى المحشر تبيت معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم
حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وفي هذا اشارة الى ملازمة النار لهم
الى ان يصلوا الى مكان المحشر وهو ارض الشام وذلك قبل القيامة فتخلي الارض
كلها وينحاز الناس اليها لكثرة العز والاموال وما يغني عنهم تحوزه منها النار
اليها وهذا الحشر هو اخر اشراط الساعة كما عند مسلم ولا يعارضه حديث
ان اول اشراط الساعة نار الخ لان اخريتها باعتبار ما ذكر معها من الايات
واوليتها باعتبار انها اول الايات التي لا شيء بعدها من امور الدنيا اصلا بل
يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى بعد كل اية منها

منها اشياء من امور الدنيا ثم بعد مضي ذلك الاشراط يبعث الله ريحا فتقبض روح كل
مؤمن ومؤمنة فلا يبقى على وجه الارض مؤمن ثم ينفخ في الصور فيصعق من ارواح
الاحياء ويغشى على ارواح الموتى وورد ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى
العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخ ثم ينفخ فيه بعد اربعين سنة كما ورد في الحديث
فتتشبك الارواح بالاجساد وقيل ان النفخات ثلاث نفخة الفزع والفنا
والبعث والصحيح انهما نفختان للفزع المشار اليها بقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله هي نفخة الصعق والفنى
انه يلقي عليهم الفزع الى ان يصعقوا بدليل قوله في صاد ان الاية ثم نفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون فان اخرى لا يقال الا في الثانية واختلف في
المستثنى وهو قوله تعالى الا من شاء الله فقيل الشهداء روي انه صلى
الله عليه وسلم سال جبريل فقال هم الشهداء مقلدون اسيافهم حول العرش
وقيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فلا يبقى بعد النفخة الا
هولاء الاربعة ثم يموتون بعد روي ان اخرهم موتا ملك الموت فيموت ملك
الموت بلا ملك الموت وروي ان اخرهم جبريل يقول الله تعالى من بقي فيقول سبحانك
وتباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الدائم الباقي وجبريل الميت
الفاني فقال يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا بجناحيه فيه [illegible]
العظيم وقيل حملة العرش وهم الان اربعة او دونهم على خلاف
وقيل رضوان والحور ومالك والزبانية وعزهم او مع حملة العرش
ايضا وقيل عقارب النار وحياتها وقيل وهو قول ابن عباس سبعة

نفخة الفزع

اشياء نظمتها في بيتين وهما

• سبع من المخلوق غير فانية • العرش والكرسي ثم الهاوية •

• وقلم واللوح والارواح • وجنة مع عرضها ثم نار •

قال البيقاعي بعده حكاية بعض هذه الاقوال ولعل المراد ما يعم ذلك او يوقع
القلقشندي العلماء اختلفوا فمن قائل يقول تفنى السموات والارض والعرش
والكرسي والجنة والنار ثم يعيدها الله تعالى لقوله كل شيء هالك الا وجهه
كما بدانا اول خلق نعيده ومن قائل يقول العرش والكرسي والجنة والنار
لا تفنى ثم حكى قول ابن عباس المتقدم وقال هذه العلامات متصلة او
بعضها قريب من بعض حتى تتصل بالساعة او قريبا من الساعة وبعدها
مجهول لا يعلمه الا الله تعالى في ذلك قال القلقشندي ومثلت بالحامل
تتم في شهر ولادتها لانها تقع بالعادة والفراق قرب وضعها ولا تدري في اول
الشهر او وسطه او في اخره ومثله بعضهم بالعقد ينقطع فيتصل منه خرزة
ثم اخرى في اثر ما يلي في اخره كذلك اشراط الساعة متتابعة وورد في الحديث
ما يدل على القيمة قال السيوطي في كتابه الكشف عن مجاوزة هذه
الامة الالف رواية في كتاب العلل للامام احمد بن حنبل قال حدثنا اسماعيل بن
عبد الكريم بن معقل بن منبه حدثني عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا
خمسة الاف سنة وستمائة سنة اني لاعرف كل زمان منها ما كان فيه من
الملوك والانبياء قال السيوطي وهذا يدل على ان مدة هذه الامة تزيد على
الالف بنحو اربعمائة سنة تقريبا ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة وجاءت
احاديث مقتضية للزيادة على الالف وان الدنيا سبعة الاف سنة وانه صلى الله عليه

او الساعة قريب جدا

104

وسلم بعث في اواخر الالف السادس وما جاء عن ابي هريرة انه بعث في الالف
السابع فحمله على ان معظم ملته في الالف السابع لينطبق غيرها مما
يقتضي انه في السادس وقال الشيخ عبد الرحمن بن محمد العباسي رحمه الله
ونفعنا به مثله في نقل ابن واصل في كتابه الكلام عن دانيال النبي دنيبي
الاسكندرية عليه السلام طوبى لمن ادرك ايام الالف والاربعمائة في تعيين
مدة هذه الامة وهو نص في مقدار الزيادة موافق لكلام وهب ومطابق له
او اشكل شرح المراصد قال السيوطي في اول التاليف المذكور فيه هذا
السؤال عن الحديث المشهور على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه لا يمكث
في قبره الف سنة واخا اجيب بانه باطل لا اصل له او نقله الحطاب في اخر
الباب قوله لا ريب فيها اي لا شك فيها اما خبر بمعنى النفي اي لا تشكوا
فيها بل هو فوا اخبر ريفيا تسمى معه النفي ويتكلم له الظهر ويشك
منه لذراي العير قال تعلى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها الاية او خبر
حقيقة وشك المنكر منزل منزلة غيره لان معه من الادلة ما لو تامله لارتدع قال
الشيخ زروق بعض لا يمكن الشك لخفي امرها اذ جاء بالخبر الصادق فلا يجي
الشك فيه انه او لا ريب فيه في علم الله وملائكته ورسله والمومنين فيه
مرات فلا شك فيها حتم وفي الاثر ما رايت يقينا اشبه بالشك من الموت فعلى
العاقل ان يسعى فيما يخلصه من حب الدنيا وطول الامل فيها وذلك بان
يمعن النظر فيما ورد من الايات الدالة على فناء الدنيا وسرعة تقضيها
ومفارقتها والاشتغال عنها وعلى حقارتها بالنسبة لما عند الله تعالى كقوله جل
وعلا فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الاية وكقوله انما هذه

اخرج الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وان فتنة امتي المال هـ

الحيوة الدنيا متاع الا قليل وكقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الخ
وما منزلة من قوله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وعند الله حاز من الغافلين
من الشهوات الاية الى غير ذلك كثيرا وورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة وقال ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في
الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر
الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل
واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم
عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ؛ فان العبد بذلك اذا تقرر في القلب
ورسخ فيه وصار لازما لا يفارق او غالبا بحسب القلوب اورث تجنيبهم الاشتغال
الى غير الدنيا وروعها من القلب والمساعة من حيث النفس وراس كل خطيئة
والاقبال على الله تعالى وشدة الحرص على رضاه فان بغور تذكر انقلاب الدنيا
باهلها وانتقالها منهم الى غيرهم وذهاب لذاتها وبقاء تبعاتها والفزع
عليها عند الهرم والموت وحضورها هو ونحو مرارة فجعل الاعراض عنها ويقل
الحرص عليها وقد اعترف ابو نواس الغزال من زهرة الدنيا ما هو معروف بالحق
حيث قال ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم ؛ واسمت سرح اللحظ حيث اساموا
؛ وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه ؛ فاذا عصارة كل ذاك اثام
وحضور العبد بذلك حالة لازمة لا تفارقه هو البعير النفس قوله فكاد ابن الحسن
وغيره انه افضل العبادات وفي الحديث من افضل ما اوتي البعير عن بيته الكبر

ذكرها بن البيهقي في المكبول في غيب النعم بعد الموعظة

العبد ومن اعطي ملكه منها ثم بال بما اتى من قيام الليل وصيام النهار فقال
في الحكم العطائية ان تطوي مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة اقرب
اليك منك وقال ايضا الواشي نور البصيرة اريك الاخرة اقرب من ان ترحل
اليها ولو رايت محاسن الدنيا فرطت كسيف الفناء عليها وقال لا بد
لغناء هذا الوجود ان شهود علمه وان فسلب فمن امير فاشار رضي
الله عنه الى تسليف العبد عما يفوته عنه توجهه الى الله وسلوك
طريقه من حظوظ النفس وشهواتها لانه اذا علم ان معاني الاشياء لا بد
ان تزال عنه او يزال عنها ولو بعد حين وكل ما هو قريب يتفطن يكون
مثال امره الى ذلك وبكون طيب النفس بتركه فاصل الى عيبه الدنيا ؛
وايثارها على الاخرة انما هو ضعف البصيرة فيستعان على تحصيل البصيرة
ايضا بكثرة المذاكرة تعلموا اليقين فانا نتعلمه اجلسوا بنا نؤمن ساعة
وبحال الكثير ممن حصل له ذلك وان ترجمه كم مع الذين يدعون ربهم بالغدوة
الاية فلا تعرض عمن تولى عن ذكرنا الاية الا لاثار من ذكر الله تعالى
التي منه الصلاة والسلام على سيد المرسلين رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني وبالله التوفيق ثم يشير
في الفلسفة يروي عن عبد الله بن سهل انه قال لقد رايت اقواما اذا سال
احدهم اسمك الى التيمم مخافة قيام الساعة قبل وجود الماء وهذا
لكمال تصديقهم بوعده وقوله وان الله يبعث من في القبور هذا ايضا
يجب اعتقاده لا بينة كثيرة قال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وقال فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وهو القرن



ا

وقال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي الحديث اذا صار العظم
رميما ولم يبق الا عجب الذنب فيامر الله تعالى بحرا ينزل من تحت العرش كمني
الرجال فيحيي الله الخلايق من ذلك كما انبت اول مرة ويجمع الله الارواح
في قرن من نور فيه ثقب على عدد الخلايق يامر الله اسرافيل بالنفخ في
الصور فتخرج الارواح فتدخل اجسادها ويلهمها الله معرفة اجسادها
فيحييهم الله تعالى قال ملك بلغني انه اذا كان قبل الساعة تمسك
اربعين ليلة حتى تنفلق الارض عن الاجساد كما تنفلق عن الكمأة والنبات
ثم يقوم الناس فتشق الارض عنهم فاذا هم قيام ينظرون ويقول الكافر
يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ويقول المؤمن هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
فيقول الله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون انتهى
وقيل انهم يفرون بذلك حيث لا ينفع الفرار وقال تعالى واستمع
يوم يناد المناد الاية المنادي هو اسرافيل والمكان القريب صخرة بيت
المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن
ان تجتمعن لفصل القضاء وقال تعالى يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له
جاء في التفسير ان اسرافيل يكون على صخرة بيت المقدس وينفخ الصور
فيه ويقول ايتها ... ثم يقول هلموا الى عرض الرحمن فيقبلون الى الحشر
مسرعا الى اجابته لا يفترون عنه يمينا ولا شمالا قال تعالى كانهم
الى نصب يوفضون وقال تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سايق اي ملك يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها ..

نفع
على انشقاق
الارض في القيامة

نفع ولا بشر
على قوله تعالى واستمع
يوم يناد المناد

١٥٦

فف

.. بعضها وهو الايدي والارجل وغير ذلك وورد انهم يساقون حفاة عراة غرلا
الى ارض لم تعمل بها خطيئة لاحد قالت عايشة فقلت يا رسول الله الرجال
والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك ثم تتساقط
النجوم وتكسف الشمس فتظلم الارض وتمور السماء فوق الرؤوس وتنشق
مع شدتها وغلظها ثم تسيل كالفضة المذابة ويجتمع اهل السموات والارض
من انس وجن وملك شاخصة ابصارهم منفطرة قلوبهم يموجون وينبعثون
لاجل ازدحامهم وتدنو الشمس من رؤوسهم وقد تضاعف لهيبها فيجتمع
حرها وحر الانفاس واحتراق القلوب من الحياء والخوف من الافتضاح فيعرق
العرق من اصل كل شعرة على صعيد القيامة ويصيب اهل المحشر منه كل على
قدر عمله حتى ان منهم من يلجمه ومنهم من يعرق فيه وفي الصحيح من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم انتهى
وتنشر الدواوين وتنصب الموازين وتبرز الجحيم وعند ذلك تذهل كل مرضعة
عما ارضعت انهم فيقفون كذلك خمسين الف سنة لا يكلمون ولا ينظر في امرهم
حتى ان منهم من يتمنى الاستراحة من ذلك ولو بدخول النار وعند ذلك ..
يتطلبون من يشفع لهم في الاراحة من الموقف الى غير ذلك مما اخبرنا به
تعالى في كتابه من اهوال القيامة فقال تعالى اذا الشمس كورت واذا
النجوم انكدرت وقال تعالى قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات
يوم معلوم وقال تعالى اذا السماء انفطرت اذا السماء انشقت
يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن انما يؤخرهم ليوم تشخص

في الترمذي من سره ان ينظر الى يوم القيامة
كانه رأي عين فليقرأ اذا الشمس كورت
واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت
وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ اذا الشمس
كورت حتى انتهى الى قوله تعالى واذا الصحف
نشرت ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

نفع ولا بشر

قال تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
كما جاء في الحديث ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

فيه الابصار وقال يوم تمور السماء مورا اي تتحرك وتدور من الآيات الدالة
على البعث قوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي باطلا لا تبعثون للثواب
والعقاب وقوله ايحسب الانسان ان يترك سدى فائدة ورد في الحديث
انا اول من تنشق عنه الارض واول من يبعث واستشكل مع حديث ان
الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله رواه
البخاري واجيب بان هذه الصعقة ليست من صعقة الموت بل صعقة
ثالثة تقع للناس يوم القيامة اذا تجلى الله للفصل بين العباد يوم القيامة
وهي المشار اليها بقوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه
يصعقون نقله الشيخ علي الاجهوري واشكالا جوابه لا استثناء في هذه الصعق
الكائن يوم القيامة حتى يصح حمل الحديث عليه الا ان يكون المراد بقوله
ممن استثنى الله انه ممن اكرمه الله من هذه الصعق ويبعد المراد بقوله ممن
استثناه الله في آية الا من شاء الله والبعث اعادة المعدوم وقيل البعث
صوت اليه ما تفرق وصحح الاول الجلال واعترض عليه السبكي والتحقيق الوقف
كما في المواقف وشرحها والسعد واطلع اي عبر فيه بالاصح بدل قاطع سمعي
على تعين احدهما وفي القلشاني اجمع اهل الحق على رد الجواهر باعيانها وانما
اختلفوا في الاعراض اهـ ثم ذكر الخلاف المتقدم قال فاذا قلنا بالاعدام
فتعود باعيانها كالجسم ومعنى قوله ما يموت يحتمل ان تكون واقعة على
العقلاء فاذا خص من سواهم على من جعل يتناول البهائم والوحوش ويحتمل ان تكون
واقعة على العقلاء وغيرهم لعموم قوله من وما على الجميع عند الاختلاط ويريد

١٥٧

حرفيه لتعود الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة
القرناء وورد انها عند ذلك تجعل ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
وقال ابن العربي فراجت العلة المكلفين حين تكون واحدة وتعيينهم حينئذ واحدة
ثم يجيئهم بعد ذلك حياتان وموتتان واحد كون من عداهم حياتان وموتتان
وللآدمي اربعة حياة الميثاق وحياة التكليف وحياة القبر وحياة
الحشر اهـ بنقل الشيخ زروق بعض هذا المحل وقوله من يموت يتناول من
قبر وما لم يقبر كأكول السبع والحيتان والغريق ونحوهم والتلاوة في
القبور ولا منافاة لان ذلك خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له ويتناول ايضا
السقط الذي مات بعد نفخ الروح فيه وقد ورد ان السقط محبنطئا على باب
الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواي قوله كما بدأكم تعودون التلاوة
كما بدأكم تعودون ومقصود المص به الاستدلال والاحتجاج على من انكر
قدرته تعالى على البعث اي اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا
من حيث العظام ومن رميم (اي بالية) وتكرار قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث الآية وقوله سبحانه فلينظر الانسان مم خلق خلق من
ماء دافق الآية وهو من باب قياس الاعادة على الابتداء بجامع ان كلا منهما
بل الاعادة اهون بحسب جري العادة عند الخلائق كما قال
تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وهو احد ادلة قدرته
تعالى على البعث الواردة في القرآن وثانيها قياس الاعادة على خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقال تعالى اولم يروا
ان الله الذي الآية وثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها

صح

بالمطر والنبات فقال تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا
فانبتنا به جنات وحب الحصيد الى قوله كذلك الخروج وقال ومن اياته
انك ترى الارض الخ وقال تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير الى قوله فقربين
وقال تعالى والله الذي ارسل الرياح الى قوله النشور الرابع قياس
الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر قال تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه
من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة الاية وسبب نزول
هذه الاية ما ورد ان العاص بن وائل او ابي بن خلف او امية بن خلف على خلاف
بين المفسرين اخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اترى يحيي
الله هذا بعد ما بلي ورم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويدخلك النار
وفي الاية الجمع بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفي النار ولا النار تحرق
الشجر ويعني بالشجر زناد العرب وهو شجر المرخ والعفار فانه يقطع من
كل واحد منهما غصنا اخضر يقطر منه الماء فيسحق المرخ على العفار فينقدح
النار بينهما قال ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب ولكنه
في المرخ والعفار اكثر وقد اشتملت هذه الاية على اكثر الادلة المتقدمة
انتهى ابن جزي قال العلماء ويحشر العبد وله من الاعضاء ما كان له يوم
ولد فمن قطع له عضو يعود اليه يوم القيامة حتى الختان كما في الصحيح ولا يبعد
ان يعطى ما فقد له بعد ذلك من شعر واسنان فان المقصود هو النفع في الحالة
التي ولد عليها واما الزيادة فلا تمنع فقوله وان الله سبحانه ضاعف الحسنات

المؤمنين الحسنات هذا مما خفف به هذه الامة المشرفة ببركة نبيها
صلى الله عليه وسلم وهو تخفيف من فضله فيقبل من الله سبحانه منهم القليل
ويجازيهم بالكثير وهو مما يجب اعتقاده لورود ذلك في الكتاب والسنة اما
الكتاب فقال تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الاية وقال
تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات وهو المراد بقوله في اية اخرى فله خير
منها وفي قوله من جاء ولم يقل من عمل اشعار بان المضاعفة مشروطة بالختم
على الايمان واما السنة فاحاديث منها حديث المعراج من خمسين وهي
خمس ما يبدل القول لدي الحسنة بعشر امثالها وازيد والسيئة بمثلها
او اغفر ومنها حديث الشيخين من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع
مائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة او وقد
فهم من هذا الحديث ان من العمل الصالح ما لا مضاعفة فيه وهو حسنة
الهم بالطاعة بدليل مقابلته بقوله وان عملها كتبها عشر حسنات ومن
هذا الباب تضعيف الخير لمن لا قدرة له عليه فانه يثاب عليه اذا بلغ مبلغ
الهم وفي صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا
ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وفي رواية الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض
وفي كتاب البخاري من حديث انس فيه حبسهم العذر بعض منه ايضا وهذا

فيه له ومن اتى بها من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ان جزاء السيئة مثلها
وما يقال ان السيئة في رمضان او في مكة والمدينة ليضعف كالسيئة
في غيرها من الازمنة والامكنة لا ينافيه لان السيئة في ذلك متعددة لا
لانها ذات حرمة الزمان والمكان ومن هذا قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن
بفاحشة الاية فان المعصية في نفسها معصية وهي هتك حرمة قرابة النبي
صلى الله عليه وسلم واصله فيه اشتراك حرمة الانتساب اليه والتعلق به ::
والله اعلم واعلم ان الاعمال باعتبار المضاعفة انواع نوع المضاعفة
فيه بعشرة كما في الاية ونوع بخمسة عشر وهو صوم يومين من الشهر لقوله
عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص صم يومين ولك ما بقي من
الشهر الحسنة بخمسة عشر ونوع بعشرين ونوع بثلاثين قال الشيخ زروق
في الحديث من قال لا اله الا الله كتبت له عشرون ومن قال سبحان الله كتبت له
عشرون ومن قال الحمد لله كتبت له ثلاثون او هو هذا الحديث يقتضي
ان التسبيح والتحميد افضل من التهليل وانه شاذ لا يدفع ما ورد في فضل التهليل
وفي رواية في الحديث المتقدم صم يوما ولك ما بقي الحسنة بثلاثين نقله
ابن العربي ونوع بخمسين حسنة من قرا القرآن فاعربه فله بكل حرف خمسون
حسنة لا اقول الم حرف ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف قاله
الغزالي والمراد باعرابه معرفة معاني الفاظه لا ما يقابل اللحن لان القراءة
مع اللحن ليست بقراءة ولا يثاب عليها قاله السيوطي ونوع بمائة في
حديث من قرا القرآن بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة وان قراه في الصلاة
فله بكل حرف مائة حسنة نقله عج ومثله من قتل وزغة في ضربة فله مائة

أي في قراءة القرآن باعرابه والمراد باعرابه

من قتل وزغة في ضربة له مائة حسنة

الصلاة في الجماعة تضاعف الحسنة فيها بمائتين وخمسين

صلاة الرجل في مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة

مائة حسنة وفي ثانية له خمسون حسنة رواه مسلم ونوع بمائتين وخمسين
وهو الصلاة في الجماعة نقله تت وعج ونوع بخمسمائة وهو صلاة
اي في المسجد الذي تجتمع فيه القبائل الا للصلاة جماعة
الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في
اي تقام فيه الجمعة
المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة رواه ابو داود وعن انس وهي في الجامع
ونقله عج والتضعيف في هذا في الحقيقة باكثر من خمسمائة لان كل صلاة من
الخمسمائة بعشر حسنات والله اعلم فتكون خمسة الاف ونوع بسبع
مائة وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال تعالى مثل الذين ينفقون ::
اموالهم الاية وفي الحديث ان رجلا جاء بناقة فقال ان هذه في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة
ونوع بالف الف وخمسين الفا وهو الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم
والله يضاعف لمن يشاء نقله تت وعج وزاد الشيخ زروق على هذه
الانواع فانظره فقول ابن العربي للتضعيف حصر مراتب لا مفهوم له وفي نقل من
دراية انه يرجى العادل الاجر بغير حساب وفي الحج المبرور وانا اجزي
به وفيه ايضا قال الرسول عليه السلام من اتبع جنازة كان له قيراطا
وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين
كل قيراط مثل احد ومن صلى ثم رجع قبل ان تدفن فانه يرجع بقيراط الشيخ
وقوله مثل احد اي مثل من تصدق بزنته او مثل عمله ثوابا احتمالان
ذكرهما العلماء وفي الصحيحين من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه
حتى تكون مثل الجبل والله ذو الفضل العظيم ونوع ثبت ان ليلة القدر

جزء من الف شيء وقد يقع العمل في بعض ليالي الجمعة من بعض الناس اثرها يعجل
فيه وفي ذلك العمل فيها افضل من غيرها بتاثير الف ضعف بقوله فضاعف له اكثر
بان المضاعفة الزيادة على اصل الشيء وقوله لعباده المؤمنين خص به الكفار لان
اعمال الكفار مردودة عليهم فلا معنى ان تضاعف لهم قال الله تعالى وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال والذين كفروا اعمالهم الاية وقيل
ان الكافر يجازى على حسناته في الدنيا بالصحة والمال والولد وفي الاخرة بتخفيف
العذاب ويدل له حديث اخرجه البزار وابن ابي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه
والبيهقي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه قال ما احسن محسن مسلم او
كافر الا اثابه الله فقلنا يا رسول الله وما اثابة الكافر في الدنيا قال المال والولد
والصحة واشباه ذلك فقلنا وما اثابته في الاخرة قال عذابا دون العذاب
وقرا ادخلوا ال فرعون اشد العذاب انظر الدر المنثور وقيل لا يجازى
منهم في الاخرة الا اناس مخصوصون وردت فيهم النصوص كحاتم الطائي وغيره انه لما
اسلم ولده عدي قال له صلى الله عليه وسلم ان الله قد رفع عن ابيك العذاب الاليم
بسبب سخائه وكابي لهب لما بشرته مولاته ثويبة بمولده صلى الله عليه وسلم
اعتقها فخفف عنه العذاب في يوم الاثنين وورد انه يسقى في نقرة الابهام
كان شفقه وكابي طالب لما نفعه فقال العباس يا رسول الله ان ابا طالب كان
يحوطك وينصرك اينفعه ذلك قال نعم انه وجدته في ضحضاح من النار ولولا انا
لكان في الدرك الاسفل من النار واما غير هؤلاء الثلاثة فاعمالهم مردودة
عليهم وظاهر كلامه ان حصول المضاعفة للمكلف وغيره والمطيع وغيره
والبالغ وغيره ذلك هو اوات الصلاة للمطيع وغير التخفيف وسياتي في الفجر

كذا صح بعرضه بمقابله

في النحر بعوضها ذكر الفصل الثاني وفوائد الحسنات على جزء لا جزاء الحسنات
والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا والسيئة ما يذم عليه شرعا او قد يقع ما
يغفران حسنة الحج بالحسنة لا تضاعف تنبيهات الاول قال
بعضهم الاعمال التي تضاعف على ثلاثة اقسام عمل الابدان وعمل الاموال
وعمل القلوب فعمل الاموال هو الذي يتضاعف الى سبعمائة وعمل الابدان
هو الذي يتضاعف الى عشرة وعمل القلب هو الذي يتضاعف الى ما لا نهاية له
نقله في شرح المراصد وقد قيل ذكرنا من اعمال القلوب مثل الذكر بعد
والقناعة والصبر والرضى والتوكل خير من امثال الجبال من عمل
الجوارح وتامله مع ما تقدم وجاء من عمل الابدان قراءة القران على
طهارة وقد مر ان التضعيف فيه باكثر من عشرة والظاهر انه لا يجب
في مقدار التضعيف في كل حسنة الى ما ورد عن الشارع صلى الله عليه وسلم
الثاني قال في ذكر الشارح في شرح الترغيب والترهيب ان الحكمة في
تضعيف الحسنات انها لا تؤخذ في التباعات لانها بفضل الله تعالى وانما
تؤخذ مظالم العباد من اصول الحسنات فتنزع الى واحدة وتبقى له
تسعة الثالث يتتبع امثلة انواع المضاعفة المتفرقة ونحوها
يعلم ان الاجر ليس هو على قدر المشقة في كل حال بل ان العمل قد يكون
يسيرا ويترتب عليه ثواب عظيم وقد قال الشيخ ابن عبد السلام ان جميع ما
ان فضل الثواب وحسنه على قدر فضل الاعمال وحسنها على العبد قال
ومثال ذلك ملك قال كل من اتاني بشيء ... اثبته له ... انعام
انعام بجنة واتاه انسان بدينار ...

اقسام الاعمال التي يضاعف الجزاء عليها

[illegible]

الأجر على قدر الاتباع

عائشة

أفضل العبادات أحمزها

عليه وسلم لعائشة أجرك على قدر نصبك أو قال نفقتك أو في غيره الأجر على قدر
الاتباع ولو كان على قدر المشقة لزم أن يكون شيء من الأعمال أفضل من
الإيمان والمعرفة والذكر وهذا كله أفضل إجماعا وقوله عليه الصلاة والسلام
أجرك على قدر نصبك خاص بشاق جاء الحث به والله تعالى أعلم أو في البحر
على جامع الترمذي في حديث الذي يقرأ وهو شاق عليه له أجران فإن قيل
الجني رحمه جامع للمصابيح بنوع السامع من ذكر الأجرين أنه أكثر من
على أجر الماهر وليس كذلك لأن المضاعفة للماهر لا تخفى لأن الحسنة قد
تضاعف إلى سبعمائة وأكثر والأجر شيء مقدر والحسنة لها ثواب معلوم وما عداه
يعطى ذلك الثواب إلى عشر مرات ولهذا المقدر منه أجران أو يقال في شرح
المصابيح شرح الحسن الحجر على مرقاة ما عرفته أفضل من ذكر الله
تعالى ما نقد قال الرملي ينبغي لا يشترط أن يكون الذكر مع سهولته
الأعمال الشاقة الصعبة من جهاد ونحوه وإن ورد أفضل العبادات
[illegible] وأنفعها
أحمزها لأن في الأذكار مع الذكر من المشقة ما به الجمع لقال الفقير ما
يجبر به عظم الأعمال وأيضا لا يلزم أن يكون الثواب على قدر المشقة
في كل حال فإن ثواب كلمة التوحيد مع سهولتها أكثر من العبادات الشاقة
كما ذكره الشيخان [illegible]
أي وأيضا لو كان الثواب على قدر المشقة على كل حال لشرع ارتكاب الأشق
طلبا لمزيد الثواب مع أن ذلك منهي عنه وفي الحطاب عند قول المختصر
نقلا عن ابن الأصلح أن المصلح يطلب من عباده المشاق لأن الغرض بحالها
تعظيم وتوقير وليس عين المشاق تعظيما ولا توقيرا وإنما طلب منه تحصيل المصالح
وإن لم تحصل إلا بمشقة عظم الأجر لعظم الأحوال ولذلك كان ثواب الأشق

يعني [illegible] أجران [illegible] عليه شديد [illegible] أجر القراءة [illegible] وليس المراد [illegible] أجر الماهر [illegible] أن يقول الأجر على قدر المشقة [illegible] مشقة [illegible] بعد عناء كثير ومشقة شديدة [illegible]

١٦١

وكذا الكل جعل بكراهة التسخين [illegible] بلا مشقة [illegible] المغرب وأهل مكة [illegible] أحمد [illegible] [illegible]

والمواضع [illegible] والأنبياء

أشق الفعلين المخير فيه كالأركان والشروط والسنن وغيرها وعلى هذا فالوضوء
في شدة البرد أفضل بالنسبة إلى الوضوء في الصيف وغيره من الوضوء على المكاره
وإن أمكن حصول المصالح بلا مشقة وأراد أحد فعل الأشق طلبا لمزيد الثواب
[illegible]
كالوضوء بالبارد مع وجود المسخن كان غالطا لما تقرر من أن المشقة
من حيث هي ليست بقربة بل منهي عنها لقوله عليه الصلاة والسلام
إن لنفسك عليك حقا قال بعض العلماء وربما كان في جعله الثواب
على قدر المشقة إلى آخره شغل الحطاب عما أتى والبرزلي عما يوجد كلام ابن
الأصلح فأشكل وقد علم أن الله تعالى فضل هذه الأمة المحمدية تفضيلا يشعر
منها أنه لم يكلفهم بما كلف به غيرهم من الأمم مما فيه مشقة تفضلا منه
تعالى ورحمة قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال تعالى ويضع
عنهم إصرهم وذلك كقتل أنفسهم للتوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب
وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيان هذه الخصوصية في البخاري
من حديث عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما
بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس
أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا
قيراطا ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا
قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين
قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا
قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال الله هل ظلمتكم من أجركم من شيء
قالوا لا قال فهو فضلي أوتيه من أشاء انتهى قوله ووضع في التوبة عن [illegible]

الصيئات عندنا ما يجب اعتقاده وهو تكفير الكبائر بالتوبة لوروده في
الكتاب والسنة اما الكتاب فقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية
وقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه الاية واما السنة فقوله
صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقوله لو عملتم
الخطايا حتى تبلغ عنان السماء ثم ندمتم لتاب الله عليكم واعلم
ان الكلام ان التائب من الذنب مغفور له قطعا الا في وقت الغرغرة او عند
طلوع الشمس من مغربها ولعل مراد القائلين بان قبول التوبة ظني ان
شرط القبول الاخلاص ولا يتحقق احد من نفسه بالنسبة للاعمال فهو
دائما بين الخوف والرجاء لان الانسان مطلوب بان يتهم نفسه وعدم الثقة
بها وفي كتاب في القرآن العظيم اشارة لهذا المعنى قال تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم فان الاتيان بلعل وعسى
المقتضيتين الترجي اشارة الى ما هو المناسب لحال العبد من ملاحظة الخوف
والرجاء دائما لان كلا منهما باعث على العمل لانك تقرر انهما انما هما في الكريم
التراجي ولذلك كان لعل وعسى من الله تعالى للوجوب واما اصل الذنب
فقطعا فلا تتوبن لان التوبة جزما وجود توبة معتبرة كملة الشرائط منتفية
الموانع فلا يقول احد بان عمله يذهب باطلا قال تعالى ومن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والتوبة من اعظم الحسنات هذا
في توبة المؤمن العاصي واما توبة الكافر من كفره وهي اسلامه فلا نزاع في
على انها مقبولة قطعا لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد

قوله مغفور له: وفي الحديث ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها

سلف وفي القطع بقبول توبته فيه لطايف الايمان وسوء اليد في عدم القطع
بقبول توبة المؤمن وبقائه بين الرجاء والخوف سر لطايف العقيدة وضع منه
ان في التطبيق التجاوز والاعراض مجتمع فلان اذا اعرض عنه تجنبه والتعبير
في قوله لنا للعباد لا بغيركونهم مؤمنين لقبول توبة الكافر والتوبة لغة الرجوع
يقال تاب وثاب واناب وآب اذا رجع واما شرعا فتختلف من علم وحال وعمل الغير هي
من مقامات اليقين العلم ان يشهد في القلب نور يعلم به ان الامور كلها في الوجه
بالاجمعها عند الله تعالى وبيده وان مليكه اليد وانه لا ملجا ولا منجا من الله
الا اليه اي اليقين والايمان الطالب من ذلك القلب بعض الحلم من الله ان اراد بكم
سوءا من هذا الذي هو مقدرالكم فيتحرى من دون الله حينئذ وقيس في قلبه قبح
المعاصي وانها سموم قاتلة مبعدة عن رضوان الله موجبة لمقته وعقاب العبد
وسخطه عليه وعذابه الذي لا طاقة لاحد به فان من لا يحتمل حر الشمس ولطمة
شرطي ومرض نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع
حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب
والبوار كما قيل

• فيا عاملا للنار جسمك لين • فجربه تمرينا بحر الظهيرة •
• ودرجه في لسع الزنابير تجترئ • على نهش حيات هناك عظيمة •
• فان كنت لا تقوى على بلاء النحل • فما لك الى اسجار رب البرية •

وفي البخاري من حديث النعمان بن بشير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في اخمص قدميه
جمرة يغلي منها دماغه او دوائر كما قوله تعالى ولوان للذين ظلموا ما في الارض

اذا رجع

اي يريد بك النور

جميعا انه وقوله يود المجرم لو يفتدي الخ واما الحال فهي ينشأ عن العلم بسبب
تبين ونحوها اذا ادرك العبد علم فلابد من الندم والاسف والتلهف ويتمنى ان لا
يكون وقع فيه ذنب من الذنوب واما العمل الصادر عن هذا الحال فهو
العزم على ان لا يعود والاقلاع في الحين فالتوبة هي نهوض النفس عن المعصية
بحيث يحصل عن ذلك الندم على الماضي والعزم على الترك في المستقبل والاقلاع
في الحين وهذه تلافي ما يمكنه تلافيه من حقوق الله وحقوق عباده لا نعم
اذا لم يتلاف ذلك لم ينقطع اذ هو مقيم وفقه وقت الا وهو فيه عاص بترك التلافي
ولذلك الفور المشروط فيه الفوالقلب اصل وهو التفكر فيجب فيه التفكر بان يتذكر
ما فعل لقدمه من اول عمره الى وقتك وانك محاسب بجميع ذلك فان التفكر في ذلك
يكسب علما واذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب واذا تغير حال القلب
تغير اعمال الجوارح فالفكر اذن هو اصل الاصول ومفتاح الخيرات ولذلك
وقفت عليه ايات القرآن العزيز في غير موضع ثم تشفع ولا جل ان الندم
ثمرة العلم واصل للعزم على عدم العود جعله ابتداء بكل منه قال عليه
السلام الندم توبة فاشتمل عليه وابقاه الندم هو روح التوبة ومن هنا
كان الاخلاص بالنسبة للاعمال فيكون الحديث مشير فوائد الحج عن جبران
نومك وذلك وانكسار قلبك وافتقارك لمجيء مولاك او حب لكل الجنة
من ربكانا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ولقد سعى لي الله يجود واثم اذ لك
ان المعرفة للعبد اذا قد انقطعت الاسباب من يديك وانقطع تشوفك
الى حيلتك ونظرك الى عملك وعملك فلم يبق لك اعتماد الا على فضله واحسانه
وكرمه واحب الوجهات العبد الى الله تعالى افتقاره اليه واشرف احوال المؤمن

المؤمن ما يرده اليه ويقبل به عليه كما قال في الحكم خير اوقاتك وقت
تشهد فيه وجود فاقتك وترد الى وجود ذلتك وفي الحزان الله يحب كل قلب
حزين وفي التوراة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغضه
نصب في قلبه مزمارا وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة وقد شغل ارباب القلوب حديث ابو علي سعد رحمة الله بعبده
المؤمن وان كان عاصيا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قال
يارب والعالم اذا قال يارب والجاهل اذا قال يارب لبى الله تعالى كل واحد
منهم مرة والعبد العاصي اذا قال يارب يقول المولى ثلاثا فتقول الملائكة
ربنا لبيت هؤلاء مرة ولبيت هذا العبد ثلاثا فيقول الكريم الجواد الرحيم
العبد اذا نادى واتكل فيه ذلك وكذلك العالم اتكل بعلمه والجاهل بجهله
والعبد العاصي اتى الى ربه بتوبة منكسرا من قلبه وانا عند القلوب
المنكسرة من اجلي الدنيا والاخرة او قولوا فرب ذنب ادخل صاحبه
الجنة وقال ابن ابي الحواري ان الرجل ليعمل الذنب فلا يزال نادما حتى
يدخل الجنة فيقول ابليس يا ليتني لم اوقعه فيه وقال الشيخ ابو مدين
انكسار العاصي خير من صولة المطيع وقال في الحكم ربما فتح لك باب
الطاعة وما فتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب فكان سببا
في الوصول وقال معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا وانظر شرح ابن عباد رضي الله عنه وحقوق الله تعالى
فيجب تلافيها كالصلاة والصيام والزكاة وكفارة الايمان والحج على من استطاع
وغير ذلك فان كان قادرا من الان فعل وشرب الخمر ونحو ذلك وحقوق العباد

خمسة مالية وعرضية وبدنية ونفسية وحرمية فاما المال فيجب رده او
التحلل منه بالتعلق والوارث يقوم مقام الموروث واما العرض فعلى
المشهور يجب التحلل منه ان لم تلحق منه فتنة ولا يشغل الى الورثة اذا
لم يكن له تعلق بهم وينبغي للمظلوم التحليل مالم يعلم الحق بنوالده وقد قال
ابن سيرين لمن استحل منه ما يكون لابن سيرين ان احل شيئا حرمه الله وقال
الحسن يكفي الاستغفار ويعفو والله اعلم للمظلوم اولهما وهو احسن وقد
ذكر ميمون بن مهران انه كان من التابعين وكان كاتب عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه ان من استغفر لمظلومه في كل صلاة خمسا اومن حقه واجتنب العرض
والله اعلم واما البدنية كتكسيره وضربه وتحصيفه فيختلف فيه الحال
اذ ربما ادى تعرفه بعينه والاقرار به الى انتكاسه وهو الموحش بعبس حرمه حزن
والمراد بعينه بعد العقد والسلام واما النفسية فهي القتل ان لم
يتعلق به مال اقتيات وان ثبات النفس لعظيم وظاهر الاحاديث انه لا
يمكن من تعبيه وقال الشيخ ابن شرف [illegible] وينبغي ان يعفو ويجعل نفسه
على الجهاد ونحوه ليكون كفارة له ومذهب الجمهور ان توبة القاتل
مقبولة ويدل على ذلك قضية الرجل الذي قتل مائة الا واحدا واما قوله
تعالى فجزاؤه جهنم خالدا فيها فمأول واما العرض فيتعين فيه ايقاف التمكين
من القصاص والاستحلال ولا يجوز التمكين في حد السرقة واما الحرمية
فقال ابو حامد يا الاستحلال منها ان امنت الفتنة ولا يصح ذلك فيه
فمن جاء ليطلب التحلل منه قال الشيخ شرح الوغليسية للشيخ زروق رضي
الله عنه وقيل ان تاب مما لم تطلع عليه غير ربه فلا يفعله فتوبته

فتوبته صحيحة وذلك ذنب اخر تلزمه التوبة منه واما الاستغفار فليس
من شروط صحة التوبة وانما هو من شروط الكمال قال الشيخ زروق وجوابا
جمل وحقيقته طلب الستر على الذنوب وعدم المؤاخذة بها ثم ان كان مقرونا
بالتوبة فهو الكامل الاستغفار وان لم يكن مقرونا بها ولا يجتمع النفوس
والانكسار فهو استغفار حقيقة وان لم يكن معه واحد منها فهو استغفار
الكذابين وهو الذي قالت رابعة العدوية رضي الله عنها انه يحتاج الى
استغفار كثير والله اعلم ابو بصالحكان مع الترد على ما جاء ومع العزم
على ان لا يعود اومع التردد على ما جاء والغفلة عن العود وعزمه فهو صحيح
وما كان مع اعتقاد العود فهو تلاعب لان طلب المغفرة يقتضي محبة
التخلص من الذنب والتصميم على فعله ينفي طلبه لما ارتباطه فيه تنافيا
بخلاف صورته عدم الاستغفار له اشار شيخ الحجو الحجر ويكفي به ففيه
الا ترا ان المولى اذا فتح عبادته يقطعا بين يدي الله تعالى ولصاح الاوار
بتلك من قلبه بين يدي ربه الا انه ليس بالخير ويبادر [illegible]
وغنى او عزة [illegible] ورد الاستغفار وقل شيء من ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب الحديث ابو داود الاستغفار مع نعوله الغفلة
خير من التركك واعلم ان التوبة واجبة على الفور فتاخيرها ذنب اخر
تجب التوبة منه واسباب تاخيرها امور الاول استشعار عدم صدق
العزم وانك تعود الى الذنب ولا تثبت على التوبة وهو من غرور الشيطان
فلا ينبغي ان يمنعك من التوبة ولعل ان يؤدي الكذب الى الصدق وعسى ان

توبة تائب قبل ان تعود الى الذنب فقال في المحيط اذا وقع منك ذنب فلا يجر
سببا يبعدك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنبا
قدر عليك فان عرضت اليه فقد غفرت ذنوبك انه العزيز وليس عليك
الا ما اخر تقدر الان فان حدثت له توبة فانه لا يمنعك من تكرر التوبة الا سوء
الظن بالله وان فان الله تعالى لا ينفعه الخمر ذنب يغفر وفي الخبر ما اصر من
استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وفيه كل ابن ادم خطاء وخير
الخطائين التوابون وورد ان الله يحب كل مفتن تواب يعني كثير الذنب
كثير التوبة قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وقد قيل
للحسن الرجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب الى متى فقال ما ادري ما هذا
الا من اخلاق المومنين وقال طلق بن حبيب حقوق الله اعظم من ان
من ان يقوم بها العبد ونعمه اكثر من ان تحصى او يبلغها الا استغفار ولكن
امسوا تائبين واصبحوا تائبين وقال قتادة القران يدلكم على دائكم
ودوائكم اما داؤكم فالذنوب واما دواؤكم فالاستغفار وقد فتح صحبته
على الخلق باب حسن الظن به فقال قل يا عبادي الذين اسرفوا الاية وقال
ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال انه لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم
تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون حتى يستغفرون الله تعالى فيغفر
لهم وقد رجع بذلك كثير من الخلق بعد شرودهم عن الحق كابراهيم بن ادهم
وفضيل بن عياض ومالك بن دينار وابن المبارك وبشر الحافي وابي بكر الشبلي
وذي النون المصري وغيرهم ممن انقذهم الله من عظيم الجنايات فصل وانما

وانما ذكر القشيري للاشعار بذلك فلينبغي لكل مسلم ان يحسن الظن بالله
جل وعلا وروي ان شابا نظر الى مرآة فرأى الشيب في لحيته ووجهه فاراد ذالك
فقال الاحمي الحمد لله عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك
تقبلني فسمع صوتا يقول احببتنا فاحببناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا
فامهلناك فان رجعت الينا قبلناك وفي البخاري عن الحارث بن سويد قال
حدثنا عبد الله مسعود حديثين احدهما عن النبي صلى الله عليه والاخر عن نفسه قال
ان المومن يرى ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر
يرى ذنوبه كذباب مر على انفه فقال به هكذا قال ابو شهاب بيده
فوق انفه ثم قال لله افرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة
ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة فاستيقظ
وقد ذهبت راحلته حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال
ارجع الى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده انتهى وعبد
الله هذا هو ابن مسعود والذي عن نفسه قوله ان المومن الخ والذي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قوله لله افرح الخ قال في الفتح لا يعظم الذنب عنده
عظمة تصرفه عن حسن الظن بالله تعالى فان من عرف ربه استعظم جنب
كرمه ذنبه قال شيخ ابن عباد في شرحه اي فهو العبد واي خبث حتى يقع
في ذنب لا يسعه عفو ربه ووسع تكرم عليه ان يعفو له قال في التنوير اعلم
انه لا بد من ملمة من عباد قد شيد الحلم وحمل غفور الرحمة والمغفرة
ووقوع الشفاعة واجمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا الحديث وقوله شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجاء

رجل الى الشيخ ابي الحسن فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات
كيت وكيت وكثر من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا اذا
كان كذلك ان لا يبقى الله في مملكته من احد ان لا يعصي الله في مملكته فهو
احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم من مذنب كثيرة اخطاؤه تدركه العناية اوجبت له الجنة من ربه جعلها
له راحة ويغفر له ان تدركه عين عنايته وقال في الحكم ايضا استغرب
ان ينقذك الله من شهوته وان يخرجك من وجود غفلتك فقد استعجز القدرة الالهية
وكان الله على كل شيء مقتدرا وفي كتاب المجالس من طريق المراغي قال
فارق الزهري منزله نادما واستوحش من ذلك وهام على وجهه فقال له زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنه يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء
اعظم عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالته ثم رجع الى اهله
دون الراحة العظمى والمصيبة الكبرى من عدم القناعة والتحسر على فوات
الطاعة وعدم الفزع على ارتكاب المعصية واستقبالها قال في الحكم من
علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم
على ما فعلته من وجود الزلات وسبب ذلك اهمال الفكر في العواقب
وترك التفكر في المعاد وما فيه من الوعد والوعيد والاعراض عن النظر
في مقتضى العبودية وعظمة الربوبية مع انك معلوم بشواهدها والكون الذي
انت فيه معلوم بان لذلك انتهى وبالله التوفيق الثاني في تاخير
العقوبة وعدم المعاجلة بها في الدنيا فيغتر بالمهلة ويحمل تاخير العقوبة
على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي ومن امارات الاستدراج قال

١٦٦

قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى هذا المعنى وهي فتحنا عليهم ابواب
كل شيء اي فتحنا عليهم اسباب العافية وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بما
اوتوا من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها بل جرعهم منها البتة اخذناهم
بغتة اي فجاة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير وقال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال ابن عطاء كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة
وننسيهم الاستغفار من تلك الخطيئة وفي حياة الحيوان روى احمد عن
عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من
الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا الاية
وقال في الحكم خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون
ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ابن الشماع
في بعض مواعظه لقد امهلكم حتى كانه اهملكم ولقد سترهم حتى كانه غفر
ولهذا كان السلف رضوان الله عليهم يخشون اذا فتح عليهم علم
لم يصابوا فيه بنقص بنفس او مال وقيل لا يخلو المؤمن في كل اربعين يوما ان
يفجع بروعة او يصاب بمصيبة وكانوا يكرهون فقد ذلك في هذا العدد
ويقولون ما اراك الا عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ومن هذا القبيل ان بعض
الظلمة يكون ضحكه كالعجوز غير مستنفع بحال الدولة اذا تيقن من عاقبته
مع اعليه مصمما على البقاء وهو مع ذلك يذكر الله او يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويرى ان ذلك يكفيه مع ان هذا استخفاف بذكر الله ورسوله
موذن بخلو القلب من التعظيم مع ان علامة اشد الخوف وهو معرض للهلاك
الا ان يتداركه الله وذكر هذا حجة عليه كالقوم الذين يذكرون القران

في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فغفر ذلك ما في المسألة من
الخلاف وان مذهب جماعة تكفيرها بالاعمال الصالحة وقال
الحافظ في تعريف القلوب بالخصال المكفرة لما تقدم وما تأخر من الذنوب
ما نصه ما تقدم من عموم تكفير الكبائر فهو فيما عدا الحج جملة ووقع بين
العلماء اختلاف فيه هل يكفر الصغائر والكبائر او الصغائر فقط وهل
يسقط التبعات او لا ورجح الباجي وابن حجر انه يكفر الصغائر والكبائر وفي كلام
ابن حجر ميل الى انه يسقط التبعات ايضا للاحاديث التي جاءت في ذلك اهـ
قال الشيخ زروق في الحديث ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات وضمن عنهم التبعات
وهو حديث صحيح او قوله **وعن الصغائر باجتناب الكبائر** هذا ايضا معلوم
به القرآن قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال
تعالى ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الا اللمم اي اللمم وهو صغائر الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة
يكفر باجتناب الكبائر وظاهره سواء اجتنب الكبائر بقصد الامتثال
او لا وقيل بشرط قصد الامتثال في الترك وفهم من هذا ان الصغائر لا تفتقر
الى توبة وهو خلاف ما يفهم من قوله في اخر الكتاب والتوبة فريضة من كل
ذنب ولذلك قيل يؤخذ من الرسالة قولان وقيل معنى ما هنا اذا
كانت الصغيرة من تبعة كبيرة كالقبلة والملامسة وغيرهما من مقدمات
الزنى فاذا تاب عن الزنى غفرت مقدماته ومعنى ما في اخر الكتاب ان كانت
الصغيرة على انفرادها فالحاصل ثلاثة اقوال في الصغائر واختلف هل تكفير
الصغائر باجتناب الكبائر قطعي وهو لجماعة الفقهاء والمحدثين او ظني وهو

فصل الذنوب [illegible] كبائر وصغائر [illegible] عدتها عشرون [illegible] اربعة في القلب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

١٦٨

وهو للاصوليين قالوا لانا لو قطعنا بذلك لكانت له في حكم المباح وهو نقض لعرى
الشريعة وبحث فيه القلشاني بانها لا تكون كالمباحات الا اذا سقطت
المؤاخذة بها على كل تقدير ونحن نقول من ارتكب الكبائر يؤاخذ على الكبائر
والصغائر معا وان اجتنب الكبائر اتكل على مجاهدة نفسه بتكفير الصغائر
فهو قد وقع في ورطة الا انها قد غفرت له بمجاهدة نفسه في ترك الكبائر
وفاعل المباح لا يقال وقع في ورطة اهـ ونحوه عند المصطاسي في الحجاج
فان قال ذلك لا يلزم لان الاشتراك في الصفات لا يوجب التساوي
في الحقائق واعلم ان الصغائر تصير كبائر بالاصرار ولذلك يقال لا صغيرة
مع اصرار ولا كبيرة مع استغفار والاستغفار هذا استغفار هذا وبالفرح
بها وبالتفاخر بها على وجه الافتخار وبالاتيان بها مجاهرة من غير حياء
وبصدورها ممن يقتدى به انظر تت تنبيه ذهب قوم من العلماء ان
الذنوب صغائر وكبائر وهو مذهب الجمهور وعليه فاختلف فيما تمتاز به
الكبائر عن الصغائر على اقوال منها انها تمتاز بالعدد قال القلشاني
قال بعضهم استقريت من جميع الاحاديث انها سبعة عشر كبيرة اربعة في
القلب الشرك بالله والامن من مكر الله والاياس من رحمة الله والاصرار
على الذنب وثلاثة في البطن اكل مال اليتيم واكل الربا وشرب الخمر وخمسة
في اللسان الكذب وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين الغموس والغيبة
واثنان في اليد البطش والسرقة واثنان في الفرج الزنى واللواط وواحد
في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع البدن وهي العقوق وزاد بعضهم
السحر ونقض العهد وقطع الطريق الى الحرم وترك الصلاة ومنع الزكاة والغلول

بل هذا حديث كما في السيوطي في الجامع الصغير بلفظ لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنه

[illegible] عن ابن عباس وهكذا نقله بعض المحققين [illegible]

[illegible]

واجب عليه الوصية وقال ابن عباس هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى سبع
مائة اقرب ولنتبرا فالمراد ان تسميتها في الحديث بالسبع الموبقات لا يدل
على حصرها في سبع بل ورد في حديث الموبقات الشرك والسحر والقتل واكل
مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
وورد فيه ايضا عقوق الوالدين واستحلال بيت الله الحرام وفيه ايضا شهادة
الزور وفيه ايضا شتم الرجل والديه وكان عليه السلام يجيب بحسب المقام او
والبعض في السبع الاول

• شرك وسحر قتل نفس قذفها • اكل الربا مال اليتيم الزحفا •

والمجموع منها جميعا مجموعة بزيادة الغافلين

• عقوق استحلال بيت الله • زور وشتم والديه فاعلم •

واشكل بقية الاقوال في جمع الجوامع وفي الشيخ زروق والقلشاني وثم
ومقابل قول الجمهور ان الذنوب كلها كبائر وما سمي منها صغيرة بالنسبة
لما هو اكبر منها قال سعد الدين في شرح العقائد وقال صاحب الكفاية الحق
انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها
فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر
اذ لا ذنب اكبر منه او بل فيه كثير وقال الغزالي بعد ان فرق الكبائر والصغائر
من المهمات فما من ذنب الا وهو كبيرة بالنسبة لما دونه صغيرة بالنسبة
لما فوقه والقطع في معرفتها بحد جامع مانع طلب لما لا يمكن الا بالسمع
من الشارع ولم يرد حصرها منه بل ربما قصد الشارع ابهامها ليكون العبد منها
على وجل وخوف كما ابهم ليلة القدر ليعظم جد السامع في طلبها وبذل [illegible] ثم

شرح المحلي وقوله ابن رشد شرحها [illegible] على ما قاله صاحب الكفاية
انه قال العلماء الاية ان تجتنبوا كبائر الخ لانه بالنظر الى ان الكل كبائر يقال فيها
التي يكفر وبالنظر الى كون الكل صغائر يقال فيها الكبائر التي تجتنب فان قيل
المراد بالكبائر في الاية جنس ايات الكفر واذا اجتنبت كفر ما عداها فلنا
تكفير ما عداها مما يتعلق بالمشيئة كما سيأتي والحاصل ان يكفر القتل والزنى
والسرقة بمجرد اجتناب الشرك والكفر ولا قائل بذلك انه وقد نقلت عليه
بعض ما نصه يعني ان يقال المختار ان الصغائر المغفورة هي ما كان مغفورة
لكبيرة كالقبلة بالنسبة للزنى كما قيل فان كفا الزنى بعد القبلة
منه غفرت له تلك الصغيرة واشكل بل يدعي ان الاجتناب الاية
ربما شمل لذلك بان يكون المعنى المنهي عنه له كبيرة ان اجتنبت غفرت
صغيرته وفرفيه كبير بالاجر والله اعلم وعلى هذا الخلاف لفظي اذ كون
الذنب مغفورا بالتشكيك على الاجر مما لا ينكره عاقل وليس معنى تقسيمه
لكبائر وصغائر الا ذلك والله اعلم قوله وجعل من لم يتب من الكبائر الى
مشيئته لما اخبر رحمه الله بان التائب مغفور له سواء كان مسلما او كافرا
اخبر هنا ان من لم يتب من الكبائر اذا كان من المومنين بدليل ما بعده في
مشيئة الله سبحانه ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة
بعد ذلك واما من لم يتب من الكفار فهو من اهل النار جزما وقد روي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفره الله وهو
ديوان الشرك بالله تعالى وديوان لا يتركه الله وهو مظالم العباد بعضهم
بعضا وديوان لا يعبأ الله به وهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه ان شاء غفر له وان

شاء عزب عليه وهو ما يرى العبد وريه نفله الغلشاني والكلام على مسئلة
الميزان شيء من الموازنة لا يقطع لعاص معين بالنار كما لا
يقطع لمطيع معين بالجنة فجعلها فاعتنة الامن عينية الشريعة فلابد اذا من
الجمع بين الخوف والرجاء في كل مؤمن كيف ما كان وعلى اي حال كان
وفي حزب الشاذلي رضي الله عنه وقد ابهمت الامر علينا لنرجو ونخاف وقد وصف
تعالى وادعو به لذلك جاءت انبياؤه ورسله عليهم السلام والصلوات ...
في خلقه قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك الآية وقال
ان ربك لذو مغفرة الآية وقال نبئ عبادي الآية فلا يسر في بيان امر شيء
وكل امر معلق من اشعار غيبية والاعمال وان كانت علامات بشهادة
حديث اعملوا وكل ميسر لما خلق له لان العلامة قد تختلف بدليل صدر هذا
الحديث وهو قوله عليه السلام ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى لا يبقى
بينه وبينها الا شبر او ذراع فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة قالوا
يا رسول الله اذا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا وكل ميسر لما
خلق له ومن كان من اهل الجنة فسييسر لعمل اهل الجنة ومن كان من اهل
النار فسييسر لعمل اهل النار فتبين عليه فتكون الاعمال علامات اغلبية لا
لازمة فيستقيم به يعقله واستبيل الى القطع لان انقطاع الناس من الشر الى
الخير اكثر من العكس ويقتضي قوله تعالى غلبت رحمتي غضبي قاله عياض ثم من الناس
من غلب عليه النظر الى الاعمال فيختلف عليه الاحوال تارة يغلب خوفه على
رجائه وتارة بالعكس وفي الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء
عند وجود الزلل ومنهم من غلب عليه النظر الى الفضل وهو العطاء لغير سبب

لغير سبب كو الى العدل وهو المنع لغير سبب فاستوى خوفه ورجاؤه لان انتفاء
تعلق صفات الجلال ليس باولى من انتفاء تعلق صفات الجمال وبالعكس
ومن هنا قيل لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا وان المؤمن بين الخوف
والرجاء كالطائر بين جناحيه وروي ان عليا رضي الله عنه قال لبعض ولده
يا بني خف الله خوفا ترى انك لو اتيته بحسنات اهل الارض لم يتقبلها منك
وارج الله عز وجل رجاء ترى انك لو اتيته بسيئات اهل الارض غفرها لك
وقال عمر رضي الله عنه لو نادى مناد كلكم في الجنة الا واحدا لخفت ان اكون
ذلك الواحد ولو نادى مناد كلكم في النار الا واحدا لرجوت ان اكون ذلك الواحد
وفهم من المصنف ايضا ان من له صغائر وكبائر اذا لم يتب له ان يعاقبه عليها
او على الكبيرة فقط او على الصغيرة فقط وفي الحكم لا صغيرة اذا قابلك عدله
ولا كبيرة اذا واجهك فضله فعلى المؤمن ان لا يحتقر من الذنوب شيئا روي
ان محمد الباقر قال لابنه يا بني ان الله خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء
خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا فلعل رضاه فيه وخبأ
سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه فيه وخبأ
اولياءه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي اه والى هذا الوجه
اشار بعضهم واحسن

فلا تحقرن شخصا من الناس علّه • ولي اله العالمين ولا تدري
وذو القدر عند الله خاف عن الورى • كما خفيت عن علمهم ليلة القدر

ثم اشار المصنف الى الاستدلال على حكم كل من العاصيين الجاهل والعاصي المؤمن
بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لانه

كلا ينقطع لعاص معين بالنار كما لا ينقطع لمطيع معين بالجنة

النار ... وان ... يعمل بعمل اهل النار حتى لا يبقى بينه ... الا شبر او ذراع ... فيعمل بعمل اهل الجنة

أرجو

المنهمك مشغول بتخريب ايمانه وافساده والمعاصي بريد الكفر فهو من نكب
لمخاطرتين اعظمهما سوء الخاتمة لانه اذا اشتغل بتضعيف الايمان جاءه
الموت وهو على اخر رمق في غاية الضعف فقد يجمع له ذلك الغرور فيزول مع
المناسب لحالة والثانية بعد السلامة من هذا كله نفوذ الوعيد فان كان
علم انه من اهله وان كان في المشيئة لكن اخشى الشيء بان المرتكب
للكبائر من اهل ذلك وفي العقاب نفوذ الوعيد كما يعتقد من عاين
المومنين والعصاة كما يعتقد منهم وسياتي عند قول المؤلف الاسم
وهذا في حديث من يقال له هنيئا عليك في الدنيا الخ وحديث الذي يقول
سيئاته حسنات وفي البخاري من حديث ابي هريرة يدخل الجنة من امتي زمرة
هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر الحديث وفي رواية
ولا حساب عليهم ولا عذاب وفي رواية مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات
من حثيات ربي وفي رواية مع كل واحد سبعون الفا وفي رواية منها كبير
واخذ بعضهم بعضا حتى يدخل اولهم واخرهم الجنة وقد ورد في الحديث
بلزم الذين لا يزنون ولا يسترقون الخ ثم هذا العلماء غيروا اذا ان تكفير الكبيرة في
بغير التوبة كالحج فان الصحيح ان الحدود جوابر لكفارات لا زواجر وقال الحج
فانه يكفر الكبائر لقوله في الحديث خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه اما الفضائل
فيما استعدا واما الكبائر فيعل الاكثر على هذا الكلي وابن حجر واما التبعات فقال القرافي
لا يسقطها الحج وكلامهم كالا ابن حجر وغيره اسقاطه ايا كما للاحاديث الواردة في
في ذلك اشكل حج وشعر الخطاب في كتابه شرح القلوب ونقل الشيخ
زروق ونقلهم ابن فارس لا يجوز هذا ضمنه النجاة بعمل هذا ان كان ذا اهل بدر

قال العلامة ابن زكري على قوله في الحديث انتم شهداء الله في
الارض هذه الشهادة انما تعتبر من اهل الخير والعلم والدين
العارفين بما هو خير وما هو شر لا من سفلة الناس فانهم يحمدون
السفيه وبالعكس ه واصله للفسطاني عن الداودي وغيره
وبخصوص في العلوم الفاخرة للثعالبي ونصه فيها
وقوله انتم شهداء الله في الارض يعني عند الفقهاء
اذا اثنى عليه اهل العقل والدين
لان الفسقة قد يثنون على الفاسق
فلا يدخل في الحديث ه بلفظه
ونحوه للعلامة السوداني في شرح البخاري
يشرح المرتضى ... عن الباطن ...
الاصار اذا ... علم اما العبد عند ربه
فما انكر واما اذا ... الثناء ...
المراد ما يذكره اهل الدين والخير
دون اهل الضلال والفسوق لانه قد يكون
لانسان العدو ويتبعه بالذكر الغير ه

بدر ويعتقد ان رضوان فالله في الفوائد لا كسى قال القرطبي انه لو
بني الواعظ اعمال اهل الجنة الى ان يكون على الدنيا ولو قدر هو وشيء من
احوالهم لباء بالتوبة ولازم الطريق المثلى وفي بعض ذلك بالقطع من المطيع
على سيرته وينجي في سلك من شهد له المعصوم بطريق صحيح من وقع
الثناء عليه من الخلق ومن شهد له بخير او شر عما يقتضي من حيث من اثنيتم
عليه بخير وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه بشر وجبت له النار قال
النووي فاذا الهم الله الناس الثناء عليه كان ذلك دليلا على ان القدر
قد نفع له ولو لم يكن مذهبا لما اثنوا عليه فيفعل الله ما شاء في عليه
ويترك علمه رحمة تخفيفا للظن وهذا على ما هنا فعل ومن هذا
المعنى حسنة له ملك وابن القاسم في عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وقوفه
مالك في يمين الحالف بالطلاق انه من اهل الجنة انه لا يحنث ولا انه غير
حانث وانما قال هو رجل صالح واما هو فيرى ولم يزد على ذلك وافتى ابن
القاسم بعدم الحنث لان الامة اجمعت على حسن الثناء عليه والاجماع
معصوم قال العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وقس على عمر بن
عبد العزيز سائر صالحي الامة كالجيلاني والشاذلي والمريد والسبتي والغزالي
والجزولي وابن مشيش وابي يعزى ومن لا يحصى كثرة فان شهود النفع بهم يحصل
القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم وسريان امدادهم ونورهم ضعف عنه وبه
الاذواق والبصائر ومن له ادنى مسكة من حياة حقيقة وشم رائحة
روحانية وانما يشفع فيه من قطع بخصوصيتهم واما من كان على خطر او شك
فيهم فانه لا يشفع فيه لان مبنى النفع ومشاركة الطريقة وهي الاصل الاكبر

ومن جرح الماحل جرح العين ولذلك قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول
انظر اجوبة شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي نفعنا الله ببركاته
وفي كلا الآيتين الذي استدل به المرجئة منه اهل السنة على غيرها
من آيات الوعد والوعيد ولذلك قال الواحدي قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى الذي
كذب وتولى ان المراد من صلوها وان المراد لا يصليها صلي خلود لقوله تعالى ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فيسقط استدلال المرجئة بها على انه لا يدخل
النار منهم وان كل مومن مغفور له وان آيات الوعيد مختصة بالكفار
لان قوله تعالى لمن يشاء يدل على ان الغفران انما هو لقوم دون قوم وقالوا
في قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ان
العصيان وان كان عاما يشمل كل معصية فالمراد خصوص من كان كافرا او
والخلود على بابه او المراد من مات على المعصية ان يعذبه من العصاة والمراد
بالخلود طول المكث لا الدوام فسقط استدلال المعتزلة بها على ان من اذنب
من المومنين مخلد في النار وقولهم ان آيات الوعيد عامة في العصاة كـ
الكفار والمومنين وآيات الوعد خاصة بالمومن الذي لم يعص قط والمومن
التائب وفي قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وقوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الى امة النبي صلى الله عليه وسلم
الى قوله جنات عدن يدخلونها ادل دليل على انه لا يخلد مومن في النار والى هذا
اشار المص بقوله ومن مات فيه خير كان اخرج منها بانه لم يخلد خلده بجنته
من وافقه على شهادة المومنين فقط بدليل قوله اخرج منها بايمانه والباء في
قوله تبارك كالتي في قوله النار اما انها معنى العذاب او ان المراد بها دار العقاب

ان قيل لا حاجة الى [illegible] الموحدين [illegible] الجنة [illegible] ان كان واجب

العقاب بالنار وغيرها وهي اعاذنا الله منها سبعة الطباق كما سيأتي ان شاء
الله وعقاب الموحدين متفاوت على حسب تفاوتهم في الجرائم فمنهم من يعذب
لحظة وساعة ويوما او جمعة وشهرا او سنة والف سنة ومنهم من يعذب
سبعة الاف سنة وهو آخر من يخرج من الموحدين في النار وجاء في بعض
الطرق انه هناد وقد ورد في الحديث ما يقتضي ان المومن اذا دخل النار
يموت وان النار لا تاكل موضع السجود منه وفي الخبر اذا اخرج الله من الشقاء
من عباده واراد ان يخرج من النار من اراد ان يخرج ممن كان يشهد ان لا اله الا
الله امر الملائكة ان يخرجوهم فيعرفونهم بعلامة آثار السجود وحرم الله
على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود فيخرجونهم قد امتحشوا فيصب
عليهم ماء يقال له ماء الحياة فينبتون نبات الحبة في حميل السيل الحديث
وفي رواية ما هو ادل من هذا عند قوله وقوع او يقتضي فيه الحكم وانه يحتمل
ان يكون المراد حقيقة الموت او النوم او الغشيان وفي الحديث والذي نفسي
بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المومنين
يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقال ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير
فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع
النبيئون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين وفي الخبر وبقيت شفاعتي

[illegible] ما يبعث [illegible]

وقد تزعم الفرقة [illegible] دخول النار [illegible]

فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على
باب الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فقوله
لم يعملوا خيرا قط يريد الا التوحيد المجرد عن الاعمال وحمل المراد بالخير في الحديث
اعمال الجوارح او اعمال القلوب كالنيات الصالحة ورحمة مسكين ورقة على يتيم
وخوف من الله ورجاء له وثقة به وتوكل عليه فيحمل انتفى الخيرات للجميع
بقرينة ذكر الحديث بطوله وذكرته مختصرا والبادي في قوله فانه في قوله
فادخله به للسببية الشرعية يعني ان الله تعالى بحق فضله جعل الاعمال سببا
في الخروج من النار وفي دخول الجنة اذ جعل ذلك امرا مبنيا على الايمان ولو شاء
جعله سببا في النار فانه يفعل ما يشاء ولا يجب عليه شيء في السببية.
فعليه لا عقلية وبهذا اجيب عن معارضة قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون وقوله وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لخبر لا يدخل احد
الجنة بعمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وهو معنى ما في ابن الحسن وحاصله ان المراد من الاية ان الدخول بالعمل
بطريق التفضل ومن الحديث ان الدخول ليس لذات العمل فالسببية
السببية عقلية واجيب ايضا بان الحديث بيان للحقيقة ولا شك ان
اعمال العبد في الحقيقة من فعل الله سبحانه والله خلقكم وما تعملون اذا
اراد ان يتفضل عليك خلق ونسب اليك فهو المتفضل بالاعمال وبدخول
الجنة واما الاية فبيان للشريعة وحق على الاعمال والجنة لغة البستان
والمراد هنا دار الثواب في الاخرة المطلقة الجنة عليها لاجتنان ارضها بالاشجار
اي سترها لكثرتها وتظاللها قال الشيخ زروق او قيل انه لا

قال التتائي في سبعين ذرة بوزن جناح بعوضة
وسبعون جناح بعوضة بوزن حبة لا يعلم بحقه
الا سرار مختصرا عليه وقال في القاموس الذر
صغار النمل ومائة منها زنة حبة شعير

173

انه لا يشترط انها اختصار هنا عن الاوصاف والا ففيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر لكان له وجه فقاطبة لها او والجنان سبعة
وهي جنة الفردوس وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن
ودار السلام ودار الجلال ثم استدل المصنف على عدم خلود المومن في النار بقوله
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره والايمان من الخير فيرى كل مومن جزاءه
ومثله قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا يخاف ظلما ولا هضما
وقوله وما تقدموا من خير تجدوه ولما وقع في الصحيحين عن ابي ذر قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال
ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى
وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق على رغم انف ابي ذر وكم بات المطلب الثلاث ومعنى يعمل لانه
الى بيان كلامه وقال الذرة قيل النملة او الذرة النملة او راسها او ما
يتعلق بالكف من التراب اذا وضع على الارض او ما يرى من الهباء في شعاع
الشمس وقيل غير ذلك والنكتة في ان المصنف تمم الاية اختصارا على محل
الاستشهاد وقال ابن عمر ما معناه سكت المؤلف عن ذكر الاية الثانية
لان وعيد الله قد يغفره وقد لا يغفره وليس ذلك خلفا في صفة تعالى واما وعده
فلا بد منه او هو لذلك مدح الشاعر نفسه باخلاف الوعيد فقال
وانى اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
ونحوه قول ابن نباتة في خطبة الحمد لله الذي اذا اوعد عفا واذا وعد وفى
وعفا وقد ذكر الشيخ في الذنب انه يوم الجمعة يرد عن الله وعيد كوعد

لا يجوز على الله لان الوعد والوعيد خبران فاذا اخبر الله عن ثواب احد او عقابه
ولم يعذبه او يثيبه كان كذبا والله تعالى متعال عن ذلك ولذا وقع التخفيف
في مسئلة الوعد والوعيد انهما لا يدخلهما الخلف لانهما خبران كما قاله محي
الدين وجزم تعالى بواجب الصدق ومعالم يعذب في الاخرة تحتمله ايات الوعيد
فمن محققة ولا شك فان اراد جميع الخلف في وعيده تعالى ان ما جاء فيه
ليس على عمومه والطلب الحلف في التخصيص فذلك صحيح ولا خلاف في المعنى والله
اعلم قال الكمال في حواشي العقائد ينبغي ان يكون مراده ان الكريم اذا
اخبر بالوعيد فاللائق بكرمه ان يبني اخباره على المشيئة وان لم يصرح بذلك
بخلاف الوعد فلا يدخل فيه الكذب والتبديل متفقا انتهى واشار الى حواشي المجور على
شرح الكبرى وشرح الجوهرة الحسن تتمة قوله تعالى ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وكقوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ولما نزلت هذه الاية شق
ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقال ابو بكر للنبي صلى الله عليه عنه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست
تحزن قال بلى قال هو الذي تجزون به وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها خطاياه والوصب المرض
والنصب التعب والحزن على ما مضى والهم على ما يتوقع وفي الصحيح ايضا من حديث
عايشة ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت
عنه بها خطيئة وفي البخاري من حديث ابي هريرة من يرد الله به خيرا يصب منه
وفي الترمذي لا يزال البلاء بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله

١٧٦

تعالى وما عليه خطيئة واخرج الترمذي وغيره يود اهل العافية يوم القيامة
حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت بالمقاريض وورد اذا وجهت
الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل
استحييت منه يوم القيامة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وفي حديث
ابن حبان وصححه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له عند
الله المنزلة فما يبلغها بعمله فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها
وفي هذه الاحاديث وما في معناها بشارة عظيمة للمسلمين فانه قل ان
ينفك الواحد منهم ساعة من شيء من هذه الامور وروى ابو داود وغيره ان
ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فاسترجع فقالت عايشة رضي الله
عنها انما هذا مصباح فقال كل ما ساء المومن فهو مصيبة وفي يعلم من هذا
ومن قوله في الحديث المتقدم ولا حزن ان الحزن يحصل وجه فضيلة ما لم يكن
بسبب معصية لانه اذا لم يوجب فضيلة الكبير في الحزن على الطاعة فانه يوجب
تعجيلا على المطالب الدنيوية فعلى المومن اذا نزلت به بلية او اصابته
رزية ان يتذكر امثال هذه الاحاديث ليطمئن قلبه ويحسن بالله تعالى
ظنه وليعلم كما قال سعيد بن عبادة ان ما يختاره له خير مما يختاره لنفسه
فان ما ينزل به كفارة لذنوبه وخطاياه وسبب في جزيل حسناته وعلو درجته
وعطاياه التي لا سبيل لوصول العبد اليها الا بما يرد عليه من انواع البلايا
لان العبد قد يعجز عن الطاعات ويتكاسل عن نوافل الخيرات فلا يحصل له ثواب
ومن له اذا وجه بتخليصه عن الشوائب وتسليمه من الافات والمعايب
ومن ثم قال بعض السلف انما يحصل المومن في مصيبته من الحسنات الى واحدة

انه جلوتا صار ذلك الهموم والاحزان تجلو الانسان يوم القيامة مفلسا من الحسنات
مليا بالسيئات وفيه قال عيسى عليه السلام لا يكون عالما من لم يفرح بدخول
المصائب والامراض على جسده وماله لما يرجو بذلك من كفارة خطاياه وفيه قال
ابو طالب المكي في قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا الاية المؤمن يكره العيلة
والفقر والخمول والفقد وهو خير له في الاخرة ويحب الغنى والعوافي والشهرة
وهو شر له عند الله تعالى واسوا عاقبة وفي قوله واسبغ عليكم نعمه ظاهرة
وباطنة قيل ظاهرة العوافي وباطنة البلاء ولانها نعمة بملاذة جاذبة كل
ما يصيب المؤمن فهو نعمة باعتبار ما فيه فيجب عليه الحمد على نعمه وقيل يكون
نزول البلاء بالعبد تطهيرا له وتمحيصا لذنوبه حتى يلقى الله وليس عليه
خطيئة وعذاب الدنيا اهون بكثير من عذاب الاخرة وقيل يكون نزول البلاء ايضا
بالعبد ليضطره الى الله ويقف ببابه يطرق الالتجاء والافتقار فلا يزال ذلك البلاء
خيرا من نعمة تقطعك عنه وقيل يكون نزوله ايضا اختبارا للعبد ليتميز مليحه خبيثه
ويظهر المخلص من غيره ودرجته وانه هو من ربه فيظهر للناس انسه بالله وثقته
به وصدق محبته لله ورضاه عنه وتسليمه لاحكامه احب الناس ان
يذكروا الاية وفيه قال الجنيد كشف لي عن سري السقطي جانب منه وقال لي
يا جنيد رايت كاني في فرقعت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا
محبتي وخلقت النار فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر وخلقت
الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم
ذرة من البلاء فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا
اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من النار هربتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد

فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء بعدد انفاسكم ما لا تقوم له الجبال
الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي
حقا اهـ قوله ويخرج منها بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من شفع له
من اهل الكبائر من امته اعلم ان من العصاة من يخرج من النار بغير شفاعة
احد بل جزاء على مجرد ايمانه كما في حديث فيقبض قبضة الخ وورد في الحديث
انه اذا دخلوا الجنة قال اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ومن العصاة من
يخرج بالشفاعة وقد نبه المصنف على القسم الاول بقوله فاخرج منها
بايمانه ونبه هنا على القسم الثاني وكانه قال ويخرج منها ايضا بشفاعة الخ
ويحتمل ان يقال ان الشفاعة لما كانت متوقفة على الايمان صح ان
يضاف الاخراج مرة لمجموع الايمان والشفاعة ومرة لاحدهما وهو
الايمان ويجب الايمان بالشفاعة لثبوتها بالكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اتفق الثقات
كان اهل العلم يرون ان المقام المحمود هو شفاعته يوم القيامة وعلى
ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام للشفاعة مذاهب السلف
من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين وبذلك جاءت معظم
جميع الاخبار عنه عليه السلام قال مع الشفاعة وقوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقد نزلت قال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد منا
في النار وقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فان
طلب المغفرة شفاعة ولا كلام في ان ذلك شفاعته في الدنيا واما الاحاديث
هو السعد في شرح الشمسية
فكثيرة جدا حتى قال بعضهم ان احاديث الشفاعة متواترة المعنى

من حيث البخاري ومسلم يجمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة وتدنو الشمس
فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من
يشفع لكم فيأتون جماعة من الانبياء فيعتذر كل واحد منهم ويحيل الى
غيره فيأتون آدم فيحيلهم الى نوح فيأتون اليه فيحيلهم الى ابراهيم فيأتون
اليه فيحيلهم الى موسى فيأتون اليه فيحيلهم الى عيسى فيأتون اليه
فيحيلهم الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه فيقول انا لها قال النبي
صلى الله عليه وسلم فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت له
ساجدا فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على احد قبلي
فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع الحديث وفي هذا الحديث
تنبيه بشمول هذه الشفاعة للبر والفاجر والمؤمن والكافر والاكابر
والاصاغر والجن والانس والوحوش والبهائم والطير وجميع المخلوقات وسؤال
الشفاعة من غيره صلى الله عليه وسلم اولا ليس لانفراد المسئول عنه
بشيء بل ليدل ذلك الامر على شرف نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو سئل منه
من اول الامر لتبين من نفس هذه الحديث ان غيره لا تكون له هذه
الرتبة فاراد الحق سبحانه ان يقول كل واحد من اكابر الرسل لست لها
فهذه الرتبة غير مرتبتي وتبقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول انا
لها فقال معناه في لطائف المنن وقد رحم الله الشيخ عبد الرحمن الاخضري حيث يقول
في هذا المعنى لم يقبل احد منهم سواه اذا ما اشتد خطب الحساب والعرق تلجم
ودون ما تم فقول كل نبي ليس الا محمد ليس ... لها
ص واسكن الشفا بمعرفة لاختلاف العلماء لاثار الواردة في الشفاعة ومنها

رواه البخاري ومسلم ومالك في الموطا
ومنها الحديث المشهور الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لامتي يوم القيامة ومعناه ان دعوة اعلموا انها تستجاب لهم والا فلكل
لكل نبي ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الدعوات المستجابة ما لا يحصى لكن لهم
عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم اجابة دعوة فيما شاءوه يدعون
بها على يقين من الاجابة وفي رواية لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب
له واني اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ومنها حديث
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي واما الاجماع فقال الباجي اجمع السلف
والخلف من اهل السنة والحق على ثبوت الشفاعة لنبينا صلى الله عليه
وسلم ولسائر الرسل والملائكة والمؤمنين مطلقا وانكرها بعض المعتزلة
في(?) من اهل المعاصي وقال انها خاصة بالمطيعين في زيادة الثواب ومن قبله
بان يحتمل ما تمسكوا بقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واهل
الكبائر ظالمون وبقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى والفاسق غير مرتضى
وبقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واجيب بان ذلك
غير عام في الاشخاص والازمان والاحوال ومقتضى العموم في ذلك لا بد يجب
تخصيصها بالقاطع جمعا بين الادلة القطعية واعلم ان شفاعته صلى الله
عليه وسلم ست والايمان بجميعها واجب وقولي المعروف بها عن الشيخ
لكل انحصر في المرجح الاولى شفاعته لاهل الموقف في الحساب
وهذه خاصة به عامة في جميع الخلق الثانية شفاعته في قوم يدخلون
الجنة بغير حساب وهي خاصة به صلى الله عليه وسلم قاله النووي وتردد
ابن دقيق العيد في ذلك ووافقه السبكي وقال لم يرد فيه شيء الثالثة

في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها وهي محتملة ان تكون خاصة به الرابعة
في اخراج من دخل النار من المومنين ويشاركه فيها الانبياء والملايكة
والمومنون الامن في قلبه مثقال ذرة من الايمان مخاصة به عليه السلام قاله
عياض الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة وجوز عياض بانها غير
خاصة به وتردد النووي في ذلك ومن هذا النوع والله اعلم شفاعته في
موازين اقوام عند وزن اعمالهم السادسة في تخفيف العذاب عن بعض
الكفار وهي مختصة به كابي طالب وقد علمنا بهذا ان من الشفاعات ما هو
خاص به جزما ومنها ما يشركه فيه غيره ومنها ما هو محتمل واما شفاعته صلى الله
عليه وسلم لمن مات بالمدينة ولمن صبر على لأوائها ولمن زار قبره صلى الله
رواه ابن خزيمة في صحيحه
عليه وسلم لقوله من زار قبري وجبت له شفاعتي ولمن اجاب المؤذن ثم سال
له الوسيلة فلا تخرج عن ما تقدم فلا حاجة لعدها هنا الا ان يقال المراد
من عدها حصول افادة الشفاعة لهولاء فقط لا انهم داخلون في المشفع
فيهم وابدا اشكاله واما شفاعته في تخفيف عذاب القبر لحديث القبرين
شفاعته في البرزخ لا في القيامة قال في الشفاء وفي الاحياء عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء منابر من ذهب يجلسون
عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان يبعث بي
الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله تبارك وتعالى يا محمد
ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون
فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا ازال اشفع
حتى اعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما

تركت للنار ولغضب ربك في امتك من بقية ومن رواية انس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن يوم القيامة لاكثر مما في الارض من حجر
وشجر اه وانظر قول الملالي اعتقد بعضهم من هذا انه لا يشفع في الخروج
من النار لغير امته لان شفاعته غير مصروفة الى انبيائهم ومن شاء الله من
صلحايهم اذ لو فعل ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم شفاعة وقوله خرج يحتمل ان يكون
من الشفاعة فيكون من فاعله ويحتمل ان يكون من الحاجي فيكون مفعوله
والفاعل الله وبعض اصحاب المناصب الكبار المتفرقة فانا كلها صدق ويحتمل
ان تكون نايب الفاعل واضافة الشفاعة للنبي صلى الله عليه وسلم ربما
تؤذن بان الشفاعة في الخروج من النار لا تكون لغيره صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم لنا ذكر ما في ذلك وقال الشيخ زروق نقلا عن القرطبي والشيخ ابي
محمد لا شفاعة الا له صلى الله عليه وسلم وهو خلاف كلامه هنا ولا احاديث
تدل على خلافه ايضا وقد تقدم قول العلامة اجمع السلف والخلف
وفي سنن ابن ماجة من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ثم العلماء ثم الشهداء وفي الترمذي
وابن ماجة من حديث عبد الله بن ابي الجدعاء رضي الله عنه ليدخلن الجنة بشفاعة رجل
من امتي اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي قال الترمذي
حسن صحيح قال هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وقد
تقدم القرطبي في التذكرة لمن يشفع له قبل دخول النار من اجل اعمالهم
كما ذكره عنه في [illegible]
الصالحة للصالحين ثم ذكر عن ابي جعفر العقيلي عن انس قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار

صفوف ما يشفع الرجل من صفوف أهل النار إلى الرجل من صفوف أهل الجنة
فيقول له يا فلان أتذكر يوم اصطنعت معك وما فيقول اللهم إن هذا اصطنع
في الدنيا معي وما إلي فيقال له فخذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله قال أبو
عبد الله بن قسيم ورأيت في الكتاب بالخبر يقال له الذين إذا دعوا عباد الله إلى الحق
يوم القيامة جاء قول لهم عبادي ابتغاء الأجر عندي في الدنيا هوان عليّ ولكن أردت
أن تستفيدوا أنتم اليوم مني فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه في الدنيا
أو قضى لكم حاجة أو رد عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهي وطلب مرضاتي
فخذوا بيده وأدخلوه الجنة أو وأنصف فعرفني من نحو هذا روايات وورد
في الحديث أيضا أن الصيام والقرآن يشفعان في العبد يقول الصيام رب منعته
الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل
فشفعني فيه فيشفعان أو من القرآن أيضا قلبية سورة تبارك ولا بأس أحدا أن
يقول اللهم اجعلني ممن تناله شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن رشد
وإنما الذي لا ينبغي له أن يقول اللهم أخرجني من النار بشفاعته نقل عياض
عن بعض المتقدمين أنه قال لا ينبغي لأحد أن يقول اللهم ارزقني الشفاعة لأنها
على ظنه لتخفيف هاجة للإخراج من النار ورد ذلك عياض بإجماع الموقنين على
طلب الشفاعة ووضوحها فقال ولو لم تكن شفاعته إلا في زيادة الدرجات لكفى
ولكان لعوز ما يليه ومن صحيح أن كنت عندك ممن قضيت عليه بالنار أو عذبت
وتحقيق كلمتك بدخول النار فاجعلني ممن يتعجل خروجه منها بشفاعة
نبيك صلى الله عليه وسلم انتهى قوله وأن الله سبحانه قد خلق الجنة فأعدها
دار خلود لأوليائه هذا أيضا مما يجب اعتقاده وهو أن الجنة حق وأنها مخلوقة

عن حذاق العلماء الباقين ميسرة

[illegible] الحلية [illegible] أن العبد [illegible] على حاجة [illegible] في الدنيا [illegible] فيقول ملائكته [illegible] أشرف على حاجة [illegible] في الدنيا وإلا فتحها له [illegible] النار [illegible] فيصلي العبد [illegible] يقول [illegible] وما هي [illegible] رحمه الله [illegible]

العلماء الحكم حرمان المنع [illegible] الإحسان

تنبيه على الجنة وما أعد الله لأهلها الحمد لله [illegible] بفضله

مخلوقة الآن وأن كل مؤمن مخلد فيها دل على أنها مخلوقة الآن الكتاب
والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وقوله
سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ولا
يكون معدا إلا ما كان حاصلا وقوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الجنة فتناولت
منها عنقودا وقوله إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي
فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار
وقوله اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر
أهلها النساء وقوله بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب
قصر فقلت لمن هذا القصر فقالوا لعمر فذكرت غيرته فوليت مدبرا فبكى عمر وقال
أعليك أغار يا رسول الله ورؤيا الأنبياء حق وقوله قال الله تعالى أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا إن شئتم
فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وقوله لما مات ابنه إبراهيم إن له مرضعا في الجنة
والآيات والأحاديث الواردة في ذلك أشهر من أن تخفى وأكثر من أن تحصى
وأجمع السلف والخلف على إجرائها على ظواهرها من غير تأويل وأن تأويلها
من غير ضرورة إلحاد في الدين وقال جمهور المعتزلة إنها غير مخلوقة الآن
وإنما تخلق يوم الجزاء ولو كانت مخلوقة لهلكت لقوله تعالى كل شيء هالك
إلا وجهه والجواب أنها من المستثنيات بقوله تعالى فصعق من في السموات
ومن في الأرض إلا من شاء الله أو لتكن لما جمع قوله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا إلا احتمال الفعل للحال

تنبيه والأثر على كلام المعتزلة

والاستبرق وان اردت ان تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراء بيان الله
بيان فاقرأ الواقعة وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى اخر السورة وغير
ذلك من سور القرآن وقد ورد احاديث في صفتها ولنذكر بعضها تعجيلا لما تقدم
لما معك من القرآن اما ابوابها فثمانية كما في الخبر من حديث سهل بن سعد وهي
منقسمة على اصول الاعمال قال صلى الله عليه وسلم فمن كان من اهل الصلاة
دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام ويقال
له باب الريان ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان
من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة فقال ابو بكر والله ما على من دعي
من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى احد منها كلها فقال نعم وارجو ان تكون
منهم وبقي باب الحج وباب كظم الغيظ وباب المتوكلين الذين يدخلون الجنة بغير
حساب وزاد ابن حجر في الباب الثامن هل هو باب الذكر او باب العلم قال
الشيخ زروق وانكر ابن العربي قصر ابوابها على هذا العدد وعليه فلا مفهوم لقوله
في الحديث ثمانية وفي القوت فيحتمل ان يكون المراد بالابواب التي يدعى منها
ابواب من داخل ابواب الجنة الاصلية لان الاعمال الصالحة اكثر عددا من ثمانية
يعني وقد جاء لكل عامل باب من ابواب الجنة يدعى منه بذلك العمل اخرجه
احمد وابن ابي شيبة باسناد صحيح كما في ابن حجر اه من حواشي سيدي عبد الرحمن
ابن محمد الفاسي على صحيح البخاري وفيه انها في غاية الاتساع من قوله في حديث
السبعين الفا او السبع ماية الف متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم واما حيطانها فورد ان حيطان الجنة لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وورد ايضا جنتان انيتهما وما فيهما من ذهب وجنتان انيتهما

وما فيهما من فضة واما ارضها وتربتها وحصباؤها فورد ان ترابها
المسك الاذفر وان حصباها مسيرة خمسماية عام ونباتها الزعفران
وحصباؤها اللؤلؤ واما غرفها فقال جابر قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
غرفا من اصناف الجواهر كلها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها
من النعيم واللذات والسرور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قال قلت يا رسول الله ولمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم
الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا يا رسول الله ومن يطيق
ذلك قال امتي تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي اخاه فسلم عليه او رد
عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم
فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام
الصيام ومن صلى العشاء الاخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل والناس
نيام اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا واما اشجارها وثمارها فورد
ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها اقرؤوا ان شئتم
وظل ممدود وقال سلمان الفارسي لجرير بن عبد الله رضي الله عنه وقد
اخذ عويدا لا يكاد يرى من الصغر يا جرير لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده فقال جرير
يا ابا عبد الله فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر
وقال اعرابي يا رسول الله قد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت ارى ان
في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر
فان لها شوكا فقال اليس كنت الم تسمع قول الله تعالى في سدر مخضود
يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تتفتق الثمرة منها عن اثنين

وسبعين لونا من طعام ما منها لون يشبه الآخر وأما طيورها فقال صلى الله
عليه وسلم ان في الجنة طيورا امثال البخاتي فقال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله
فقال انعم منها من يأكلها وانت ممن يأكلها يا ابا بكر وقال ابن مسعود
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لينظر الى طير في الجنة
فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا وكيف اشتهاه وأما طعامهم فقال عبد
الله بن عمر في قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب يطاف عليهم بسبعين
الف صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وخرج الآجري في الحسان
قال سألت عمران بن حصين وابا هريرة رضي الله عنهما عن هذه الآية ومساكن
طيبة فقالا على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
قصر من لؤلؤة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون
بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون
على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة
سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل
غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك اجمع وأما شرابهم فكما قال الله سبحانه
فيها انهار من ماء غير آسن الآية وأما نورهن فورد لو ان امراة من نساء
اهل الجنة اطلعت الى الارض لأضاءت ما بينهما ولنصيفها يعني الخمار خير
من الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى كأنهن الياقوت
والمرجان قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها
لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانه يكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصرها
حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك كله وورد ان نور سوارها يطمس نور الشمس

الشمس وان امراة منهن لو بصقت في بحر لأعذب وورد ان الرجل من اهل الجنة
ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل
واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وورد ان الرجل في الجنة يولد له الولد فيشتهي
يكون حمله وفصاله وشبابه في ساعة واحدة وأما خدمهم فقال عبد الله بن
عمر ان ادنى اهل الجنة منزلة يسعى معه الف خادم كل خادم على عمل ليس عليه
صاحبه ومن مراسيل الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل
الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه وأما تلذذ اهلها بالسماع فقال
الاوزاعي في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون
اذا اخذ اهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة الا وردت قال الاوزاعي
وليس في خلق الله تعالى احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل
سبع صلاتهم وتسبيحهم وورد ان الله ليوحي الى الشجرة ان اسمعي عبادي الذين (في الهامش: سماوات صح)
اشتغلوا بعبادتي عن البرابط والمزامير فترجع صوتا بتسبيح الخلائق مثله
من تسبيح الرب وتقديسه وقال ابراهيم ان في الجنة اشجارا عليها اجراس
من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع
في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا
طربا وقال ابو هريرة ان لاهل الجنة شجرة اصلها من ذهب واغصانها اللؤلؤ
والزبرجد يبعث الله ريحا فيحرك بعضها بعضا فما سمع احد شيئا احسن منه
انظر تفسير الثعلبي وأما صفة المؤمنين فيها فورد ان اهل الجنة جرد مرد
بيض جعاد مكحلون ابناء ثلاث وثلاثين سنة على خلق آدم عليه السلام
طولهم ستون ذراعا عرض سبعة اذرع وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها

لتنفس ما بين المشرق والمغرب وورد يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد
افضل من سبعين منكم وورد ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان
لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابدا قال ابو حامد الغزالي بعد ذكره جملة من الاحاديث والعلوم
يكفي فيها الاستقامة هذه الابدان مع الامن من الجوع والموت والعطش وسائر
اصناف الحدثان لكان جديرا بان تهجر الدنيا بسببه وان لا يؤثر عليه ما انقرض
والتنغص من ضرورته وورد ان ادنى من يدخل الجنة وادناهم منزلة يعجبه له
في نظره ملكه مسيرة مائة عام فيه قصور الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ
ويبصر لديه جدّه حتى ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وقال مجاهد
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
وارفعهم الذي ينظر ربه بالغدوة والعشي خرجه الترمذي والطبراني عن ابن عمر وفي كتبه
في ذلك ما تستغرقه قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وقوله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها
ولقاب قوس احدكم او موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا وما فيها وقوله تعالى
واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا وفي تفسيره ما قاله بعض المفسرين
في هذه الاية وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فقالوا يا رب واي شيء افضل من ذلك

ذلك فيقول احل عليكم رضواني ولا اسخط عليكم بعده ابدا وهو قوله تعالى
ورضوان من الله اكبر فينبغي للعبد المؤمن اذا راى شيئا من زهرة الدنيا
وما التذ به جسده ان يتذكر ما في الجنة ونعيمها فان نعيم الدنيا فانية لا تشبه
نعيم الاخرة فان نعيم الدنيا فان ونعيم الاخرة باق ونعيم الدنيا قليل لا نسبة
له بنعيم الجنة وليس التفاضل في النعيم انما جعل الدار الاخرة محلا لجزاء عباده
المؤمنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم
عن ان يجازيهم في دار لا بقاء لها او في الصحيح ان الله تعالى يقول لاخر اهل
الجنة دخولا الجنة وآخر اهل النار خروجا ان لك مثل الدنيا عشر مرات
وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا رأى شيئا من ذلك يقول اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة واما محلها فاعلى الصحيح الوقف ويحتمل انها فوق السموات
وهو الظاهر من جملة الاحاديث وهو قول الاكثر قال بعض المفسرين ولم يأت
نص صريح في ذلك وقد ثبت ان سقفها عرش الرحمن وروى ابو نعيم في تاريخ
اصبهان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم محيطة بالدنيا وان
الجنة من ورائها فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى الجنة فيقول العبد
رحمه الله اعلم بما اعد فيها واوصافها ويسرها وقوله دار خلود في اقامة
وبقاء ابدا سرمدا وقد يدل على التأبيد ايات كقوله والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج
مطهرة وفي البخاري عن ابن عمر اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار
جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة
لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل

النار حزنا الى حزنهم وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنة
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت
وكلهم قد راه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون
هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة
خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون او في شقي فهو ابن معبر وسعيد وعبروا
اعمالهم والا فمع الذي غلب فيما ضيع على سواه وتستغرق حيثيات لكن ان تعودوا
الحديث واستعظموا التناسخ لان تفني البقاء والا سنين ان علا الابدان ما داموا
في الدنيا وهذا امر ما قيل في معنى حديث نية المؤمن خير من عمله فان
النية دائمة والعمل منقطع الا ترى انك تعمل وان كان نية الطاعة فيك
بعد ما عجزت عنه فمحبة وجزاء واما الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك فقال في الجلالين ما شاء ربك
من الزيادة على مدتهما لا منتهى له بدليل قوله عطاء غير مجذوذ وقوله
اولياءه المراد به هنا المؤمنون مطلقا باتفاق الشيوخ لا اهل الخصوصية
منهم فقط والولي يحتمل ان يكون فعيلا بمعنى فاعل فيكون معناه من توالت
طاعته من غير تخلل معصية ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول كقتيل بمعنى
مقتول وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الدوام فلا يخلق
له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة
قاله القشيري في الرسالة وقال في لطائف المنن هما ولايتان ولي يتولى

في نية المؤمن خير من عمله

الولي

١٨٢

يتولى الله وولي يتولاه الله وقد قال الله في الولاية الاولى ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية
وهو يتولى الصالحين وقال الشيخ ابو العباس المرسي ولي الله عبارة
عن اقرب خلقه اليه وادناهم منه وذلك بالمحافظة عنده والمنزلة لديه
وتعلق الحق سبحانه عن الغفلات فكل من كانت في الله طاعته لا معصية فيها
واستقامة لا عوج فيها وشهود لا غيبة فيه فهو ولي الله حقا واولى الناس
به حقا وان لم يمش على الماء ولا الجبال في جو السماء ومثله في عرفاه
الاصول والله اعلم انتهى وقال الجيلي الولاية مرجعها عند اهل السنة
والجماعة الى المعرفة بحسب الطاقة الانسانية والمواظبة على الطاعة
مع الاجتناب عن المعاصي والاعراض عن الانهماك في اللذات والشهوات
وهذا حده عند اهل العرف واما اللغوي فيقول الولاية على قسمين ولاية
عامة واليه الاشارة بقوله تعالى الله ولي الذين امنوا الاية وخاصة
واليه الاشارة بقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم الاية وبين جمع ما
ينفرع من التقسيم الى ما هو ظاهر بما هو وجدي العالم واما هي في نفسها
وحقيقتها في اقامة الحق عبده في امره ابو وظاهر كلام بعضهم ان الولي
لا تقع منه الهفوات والزلات والمحققون على انه لا يزول عن مقام ولايته
بالهفوات والزلات في بعض الاوقات وان الحفظ انما هو جائز في حقهم لا واجب
فان الوجوب انما هو في الانبياء وفي اجوبة سيدي عبد القادر الفاسي
ثم القائمون بحقوق الله قسمان قال سيدي ابن عباد رضي الله عنه في شرح
الحكم عباد الله المخصوصون قسمان مقربون وهم الذين اخذوا بحظوظهم

وارادتهم واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهؤلاء
هم العارفون والمحبون والابرار هم الباقون مع حظوظهم وارادتهم واقبلوا
في الاعمال والطاعات ليجزوا عليها في رفيع الدرجات في الجنات وهؤلاء هم
الزاهدون والعابدون فالاولون اختصهم بمحبته فمنتهى همتهم الغيبة والدخول
لحضرته والاخرون اقامهم الحق تعالى لخدمته فمنتهى همتهم الجنة او والعارفون
مقبلون قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه الناس على قسمين قوم
وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله
قال الله سبحانه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قال
في لطائف المنن ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من حرك الله همته
لطلب الوصول اليه فسار بطوالع نعيمه وسوابق طبعه اليان وصل الى
حضرة ربه فهذا على هذا قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
ومن الناس من فاجاته عناية الله تعالى من غير طلب ولا استعداد ويشهد
لذلك قوله تعالى يختص برحمته من يشاء فالاول حال السالكين والثاني حال
المجذوبين فمن كان مبدؤه المعاملة فنهايته المواصلة ومن كان مبدؤه
المواصلة رد الى وجود المعاملة او ثم يحتمل ان المجذوب لم تنفعه الطريق
ولم تعد منه وانما فاتته متاعبها وطول امدها فليس السالك اتم من المجذوب
فاما المزعم فانظره وفي قررنا من ان المومنين على مراتب تعلم انهم متفاوتون
في الجنة وقد ورد ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
الكوكب الغابر في الافق من المغرب والمشرق لتفاضل ما بينهم قوله واعظمهم
نصيبا النظر الى وجهه الكريم هذه هي النعمة العظمى التي ينسى بها نعيم

نعيم الجنة كله قال بعض العلماء افضل ما اعطي العبد في الدنيا الذكر وفي
الاخرة النظر الى وجه الله الكريم لان الاول شاغل الى الله بالبصيرة وهو ضرب من
الوصال فان الذاكر لله بلسانه مع حضور قلبه مشاهد له جليس كما قال
بعض اهله ماثل بين يديه بحيث انه في الجنة نعم والذكر على هذا الوجه
ضرب من الوصال وقد رحم الله سيدنا الشيخ عبد السلام بن حمدون جسوس حيث يقول
مشيرا الى هذا المعنى

• ووجدك والمحبوب وصل بلا جفا • هجرا ولو ارضى الحجاب وزد عشقا •
• اذا كان من تهوى لديك حقيقة • ويسمع ان ناجيته من ابلاغ فله •

وانظر قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني وقيل لبعض ما اجرك
على الوحدة فقال انا جليس الله عز وجل اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا
شئت ان اناجيه صليت اه وقوله الثاني ناظر اليه بالبصيرة وهذه النعمة هي
المراد بالزيادة في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة يدل على ذلك ما
رواه مسلم في صحيحه عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قول
الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا وما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة
ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله العظيم فما اعطوا
شيئا احب اليهم من النظر اليه وفي حديث الترمذي والطبراني عن ابن عمر
ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه الف سنة يرى اقصاه كما يرى ادناه
وان اعلاهم الذي ينظر الى ربه بالغدوة والعشي وانما كان الموحدين بالنظر الى وجهه

ثم رايته باللفظ المذكور هنا في اسد الغابة الا انه ليس فيه اوله قرا الخ انما اوله اذا دخل وقال بدل يريد الخ يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تبارك وتعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وهي الزيادة اه

الكريم في الجنة دون الدنيا لأن النظر إلى الدائم الباقي لا يليق إلا بالدائم الباقي
في الدار الدائمة الباقية والأول للناظر والثاني للمنظور واعلم أن رؤيته
تعالى كما تقع بعد دخول الجنة تقع قبله إذ تجلى الله لعباده في عرصات القيامة
كما يدل عليه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة المخصص لقوله
لا تدركه الأبصار إذا كان معنى لا تدركه لا تراه وأما إن كان المراد بالإدراك
ما هو أخص من الرؤية فيه جمع شعور أن المحققين على أن العجز عن الإدراك صح
الإدراك وأن ذلك في الدنيا وأما في الآخرة فسيأتي بقية الأجوبة إن شاء الله
جلا قوله يومئذ أي يوم القيامة بدليل قوله ووجوه يومئذ باسرة أي كالحة
شديدة العبوس تظن أن يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تكسر
فقار الظهر وقد قيل في قوله تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها أن المراد تجليه
لفصل القضاء وهو مختار البغوي وأشار له الطيبي بالأحاديث المقتضية لرؤيته
تعالى في عرصات القيامة وافقه عليه المحلي بالنظر وقد مر من الأحاديث حديث أبي
هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون
في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال هل تضارون
في الشمس ليس دونها سحاب فقالوا لا يا رسول الله فقال إنكم ترونه كذلك الحديث
الذي ذكره مسلم أي ذلك قبل دخول الجنة وتضارون بضم التاء والراء المشددة
من الضرر ومخففة من الضير أي الضرر أي هل يحصل لكم في ذلك ما يشوش عليكم
الرؤية حيث تشكون فيه كما يحصل في غيره لكن التشبيه للرؤية بالرؤية في الوضوح
وعدم الاشتباه لا في المرئي فليس المراد بالنظر والرؤية مثل الحدقة المرئية
لاستحالته في حقه تعالى بل المراد صفة تتعلق بالموصوف توجب له كونه رائيا من

من غير تكييف ولا تشبيه أي كما قال في المراصد

يرى بلا كيف ولا انحصار • ولا شعاع واتصال ما قابله •
ولا مسامتة ولا مكان • أو جهة تحصر للعيان •

واعلم أن الناس بالنسبة لرؤيته تعالى في الموقف ثلاثة أقسام مؤمن ومن
شابهه له ولا اشكال في رؤية هؤلاء وضابطه وقد ذهب قوم من أهل
السنة إلى أنها حاصلة لهم أيضا وعبر منها فقيل إنما تحصل لهم ثم يحجبون بعد
ذلك فيكون عليهم حسرة نقل ذلك في تحقيق المباني عن السيوطي ونقل الأبي عن
المتولي أن الكفار غير المنافقين لا يرونه اتفاقا والمنافقون لا يرونه على الصحيح
واعلم أن رؤيته تعالى في الجنة رؤية لطف وجمال ورحمة فتعبير المصنف بالإكرام
الذي هو بمعنى التشريف والتفضيل مناسب للتجلي الواقع في الجنة قال بعض
وفائدة الرؤية زوال الشكوك والأوهام وبلوغ المنى وزيادة اللذة إذ لا شيء
ألذ منها لا سيما للمشتاق إليه ومن وقع في القيامة لأن من دخل دار ملك يرجو
ذلك أن يكون غير راض عنه فجاءت أربعة معان وأما رؤيته تعالى في الموقف
ففي رؤية هيبة وجلال قال المناوي في شرح الجامع ولكون النظر نظر هيبة
وجلال وقد لا يقع في عرصات القيامة أو نظر لطف وجمال ووقع في الجنة فيه التلذذ
باللذة في حديث ولذة النظر إلى وجهك أو وجهه وسيأتي والضمير في قوله وأكرم
بالأولياء المؤمنين وظاهره لا فرق بين الرجال والنساء واختار السيوطي في
تأليف له سماه تحفة الجلساء برؤية الله للنساء وقد اختلف في رؤية الملائكة
والجن ومؤمني الأمم السابقة قال ابن عقيل ومن تبعه في نفي رؤية الملائكة
الشيخ ابن عبد السلام وصاحب الجواهر المنظومة من أئمة الحنفية ونقله الزركشي

عن الشيخ ابن العربي واخرى ان المراد منه وقوله الى وجهه هو نحو ما تقدم في حديث
مسلم وقد تقدم ان الوجه من المتشابه الا انه لا يجاب هذا القول بان المراد
به صفة له تعالى ثابتة مع نفي الجارحة المستحيلة وهو قول الاشعري
والمناسب قول الجمهور ان المراد بالوجه الذات والله اعلم تكميل
استدل اهل السنة على جواز رؤيته تعالى بسمع وبسؤال موسى عليه السلام
الرؤية اذ معلوم انه لا يخفى عليه ما يستحيل في حقه تعالى فلو لم تكن ممكنة لكان
طالبا جهلا بجوازه في ذات الله تعالى وما لا يجوز او سفها وعبثا او طلبا للمحال
والانبياء منزهون عن ذلك ومثله سؤال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤية في
حديث الحاكم اني اسالك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة
النظر الى وجهك وشوقا الى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة الحديث
والادلة من الاحاديث نصوص صحيحة صريحة لا تقبل التاويل وفي العقل
وسوان علة الرؤية الوجود قال ابن زكري

• الله موجود وما فيه امتراء • وكل موجود يصح ان يراه

وقد طال الكلام في بيانه قال الشيخ زروق وقد اوجبت الشريعة
في الاخرة بالوعد كما تقدم وتعذيبه في الدنيا للحديث ان الدجال اعور وان ربكم
ليس باعور وان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت قال علماؤنا والنبي صلى الله
عليه وسلم خارج من هذا الخطاب اذ قد رآه ليلة الاسراء بقلبه عند الاكثر وبعيني
رأسه عند المحققين وتوقف عياض وغيره لعدم القاطع بنفي او اثبات او قال
البكي والحق انه رآه وان ذلك مخصوص به دون سائر الانبياء اه وعن الحسن وز
فلا تصدقه يقولون ان عائشة قالت من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم على

الله الفرية حيلان معنى يرجع قولها قال فقول النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت ربي وقول النبي اكبر من قولها اه وقالت المعتزلة باستحالتها
ومسألة الرؤية من المسائل التي طال فيها الخصام كمسألة خلق الافعال
ومسألة الكلام وقد قال الزمخشري في الكشاف عند تفسير قوله تعالى ولما جاء
موسى لميقاتنا الاية اخشى بعض العدلية يعني المعتزلة يشير الى المجبرة
يعني اهل السنة وهم

• لجماعة سموا هواهم سنة • وجماعة حمر لعمري موكفة •
• قد شبهوه بخلقه وتخوفوا • شنع الورى فتستروا بالبلكفة •

واجابه جماعة من اهل السنة رضي الله عنهم منهم ابو حيان الاندلسي
رحمه الله بقوله

شبهتنا • سميتنا جهلا صراحا احمرا • وفي البعاد بالحمير الموكفة •
• ورميتنا عن نبعة سوينها • رمي الوليد غدا يمزق مصحفه •
• انزى الكليم اتى بجهل ما اتى • واتى شيوخك ما اتوا عن معرفة •
• نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى • فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفة •

واستدل المعتزلة بالعقل والنقل اما العقل فقالوا ان الرؤية
مشروطة بكون المرئي في مكان وجهة وما يلزم من الرائي وثبوت مسافة
بينهما بحيث لا يكون في غاية القرب ولا في غاية البعد واتصال شعاع من
الباصرة بالمرئي وكل ذلك محال في حق الله تعالى والى هذه الشبهة اشير بقوله
في البيتين قد شبهوه بخلقه والجواب منع هذا الاشتراط وقياس الغائب على
الشاهد فاسد واما السمع فقوله تعالى لن تراني واجيب بان المراد في الدنيا

اذ سؤال المسؤول لموسى وانا حل بي اجواب المطابقة وتهز افقال لن ترى بينى ولم يقل
لن اري اوليم تمكن رؤيتي وقوله تعالى لا تدركه الابصار واجيب بان الادراك
افوق لا شعاره بالاحاطة ولا شك انها منفية مطلقا وعليه جرالة الاية على جواز
الرؤية بل تحققها لظاهر ان المعنى انه مع كونه مرئيا لا تدركه الا بصر لتعاليه
عن التناهي والاتصاف بالحدود والجوانب وفدور دان احوكى ليس ارينه فنفي بجود
رواه مسلم سلمنا ان الادراك سواء الرؤية لاكن المراد في الدنيا او انه لا تدركه
كل الابصار ان السالبة المتعرانه وفد تعرفه النفي والنفي اذا تعلق على كل يفيد
سلب العموم لا عموم السلب وفي سنن الكبير اجتمع ابو بكر الكيم مع جماعة
من المعتزلة في مجلس الخليفة فبلا في مسئلة رؤية الله فقال لهم بسم ما
الدليل اي القاطع على جواز رؤية الله تعالى فقال قوله تعالى لا تدركه الابصار فبكر
بعض المعتزلة الى بعض فالواحق القاطع وذلك ان هذه الاية من معرض ما
احتج به على مذهبهم ومن هذا الكتاب قال لهم اتقولون ان من لسان العرب
قولك احائط لا يرى فالوا لا فقال اتقولون ان من لسان العرب الحجر لا يا كل
قالوا لا قال فلا في اذ نفي الصفة الا عن ما من شأنه صحة اثباتها له فقالوا
نعم قال فهذا قوله تعالى لا تدركه الا بصر لو لا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه
عنه فاذ عنوا لما قال واسيتحسنوه ابو قاسم مغفيه عفا الله عنه وفي
اوائل في المثال من المخالفة للسان العرب وبناه عليه من ان نفي الصفة لا
يصح الا عن ما من شأنه اثباتها له وفيه بحث اليه ذلك تظلم احدا ولا كان
شكر ماذكر من المثال بقوله تعالى اجزى كما لا يجلو جان من واقع على الاحتيال
ولا يصح اثبات الخالقية لي تعالى واما ثانيا فلان ماذكر يؤدي الى محالات

ان الذي لا يخفى ان ادم في الجنة لبثه ساعات من يوم من ايام الآخرة الخ فهو كان
سنة ويكون مقدار ثلاثمائة وخمسين سنة وكان يكنى عبد الله وكنيته ابا محمد وكان
كور [illegible] الشعر احسن خلق الله قلما نزل الى الارض نقص من حسنه ولا يده [illegible]
بالوقت يقول الله الكلمة السرياني وكمث في الارض بعد ان هبط والجنة تسعمائة وثلاثين او وخمسين سنة وعلمه الله
استخراج الحديد وسبكه وعمل الحرفة والكتاب وآلات الحرث والزراعة وما يحتاج اليه وسائر الآلات وزرع وحصد
وطحن وخبز وقيل له هذا ذكرك [illegible]

مما لا شتيعة ولا نظر الى قوله تعالى بلادهم لم يولد ولم يكن له كفوا احد فان
ماذكره لا يصح فيه ومن اشبهه من السلوب بوجه وماذكر لا يشتبه
والتناقض للعموم المقابل للملكة بالسلب المقابل للايجاب اذا المراد هو التناقض
بعضهم فيما ذكره من امكان الثبوت لتنفي الا يتزيان العموم هو سلب
الملكة عن ما من شأنه ان يتصف بها فلا يقال في الجدار انه اعمى او جاهل
او عاجز على ان الجهل والعجز عدمان واما التناقض السلب فلا يتقيد بما ذكر
كما صرح به الفوم وانه يقال الجدار ليس ببصير ومنه مسئلة السلوب فانه
يقال الله ليس بجادث وليس بجاهل وليس بوالد ولا مولود وقس عليه قوله
وهو الذي اهبط منها آدم نبيه وظ ليعتقد الى ارض بالهند في هذا
علمه رد بهذا الكلام القول بان الجنة التي اهبط منها آدم ليست هي
الجنة التي هي دار الخلود والثواب وانما هي جنة في الدنيا بارض عدن او في
السماء السابعة على اختلاف في ذلك وماذكره المصنف هو قول الجمهور ومقابله
نسب للمعتزلة ولابي حنيفة واصحابه والبيه ذهب منذر بن سعيد البلوطي
واحتجوا على ذلك بان دار الثواب وصفها الله بدار الخلود والقرار والمقامة
ولا يخرج منها ولا نصب ولا لغو ولا تأثيم ولا كذب ولا حسر وهذه الصفات منفية
عن جنة آدم لانه اخرج منها وكذب فيها ابليس واثم وتنكر وحسر واجيب
بان صفات الجنة ليست ذاتية لها وانما هي بجعل الله فجاز وصفها بذلك
في وقت دون وقت او يكون وصفها بتلك الصفات موقوفا على شرط لم
توجد فيها قبل البشر كما ورد بقوله نبيه وظ ليعتقد القول بان الذي اهبط من الجنة
غير آدم ابي البشر وانما هو رجل تسمى باسمه كان في حديقة على ربوة فاهبط

ان قيل لم لم تعاقب حواء قبل ءادم بالكلية من الشجرة قبله فيقال لم ما فيها من الاكل [illegible] ولم يتبين [illegible] والقائم وقت العقوبة [illegible] ءادم [illegible] وابقوها
لان ءادم [illegible] جميعا قال صلى الله عليه وسلم [illegible] ءادم [illegible] فلم يفعل الله تعلى
وعلقت حواء بادم قيل قال ابن الجوزي كان لحواء ثلاث حرمة لادم وستر العورة من الكرم ه من كشف الاسرار

منها نقل ذلك الباركي وابو الحسن والقلشاني وغير واحد من واشتهار بقوله في
سبق في سابق علمه الى سبب هبوطه وصوان اكله من الشجرة التي نهي عن
اكلها انما كان بسبب حكمه القاهر وقضائه السابق **وَأغَوَى** اي اكل
ءادم من الشجرة صورته صورة المخالفة وليس بمخالفة شرعا لان المعصية شرعا
هي المخالفة عمدا مع العلم بالتحريم دون تاويل والمخالفة بهذه المعصية لم تقع
من ءادم لانه اكل من الشجرة لما ناسيا للنهي كما قال تعلى ولقد عهدنا الى ءادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما وهمزا وان اشتهر عليه الشيخ زروق رضي الله
تعلى عنه غير مرتضى لان المعتمد ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر
قبل النبوة وبعدها عمدا وسهوا وان الكلام من ءاية ما نهيكما ربكما عن هذه
الشجرة الا عموم السهو لذلك قال المحلي في تفسيره للاية فنسي ترك عهدنا ولم نجد
له عزما حزما وصبرا عما نهيناه عنه وقول ابن العربي اكل متعمدا لا ناسيا
للعهد فنعله العهد غير متعلق النسيان وقد قال تعلى في نعمة وعصى ءادم ربه
وقال في بيان عذره ولقد عهدنا الى ءادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما اه فيه
ما تقدم وقد نقله في شرح صغرى الصغرى واما متناولا كفنا منه انه نحير التقى
عنها وهمزا ايضا بعيد للوجه الثاني او انه تناول متناولا تاويلا او اخذ لانه قيل له
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فليجيبه
في الله وتشغيه به احب ما يوديه الى الخلود في جواره والبقاء عنده في داره وما
يوديه الى الملكية لان ءادم علم قرب الملائكة من الله فاكل من الشجرة لينال
الملكية التي هي افضل او التي هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم اي افضل
الملائكة ام الانبياء وقد قال الله سبحانه وقاسمهما انّي لكما لمن الناصحين فقال ءادم

ع
مر الفقد

ءادم ما ظننت احدا يحلف بالله كاذبا فقال سبحانه فدليهما بغرور ولم يكن
اكله عنادا او مخالفا **افـال شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي** نفعنا
الله به كانه المعتمد والمرتضى ان الانبياء معصومون من الفقر الى اتيان الصغائر
كما انهم معصومون الى اتيان الكبائر الا انهم يواخذون لمكانتهم ومنزلتهم بالبسير بكبائر
وما صغائر في حق من سواهم فـال البيكي كل من وجبت له العصمة فجميع ما يصدر
عنه مما هو لامر الله وكل ما هو مما هو لامر الله فهو طاعة وقال ان بكو ن
غير هذا الوجه الذي يقال فيه اوان اطلق عليه الرجا بوعدا فذلك مجوز من جهة
مرتبتهما ومقامهما ابقاء لوصف البشرية واظهار الجلالة الربوبية وهمزا من جهة
معنى الحقيقة التي ذكر البيكي يحمل ما ورد من اطلاق الكرمة في حقهم وان ذلك
الذنب او العصيان انما هو باعتبار ما هو في مقامهم من مقاماتهم العلية التي لم تجر احد
حول حماها ولم يحم عليه حسب الذنب او العصيان المتعارف فان ذلك مما يتنزهون
عنه ويستحيل في حقهم وحيث كان انما هو جزاء باعتبار ما قيل لنا ان نطلق همزا
اللفظ في جانبهم الا انه لعظم حرمتهم ليجب اجتنابه بالكلية فمنع ان ورد في
الاي القرءانية او الاحاديث الصحيحة النبوية فلا يذكر ذلك الا في التلاوة لا غير
اتباعا للفظ الشارع اما في غيره ذلك فلا والله اعلم اه وانه ساغ الاطلاق في حال
التلاوة فقط لان السيد ان يقول لعبده ما شاء وعلينا ان نتادب مع العبد لا نسأل
مامورون بذلك في قوله ونعزروه ونوقروه كالاية ومثل الشجرة التي نهي عنها
التين او الحنطة او الكرم او النخل اقوال وقوله وهي ايه الجنة التي اعدها الله دار
خلود لاوليائه هو واضح بالبناء للفاعل او للمفعول وءادم مفعول او نائب الفاعل
والهبوط معنوي وحسي والمعنوي مستحيل في حق الانبياء وقيل على كل مومن ان يعتقد

ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الا الى ما هو اكمل منها واعلا والحسن جاز عليهم
عليهم الصلاة والسلام وهو الانتقال من محل الى اخر وهو الواقع لآدم عليه السلام
بهبوطه وذلك ولده العوزة وهو شرها في المعنى لانه زاد به درجة النبوة ∴
والخلافة جزؤا الامامة التي اخبر الله تعالى به ملائكته بقوله اني جاعل في الارض خليفة
لذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ما انزل الله
آدم الى الارض لينقصه وانما انزله الى الارض ليكمله اولا لان الاصل الخصوص مع
الله تعالى ما الى بعث لم يسوا الحق وله فيهم تدبير لا يتوجه به مثل عراقي وقد بين
تاج الدين ابن عطاء الله في كتابه التنوير بعض الفوائد والحكم والمعارف
التي تضمنها اكل آدم عليه السلام في الجنة اكله من الشجرة وهبوطه الى الارض ومن
من جملة المزايا والكرامات التي لا يعرف قدرها او يتهما الا من كان له نصيب
وحظ وافر من معرفة الله تعالى فمن ذكر ان من الفوائد ان آدم وحواء عليهما
السلام كانا في الجنة متعرفا اليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء
فاراد الحق سبحانه ان يتعرف لهما بتدبيره ان يأكلا من الشجرة ليتعرف اليهما
بالحلم والستر والاجتباء بيان الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة حين عصيا
والحليم لا يعاجل بالعقوبة على ما ضيعت بل يمهله الى عفوه وانعامه واما
الى مغفرته واشفاقه واما الستر فلانه لما اكلا منها وبدت لهما سوآتهما
بزوال ما يستر الجنة سترهما بورقها كما قال وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة
فكان ذلك من وجود ستره واما الاجتباء فلانه سبحانه بعد ان قضى عليه
بالاكل من الشجرة لم يجعل الادبار مصاحبا الاكل فضله سبحانه ولا الفلاح مردود
عنه بل كان في ذلك الاظهار لو كان سبحانه فيه وعناية به كما قالوا من سبقت

سبقت له العناية لم تضره الجناية ورب ذنب قطعه انتمى العبد والود الحقيقي
من النعم بوروده لك من الوادلك مواجهة احبه او من العبادة وبينها على الاجتباء به
مقامات التوبة اليه والهداية من عنوه مقاربة قوله سبحانه ثم اجتباه ربه
فتاب عليه وهدى اذ الظاهر ان الاجتباء بنيته له وعنايته به جزئية التوبة
عليه تعريفات ثلاث الاجتباء به والتوبة التي هي نتيجته والهدى الذي هو
نتيجة التوبة جامع ثم انزله الى الارض فتعرف اليه فيها بحكمته كما تعرف اليه
في الجنة بما من قدرته وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل
آدم الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج اليه من اسباب عيشته فعرفه
الله بما اعلمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي
تتعب اي فتحتاج الى ان تأكل من كد يمينه وعرق جبينه بعد ان كان لا يجوع ولا
يظمأ ولا يعرى ولا يتعب ثم قال في التنوير ثم ... وبيان ذلك ان الله تعالى
تعرف لآدم بالايجاد فناداه يا قدير ثم تعرف له بتخصيص الارادة فناداه يا مريد
ثم تعرف له بحكمه بنهيه عما قد اراد ان ياكل من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى
عليه بالاكل فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة اذ اكل منها فناداه يا
حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب
ثم اشهده ان اكله من الشجرة لم يكن ليقطع عنه وده فناداه يا ودود
ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما
اقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهده سر الاكل والنهي والنزول فناداه يا
حكيم ثم نصره على العدو الماكر له فناداه يا نصير ثم ساعده على اعباء تكاليف
العبودية فناداه يا ظهير فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف

ويعتبر بوظائف التكليف فتكملت في آدم صلوات الله عليه وسلامه
العبودية بان عبودية التعريف وعبودية التكليف وعظمت نعمة الله عليه
ونووي اصله انه لا بد من رجوعه اليه وفي حاشية السيوطي على مسلم قال ابن
العربي في الاصوف خروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل
العظيم ووجود الرسل والانبياء والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل
لقضاء اوطار ثم يعود اليها وقد نبه الله على مرتبة آدم وجلالة قدره حتى
لا يتوهم نقص من التعدي في اكله ومن وله بقوله نبيه وخليفته وان النبي
معصوم من العصيان الموجب للاثم والخلافة ثابتة له بقوله تعالى قبل ان يخلقه
اني جاعل في الارض خليفة وكيف يقيمه خليفة على عباده ويجعله محل النقص
والعصيان هذا محال وقوله آدم سمي بذلك لانه خلق من اديم الارض
وورد عنه صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم من اديم الارض كلها فخرجت ذريته
على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث

• الناس كالارض ومنها هم • من خشن اللمس ومن لين •
• مجمرة ترمى به ارجل • واثمد يجعل في الاعين •

وقيل لان لونه الادمة وهي حمرة تميل الى السواد ومذهب الجمهور انه
خلق في جنة عدن وقيل في الارض ورد اليها وكان يوم دخوله الجنة وخروجه
منها ستة ايام وخلق يوم الجمعة وفيه اخرج منها ونزل الى الارض وفيه تيب
عليه وفيه مات بعرفات عاش الف سنة وولد له من حواء اربعون بطنا
في كل بطن ذكر وانثى فكان يزوج ذكر هذا البطن انثى البطن الاخر الا شيثا ولد
وحده كرامة له وهو الذي ولي عهد آدم بعده وهو الذي بنى الكعبة بالطين والحجارة

والحجارة وكانت سفينة خيمة لادم نزلت من الجنة وبلغت ذريته قبل موته
مائة الف فماتوا كلهم الا شيث وخرج من شيث ايضا ذرية فماتوا كلهم الا نوح
وولد لنوح ثلاثة سام وحام ويافث كذا في ابن عمر قال الاجهوري وعبارة غيره
ولم يبق لادم عقب الا من ولده وولد ولده ادريس فماتوا كلهم الا شيث
وولد له ولد سام ثم ولده الا نوحا ومن نجى معه في السفينة ابوه وقبره
ولده شيث بغار ابي قبيس فكان فيه الى زمان الطوفان فاستخرجه نوح
وجعله في تابوت وحمله معه في السفينة فلما ارتفع الماء وظهرت الارض
رده نوح الى مكانه وروي عن ابن عباس لما هبط نوح من السفينة بعبر
الارض فنام ذات يوم فبدت عورته فنظر اليها حام فضحك ولم يستر عليه يافث
ثم رآه ذلك سام فاعرض بوجهه وغطى عورة ابيه فلما استيقظ اخبر بذلك فدعا
ولده حاما فقال يا بني غير الله ماء صلبك وفي نوادر الاصول للحكيم الترمذي عن
سعيد بن المسيب قال ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فقال فولد سام العرب
وفارس والروم وفيهم خير وولد حام السودان والبربر والقبط وولد
يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج اه قال وليس في هؤلاء خير الشمني

وليعضهم • عرب وفارس وروم وعالمهم • اولاد سام فبهم الخير يذكر •
• والقبط والبربر والسودان • اولاد حام ودونك البيان •
• يأجوج والترك مع الصقالبة • ليافث لا خير فيهم فاعلموا •

وذكر الترمذي قبل ما تقدم عنه ان ساما هو ابو العرب والعجم الجلوري للعرب
وان حاما هو ابو الحبشة والسند والسنود وان يافثا هو ابو الترك والصقالبة
قال فكان هؤلاء الثلاثة ممن ركب السفينة معه وامتنع كنعان ابنه

قال ابن العربي والبلد ليس باسبق من القفاء والقفر ... مع المامة من البشر

الرابع وقال بعض الموحدين فكان من المغرب غير ابو ... ويحكى انه لما اهبط نوح الوجانة هي
ابنه سام او كان بكره فوصاه وفسح بينه وبين اخويه الارض فجعل لسام
وسط الارض الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى البحرين والى عالج
وجعل لاخويه اطراف الارض وما جعله لسام كان اخصب الارض واحسنها وقوله
نبيه وخليفته اشار بالجمع بينهما الى انه كان نبيا رسولا وانكر قول من
والقاشاني والخليفة اذا اطلق يراد بامره وكل نبي خليفة بهذا الاعتبار وقوله الى
ارضه متعلق باهبط لا بخليفة وقوله بان سبق في سابق علمه انه جاز له انه
يخلفه وبنوه لا عن اكل الشجرة فان اكل منها فهبط منها ليكون خليفة الله في
الارض وفي القاشاني قوله في سبق في سابق علمه اشارة لاية انى جاعل في
الارض خليفة تنبيه في البخاري احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم
انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله
بكلامه وخط لك بيده اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين
سنة فحج ادم موسى فحج ادم موسى ثلاثا انه قطعه بالحجة واستشكل
بان موسى القضاء بالمخالفة لا يمنع من ترتب اللوم عليه والاعتذار بذلك فيه
التمسك بالحقيقة دون الشريعة واحسن الاجوبة كما قال ابو العباس القرطبي
ان موسى عليه السلام علم بتوبة الله عليه والعلم بالتوبة يرفع اللوم وقال
هذا الاحتجاج يكون في دار التكليف وفسر [illegible] الشيخ الامام العارف بالله
سيدي [illegible] قول القائل لمن يعذله ويلومه على التخلي وترك العمل باعمال البر
ما وفقت لذلك وهل هذا القول خطا او صواب فاجاب اعلموا ان هذا
القول في حال يكون خطا وفي حال يكون صوابا فاما الحال التي يكون فيه خطا

فائدة قال النيسابوري ... النار خمسة نار الشجر ... نار الحجر ... نار الكبريت ... وبعضها ... لا تشتعل ... [illegible]

فكان جوابا قاله صاحبه مشعرا بالتعيير ومحتجا لها من غير ظهور افتقار ولا غلبة
انكسار لان العبد من حيث هو عبد لا ينبغي ان يشعر لنفسه ولا يحتج لها وان
كان في كلامه ذلك ينطق بالحكمة ويتكلم بمحض الحق وذلك من اعظم الجنايات
التي لا تشعر لمذنب عند سيده ولم يعذر الله تعالى القائلين حيث قالوا لو
شاء الله ما اشركنا ما عبدنا من دونه من شيء وما اشبه ذلك وهو كلام
صحيح يجب على كل احد اعتقاد مضمنه كما يجب عليه ان يعتقد ان الله تعالى واحد
لا شريك له ولكن كان كلامهم ذلك مرفوضا لما ارادوا به الانتصار والاحتجاج
لنفسهم وشان العبد [illegible] واما الحال التي يكون فيه صوابا فهو اذا
قاله قائله غير مشعر لنفسه ولا محتج وانما قاله اخبارا منه عن قدرة الله تعالى
فيه ونفوذ مشيئته عليه مع شهود افتقاره ودوام انكساره وخضوعه ومن هذا المعنى
من قول النبي صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى لانه غلبه بالحجة والحديث
صحيح مشهور ابو بكر رضي الله عنه ونعوذ ... قوله وقل النار هي عذر ما
دار خلود لمن كفر به والعصاة ... ايات ... هذا ايضا مما يجب اعتقاده
وهو ان النار حق وانها مخلوقة الان وان كل عاص ... كما سبق في الجنة
يدل على ذلك ايضا الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى اعدت
للكافرين واما السنة ففي ... من قوله صلى الله عليه وسلم اطلعت على النار
فرايت اكثر اهلها النساء وحديث اشتكت النار الى ربها ... والاحاديث
والايات في ذلك كثيرة والاجماع على ذلك ... [illegible]
جملته وتفصيله ايات واحاديث كثيرة قال تعالى انها لظى نزاعة للشوى
ان جملة ... [illegible] ... ايات كثيرة [illegible]

وروي ... ان موسى عليه السلام ... [illegible]

وورد ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون
الف عقرب وسبعون الف ثعبان لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله
وورد تعوذوا بالله من جب الحزن او واد الحزن قيل يا رسول الله وما جب
الحزن او واد الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة
اعده الله للقراء المرائين واما طعامهم وشرابهم فالزقوم والضريع والصديد والغسلين
والحميم والغساق وهو الصديد او شيء في النار والزقوم شجر مر والضريع نوع
من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه وفي القرآن العظيم ان جهنم كانت مرصادا الآية
وقد ورد يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيذكرون انهم
كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم
الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت
امعاءهم قطعت امعاءهم في بطونهم حتى تخرج من دبرهم واما حياتها
وعقاربها فورد ان في النار حيات مثل اعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد
حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد
حموتها اربعين خريفا وتسلط العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه
في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس واما زبانيتها فعددهم كما قال
تعالى عليها تسعة عشر اي من رؤساء الموكلين بها وصفتهم كما قال تعالى عليها
ملائكة غلاظ شداد قال الثعلبي غلاظ على اهل النار شداد عليهم
قال ويقال غلاظ القلوب لا يرحمون شداد في القول وقيل غلاظ الابدان اقوياء لم يخلق الله فيهم
الرحمة نعم وقال القرطبي دينار احدهم اكثر من مضر يدفع بالدفعة الواحدة في

على طعام اهل النار واجرافة الشراب واجيل من عذابهم

على زبانيتها

[illegible] يلقى في النار اهلها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه [illegible]

بعرفة لذلك يبعد للمؤمن فرارها انعم الله عليه من ايات الغضب ويفضل الله تعالى
سبب النجاة من عظيم الخسران في دار الغضب والهوان واما ابوابها فسبعة
كما قال تعالى لها سبعة ابواب على عدد جوارح الانسان السبعة وكذلك طبقاتها
سبعة اعلاها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية
وهي مقر المنافقين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال الشيخ
زروق ولينظر في المسألة فانه يجمع اليه غير ذكر اسمائها فقيل هي طبقاتها
وقيل اسم لجملتها ولينظر في ذلك توفيقا واما لونها وشدة حرها وبردها فاما
فقد ورد اوقد عليها الف عام حتى احمرت ثم اوقد عليها الف عام حتى ابيضت
ثم اوقد عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة مدلهمة ولا نسبة
لحرها وزمهريرها لحر نار الدنيا وبردها وقد ورد اشتكت النار الى ربها فقالت
يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فحر الصيف وزمهرير الشتاء من نفسها وقال عليه السلام الحمى من فيح
جهنم فابردوها بالماء وقال انس يؤتى بانعم الناس في الدنيا من الكفار
فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا ويؤتى
باشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة فيقال له هل رأيت
ضراء قط فيقول لا وقال ابو هريرة لو كان في المسجد مائة الف او يزيدون
ثم تنفس رجل من اهل النار لماتوا وفي البخاري من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول
الله ان كانت لكافية قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل
حرها وفي الكشف العزيز انها من بشر ابنه واما اوديتها وشعابها فورد

على ابوابها

على طبقاتها

على كون جهنم [illegible]

جميع الثمار سبعين وصفي وورد كان اعينهم البرق وكان انيابهم الصياصي جحوه
شعورهم كاحرهم مثل قوة الثقلين يسوق واحد منهم الامة وعلى رقبته جبل
حتى يرميه في النار فيرمي الجبل عليهم وورد في بعض مالك وهو المذكور في القرآن ونادوا
يا مالك ويرى كل واحد منهم مسيرة سنة واما صفة اهلها فورد ضرس الكافر
في النار مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ليال وورد ان شفته السفلى ساقطة
على صدره والعليا قالصة قد غطت وجهه وورد ان الكافر ليجر لسانه في سجين يوم
القيامة يتواطاه الناس وقال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم الاية
تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما
كانوا وورد يرسل على اهل النار البكاء فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى ترى في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيه السفن لجرت وما دام يؤذن
لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والثبور فلهم في ذلك مستراح ولكنهم
يمنعون ابدا من ذلك وقال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز
وجل في اربعة فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا فيقولون لمالك يا مالك
ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش انبئت ان ما بين الاجابة
والسؤال الف عام ثم يقولون ربنا امتنا اثنتين الاية فيقول الله تعالى مجيبا لهم
ذلكم بانه اذا دعي الله وحده الاية ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
الاية فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
تذكر الاية ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى
اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعد هذا ابدا وذلك هو نهاية شكوى العذا

صفة اهل النار
نسئل الله السلامة والعافية

نعت على دعواتهم والعياذ بالله

العذاب وفي ورد انه تسود وجوههم فيكونون اشد سوادا من الحميم وتعمى
ابصارهم وتبكم السنتهم وتجدع انوفهم واذانهم وتغل ايديهم الى اعناقهم
وانهم يمشون على النار بوجوههم قال مالك بن انس قال زيد بن اسلم في قوله
تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا الاية جزعوا مائة سنة ثم صبروا مائة
سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ولتعلم ان تفاوت النار
في تفاوت ولكل امرئ معلوم على قدر عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا
لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها لافتدى بها من شدة ما هو فيه كما هو في كتاب
الله عز وجل قال تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا الاية وقال
يود المجرم لو يفتدي الخ وقال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادنى اهل النار عذابا من ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من
حرارة نعليه انتهى الاحياء للحجة الامام الغزالي رضي الله عنه قوله وخلود الكافر
عطف على خلود الجنة جمع جنان واطلق النار هنا على دار العقاب وقوله
دار خلود اي بقاء مؤبد وقوله تمحيص بالكفر لغة التغطية والكافر غطى
الايمان بالكفر وسمي الزارع كافرا لتغطيته البذر بالتراب اعجب الكفار
نباته وسمي الليل كافرا لتغطيته ما فيه وقوله واجحد الاجحاد انكر الجحود
وقوله في ايات ربه اي المجلوة وهي مخلوقاته الدالة على وجوده ووحدانيته
وصفاته والمتلوة وهي المشار اليها بقوله وكفروا والالحاد في الكتب
التكذيب بها وتاويلها وحملها على غير محملها قال تعالى ان الذين يلحدون في
اياتنا الى قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وقوله ومن صله الالحاد

نعم على ادنى
اهل النار
عذابا

يحيى بتكذيبهم او بعضهم او اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده كنفي تحيزه عليه الصلاة
والسلام قوله وفعله محجوبون عن رؤيته سبحانه هذا مشار له في القرآن العظيم
قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان رؤيته في الملكة كرامة وهي لا تكون الا
لاهل الولاية والحجب من لوازم الكفر والابعاد وقيل عن كرامته وانهم
في تدريه غضبا وعذاب وهي اشد من الحجب قال الشيخ زروق ولا حرج في
ذلك من الشارح في الجواب الوقف ابو وقد تقرر في كلام الشيوخ والمبتدع
المأمور عليهم كما يليق فوته من شدة العذاب حتى تجد نعيم الجنة وتجد
لقاء الله تعالى وتجد رضاه مع عليهم بل انهم باعوا الحال ذلك بثمن بخس دراهم
معدودة اذ هم يبيعونها بالشهوات حقيرة في ايام قصيرة وكانت مع ذلك
غير مباحة بل ذات محذورة منغصة بشارة في جميع مسلم رأيت في صحيح
البخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا آدم فيقول
لبيك وسعديك والخير في يديك قال فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث
النار قال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذلك حين يشيب
الصغير وتضع كل ذات حمل حملها الآية قال فاشتد ذلك عليهم قالوا يا رسول
الله اينا ذلك الرجل قال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم واحد ثم
قال والذي نفسي بيده اني لأطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا
ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله
وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لأطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم
في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار
وفي البخاري في تفسير سورة الحج من يأجوج ومأجوج تسع مائة وتسعة وتسعون

وتسعون ومنكم واحد وفي حديث اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا
من هذه الامة واربعون من سائر الامم يدل على ان ثلثي اهل الجنة من
هذه الامة وانما اقتصر الامر على الصحابة لانهم توهموا ان ذلك العدد الذي
بعث النار لا يكمل الا بهم لان نسبة القاعد الى الهالك كنسبة الواحد الى الالف
عشر عشر اهل الجنة فنفى النبي صلى الله عليه وسلم عنهم الخشية بانه ان كان اثنا
في ذلك العدد القار وان كان كثيرا وجملة غير كافية فمن هذه الامة بالنسبة ليأجوج
ومأجوج لان نسبة هذه الامة لهم كنسبة الواحد من الالف بل نسبتهم
لسائر الامم اقل من ذلك كما ثم وكذلك قال مثلكم في الامم الحديث في رواية وما
انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء
في جلد الثور الاحمر قوله وان الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة الخ هذا
ايضا مما يجب اعتقاده لوروده في الكتاب قال تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا واسناد المجيء الى الملائكة في هذه الآية وفي آية هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة على ظاهره واما اسناده اليه تعالى
فهو من المتشابه وقد علم مذهب السلف فيه وانهم يقولون في مثل هذا
يفوضونه لانه عن الظاهر المستحيل ونؤمن بالله وبما جاء عن الله على مراد الله
واما على مذهب الخلف فمنهم من قال ان مجيئه تعالى ظهوره ان تجليه لفصل
القضاء لان الظهور في العادة لا يكون غالبا الا بمجيء واشتغال مجرى السبب
باسم السبب ومنهم من قال هو من باب حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اي امر ربك او عذابه كقوله او يأتي امر ربك وعلى الاحتمال الاول
فليس في كلام المصنف جمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ المجيء لان المجيء اذ كان بمعنى

الظهور شامل المعطوف والمعطوف عليه حقيقة ومجازا على القائل والداعي
وقوله يوم القيامة سمي بذلك لقيام الخلق كلهم من قبورهم فيه وقيامهم بين
يدي الله يوم يقوم الناس لرب العالمين وقيام الحجة عليهم واوله من النفخة
الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار واما مقداره ففي القرآن
العظيم في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون بناء على ان المراد بقوله يعرج اليه في يوم الامر
والتدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها في يوم الا فيكون المراد باليوم يوم
القيامة وفي السنة يدخل فقراء اهل الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو
خمسمائة عام وذلك لا يعارض لقوله تعالى في سورة المعارج تعرج الملائكة
والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة بناء على ان المراد بيوم القيامة وان
قوله في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب في يوم القيامة كما قاله الجلال
او صفة لعذاب كما في ابن جزي وفي حديث قاسم بن اصبغ عن ابي سعيد الخدري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما
اطول هذا فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اخف من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا واختلف اهل العلم في تأويل ذلك
فمنهم من وكل العلم الى الله قال ابن عباس لما سئل عن ذلك ايام سماها الله
تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ومنهم من اجاب بحمل
اية خمسين الف سنة على الكافر واما المؤمن فاليوم في حقه اقل من ذلك بل
منهم من يخففه عنه حتى يكون اخف من فرض صلاة صلاها في الدنيا كما في الحديث
السابق وبان في يوم القيامة خمسين موطنا في كل موطن الف سنة وبان هذا

هذا اخبار عن شدة هوله لان العرب تصف المكروه بالطول وايام السرور بالقصر
ومنهم من اجاب بحمل الاية التي على غير يوم القيامة فقال المراد في اية الف سنة
ان الله تعالى ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يصعد
في يوم واحد من ايام الدنيا وقدره مسيرة الف سنة خمسمائة نزول ومثلها صعود
اي لو سار احد من بني ادم لم يبلغه الا في الف سنة والمراد باية خمسين الف سنة
مدة صعود الاخيار الى سدرة المنتهى بحيث لو سار فيه احد من الدنيا الى موضع
العرش لسار خمسين الف سنة قبل ان يقطعه وقد يحتمل ان في اية السجدة يعني
يوم القيامة وفي اية المعارج في يوم القيامة فلا معارضة وقوله والملك صفا صفا
عطف على الضمير المستتر في جاء ومعنى صفا صفا اي صفوفا كثيرة فالمراد بالملك
اسم الجنس قال بعضهم يكونون ثمانين صفا محدقين بالخلائق بحيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر قال ... قيل اذا كان يوم القيامة تبدل الارض
غير الارض ويأمر الله تعالى فتمد مد الاديم فيكون فيها فيكون فيها مسيرة
خمسمائة عام ثم تنزل ملائكة سماء الدنيا فيحيطون بالخلائق صفا ثم تنزل
ملائكة السماء الثانية فيحيطون بالجميع ثم ملائكة السماء الثالثة الى سبع
سموات ثم يقول الله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار
السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اي بحجة وهذا معنى قوله
صفا صفا قال الشيخ زروق والجمهور على ان الملائكة اجسام لطيفة نورانية
قادرة على التشكل باشكال مختلفة شأنهم الخير والقدرة على الاعمال الشاقة
لا يوصفون بالانوثة اجماعا ولا بالذكورة على التحقيق ولا لهم اباء ولا ابناء ولا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولا يجوز عليهم الجهل بالله ولا بصفة

من جبالة امواتنا الا يخرجون يومئذ جهنم في مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوتى بجهنم لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها قال القرطبي في التذكرة يوتى بها من المحل الذي خلقها الله
فيه فتدار بارض المحشر حتى لا يبقى الى الجنة طريق الا الصراط واختلفوا ما تشق
بعد وتربط ليمنعها من ارض المحشر ولا تخرج منها الى الا على الذي امرت
بالاخذ من شاء الله اخذه والله سبحانه اعلم ذلك قوله العرض العام العرض قبل حصول
الحساب اليسير وهو عرض عمل العبد عليه ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة
عذب فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك
الحساب وانما ذلك العرض من نوقش الحساب عذب وقد يليه قوله وحساب
اي مناقشة وقيل العرض تمييز المعمول وغيره والنظر في احوالهم والحساب
ان يعدد عليه كل ما عمل من حسنة ومن سيئة ثم تعريف العبد بكل ما عمل
منذ كلف الى ان مات واما العرض فلقوله تعالى يومئذ تعرضون لا تخفى منكم
خافية وقوله اولئك يعرضون على ربهم وقوله وعرضوا على ربك صفا وقيل المراد
صفا واحدا او صفوفا او قياما كقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صواف اي قائمة
اختلافات واما الحساب والسؤال فلقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم
وقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا الاية وقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقوله
فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ولا يعارض هذا قوله فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اما لان المراد سؤال الاستعلام لانه تعالى عالم بـ ا

بأحوالهم او انهم يسألون في موطن دون موطن فكذلك قوله هذا يوم لا ينطقون مع
قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقد يحاسب المومن بالفضل والمنافق
والكافر بالعدل والحجة فالمومن يخلو به ربه فيعدد عليه اعماله والمنافق
والكافر فيحاسب على رؤوس الاشهاد وينادى بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
الا لعنة الله على الظالمين ثم ان من المومنين المحاسبين من يغفر فيه الوعيد
ومنهم من يقال له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ففي البخاري
من حديث النجوى عن ابن عمر يدنو المومن من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول
اعملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول اعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول
اني سترت عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ومنهم من تبدل سيئاته
حسنات ففي البخاري عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ونحوا عنه كبارها
فيقال عملت كذا يوم كذا وكذا وكذا وهو مقر لا ينكر مشفق من كبارها
فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا ما اراها
ها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه وفي الاحياء للغزالي حديث طويل عن انس وفيه ان اعرابيا قال يا رسول
الله من يلي حساب الخلق فقال الله تعالى فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم
الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابي فقال ان الكريم
اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا كريم
اكرم من الله وهو اكرم الاكرمين ومن المومنين من لا يحاسب اصلا ففي مسلم
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي

سبعون الفا بغير حساب فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم قام اخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال سبقك بها عكاشة وقد تقدم ما في هذا الباب عند قول الملكان القبر
لا يفترقان بشر كان بدحرا جعد وفي الثعلبي في تفسير اخر سورة السجدة عن اسماء
بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين
والاخرين يوم القيامة جاء مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع
من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون تتجافى
وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله تعالى في
السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب
سائر الناس اهـ وفي الحديث اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها
قباب من در ثم ينادي مناد اين الفقهاء والايمة والمؤذنون اجلسوا على هذه
فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب
وفي الحديث ايضا مسئلة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير
له من عتق رقبة من ولد اسماعيل وان طالب العلم والمراة المطيعة لزوجها
والولد البار لوالديه يدخلون الجنة بغير حساب انظر تذكرة القرطبي كملا من
الكبار من تلتقطه النار من المحشر في تفسير مكي في اخر سورة الفجر عن
ابن عباس انه تخرج عنق من النار فتلتقط المحشر فيشرف على الخلايق له عينان يبصران ولسان
فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلتقطهم من الصفوف لقط
الطير حب السمسم فتخنس بهم في جهنم ثم تخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم

تخنس اي تغيب ك
ومنه معنى الخناس
انه خناس اي تغيب

بمن اذى الله ورسوله فيلتقطهم لقط الطير حب السمسم فتخنس بهم في جهنم
قال شعيب بن حرب واحسب ان ابن عباس ذكر في الثالثة اصحاب التصاوير
فتلتقطهم كذلك ثم بعد ذلك تنشر الصحف وتوضع الموازين وتدعى الخلائق الى
الحساب ومنها المجيء بالنار فيقفوا على من في الموقف حتى الرسل وكل واحد
يقول نفسي نفسي الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه يقول امتي امتي لا اسالك اليوم
نفسي ولا فاطمة ابنتي ومن شدة خوفهم لو وصلت الى الموقف لاحرقت من فيه
قال تعالى وترى كل امة جاثية ابن ليس فيهم من تحمله ركبتاه وقال تعالى اذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقال تكاد تميز من الغيظ
الى شفعهم حتى ياتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تمشي على اربع
قوايم فياخذ بخطامها ويقول ارجعي الى خلفك حتى ياتيك افواجك فتقول
بحقك فضل سبيلي جلالك حرام علي فينادي مناد سمعي لدوا طيعي ثم تحجب
وتجعل عن شمال العرش ومن قول الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اه
باختصار من تذكرة القرطبي وقد علمت مما تقدم ان قول المحلي وحساب عام
مخصوص وفي العلائي انظر هل تعرض الامم كلها او لا يعرض الا من يحاسب
قال اللقاني وقد يقال على الاول بان العرض الحساب اليسير المعبر
الكل يعرضون تنبيه في مقدار زمن الحساب قال الزمخشري في قوله
تعالى ان الله سريع الحساب وصف سبحانه نفسه بسرعة حساب الخلائق
على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الحذر منه وروي
انه تعالى يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار فواق ناقة وروي في
مقدار لمحة اهـ وقال ابن عطية قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف يحاسب

الخلائق في يوم مقداره كما بين زمن في يوم وانظر تذكرة القرطبي فقد ذكر ان اول من
يحاسب هذه الامة في رواية ابن عباس فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غرا محجلين
من اثار الطهور فيقول الامم كادت هذه الامة ان يكونوا كلهم انبياء واول
ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء
وفي البخاري عن علي رضي الله عنه انا اول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة
يعني في قصة مبارزته قوله وعقوبتها وثوابها من ثمرة الحساب وقد
قال صلى الله عليه وسلم ليس بعد الدنيا دار الا الجنة او النار قال [illegible]
ابن عمر ينبغي للعبد ان يحاسب نفسه قبل يوم الحساب فاذا امسى نظر فيما
عمل في نهاره فان وجد من حسنة حمد الله عليها ومن سيئة استغفر الله وتاب
منها فمن كان هذا حاله كان حسابه يسيرا واحسن من هذا ان لا يقدم
على امر حتى يعلم حكم الله فيه فان كان حلالا اقدم عليه وان كان حراما كف
وكف عنه او وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
وقيل عاجز
من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ومعنى دان نفسه عاملها معاملة
المدين والله اعلم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا وزنوا اعمالكم قبل ان توزن عليكم وتجهزوا للعرض الاكبر يومئذ
تعرضون لا تخفى منكم خافية قوله ونضع الموازين معناه ايضا واجب
اعتقاده قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الاية ومعنى وضع الموازين
نصبها وظاهر الاية تعدد الميزان وقال به الحسن البصري فقال لكل
احد ميزان وقال الامام الغزالي انما ثبت موازين لا ميزان واحد فقال وعلى
هذا فلا يبعد ان يكون لاعمال القلوب ميزان ولاعمال الجوارح ميزان ولما

يتعلق بالقول ميزان ولم ير من قال بعلية قول الحسن وقال ان الناس مجمعون
على خلافه وانما لكل احد وزن مخصوص به والميزان واحد وهو ولا يستشكل بكثرة
من يوزن عمله لان احوال يوم القيامة لا تقاس باحوال الدنيا وقد قالوا
في حديث ما من مسلم يسلم علي الا رد الله علي روحي انه نطق حتى ارد عليه السلام
احوال البرزخ اشبه باحوال الاخرة فلا تقاس باحوال الدنيا حتى يقال كيف
يرد صلى الله عليه على كل من صلى عليه في وقت واحد مع انه يكثر المصلون عليه صلى الله
عليه وسلم في ان واحد ومن تقرر انه تعالى يحاسب الخلق في يوم واحد [illegible]
في يوم واحد وعلى انه واحد مجمعه اما باعتبار اجزائه هو كعتبات ولسان كما
قال الحسن او باعتبار تعدد الاعمال الموزونة او باعتبار الاشخاص الكثيرة
من توزن اعمالهم او للتعظيم والتفخيم نقل الامام [illegible] صورته [illegible] عن عبد
الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب للجن والانس يستقبل به العرش
احدى كفتيه على الجنة والاخرى على جهنم لو وضعت السموات والارض في
احديهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ينظر الى لسانه ونقل العلامة
عن الغزالي ان صفته في العظم مثل طبقات السموات والارض وقد جاء
ان كفة الحسنات من نور والاخرى من ظلمة والكفة النيرة للحسنات والمظلمة
للسيئات وقال التفتازاني الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال
والعقل قاصر عن ادراك كيفيته اهـ قوله لوزن اعمال العباد يحتمل ان الموزون
صحائف الاعمال ويدل له حديث السجلات الاتي وغيره وعليه فكلام المصنف
على حذف مضاف اي لوزن صحائف اعمال العباد ويحتمل انها تجسم وتوزن
فتجسد اعمال الطائعين صورا حسنة واعمال المسيئين صورا قبيحة ثم توزن

شبهة المعتزلة ان الاعمال اعراض لا توصف بثقل ولا خفة فكيف توزن وجمع
هذا الاحتمال ابن حجر ويشهد لهذا الاحاديث منها حديث مسلم عن ابي مالك
الاشعري رضي الله عنه مرفوعا الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان
الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والارض والصلاة نور والصدقة برهان
والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه
فمعتقها او موبقها ومنها حديث ابي الدرداء رفعه اثقل شيء في الميزان
خلق حسن ومنها عن غير واحد من الصحابة بخ بخ لخمس ما اثقلهن في
الميزان لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى
فيحتسبه والده ومنها حديث ابي هريرة كلمتان خفيفتان على اللسان
ثقيلتان في الميزان الحديث ومنها حديث ابراهيم النخعي في قوله ونضع
الموازين القسط قال يجاء بعمل رجل فيوضع في ميزانه فيخف فيقال له
اتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس فعلموه
وعملوه بعدك ويحتمل ان الموزون العامل مع عمله ففي صحيح البخاري عن ابي
هريرة رضي الله عنه رفعه انه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة
لا يزن عند الله جناح بعوضة وفي لفظ يأتي الرجل الاكول الشروب العظيم
فيوزن بحبة ولا يزنها وفي مسند احمد ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان
يجني سواكا وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تلقيه فضحك القوم منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون قالوا يا رسول الله من دقة
ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما اثقل في الميزان من احد وكلام قوله
العباد العموم فيتناول المومنين طايعهم وعاصيهم والكافرين ويدل على وزن

وزن اعمال الكفار قوله تعالى ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
فان مادة الاية في الكفار خاصة بدليل قوله في اخرها فكنتم بها تكذبون
الاية واما قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فاول فيه للقائلين بعدم وزن
اعمال الكفار بان المنفي هو فائدة الوزن لا الوزن وقال صاحب تحصيله لا
لا ثقل لهم ميزان فيعمل صالح ذو وعليه فلا يحتاج للتاويل بان المراد وزنا نافعا
وقد تقرر ان من المومنين من لا حساب وان من اهل الكفر من يقتحم النار
من الحشر قبل اخذ الصحف والحساب ونصب الميزان وعليه فلا يعم الوزن كل
مكلف فقول المصنف العباد ليس المراد به جميعهم والله اعلم قوله فمن ثقلت
موازينه فاولئك هم المفلحون يحتمل ان يقال ان الايمان يوزن وعليه
فكل مومن يثقل ميزانه لان الايمان لا يثقل عليه شيء قاله في شرح
الجزائرية وكذا قال ابن جزي لا يخف ميزان مومن خفة موبقة وكل ان كان
يخف ميزانه فقال الخ وهذا هو الذي يدل عليه القرآن وتتم به المقابلة
فيكون معنى فاولئك هم المفلحون اما ابتداء او في ثاني الحال بعد تعذيبهم
على ما اراد الله تعالى لان مذهب اهل الحق ان من عمل كبيرة ولم يتب منها فان اتى
بحسنات امثال الجبال فهو مرتهن في الاخرة بتلك الكبيرة لا ينجيه من العذاب
عليها الا محض عفو الله وقد تقدم ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعلى هذا
فيكون ثقل ميزان المومن بشارة له على حسن العاقبة والسلامة من الخلود
في العذاب قاله في شرح الصغير وقد نقل المصنف عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان
ويوتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه

فترجح في كفة الميزان ثم يخرج له قدر الانملة فيه شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في كفة الاخرى فترجح قال القرطبي في التذكرة
ليست هذه الشهادة شهادة التوحيد بل شهادة بعد شهادة التوحيد فان
النطق بعد الشهادة حسنة توضع في الميزان ويجوز ان تكون هذه الكلمة
اخر كلامه في الدنيا لحديث من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة
واما القول بان كل مومن يثقل ميزانه فمعنى ذلك علامة على سلامته وفي
تفسير الثعلبي في سورة القارعة عن انس بن مالك ان ملكا من ملائكة الله عز
وجل يوكل يوم القيامة بميزان ابن ادم فيوتى به حتى يوقف بين كفتي الميزان
فيوزن عمله فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت تسمعه جميع الخلائق باسم
الرجل الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت موازينه نادى
الملك الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ويحتمل ان لا يثقل الا الاعمال
التي توزن وعليه فلا تشكل خفة ميزان المومن وقد اشار بعض المعاصرين الى
ذلك وجعله الشيخ السنوسي في شرح الصغير بعد ان صدر بالاول احتمالا
فقال ويحتمل ان يكون الخفة والثقل موجودين في حسنات المومن ويكون
ثقلها امارة على عدم المواخذة بسيئاته لوجود مكفر لها في حسناته من توبة
او حج او جهاد او عفو الله تعالى وخفتها امارة على المواخذة بالسيئة
من غير ان يسقط من ثواب الحسنات بسببها شيء اصلا بل هي مدخرة
له حتى يثاب بها بعد خروجه من النار ونفوذ الوعيد فيه والله سبحانه اعلم بمراده
من ذلك نعم وقد تثقل الواحدة بسيئات كثيرة اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان اليمنى التي

التي فيها حسناته فترجح فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي
انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك من انت فيقول انا نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم وهذه صلواتك التي كنت تصليها علي وفيتك احوج ما
كنت اليها وفي الحديث من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح
والا شفعت نقله في التذكرة وبالجملة فالواجب على المومن كما قال الشيخ
السنوسي في جواب له في المسالة الايمان بوزن الاعمال ما قاله ابو علي
الجبائي من الاحباط الكفر وهو اسقاط الاكثر حسنات كان او سيئات الاقل
من مقابله من غير ان يسقط من الاكثر شيء اصلا واما قاله ابنه ابو هاشم
من الموازنة وهي سقوط الاقل مع ما يقابله من الاكثر فاذا كان الواجب
عدم اعتقاد هذا فلا يجب عليه التعرض لما وراء ذلك بل لعله يلزم الخوض فيه
ويكل علم ذلك الى الله تعالى ومثل هذا يقال في سنده متبوع قال الشيخ
زروق رضي الله عنه وثقل الموازين على الوجه المعهود به الخفة والثقل لا
الاشياء لا نعول على ما لا يعرف ولا نتاول على خلاف ما يعرف اذا كان المعهود
ممكنا من غير معارض ولا دافع ولا رافع خلافا لمن يقول انه مثل كميزان الدنيا
بان ثقل كفة الثقل الى فوق والصواب في هذا عدم الوقف بعد اثبات الميزان
او شبهه قال الاول قد يكون من الحكمة في الوزن مع ان الله
تعالى عالم بجميع احوال العبد ما ذكره السنوسي في الاحتمال الاول والثاني
وقد تكون حكمة ذلك ما ذكره ابن هلال في شرح الارشاد وهي معرفة مقادير
ثواب الحسنات ومقادير عقاب السيئات قال وبهذا جمع الحساب واخذ
الصحف ووزن الاعمال هذه الثلاثة تقدم نبذة في الحساب هو الاول وهو فيقتضيه

تعريف العبد بكل ما عمل في عمره كله الى ان مات تفصيلا علم ضروري له بجميع
ذلك وقيل علم بالحساب بجميع اعماله الموضع له اجمالا بما هو منها حسنة مقبولة
وبما هو منها سيئة مواخذ بها فيبين له منزلة حقيقة عمله الفتى بقى وما اولها
غيره من الحسنة المقبول من الحسنات والمردود منها وعن المغفور من
السيئات والمواخذ به منها فهل مقدار ثواب المقبول من الحسنات ومقدار
عقاب المواخذ به من السيئات فيبين له ذلك في وزن الاعمال او هو عليه
اقتصر شيخنا العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد الحسني وجعله المصنف جواب
لهذا السؤال وقد يعتذر ان يكون من الحكمة ايضا اظهار شرف المومنين على رؤوس
الاشهاد والتشهير بالسعادة من زيادة في حسناته واظهار شقاوة الكافرين على رؤوس
الاشهاد من زيادة في سيئاته نسئل اشار له بعضهم وقد نقل له حديث نزول الملك
السابق وقد يكون من حكمة ذلك ايضا اقامة الحجة لهم او عليهم نظير قوله
تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون مع قدرته
الاعمال مع علمه بها والسابع الثاني فيما تعلق من تعدد الوزن
جوابه فيه الاول وزن يظهر فيه الايمان والكفران وهو عام للخلود في
الجنة او النار وهو يتعلق بموازين الثاني وزن بين العباد في المظالم والحقوق
فان فنيت حسنات الظالم من قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سيئات المظلوم فطرحت
عليه وطرح في النار كما في الحديث وهذا ان مات وهو ظالم وان
لم يطرح عليه من سيئاته شيء وحكى ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام
ولا يعارضه ولا تزر وازرة وزر اخرى لانه في تحمل حق لواحد منهم على الاخر
فان لم يكن للمظلوم سيئة وللظالم حسنة فيعطى المظلوم من الثواب بقدر ما

ما يستحقه على الظالم وزاد في عقوبة الظالم بقدر ما كان يأخذه المظلوم
ان لو كان ثم ما يوخذ فان كان المظلوم ذميا والظالم مسلما فقال بعض
يسقط عنه حق الذمي وقال اخرون كان خصمه النبي صلى الله عليه وسلم يطلب
به لقوله صلى الله عليه وسلم من اذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة الثالث
فيما بين العبد وربه فيجعل هل هو مواخذ ام لا وقد تقدم قول عائشة رضي
الله عنها الدواوين ثلاثة الخ انظر القلشاني وابن ناجي والتتائي **التنبيه**
الثالث قد علمت مما تقدم وجوب الايمان بالميزان وهل هو متعدد او
واحد وما قيل فيه كثير والموزون ما هو وهل هو خاص بالمومنين او عام
ومن الموكل به وانه بعد الحساب وفائدة الوزن وحكمته مبنيا على كل منها
ان يزن اعمال العباد ولو ان الله بميزان الشرع جاز ان يثقل ميزانه وقد جمع
هذه الفصول في جزء لطيف الامام الحافظ ابو الخير محمد السخاوي واما قوله
ويوتون صحائفهم اعمالهم هذا ايضا مما ورد به القرآن قال تعالى واذا
الصحف نشرت وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين الاية وقال
تعالى ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء الاية وجيء بالنبيين
ليسألهم عما اجابتهم به اممهم وهل الشهداء الذين يشهدون للرسل
بتبليغ الرسالة على المرسل اليهم اذا جحدوا والذين استشهدوا في طاعة
او الحفظة احتمالات ذكرها المفسرون وهل الاخذ للصحف قبل الوزن
او بعده احتمالان انظر الشيخ زروق والاول جزم ابن جماعة وقد تقدم
نقله والضمير في قوله يوتون يحتمل ان يكون لجميع الامم فلا يدخل الانسان
احد الدارين حتى يوتى صحيفته ويحتمل ان يكون لبعضهم لانه قد جاء ان

فهو ماض منصوب الى قصوره فالله اعلم وهذا الكلام لقوله
تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفيه قولان من الناس من يجعله
اشارة الى التناول والقراءة جميع صحيفته وهي الكتب التي كتبت الملائكة فيها
اعماله وقيل هو يكتب العبد في قبره وان كان منهم من يكتب في
الدنيا وعن ابن عباس قال قلت يا رسول الله ما اول ما يلقى الميت في قبره
قال يجيئه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول له يا عبد الله
اكتب عملك فيقول ليس معي قرطاس ولا دواة ولا قلم فيقول له هيهات هيهات
كفنك قرطاسك ومدادك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع له قطعة
من كفنه فيكتب وان كان غير كاتب في الدنيا ويذكر حسناته وسيئاته كيوم
واحد ثم يطوي الملك تلك القطعة ويعلقها في عنقه ثم تلا عليه الصلاة
والسلام وكل انسان الزمناه طائره في عنقه الاية كذا عمله فقال الشيخ
زروق بعد ذكر الوجهين كل ذلك محتمل جائز ولم يرد به قاطع والصواب الوقف
بعد الايمان بالنبأ الصحيح والباء في قوله باعماله للمصاحبة اي مصاحبة
الاعمال قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا
وينقلب الى اهله مسرورا اشار رحمه الله الى ان اخذ الصحف باليد
وان الناس في ذلك مختلفون وهذا الحكم من الاية اتى به المصنف دليلا على ذلك
وقد دل على ذلك ايات اخر كقوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك
يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا وسوما يكون في شأن القراءة وقوله تعالى
فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه وورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم اول من يؤتى كتابه من هذه الامة بيمينه عمر بن الخطاب

الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس قيل فاين ابو بكر يا رسول الله فقال
هيهات زفته الملائكة الى الجنة [illegible] ابن عباس [illegible]
وروى ابو سلمة بن عبد الاسد وهو اول من هاجر من مكة الى المدينة اول
من يأخذ كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد واخوه الاسود بن عبد الاسد المذكور وروي انه
يمد يده ليأخذه بيمينه فيجذبه ملك فيخلع يده فيأخذه بشماله من وراء
ظهره وفي الخبر ان الحساب اليسير هو العرض وفي تفسير مكي عن عائشة رضي
الله عنها قالت يا نبي الله كيف يحاسب حسابا يسيرا قال يعطى العبد
كتابه بيمينه فيقرأ سيئاته ويقرأ الناس حسناته ثم يحول صحيفته فيحول
الله سيئاته حسنات فيقول الناس ما كان لهذا العبد سيئة وقوله
الى اهله مسرورا قال المفسرون اهله الذين ينقلب اليهم هم اهله في
الجنة وفي حديث عن زوجة اذا دخل الرجل من المؤمنين الجنة تلقته
الملائكة المؤمنين بنور يخرجه الماء والزعفران على كل مركبه
لا تشابه في الدنيا فيلبس كل مؤمن حلة ثم يستنقذون على مراكبهم
في الفوز صفين تشتهيه في الى الجنة فتتلقيهم الملائكة سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين قوله وما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا
التلاوة فسوف يدعو ثبورا في التلاوة بقوله يا ثبوراه والجمع
هذه الاية وبين قوله تعالى واما من اوتي كتابه بشماله فقيل تدخل اليد
اليسرى من صدره بعد ثقبه واخراجه من وراء ظهره وقيل تغل يده
اليمنى الى عنقه وتلوى يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه قال الشيخ
زروق والكل جائز في الاية والحاصل ان الكافر يعطاه اولا والله اعلم ان

المومن الطائع ياخذ كتابه بيمينه اجماعا والكافر بشماله واما العاصي
فالاكثر على انه ياخذه بيمينه وتوقف بعضهم في ذلك قال ابن ناجي وقال
سيدي احمد المقري في اضاءة الدجنة

• والاخذ للكتب بدا التلاقي • والخلف في العاصي ايوم ثبتا •
• من يمين او شمال يعطي • كتابه ومن يخف ما اخطا •
• اخلي رد فيه ما يحمل • عليه والوارد فيه مجمل •

تنبيه يحتمل ان الكتب مرجوع اليها ما ابدي الملائكة ويحتمل غير
ذلك في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت
العرش فاذا كان الموقف بعث الله ريحا فتطيرها بالايمان والشمائل
واول خط فيها اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الصراط فالجسر
الممدود فوق جهنم وصفه على ظهرانيها بحلول ومن قال بعضهم هو بمعنى الانشراء
شاة مطلية له مشوية والسعير من الجمر المتوقد قاله القناني قوله وان
الوارد منها مما يجب الايمان به قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم
الاية وورد به الحديث وهو احد الاقوال في قوله تعالى وان منكم الا واردها
في مسلم فيضرب الصراط على متن جهنم فيكون اول من يجوز انا وامتي ولا يتكلم
يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم الحديث وفي مسلم
عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال على الجسر وفي الصحيحين قيل يا رسول الله وما الجسر قال
دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة والدحض والمزلة بمعنى انه
يدحض فيه وتزل فيه والدحض ايضا الماء يكون منه الزلق والكلاليب

مع

مع الخطاطيف وفي الجوهر وخطاطيف السماء خطاطيف قال الاقفهسي
في بعض الاحاديث مسيرته ثلاثة آلاف سنة الف سنة صعود والف سنة
استواء والف سنة هبوط واما صفته ففي صحيح مسلم قال ابو سعيد الخدري
بلغنا انه ادق من الشعر واحد من السيف وقوله بلغنا يحتمل ان يكون عن
النبي صلى الله عليه وسلم او عن اهل الكتب الذين امرنا ان لا نصدقهم ولا نكذبهم
وفي القلشاني قال عليه السلام هو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر
واحد من السيف بهذا قال الاولون والاخرون انه واقتصر الجلال المحلي في شرح
جمع الجوامع على انه ادق من الشعر واحد من السيف قال الكمال اجراه
الاكثر اهل السنة على ظاهره وقال بعضهم يؤول لمواضع الحديث الاخر
في قيام الملائكة على جنبيه وكون الكلاليب والحسك فيه واعطاء المار
عليه من النور قدر موضع قدميه فاول كونه ادق من الشعر بان ذلك
مثل يضرب للخفي الغامض والمعنى ان يسر الجواز عليه وعسره على قدر الطاعات
والمعاصي وان ذلك من العسير ولا يعلم حدوده الا الله واول كونه
احد من السيف بسرعة انفاذ الملائكة امر الله تعالى باجازة الناس عليه و
ويفسر بعضهم الزركشي وقال القرافي يصح في الصراط انه ادق من الشعر
واحد من السيف شيء والصحيح انه عريض وفيه طريقان يمنى ويسرى فاهل
السعادة يسلكهم ذات اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طاقات
كل طاقة تنفذ الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلائق والجنة والجسر
على متنها منصوب فلا يدخل احد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وان
منكم الا واردها على احد الاقوال اه وتعقب ابن ناجي ما قاله القرافي بحديث

مسلم وتنفع به اهل الرتبة فقال

• ومما يقال انه ازرى • من شعر حرفه فهو حسن •
• وفي جميع مسلم ما رشرا • البدر والغيب فيه انتشرا •
• والذي لا يبقى امتثاله • عليه اذا يبقيه انتشاله •
• وللغراء معناك لا • نبط به من اجله مرام •

قال الحج وفي تعقيد حديث مسلم نظر اذ ليس فيه التصريح بانه ارق من الشعر واحد من السيف وايضا الكلام نزل لما قاله القراء فيما يعرا عنها ومن الكلام قوله عليه السلام الناس من يترك الارض يكونون عليه اشحى وقال الشيخ زروق بعد نقل تعقب ابن ناجي المتقدم قلت لا انتقاد على الامام مال يعني حديث مسلم وقد خرج الحاكم من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه ان الصراط مثل حد الموسى اه وقوله فيجوز العباد على قدر اعمالهم وكائنهم وقد قال السيوطي هل يمر ابليس وكفار الانس والجن على الصراط واجاب بقوله صرح ابن حزم في الارشاد بان الكفار لا يمرون على الصراط وفي الاحاديث ما يشهد له وفي احاديث اخر ما يقتضي خلافه وانهم يمرون فحملت على المنافقين لذلك الذي بعض الروايات على الذين رايت القرطبي صرح بان في الاخر من الخير طرق الصمود الخلق الا من يدخل الجنة بغير حساب ومن تلتقطهم عنق من النار وجوازه للمؤمنين خاصة ومن اجمع من سواهم فمن مقدار من تلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون على الصراط اصلا وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق اليها قبل نصب الصراط دلت الاحاديث على انهم لا يمرون على الصراط اصلا وهم ايضا طوائف من الكفار فالكلام انه لا يمر

يمر على الصراط من الكفار الا المنافقون واهل الكتاب اليهود والنصارى فلان ملاوثان العرى الثلاث ورد في الحديث انهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه فيحطون وزعم فلان الميزان انما هو على الصراط نقله الحج ونقله في شرح الرجز وقال غيره لم نر ذكر في المواهب اللدنية تعدد الصراط ايضا قال الحج واشكل على ما ذكره القرطبي هل يمر المؤمنون على الصراط التي لعموم الناس ايضا او على الصراط المختص بالمؤمنين والظاهر من كلام الاول وعليه فيقال ما فائدة مرور غيرهم على الخاص بعد العام ولعله ان العام يمر عليه من المؤمنين من يدخل النار والخاص يمر عليه منهم من يدخل الجنة وهو فيكون لخاص العبارة فيه اطلاق اه وقوله بقدر اعمالهم اي على قدر ما اثم يريد لذلك بقوله فناجون اي فمنهم ناجون مسلم وناجون في سرعة النجاة عليه اي المرور عليه ففي مسلم يمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس في نار جهنم وفي الغالب ان جريا ومشيا وحبوا او على البطن وقد جاء ان الله تعالى يامر جبريل فيقف في اول الصراط وميكائيل في وسطه يسألون الخلائق فيقال من يمر بهما عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وفي حديث ابي داود وان عائشة ذكرت النار فبكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاث مواطن فلا يذكر احد احدا انفسه ليعلم ميزانه او ثقله وحينئذ عند الميزان اذا وضع حتى يعلم ايخف ميزانه او يثقل وعند الكتاب ايقع في يمينه ام في شماله وعند

الصراط اذا وضعوا عليه يجاوزونه ونقله الثعلبي في تفسيره مسألة قال القرطبي
في التذكرة قال صلى الله عليه وسلم اذا عطف الصراط باهله نادوا وا احمداه
فابادر من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ بحجزتي فانادي رافعا صوتي رب امتي
رب امتي لا اسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي وقوله من نار جهنم متعلق
بناجون ومن خرج من تعذيبهم قوله وقد اوبقتهم فيها اعمالهم اي حبستهم واهلكتهم
اعمالهم السيئة في جهنم وهم فيها نوعان في الحال فاما الموحدون ففي مسلم
عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم
اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن اناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال
بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن الله في الشفاعة فجيء
بهم ضبائر ضبائر يعني جماعة جماعة فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة
افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل وهل المراد بهذه الاماتة
الموت حقيقة او الغشيان لئلا يحسوا بالالم او النوم احتمالات وعن سمرة
انه سمع نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تاخذه الى حجزته
ومنهم من تاخذه الى عنقه وفي رواية اخرى منهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم
من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى ترقوته ومقدار مكثهم قال في الاحياء
ينقسمون الى من يعذب قليلا والى من يعذب كثيرا الى الف سنة الى سبعة
آلاف سنة قال وذلك آخر ما يخرج من النار كما ورد في الخبر واما الكفار
فلا يموتون فيها ولا يحيون وهم منقسمون على طبقات حكى الزمخشري والثعلبي
والامام الغزالي ان اصحاب الطبقة الاولى اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم
ويخرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة

للمجوس والسادسة للمشركين والسابعة للمنافقين وفيها توابيت من حديد
تطبق عليهم قال القرطبي في التذكرة بعد ذكر الترتيب في قعر جهنم
وقد ذكر ان في جهنم جبالا وخنادق واودية وبحارا وصهاريج وحياضا وابارا
وجبابا وتنانير وسجونا وبيوتا وجسورا وقصورا وارحاء ونواعير وعقارب
وحيات ثم نقل ما يشهد لذلك كله قوله والايمان بحوض النبي صلى الله عليه
وسلم انه من الواجبات لان احاده يثبتون كاثرة واحاد الاكثر مجموعها
يفيد العلم قال وقد روى احاديثه خمسون من الصحابة وفي القلشاني
قد تواترت الاخبار به وخرج احاديثه اهل الصحة واجمع عليه السلف الصالح
واطبقوا على الابتهال الى الله تعالى ان يسقيهم منه اي وهو احد الاقوال
في الكوثر قال التتائي ومن كذب به فهو مبتدع عند اهل السنة اي
ولا يكفر وجملة ما قيل فيه وصفه انه مسيرة شهر او شهران او ستة وفي
رواية كما بين عدن وعمان وعرضه كطوله وما ابتداه من الذي يجري وطينه
المسك وحصباؤه الدر واوانيه من عدد نجوم السماء وروي اكثر
من نجوم السماء فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق
ماؤه اشد بياضا من اللبن والين من الزبد وابرد من الثلج واحلى من العسل
وريحه اطيب من ريح المسك ذكر السهيلي في الروض عن عائشة رضي
الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اعطاني
نهرا يقال له الكوثر لا يشاء احد من امتي يسمع خرير ذلك الا سمعه فقلت يا رسول
الله وكيف قال ادخلي اصبعيك في اذنيك وشدي قالت فجعلت قال هذا الذي
تسمعين من خرير الكوثر نقله القلشاني والتتائي وكلام المصنف يشعر باختصاص

الحوض له صلى الله عليه وسلم وقيل لكل نبي حوض وقيل الصراط حوضه فمن
لا فتنة قوله ثم لا ظمأ قال أبو الحسن أي ثانية اقتضاه ابتداء من حين
من وجد من قبورهم عطاشا أيشرب منه ثم قطاسم لا ان وروده قبل
الميزان والصراط والحساب وهو المختار بل قال الغزالي القول بأن الحوض
بعد الصراط غلط قال شارح العقيدة لو كان بعد الصراط لما كان يزاد عنه
أحد إلى النار لأن من جاوز الصراط لا رجوع له إلى النار انتهى قال وقيل إن له
صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما قبل الصراط والآخر بعده فالأول هو الذي يزاد
عنه من بدل وغير والثاني لا يزاد عنه أحد لأنه لا يجتاز عليه إلا من نجا من الصراط
ثم إنه لا يصح قول المصنف منه فيحتمل أن يشرب منه غيرهم إذ لا امتنان قوله
لا يظمأ من شرب منه أي لا يعطش من شرب منه بعده لذلك شراب أهل الجنة
وكذا الكلام إنما هو تلذذ وشهوة لا عن جوع وعطش ولا نوع جهة ولا بول
ولا غائط وإنما رشح المسك قال القشيري قوله ويزاد بمعجمة ثم مهملة أي
يطرد ويبعد عنه من بدل وغير فيتزاد جمان وذلك أصحاب الاعتقاد كفر به
وبدعة أو رافضي أو بالكبر والإثم يزاد وأما من بدل وغير بالمعاصي الجوارحية
فقال ع بعد نقول مقتضى ما ذكر أنه في أهل الكبائر قولين أحدهما أنهم
لا يزادون والثاني أنهم يزادون ثم حال التنوير لا يزادون ثم أخرى أنهم لا يزادون
أن غفر لهم ويزادون إن لم يغفر لهم وحكى شارح العقيدة القول الأول
واقتصر القرطبي على الثاني قال في التذكرة قال علماؤنا كل من ارتد
عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين
عن الحوض المبعدين عنه وأشدهم طردا أمة الفاجرة من المسلمين وصار سبيلهم

سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة
على أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور
والظلم وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون
بالمعاصي هو وقيل ما في الدر المنثور أحاديث كثيرة منها ما أخرجه مسلم
قالت أسماء بنت أبي بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على الحوض
حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ أناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي
فيقال أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم
قال ابن ... قيل الأمير علي بن أبي طالب قال الدر وفي الثعلبية
عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لحوضي أربعة أركان ركن
منه في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن
أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه
عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض
عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن
أحسن القول في عمر فقد أوضح السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد
استضاء بنور الله ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن أساء القول في أصحابي
فهو منافق قوله وأن الإيمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل
بالجوارح اتفق الشيوخ على أن من صدق بما جاء به النبي أنه صاحب
اعتقاد وإن أوجد كافة ذلك لعظمه على صاحب اعتقاد كالإجماع
كأبي الحسن كلام من وأمر بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه ولم

مع البخاري

بعنفوان الايمان هو مجموع هذه الثلاثة او انه بعضها انه مومن بل وعين
واثم له وكذا الذائح بعنفوانها ايمان كما في ح وانما اتى به توطئة لذكر
ما ابدله بذكر ما فيه سببي واشار الى ان الايمان المنجي لصاحبه من
اهوال القيامة والامتحان يعني الدنيا هو الايمان القوي الكامل واما
الضعيف النافع فهو صاحبه على كل حال في الدنيا والاخرة اما في الاخرة فواضح
واما في الدنيا فلانه مطلوب لا عرايه نعيمه وشيئا تدوم نياته فلا يخشى
الموت ولا يستقرونها ولا يرهب النار ولا يعمرها ولا يرغب في الجنة ولا يطلبها
ولا يظهر له عيب دنياه فيه هو فيه فصار ضحكة للشيطان يتلاعب به فيه
يجعل له مفعوله في ارض فلاة كل مر به عدو سلبه ما معه واشمت به وهو
يبكي ويبعث له جارحة سالمة ولا سلاح يدفع به ولا يستطيع التحول
عن موضعه الى غيره كالجرح المشرف على الموت لا غناء له ولا نفع يطلق عليه
اسم الحياة وحياته كلا حياة واما كامل الايمان فكما قال تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون فلا تخدعه المخلوق ولا تحجبه المصائب يعني كشجاع له في
الحرب قوة وحماسة ومعه سلاح وعدة ان مر به عدو فقتله وان ظهر له
لو طرده فصار ملكه من عدوه ممنوعا وان خرج في بعث كان رايه متبوعا
واشار الى قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الاية وقوله
تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وقوله ولما رأى المومنون الاحزاب الاية
وقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب الاية والله اعلم
وقد شرع في اول الباب الكلام على هذه الامور الثلاثة التي هي ::

في الايمان هذا وان التصديق بالقلب لا الاذعان صحيح الخبر وقبوله وجعله
مادة وهو مراده بالاخلاص هذا ومن حقيقته هو الايمان وان النطق شرط
على احد الاقوال وان عمل بافي الجوارح معتبر في الايمان على وجه الكمال عند اهل
السنة وعليه مشى المصنف لقوله يزيد بزيادة الاعمال الخ وقوله ولا
يكمل قول الايمان الا بالعمل وقوله ولا يكفر احد بذنب من اهل القبلة
وما اصل هذا لما قال في ان الاعمال جزء من الايمان الكامل وليست
جزءا من مطلق الايمان فقول المعتزلة ان الجبائي الكامل قوله يزيد بزيادة
الاعمال وينقص بنقص الاعمال فيكون فيه النقص والزيادة هذا مع
ما يتوهم مما قبله من ان الاعمال جزء من الايمان وانه لا يصح ايمان بدون
عمل وشبهه على مسالة وقع فيها خلاف بين الائمة وهي ان الايمان هل يزيد
وينقص وبيان معنى ذلك وان المختار عندكم من الاقوال التي في المسالة ::
واعلم اولا انه اختلف في زيادة الايمان ونقصانه على ثلاثة اقوال
اشار لها في المراقي بقوله

فقال الاشياخ والايمان لا . يزيد ولا نقصان فيه هلا
وقيل فيه وهو قول السلف . والفقهاء وذوي التصوف
ولم يقف على هذا عمل . وقيل الذي يريد الاتفق نقل
عن الامام مالك في الشرح . عنه الثلاثة اتت بالنقل

انتهى لي في رواية العتبية فاما اصل القول الاول فهو ان الايمان
يرجع الى معنى بسيط فلا بد من حصول الايمان وان لم يحصل
الايمان فالله اعلم وعبارة غيره لانه متى قبل الزيادة كان شكا او كفرا او امل

اصل القول الثاني ومنهم من قال ان مرجع الزيادة والنقص الى ثمرات
الايمان لا الى نفس التصديق وعليه درج المؤلف رحمه الله قال الشيخ
زروق قال بعض الايمان مثل السراج له اشعة من القول وزيت من
العمل وفتيل لترمع ذكرها او نور منها من الاعتقاد وما يتبعه من انوار كـ
واشارة فالقول الذي يزيد ولا ينقص والعمل الذي يزيد وينقص والفتيلة التي يزيد نورها
بحسب حسن الزيت وكثرة المناسبة ولا ينقص اصلها لانه لو نقصت جرى بها
طبيعته وهذا هو المناسب لكلام الشيخ اذ جعل النقص في العمل وبدا الزيادة
لان غير العمل لا يجوز نقصه في ذاته قال ابو حامد معنى كون الايمان يزيد
وينقص انما تتأثر بزيد وينقص نوره على ما صنيفه اذ وقع على هذا الحمل لعطف
لانه جمع تعبير الايمان كما قال الامام الرازي فلما هو الاعمال وحدها
او مع التصديق فيقبلهما ووجه الزيادة والنقصان ظاهر لان الاكثر منه لا
اكثر ان اريد اولا فلما هو التصديق القلبي فقط فلا يقبلهما لان التصديق
لا [illegible] العلوم لا تتفاوت عند المحققين
اجازته لا يقبلهما وعلى ذا ارى قول ابن زكري

• من فسر الايمان بالتصديق • لا زيد لا نقص على التحقيق •

• ومن يرى اضافة الاعمال • وانه فيه على الكمال •

• ثم دخول الزيد والنقصان • فيه يرى من جملة الايمان •

ومنهم من قال ان مرجعهما الى نفس التصديق وعليه فالخلاف حقيقي
قال النووي في جواب نقله في جامع العبارة والمختار ان نفس التصديق
يزيد وينقص لا نقص زيد وشك بل زيادته بمعنى نفي قبول الشك والتزلزل
والشبه ونقصه بمعنى تطرق ذلك اليه ولا يشك عاقل في ان ايمان ابي بكر

٢١٧

ابي بكر رضي الله عنه كان ارسخ من ايمان احاد الناس ولهذا قال ليلة
الاسراء ما قال وقال يوم الحديبية ما قال اذ وقف الى شيء لمسلح ولهذا
يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا تعتريهم الشبه ولا
يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم
الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك ثم قال ولهذا
قال البخاري في صحيحه قال ابن ابي مليكة ادركت ثلاثين من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول انه على
ايمان جبريل وميكائيل اذ وقع في شرح المقاصد ولقائل ان يقول لا نسلم
ان التصديق لا يتفاوت بل يتفاوت قوة وضعفا كما في والبعض من انـ
مراحل اليقين الى اخفى النظريات وكفاك قول الخليل ولكن ليطمئن
قلبي وعن علي لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اذ وقع نحوه في شرح المواقف
قال وما ذكرتموه يقتضي ان يكون ايمان النبي صلى الله عليه وسلم
واحاد الامة سواء وهو باطل اجماعا اذ وقف نحو العارف بالله تعالى سيدي
عبد الرحمن محمد الفاسي في حاشيته على البخاري انه تتصور الزيادة
والنقص من وجه كاد هذا من حيث حقيقته بالشدة والضعف لانه من
الكيفيات المتفاوتة قوة وضعفا ولا يلزم احتمال النقيض مع الضعف
ثانيهما من حيث انه يكون تفصيليا ثم يكون علما يقينيا ثالثها يكون علما
ثم يحصل عيانا وهو نهاية من علم اليقين الى عين اليقين ثم الى حقه وهو ما كان
بطريق الوجدان وفيه يقع العيان حتى لو كشف [illegible] ما ازداد يقينا
لكون المشهود بالبصيرة كرأي العين لكن يقينه فيه وتكون زيادة [illegible]

ايقانكم لا اياد لكم قال النووي وقال الشيخ زروق لا بعد لذلك بعد فتح تمكنه
في القلب وانشراح صدره حتى في الابتداء اشتد القلوب فلا يمكن الرجوع عنه
ولا يحتاج الى برهان عليه نعم وقد عاين الغرس عشرة وجوه ونقلها في شرح
الارشاد وانظر هل الاشياء وأما صاحب القول الثالث فوقع مع الاطلاق
الشرعي لذلك بنص الله تعالى الاعلى الزيادة دون النقصان قال تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ويزداد الذين آمنوا وما زادهم الا ايمانا وزادتهم
ايمانا **تنبيه** قال شيخنا ابو عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر
الفاسي ابقى الله تعالى علينا من بركاته في جواب له في هذه المسألة قال
الولي العارف المحقق ابو العباس زروق رضي الله عنه بعد ذكر الخلاف وانه
قيل لا يخاض في ذلك وقيل يخاض وعليه فهل يزيد وينقص او لا ولا او
يزيد ولا ينقص وهو ملك التوقف في نقصه ما نصه وقال بعض شيوخنا
لا يدخل الخلاف في اهل العصمة من الانبياء والملائكة اذ لا يتصور نقص ايمانهم
وهو شبيه حسن ولا يخفى ان ذكر الحقيقة خلاف ذكر التحقيق بل قال انه يذكر
الخلاف في الحقيقة مجردا وبحسب اعتبارها على المراتب وعلى هذا ينبغي اطلاق
من اطلق والله اعلم انتهى وانظر تتمة ذكر ما نقلت هنا قوله **ولا يكمل قول
الايمان الا بالعمل** هذا توطئة لما بعده وزيادة تنكيت وبيان لما يفهم
مما قبله من ان عمل الجوارح شرط كمال الايمان وان اصل الايمان ثابت بدون
عمل ولا تقدمه الا انه ناقص والمراد بقول الايمان النطق بالشهادتين او ما يقوم
مقامه الدال على التصديق القائم بالقلب والمراد بالعمل الطاعات
تنبيه قال ابن حجر في فتح الباري على حديث سؤال جبريل عن الايمان

الايمان والاسلام بعنوان قال ان ظاهر الحديث تغايرهما وجزم به الامام احمد
وان المزني صاحب الشافعي جزم بترادفهما وهو رأي البخاري ما اظهر والذي يظهر
من مجموع الادلة ان لكل منهما حقيقة شرعية كما ان لكل منهما حقيقة
لغوية لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكملة له وكما ان العامل
لا يكون مسلما كاملا الا اذا اعتقد وكذلك المعتقد لا يكون مؤمنا كاملا الا
اذا عمل وحيث يطلق الايمان في موضع الاسلام او بالعكس او يطلق احدهما
على ارادتهما معا فهو على سبيل المجاز ويتبين المراد بالسياق فمن اطلاق
الايمان في موضع الاسلام قوله عليه السلام لقوم وفدوا عليه اتدرون ما
الايمان بالله وحده قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا
من المغنم الخمس وقوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله
وادناها اماطة الاذى عن الطريق ومن اطلاق الاسلام في موضع الايمان
قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين قيل ومن اطلاق اسم الايمان عليهما قوله تعالى وما كان الله
ليضيع ايمانكم اي صلاتكم فاطلق الايمان على التصديق والعمل اذ من المعلوم
ان الصلاة التي لا يضيعها الله هي التي صدرت من مومن قلت ومن هذا
قول المعتزلة ان الايمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح
ومن اطلاق اسم الاسلام عليهما قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه **قلت** واما ما ذكره في شرح
العقائد ونقله التفتازاني من اتحاد الايمان والاسلام فمحمول على عدم الانفكاك

في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين
الا انه لولا الاتحاد في المجموع لم يستقم الاستثناء فغير مسلم لان الاية انما
تدل على الاتحاد بحسب الماصدق وهو مسلم لانه لا يستلزم الاتحاد في
المجموع الذي هو المطلوب واما قوله وبالجملة فلا يصح ان يحكم على احد في الشرع
بانه مومن وليس بمسلم او مسلم وليس بمومن ولا نعني بوحدتهما سوى هذا
فقال الكمال هو رجوع عن دعوى الاتحاد بحسب المفهوم الى دعوى الاتحاد
بحسب الماصدق لان الايمان بمعنى التصديق والاذعان بالقلب شرط لصحة
الاسلام والاعتداد به شرعا بحيث يكون معتبرا عند الله تعالى والانقياد بالظاهر
شرط لاثبات الوصف بالايمان واجراء الاحكام حتى ان من صدق بقلبه وكذب
بلسانه عنادا كان كافرا ولا ينفعه الايمان المعتبر عن الاسلام المعتبر وكذا العكس
وقد ذكر الشارح ان ذلك ظاهر كلام المشايخ من الحنفية وقد ذكر النزاع
بين الفريقين لفظي لا معنوي اذ لم يتواردا على معنى واحد بنفيه احدهما ويثبته
الاخر انتهى قوله ولا قول ولا عمل الا بنية اشار بهذا الى ما يترتب على تمييز
ومما فاعرضنا من قواعد الشريعة ومما ان العمل الذي يكون كمالا للايمان مشروط
بشرطين احدهما ان يكون بنية موافقة للسنة لحديث انما الاعمال
بالنيات والثاني ان يكون ذلك العمل المصاحب للنية موافقا للسنة كما
ياتي وجزا نعم ان المومن الكامل هو الذي امن بقلبه ونطق بلسانه
وعمل بجوارحه بنية وكان في عمله ونيته موافقا للسنة وهذا هو الايمان
المنجي بفضل الله من النار وفاعل الخلود فيها واما من لم يكن كذلك فهو اما كافر
اي لم يوجد تصديق ولا عمل او منافق اي وجد العمل دون التصديق وهكذا من

من اهل الخلود في النار او مومن فاسق اي وجد التصديق دون العمل فتحا سما ::
وقد نبه المولف على ذلك بقوله ولا يكمل احد منهما من اهل القبلة بقوله ولا قول
ولا عمل الا ولا يكمل الا لا يصح قول ولا عمل الا بنية لان النية من شروط صحة
العبادة لا من مكملاتها فقوله ولا يكمل قول الايمان الخ من باب استعمال
العطف في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه ومجاز بالنسبة للمعطوف
وهو قوله ولا قول ولا عمل الا بنية وقال الشيخ زروق رضي الله تعالى
عنه قوله ولا قول ولا عمل الا بنية الخ يعني ان النية شرط لكمال الاعمال يعني
كانت ما تجب فيه او لا تجب فالنية اكسير الاعمال تقلب اعيانها الى الحسن
وتزيد في تضاعف الثواب او وجه الامر فقوله كانت ما تجب فيه او لا تجب اي المعنى
استعمال الكمال في حقيقته بالنسبة للمعطوف عليه وفي حقيقته ومجاز
بالنسبة للمعطوف والداعي وقاصد له اي من الاعمال النية
شرط في صحته ومنها ما النية شرط في كماله اذ لا يترتب الثواب عليه او كثرته
ومعنى او ان امكن في هذا المعطوف الا يمكن في قوله ولا قول وعمل
ونية الا بموافقة السنة اذ معناه لا يصح قول الخ كما هو ظاهر وقوله ولا
قول ولا عمل يعني من الاقوال والافعال التي تعتبر فيها النية جميعا ومراد
به الخصوص لان من كل منهما لا يعتبر فيه النية جميع الافعال المفتقرة للنية
الاذان على ما ذكره سند في الحج ولم نر من نقل غيره وعرفت انه لا يفتقر
للنية وقد ذكر الشاذلي ما ذكره سند عن قواعد الفرق للشافعي ولم ينقله
عن المالكية ومنها ما يجب من الكبير كالتهليل والاستغفار
للتصلي كذا في الواو لاجل النية هذا ليست شرطا في صحة هذه العبادة

بلغه الخروج من عهدتها وجوبها والله اعلم ومن الاقوال التي لا تفتقر للنية
الذكر والقراءة ومن الافعال المفتقرة لها الصلاة والطهارة وكثير من العبادات
ومما لا يفتقر اليها في الخروج من عهدته رد المغصوبات والودايع واقامة
الحدود والتعازير وازالة النجاسة وغير ذلك مما هو متكلم عليه في محله
واما الثواب فلا يترتب الا على النية ولا يحصل دونها كما ان النواهي لا يحصل
الثواب على تركها الا ان نوى تركها لله تعالى وان كان الترك كافيا في الخروج
من عهدتها وكذا المباحات كالاكل والنوم والجماع وشبه ذلك لا يترتب
عليها الثواب الا بنية تصيرها قربات مثل ان يقصد بالاكل القوة على
العبادة وبالجماع التعفف عن الحرام وقد علمت بما ذكرناه ان الاعمال ثلاثة
انواع مامورات ومنهيات ومباحات وان نية القربة نافعة في جميعها
وانما قلنا ان من الاقوال والافعال ما لا يفتقر الى نية في صحته لان الحكمة
في مشروعية النية تمييز العبادات من العادات ليتميز ما هو لله عن ما
ليس له او تمييز مراتب العبادات في انفسها ولما كانت هذه هي الحكمة
كانت القرب التي لا لبس فيها لانصرافها بصورتها لله تعالى لا تحتاج الى نية كالايمان
بالله والخوف والرجاء والمحبة والقراءة وسائر الاذكار اذ لا يتصور بها
ما لا يجوز قصده كالمدح بل ان يقصد بها شيئا او قصد وجه الله تعالى وكانت
الاوامر التي صورة فعلها كافية في تحصيل مصلحتها كاداء الديون ورد الودايع
لا تفتقر ايضا الى نية لان المقصود منها انتفاع اربابها وذلك لا يتوقف على قصد
الفاعل انتهى ملخصا عند الكلام على نية الوضوء وقوله ولا قول وعمل
ونية الا بموافقة السنة اي لا يصح شيء من ذلك الا بموافقة الشريعة

فل

فالمراد بالسنة هنا الطريقة الشرعية على ما قاله صلى الله عليه وسلم لا ما قابل الكتاب
والشرع كل ما دلت عليه الادلة الشرعية التي هي اصول الاحكام وهي
الكتاب والسنة والاجماع والقياس وغيرها كعمل اهل المدينة وقول الصحابة وقد نبه
الناظم عليه في اخر الرسالة بقوله والتجا الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم واتباع سبيل المؤمنين وخير القرون من خير امة اخرجت
للناس الخ الى ان قال وفي الفقه في تأويل ما اولوه واستخراج ما استنبطوه
قال القلشاني فالسنة شرط في صحة النية والعمل فثبت بهذا ان القول والعمل
يجب ان يكون مشروطا على السنة فما وافقها فهو المطلوب وما خالفها فهو
البدعة وكان معصية او قريبا منها وبهذا التقرير نعرف مزية علم السنة
اللهم وفقنا للعلم والعمل بها آمين وكذلك النية التي هي شرط في صحة الاعمال
او تحصيل ثوابها يجب عرضها على الشرع فما وافقه فهو المطلوب وما لم يوافقه
فليس هو المطلوب ولذلك قال بعضهم ابواب الخير كلها مسدودة الا من قصدها
من باب محمد صلى الله عليه وسلم واعلم ان العمل باعتبار النية على ثلاثة
اقسام متمحض لله ومتمحض لغير الله ومشترك فالمتمحض لله بان قصد به وجه
الله تعالى فالعمل مقبول والمتمحض لغير الله مردود والمشترك فيه خلاف وتفصيل
قال الامام ابو عمران الفاسي في النية في بيان معنى غرور الجهال
ومن هذا قول الرجال وقد ترجم القرطبي في التذكرة بقوله باب ما جاء في
اول من تسعر بهم جهنم ثم قال في مسلم عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت

بلغ

قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه
حتى ألقي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها
قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت القرآن فيك قال كذبت
ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ثم أمر به
فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف
المال فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل
تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال جواد
فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وخرجه الترمذي بمعناه وقال
في آخره ثم ضرب على ركبتي وقال يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر
بهم النار يوم القيامة أبو بلعبكر والكلام فيه طويل وقد أوردت جملة منه
في التأليف والمدخل لابن الحاج فلينظره من أراد ذلك وقد قال المصنف في آخر
الكتاب مشيرا لحكم النية الخالصة وغير الخالصة وقصد النية وفرض على كل مؤمن
أن يريد بكل قول وعمل من البر وجه الله الكريم ومن أراد بذلك غير الله لم
يقبل عمله فقال ابن ناجي كلام المؤلف يقتضي أن الرياء يبطل العبادة ولو طرأ في
أثنائها وهو كذلك وبه أفتى غير واحد ممن أدركته وقد كلام ابن ناجي هذا
يجري أن معنى قول المؤلف فقيل عمله ليس يثاب وأنه عمل فاسد وسيأتي التنبيه
الثالثة ما فيه غيره من قوله لم يقبل ولم يقل ولم يثب وقد استغرب من
كلامه حكم مسألتين الأولى أن الرياء مبطل للعمل إن وقع في ابتدائه
وظاهره في البطلان سواء تمحض العمل للرياء أو لا أما إذا تمحض للرياء فقال في الذخيرة
فإن شمل الرياء العبادة بطلت إجماعا وفي الإحياء إن كان الباعث على العمل

لغير الله فحسن أن يفعل وقد صرح في البطلان فيه إذا تمحض العمل لغير الله ابن
العربي نقله عنه القرطبي في شرح مسلم وصرح به القرافي في قواعده وتبعه البقوري
ونقله الحطاب عند قول المختصر في الحج وصح بالحرام وعصى وسلمه وأما إن لم
يتمحض للرياء فنقل الحطاب عن القرطبي أنه لو انبعث للعبادة بمجموع الباعثين
باعث الدين وباعث الدنيا أقوى أو مساو لحق بالقسم الأول في الحكم
بإبطال العمل عند أئمة هذا الشأن وعليه يدل حديث من عمل عملا أشرك
فيه غيري تركته وشركه فأما لو كان باعث الدين أقوى فقد حكم المحاسبي
بإبطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم وخالفه في ذلك الجمهور
وقالوا بصحة العمل وهو المنصوص عن مالك رضي الله عنه وقد صرح
بالبطلان فيما إذا تساوى الباعثان أو كان باعث الدنيا أقوى وبالصحة
إذا كان العكس على مذهب الجمهور ثم نقل الحطاب عن الغزالي نحو ما تقدم عن
القرطبي وقال إنه التحقيق وحاصله أنه إذا تساوى الباعثان
تساقطا فكأنه لا له ولا عليه وإن كان الدنيوي أقوى كان عليه بقدر الزائد
على الباعث الديني وإن كان الديني أغلب كان له بقدر الزائد ولم يصرح
ببطلان العمل بل كلامه محتمل وإن أمكن أن يحمل على أن بعضا أسقط الثواب
وقد صرح البقوري تبعا للقرافي بالبطلان وظاهر كلامه سواء تساوى الباعثان
أو كان أحدهما أقوى فقال ج بعد إشارته على الرسالة وكلامها هذا كله
ابن عمر والأقفهسي في شرحيهما لقوله وفرض على كل مؤمن الخ أن الاشتراك
لا يبطل العمل إلا وظاهره تساوى الباعثان أو كان أحدهما أقوى
ثم اعلم أن الغزالي يرى أن لا أجر مع الرياء وغيره من حظوظ النفس وإن كان

وأحمد وغيرهم كما حكاه ابن رجب وابن حجر الهيتمي في شرحيهما للأربعين النووية
والغزالي في الإحياء والبغوي في اختصاره وابن الشاط في ... أشياخنا أن الرياء
مبطل للعبادة من وجهين والمشهور في غير الرياء لا يبطل وما كان ... وأما جزء
المسألة الثانية أن الرياء مبطل للعبادة أن وقع في أثنائها وهو قول في
الذخيرة بعدما تقدم منها وإن شمل الرياء بعضها وهي مما ينقسم فإن عمل على
أوله ... للعلماء في ... كما حكاه الحطاب ... والغزالي في الإحياء أو
وقال الحطاب نقلا عن الذخيرة بعد كلامه المتقدم وما ... وأما الوارد
باعث الدين في العمل ثم عرض باعث الدنيا في أثناء العمل فهو أولى بالصحة انتهى وقد
نظم في حكم المسألة الأولى بوجهيها وحكم المسألة الثانية بقوله

إذا عمل من شرطه النية ابتغى ... لغير الإله العرش يبطل مطلقا
وإن يعمله لله وغيره ... فباطله أيضا والقرافي ذا انتقى
وقيل يجزي ذا وقيل إذا وهي ... سوى الباعث الشرعي عنه فحققا
وإن ينشأ الرياء في أثنائه ... فإنه معيبه اختلف أمر تحققا

تنبيهات الأولى قال في الذخيرة إذا حصل الرياء قبل الدخول
في العبادة أمر بدفعه وعمل العبادة فإن تعذر دفعه عليه فإن كانت
مندوبة تعين تركها لتقديم الخروج على المندوب وإن كانت واجبة أمر بها مع
التعسر إذ لا سبيل لترك الواجب ثم قال ومما يلحق بالرياء ترك العمل خشية
الرياء فإن الغيب ما ... المحرمات لا ترك العمل لأجل
المخالفين الثاني قال في البيان قال مالك سمعت ربيعة يقول إن
الرجل يفرح في نفسه محبة أن يعلم به فيعمل من الخير وإن يلقى في طريق المسجد

وفي الفتح ... وأما إذا نوى العبادة وخالطها شيء مما
يغاير الإخلاص فقد نقل أبو جعفر بن
جرير الطبري عن جمهور السلف أن
الاعتبار بالابتداء فإن كان ابتداؤه
لله خالصا لم يضره ما عرض بعد
ذلك من إعجاب وغيره هـ والله أعلم
قلت ... [illegible]
وفي الصحيح ترجمة البخاري قال ...
إذا كان أصل الباعث هو الأول لا يضره
ما عرض له بعد ذلك ... قال الجمهور
لا ... وأخرج أبو داود جاء رجل فقال
يا رسول الله أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر
والذكر قال لا شيء له فأعادها ثلاثا
كل ذلك يقول لا شيء له ثم قال صلى الله
عليه وسلم إن الله لا يقبل من العمل إلا
ما كان له خالصا وابتغي به وجهه
قال ابن أبي جمرة ...
والمحققون أنه إذا كان الباعث الأول
قصد إعلاء كلمة الله لا يضره ما
انضاف إليه اهـ

212

المسجد ويكره أن يلقى في غير ذلك ولا أدري ما أجاب به غير أني أقول إذا كان أصل
ذلك وأوله لله فلا أرى به بأسا وإن المرء يجب أن يكون صالحا وهذا ذكره مالك
من أنه لم يدر ما أجاب ربيعة السائل وقع في سماع أشهب ووقع في سماع ابن
القاسم أن مالكا أذكر عن ربيعة أنه أنكر ذلك على السائل ولم يعجبه أي يجب
أحدا بما يعمل من الخير أو يعجب به والذي ذهب إليه مالك من أنه لا بأس
بذلك إذا كان أصل ذلك وأوله لله هو الصحيح إن شاء الله ثم قال ومراد
مالك أن حب ميل الإنسان إلى أن يطلع على عمله لا يقدح لأن حب اطلاع
الناس ميل طبيعي لا معصية فيه لا أن عمل لأجل ذلك أو اعترض له تصنعا
وتزينا فهو من الرياء يجب عليه مجاهدة النفس في طرح ما طرأ له من ذلك
بعد ابتداء العمل خوفا من إبطال العمل فإن فعل ذلك فلا يضره ما ذكر أو
وبعضه بالمعنى أو من إشبيعة **الثالث** ما تقرر من أن الرياء يقدح فيه
وابن عمر من أن الاشتراك لا يبطل العمل فهما كما من قول المحقق يقبل ولم يقل
لم يصح بناء على أن القبول أخص من الصحة وأنه لا ملازمة بينهما وأن الصحة
عبارة عن عدم الإعادة شرعا والقبول عبارة عن الثواب وهو مذهب جماعة من
أهل الأصول ولا تنكر خلاف التحقيق **والتحقيق** أنهما متلازمان
وقد قال الشاطبي في الموافقات أن الصحة في العبادات عبارة عن ترتب
آثار الأعمال عليها في الآخرة وقد قال شيخ شيوخنا خاتمة العارفين بالسنة
سيدي عبد القادر الفاسي قدس الله سره بعد أن ذكر من كلام الأئمة ما يدل
للتلازم بينهما ما نصه وهذا المذهب الذي عليه المحققون من أن القبول الذي
هو ترتب الثواب لازم للصحة أو المراد منه ولا يشترط في قبول العمل أن لا يكون

العامل من العصاة واما قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا دليل فيه على
بطلان ثواب اعمال العصاة قال ابن عطية في تفسيره هذه الآية اجماع اهل
السنة في معنى هذه الآية انما هو اتقاء الشرك فمن اتقاه وهو موحد فاعماله
التي تصدق فيها نيته مقبولة واما المتقي للشرك والمعاصي فله الدرجة العليا
من القبول والختم بالرحمة علم ذلك من اخبار الله تعالى لا ان ذلك يجب على الله
تعالى عقلا انتهى بلفظه ويحتمل ان يكون المراد بالمتقين في الآية المخلصين احترازا
من العمل رياء فانه غير مقبول وانظر الحطاب في مسألة الصلاة في المغصوب والموات
في شرح المختصر ولعل مراد من قال ان اعمال العصاة صحيحة غير مقبولة نفي
القبول الكامل كما يعلم من كلام ابن عطية المتقدم والله اعلم الرابعة
دليل ما قاله المؤلف اما ما يرجع الى الكتاب فقوله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى
الله والرسول واما السنة فقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية ومن
يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله عليه السلام
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وقوله اياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقوله ستفترق
الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قالوا من الواحدة يا رسول
الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي القلشاني ونحوه واما ما يرجع الى الاجماع فقوله
سئل عنه الشافعي ففتح القرآن وطالعه عند ثلاث مرات ختمة فظفر بقوله تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وفي الحديث لا تجتمع امتي على ضلالة انظر القلشاني
اول الكتاب وصلة ان شاء الله عند قول المؤلف وكل ما احدثه المحدثون

المحدثون من بدعة فهو قوله وانه لا يكفر احد بذنب من اهل القبلة هذا
مبني على ما سبق من ان الاعمال ليست جزءا من حقيقة الايمان بل من كماله
فلا منافاة بين حقيقة الايمان الذي هو التصديق القلبي وبين الاقدام على الكبيرة
بحرارة شهوة او حمية او كسل خصوصا اذا اقترن بخوف العقاب ورجاء العفو
والعزم على التوبة نعم اذا كان بطريق الاستحلال والاستخفاف كان كفرا لكونه
علامة للتكذيب ولا نزاع ان من المعاصي ما جعله الشارع امارة التكذيب
وعلم كونه كذلك بالادلة الشرعية كالسجود للصنم والقاء المصحف في القاذورات
والتلفظ بكلمات الكفر ونحو ذلك مما ثبت بالادلة انه كفر وبهذا ينحل ما
يقال ان الايمان اذا كان عبارة عن التصديق والاقرار ينبغي ان لا يصير المقر والمصدق
كافرا بشيء من افعال الكفر والفاظه ما لم يتحقق منه التكذيب او الشك
وعموم الشارع المذكور هو احد الادلة لما قاله المؤلف ومنها الآيات والاحاديث
الناطقة باطلاق المؤمن على العاصي كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقوله وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وهي كثيرة ومنها اجماع الامة من عصر
النبي صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا باقامة الصلاة على من مات من اهل القبلة
من غير توبة والدعاء والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبائر مع الاتفاق
على ان ذلك لا يجوز لغير المؤمن قاله في شرح العقائد ومنها الاجماع بعينه بعبارته
ومنها ان الذنب لو كان مزيلا للايمان لما نفعت الحدود والعفو بالنسبة
الى مرتكبه موجب بل كان الواجب القتل كالردة قاله ثم وفي القلشاني ان النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي برجل يشرب الخمر ليقيم عليه الحد فقال رجل

فقال ما أكثر ما يؤتى به عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوه
فإنه يحب الله ورسوله ولا يعارض هذا ما قاله الملا قوله تعالى أفمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون حيث جعل المؤمن مقابلا للفاسق وقوله عليه
السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا إيمان لمن لا أمانة له لأن المراد
بالفاسق في الآية هو الكافر فإن الكفر هو أعلى الفسوق والحديث وارد
على سبيل المبالغة والتغليظ في الزجر عن المعاصي أو فالمراد بالمؤمن في الحديثين
المؤمن الكامل ولا كان نفي الشيء بالغير تغليظا ومبالغة في الزجر بدليل
الآيات والأحاديث الدالة على أن الفاسق مؤمن حتى قال عليه السلام لأبي ذر
لما بالغ في السؤال وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر فسقط قول المعتزلة
أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر وهو منزلة بين المنزلتين مستدلين في نفي
ولا يعارضه أيضا قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ونحو
ذلك لأنها متروكة الظاهر قاله في شرح العقائد النسفية قال الأبي
لأن قيل وإن كانت للعموم بناء على عموم الموصولات فالمراد العموم في اليهود
دون هذه الأمة والمراد بما أنزل الله التوراة بدليل السياق في قوله تعالى
إنا أنزلنا التوراة فيها هدى الآية وهذه الأمة غير متعبدة بحكم التوراة أو
قال ابن جزي قال جماعة هي عامة في كل من لم يحكم بما أنزل الله من اليهود
والمسلمين وغيرهم إلا أن الكفر في المسلمين كفر معصية لا يخرجهم عن الإيمان
أو فسقط قول الخوارج أن العاصي كافر استدلالا بهذه الآية ونحوها
وقول المص ولا يكفر أحد قال العلماء وهو مذهب جميع أهل السنة سلفا
وخلفا قال ت وفيه نظر لقول ابن حبيب وابن عبد الحكم ومن وافقهما بتكفير

تارك

تارك الصلاة عمدا أو نحو بها أو كذا الزكاة والصوم والحج وقوله بذنب يشمل
الذنوب الجوارحية والاعتقادية وفي ع أي المراد بالذنب في المعاصي البدعة
قال والتي بهذا البيان حكم أهل البدع عندكم فإن في كفرهم اختلافا وهذا
لا يستقيم على قوله وجعل من لم يتب الخ لأنه في المؤمن وهو يحتمل شموله
لأهل البدع بناء على أنهم مؤمنون وعدم شموله لهم بناء على كفرهم أو في
ت وفي اختلاف قول مالك والشافعي ومن وافقهما في تكفير أهل البدع
كالقدرية وغيرهم قال عياض وأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم
لأنهم يؤدبون ويستتابون أو قيل لمالك أكفار هم قال من الكفر
فروا أو قال الشيخ أبو بكر بن فورك الغلاة في قال الكلام في شبهة
أسلافهم من الغلاة في إخراج عملهم وأخر بشبهة كفر القدرية الذين وقع
الخلاف في كفرهم هم الذين يقولون الخير من الله والشر من فاعله وأما
القدرية الذين ينكرون أن الله تعالى قدر الأشياء في الأزل بل يقولون الأمر
أنف في الصحة والقول إلى مستأنف لم يسبق قدره ولا علم من الله به وإنما
يعلمها بعد وقوعها فهم كفار بلا خلاف كما ذكره النووي عن عياض وهو لا
لم يبق منهم واحد قاله ع وقد جلب نصوصا في حكم أهل البدع فانظر إن شئت
وقوله من أهل القبلة هم المؤمنون المصلون وغيرهم وقيل المصلي فقط
وأما غير المصلي فيكفر بالذنب وانظر ما معنى هذا الخلاف الذي ذكروه فإن
القول بكفر تارك الصلاة غير معتبر بأن كان يحتمل أخرى بل ترك الصلاة بمجرده
كفر عند هذا القائل ولا نعلم قولا ثالثا أنه لا يكفر إلا أن ارتكب غيره والله أعلم
قوله وإن الشهداء عند ربهم (أحياء) يرزقون هذا أيضا مما يجب اعتقاده لورود

النعوت الشرعية به قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون وقال ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون والشهداء جمع شهيد وهو اذا اطلق انما ينصرف للفرد الكامل وهو
من قتل في جهاد الكفار لاعلاء كلمة الله في البخاري عن ابي موسى قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر
والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة
الله هي العليا فهو في سبيل الله وهو بمعنى مفعول اي مشهود له بالشهادة
الملائكة له او لشهادة دمه له يوم القيامة في الصحيح عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله
اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك
او بمعنى فاعل لان روحه تشهد الجنة اي تحضرها او الشهيد بمعنى الحاضر قاله
الترمذي الحكيم ان الله لما قلب الموت في بصر الملائكة فقال ان من عباده
من يجد فيه [illegible] ارواح الشهداء فكل من شهد له
المجال قيل فيه شهيد وهو على الاول من الشهادة وعلى الثاني من المشاهدة
[illegible] الروض الانف للسهيلي وفي التوشيح للسيوطي على صحيح البخاري سمي شهيدا
لان روحه [illegible] شاهدة له [illegible] وقيل لان الله وملائكته يشهدون
له بالجنة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه ما اعد الله له من الكرامة
وقيل لانه يشهد له بالامان من النار وقيل لانه الذي يشهد يوم القيامة
بابلاغ الرسل اي بلغوا وقيل لانه لا يشهد عند خروج روحه الا ملائكة
الرحمة وقيل لان الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة وقيل لان الانبياء تشهد

وقيل لانه يشاهد الملائكة عند احتضاره وقيل لانه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الاخرة وقيل لانه مشهود له بالامان من النار وقيل لان عليه علامة تشاهد [illegible] كما انه قد نجا

له بحسن الاتباع له وقيل لان الله يشهد له بحسن نيته واخلاصه انتهى [illegible]
الراوي ثم اعلم انه قد اختلف العلماء في معنى حياة الشهداء اي لا احياء
في موتهم وان اجسادهم في التراب والاجماع على ارواحهم [illegible] ويشتهون [illegible]
والصحيح الذي عليه الجمهور ان حياتهم وكذا حياة الانبياء عليهم السلام بعد الموت
غير مكيفة لنا فنؤمن بها من غير كيف علما يعلمه الله في البرزخ [illegible]

ثم الشهداء قتيل المعترك حي ولا [illegible] دون كيف يدرك
والانبياء [illegible] احياء فقد وردت بذلك الانباء

ولذلك قال تعالى ولكن لا تشعرون وانكر بقية الاقوال في الفلشاني [illegible]
وقد ذكر العلماء ان للشهيد كرامات يختص بها فيقال لكرامة حياته منها
اكله من ثمار الجنة وتناوله من نعيمها وقت القتل حتى كان حياة الدنيا
دائمة له كما قال ابن عطية قال تعالى عند ربهم يرزقون ومنها دخول
ارواحهم الجنة قبل يوم الجزاء [illegible] وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل
العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا
انا احياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله انا
ابلغهم عنكم فانزل الله الاية ومنها انه يغفر له باول قطرة كذا في
[illegible] وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر
ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار ويزوج اثنتين وسبعين

من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي حديث حسن صحيح غريب
وقد يزاد ان يجري في كون العاصي المرتكب للكبائر تحصل له درجة الشهادة
وانفصل على ان وجود التبعات لا يمنع وجود الشهادة لان الشارع رتب الشهادة
على صفة معينة اذا حصلت للمومن عند موته حصل له ذلك الثواب وليس الشهادة
معنى الا ان الله يثيب من حصلت له ثوابا مخصوصا ويكرمه كرامة زائدة ولا
يلزم من ذلك مساواته لمن عمل الصالحات لان درجات الشهداء متفاوتة وثبت
في الحديث الصحيح ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وفي معنى الدين سائر
التبعات المتعلقة بالعباد واما حديث ابن ماجة يغفر للشهيد البر الذنوب
كلها الا الدين وشهيد البحر الذنوب والدين فحديث ضعيف نقل جميع ذلك
الامام الحطاب في نوازله وقد نقل عن ابن العربي في العارضة ان من مات بسبب من
اسباب الشهادة فهو شهيد وان مات في معصية كمن غرق في قطع الطريق
فهو شهيد وعليه اثم معصيته ومنها انه لا يسال في قبره ومنها ان الارض
لا تاكل جسده وهو امر العشرة الذين لا تعدوا عليهم الارض وقد نظم نحو
خمسة منهم في قوله

• لا تاكل الارض جسما للنبي ولا • لعالم وشهيد قتل معترك •

• ولا لقارئ قرآن ومحتسب • اذانه للاله مجري الفلك •

وضم في الخمسة الباقية في قوله

• وزد من صار صديقا كذلك من • عف اجتبا لاجل الواحد الملك •

• ومن يموت بطعن او رباط او • كثير ذكر وحقا على النسك •

ومنها انه يتمنى الرجوع في الدنيا ليقتل في سبيل الله مرة اخرى لكثرة ما

ما يرى من الكرامة وفضل الشهادة ثبت ذلك في الصحيح ومنها انه يقطع له
بالجنة والعنبرية في قوله عنبرية منسوب لعنبر واحبيا وشرها وهكذا انه
لا عنبرية معنا ان تنبيهات الاول عورض ما تقدم من ان ارواح
الشهداء تدخل الجنة الى اخرجه احمد وابن ابي شيبة والبيهقي في الشعب
بسند جيد عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق
نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية فانه
يدل على انهم خارج الجنة واجيب باحتمال ان منزله بعض الشهداء وما
تقدم في خواصهم وباحتمال ان منزله غير شهداء المعترك من المطعون والغريق
وغيرهم انظر مع الثاني قوله في الحديث في اجواف طير خضر انكر بعض العلماء
لانهم يكونون محصورة ورد بان الرواية ثابتة ويحتمل التاويل فيحمل في بمعنى
على نحو لاصلبنكم في جذوع النخل والمعنى على اجواف طير ولا مانع من بقائها على
ظاهرها وبرمعى الله تعالى وقيل ان الروح تشكل طيرا وعليه فالاشبه
ان ذلك في القدرة على الطيران لا في الصورة واحسن لانه شكل الادمي افضل الاشكال
صرح بذلك ابن حبان في الارشاد وغيره انظر مع الثالث الشهداء ثلاثة
شهيد الدنيا والاخرة وهو الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا وهو الذي لا يغسل
ولا يصلى عليه ويدفن بثيابه كما يأتي في محله وهو الذي له الخصوصية المتقدمة
وشهيد الدنيا فقط وهو من قاتل للغنيمة او ليقال وشهيد الاخرة فقط
وهم كثيرون الغريق والمطعون وهو الذي يموت في الطاعون ويقال فيه ايضا
الطعين وصاحب الهدم والمبطون والمراة تموت بجمع بفتح الجيم وقيل من التي تموت
من الولادة وولدها في بطنها وقيل ولو وضعته وقيل التي تموت بكرا لم يمسها

الرجال والميت بذات الجنب وبحرق النار والغريب والمسافر وبالصعقة من
مركب ومن مات في الرباط والمتردي وقتيل الاسر ومن قتل دون اهله او ماله
او دينه او دمه والغريق ومن وقع من شجر او جبل او حمار والميت في حالة نومه
حامة والعطيش ومعشوق فدخروا من العدو والشريد وطالب العلم واللاجي
العروس ومن عاش مداريا للناس او مات في سجن بغير حق او من ضرب بغير
حق ومن قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله وقد نظمهم سيدي عبد الله
ابن عبد الرزاق العثماني في قصيدة فيها ثمانية واربعون بيتا من الرجز مشيرا الى
من خرج احاديثها ومنها مشيرا الى هذا الاخير قوله

• وقد روى البزار حبر الامة • بسند الى امين الامة •
• فيمن اتى الى امام جائر • ذكّره بكلمة العليم القادر •
• فثار فيه جوره بقتله • فهو شهيد مكرم وحق له •

ومن مات بالحمى رواه الديلمي والمائد في البحر الذي يصيبه القيء رواه ابو
داود الترمذي من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله
به سبعين ملكا يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن
قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة الثعالبي من قرأ آخر سورة الحشر الى
آخرها لو انزلنا هذا القرآن على جبل ثم مات من ليلته مات شهيدا الآجري
عن انس عنه عليه السلام انه قال ان استطعت ان تكون على وضوء ابدا فافعل
فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب الله له شهادة
مسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه وفي رواية من سأل الله

الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه ومن
معجزة الاولى قاله النووي الحصن عن حذيفة عنه عليه السلام من قال
حين يصبح وحين يمسي اللهم اني اشهدك بانك انت الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك
وان محمدا عبدك ورسولك ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر
الذنوب غيرك فان قالها من يومه ذلك حين يصبح فمات من يومه ذلك قبل
ان يمسي مات شهيدا وان قالها حين يمسي فمات من ليلته مات شهيدا السخاوي
في المقاصد الحسنة من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر وكتب
شهيدا الحاكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في
مرضه اعطي اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفرت ذنوبه ابن الجوزي من مات عقب
رمضان او عقب حجة او عقب غزو او حج مات شهيدا ابن ماجه من مات على
وصية مات في سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له الحاكم
اخبر ان شهداء الله في الارض امناء الله على خلقه قتلوا او ماتوا وما تواجد الشهداء
ايضا الامناء انظر احكامها في عمدة الحاوي في احكام الطواعين وقال الشيخ
ابا سلام ابن حجر في بذل الماعون في فضل الطاعون بعد ان عد جملة من الشهداء
ما نصه هذه الخصال ورد في كل منها ان صاحبها شهيد يعني انه يعطى اجر
الشهيد وغالبها ميتات فيها شدة تفضل الله بها على الامة المحمدية بان جعلها
تمحيصا لذنوبهم وزيادة في اجورهم ومراتبهم في ذلك متفاوتة فيما يظهر حتى في
الاشخاص او هو كلام حسن ونحوه لابن التين في شرح البخاري والباجي في شرح
الموطا وفي العراقي على احاديث الاحياء والانبياء اعلاهم في ذلك العرفيون

ثم القتل في سبيل الله ثم من دونهم ممن ايس من الحيوة لما نزل به كصاحب ذات الجنب
والمبطون وغير ذلك اه وقال الشيخ زروق ما في الاحاديث من اطلاق اسم
الشهيد على المبطون والمطعون ونحو ذلك هو من حيث الثواب والكرامة لا انه
مثل شهيد المعركة والدليل وفي ابن ماجة من مات مريضا مات شهيدا ووقي
فتنة القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة قال السيوطي هذا الحديث
اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال احمد بن حنبل انما هو من مات مرابطا انتهى
شرح الصدور واما احوال اكثر الشهداء اهيته لاحاب البرشرور فقيل بين
الصحيح الله اعلم بنيته وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عبادا يضن بهم عن القتل يطيل اعمارهم ويحسن ارزاقهم ويحييهم في
عافية ويقبض ارواحهم في عافية ويبعثهم في عافية فيعطيهم منازل الشهداء
اخرجه الطبراني وابو نعيم وفي سنده جعفر بن سليمان وهو ضعيف انتهى عمدة البر
ولما اخر المصنف رحمه الله حال الشهداء بعد الموت اخر منها لا حال غيرهم من الاموات
فقال وارواح اهل السعادة ناعمة الى يوم يبعثون وارواح اهل الشقاء معذبة
الى يوم الدين هذا الكلام يتضمن امرين الاول ان من الارواح ما هو منعم
بعد الموت ومنها ما هو معذب ونعيمها وعذابها في مقعدها في الجنة او النار
وغير ذلك قال صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل
النار فيقال هذا مقعدك الى ان يبعثك الله اخرجه البخاري قال الكرماني فان
قلنا المومن العاصي ماذا يعرض عليه قلت له مقعدان يراهما جميعا وفائدة
العرض للمومن نوع من الفرح وللكافر نوع من الحزن اه وقال تعالى النار يعرضون

عليها غدوا وعشيا الى قوله العذاب وفي رواية لابي داود حديث القبر روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النار وحديث سوال الملكين الاتي وفي الحديث انه يفسح
للمومن في قبره مد بصره وفي رواية سبعون ذراعا وفي اخرى سبعون في سبعين
ثم ينور له كالقمر ليلة البدر فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولون نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وورد ان الرجل
اذا توفي في غير مولده فيسر له من مولده الى منقطع اثره وفي رواية يفسح للغريب
في قبره كبعده عن اهله وورد ارحم ما يكون الله بالعبد اذا وضع في حفرته وورد
اذا مات العالم صور الله علمه في قبره يونسه الى يوم القيامة ويدرا عنه
هوام الارض واخرج ابن ابي الدنيا عن الحسن قال بلغني ان المومن اذا مات ولم يحفظ
القران امر الله حفظته ان يعلموه القران في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة
مع اهله وقد شوهد قراءة القران من جماعة وفي قبور جماعة من الصالحين
ومع بقاء دون القران في قبورهم وفي ايديهم المصاحف من الذهب مكتوبة بالذهب
واخرج ابو نعيم في الحلية عن جبير قال انا والله الذي لا اله الا هو ادخلت ثابتا البناني
في لحده ومعي حميد الطويل فلما سوينا عليه التراب سقطت لبنة فاذا انا به يصلي
في قبره وكان يقول في دعائه اللهم ان كنت اعطيت احدا من خلقك الصلاة في قبره
فاعطنيها فما كان الله ليرد دعاءه وورد ان المومنين يكسون في قبورهم
وانه يفرش للمومن في قبره وورد احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم في اكفانهم لا سيما في المرض ما يقال من ان الموتى يتباهون باكفانهم
لا اصل له وورد ان الميت اذا وضع في لحده كان اهله وولده ... خلف
بعده كيف يفعل فلان قال ابن القيم الاحاديث والاثار تدل على ان الزائر متى جاء

على ابن المنكدر وسمع سلامه وانس به ورد عليه وهذا عام في الشهداء وغيرهم
وانه لا توقيف في ذلك انتهى [illegible] شرح الكتب وفي صحيح البخاري خرج النبي صلى الله عليه
وسلم وقد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها وفيه انه
صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وفيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم مر على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى اما احدهما
فكان يسعى بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتر من بوله ثم اخذ عودا رطبا
فكسره باثنين ثم غرز كل واحد منهما على قبر ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا
ولهذا قال العلماء اكثر عذاب القبر من الغيبة والبول وفي ورود التعذيب
بالغيبة بدل النميمة وجاء في خصوصيات هذه الامة انهم يدخلون قبورهم
بذنوبهم ويخرجون منها بلا ذنوب تمحص عنهم باستغفار المؤمنين لهم وانه يعجل عذابهم
في الدنيا وفي البرزخ ليوافوا يوم القيامة مطهرين الامر الثاني ان الارواح باقية
بعد الموت [illegible] الاحاديث الدالة على بقاء الارواح وتنعيمها وتعذيبها
وسماعها [illegible] واختلفوا هل تفنى عند القيامة فقال في المراصد

• والروح بعد الموت تبقى ثم في • فنائها عند القيامة اختلف •
• ثم قال التقي السبكي • بقاؤها الاظهر دون شك •

قال ابن العربي انما خلقت للبقاء لا للفناء فلا فناء لها بعد وجودها وفي العهد
في ذلك ابن بشر وغيره ان الارواح تموت عند نفخة الصعق اتفق اهل السنة
والجماعة على انها باقية حية دراكة حيث تدرك لذاتها والامها وان اختلفوا
في البدن هل له مدخل في ادراك تلك اللذات وتلك الالام او لا الحنابلة في شرح

الرسالة وزعم قوم ان الارواح تفنى ولا وجود لها في البرزخ حتى يحييها الله تعالى
عند احياء جسومها وهذا مكابرة للاحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبديل لنصوصها المتواترات ولظاهر القرآن في قوله تعالى [illegible] في الآية
ولا يغرب المعتبر ان الزمان الاعلى لا يشير الا على المعروج فيه اذ لا يخلو عنه [illegible]
وفي البخاري من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة
قالت قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين يذهبون بها
يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعها الانسان لصعق وفيه من حديث
ابن عمر قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما وعد
ربكم حقا فقيل له تدعو امواتا فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون
والارواح جمع روح والكلام عليها من وجوه الاول في اختلاف الناس فيه
على فرقتين فرقة امسكت عن الخوض في حقيقته ولم تتعرض له باعم من كونه
موجودا وتمسكوا بقوله تعالى عند سؤال اهل الكتاب قل الروح من امر
ربي الآية وقالوا معناه فاجعلوا الروح من الشيء الذي تفرد به ولا تسألوا عنه
فانه سر من اسراري ونقل عن الجنيد انه قال الروح شيء استأثر الله به ولم
يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود
وفي جمع الجوامع حقيقتها لم يتكلم فيها محمد صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها
وفرقة خاضت فيه واجابوا عن الآية بتفسير احدهما ان اليهود قالوا ان
اجاب عنها فليس بنبي وانما لم يجب حينئذ بل باذن الله تعالى في الجواب اظهارا
لمعجزته صلى الله عليه وسلم وتعريفا لما عندهم من اوصافه صلى الله عليه وسلم

[illegible] قبل الاجساد في حديث خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف سنة [illegible] المراد بالارواح [illegible]
[illegible] بالعجب العجاب [illegible] من سعد الكلام

لا العموم امكان الكلام فيه الثاني ان سؤالهم انما كان سؤال تعجيز وذلك ان الروح
مشترك بين المقصود وبين جبريل عليه السلام وملك اخر وصنف من الملائكة والقرآن
وعيسى عليه السلام فاراد والعنتهم اليهود ان يقولوا كلما اجاب بشيء عنينا
هذا بل مرادنا فجاء الله تعالى جوابا مجملا وهو كونه من امر الله يصدق بالجميع
ثم اختلف هل هو باق على حقيقته على اقوال كثيرة حتى قيل ان فيه ثلاث مائة
قول وقال الشيخ زروق في شرح الرسالة الوغليسية حكى ان في مسألة الروح سبع مائة
قول وقيل وكثرة المقالات تؤذن بكثرة الجهالات قال العارف
البكري والمتحصل من ذلك كلام المصنف وجماعة ثلاثة اقوال الاول ان الروح
جسم نوراني لطيف سار في البدن كسريان النار في الفحم والماء في الورد اجرى
الله العادة بحياة البدن باتصاله به وهذا قول المحققين منهم كامام الحرمين
ونقل عن الشيخ الاشعري الثاني انه جسم لطيف كجسم الانسان وعلى هيكله ذو يدين
وعينين في داخل الجسم يقابل كل عضو وجزء منه نظيره من البدن وبالجملة
هو على هيكل الانسان بعينه ونقل هذا عن ابن حبيب الثالث
انه ليس بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز وله تعلق خاص بالبدن
للتدبير والتحريك غير داخل في البدن ولا خارج عنه وهذا قول حجة الاسلام
والراغب والحليمي وجماعة من الصوفية خصوصا المتأخرين والفلاسفة وفي تعريف
المتكلمين لا بطال هذا المذهب وبالجملة هو جوهر زائد على الهيكل المشهود
وهل هو سار فيه او هو خارج عنه او هو متصل به ولا منفصل عنه ولا داخل
ولا خارج الثاني هل النفس والروح شيئان وهو قول ابن حبيب فالروح
هو النفس المتردد في الانسان والنفس هي التي يقال لها جسم مجسم لها يدان

٢٢١

يدان ورجلان وعينان وراس وانها هي التي تلتذ وتفرح وتتألم وتحزن وانها
هي التي تتوفى في المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا فيتنعم بما تنعمت وتتعب
به وتتألم وتحزن ويبقى الجسد دونها بالروح لا يلتذ ولا يفرح ولا يتألم ولا يحزن
ولا يعقل حتى تعود اليه النفس فان امسكها الله ولم يرجعها الى الجسد
تبعتها الروح فصار معها شيئا واحدا ومات الجسد وان ارسلها الى
اجل مسمى وهو اجل الموت حيي الجسد واحتج بقوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها او النفس والروح شيء واحد وهو قول اكثر العلماء
حكاه ابن رشد قاله ابن امقشاد في كنز الاسرار وقال في الروض
الانف واذا ثبت ان الروح هو سبب الحياة عادة اجراها الله جل وعز
كالماء الجاري في عروق الشجرة صعدا حتى تحيى به عادة فتسميته ماء باعتبار
اوليته وتسمية هذا الماء روحا باعتبار اوليته واعتبار النفخة التي هي
ريح فما دام الجنين في بطن امه حيا فهو ذو روح فاذا فشا واكتسب ذلك
الروح اخلاقا واوصافا تكون فيه واقبل على مصالح الجسد كلها به وعشق
مصالح الجسد ولذاته وفي الفكر عنه سمى نفسا لكونه يكتسب الماء
الصاعد في الشجرة من الشجرة اوصافا تكون فيه فالماء في العنبة ثم لا هو
ماء باعتبار الاصل فيه من الماء المبثوثة والرطوبة وفيه من العنبة
الحلاوة واوصاف اخر فتسميته عقارا اي شيئا او خمرا او غيرها لذهاب الوجه
الانتساب لهذه الاوصاف فمن قال النفس هي الروح على الاطلاق من
غير تفصيل فلم يحسن العبارة وانما هي من الروح الاوصاف التي تقتضيها
نعت الملك والملك موصوف بكل خلق كريم ولذلك قال في الحديث الذي

رواه ابو عمر بن عبد البر في التمهيد ان الله خلق آدم وجعل فيه نفسا وروحا
فمن الروح عفافه وفهمه وحلمه وسخاؤه ووفاؤه ومن النفس شهوته
وطيشه وسفهه وغضبه ونحو هذا الحديث فيه معناه وان كان ابن عبد البر
قد علله انتهى كلامه وقد نقله شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر في جواب
له وقال شيخنا المحقق في شرح الحكم وغيره ان النفس والقلب والروح
والسر اسماء مترادفة لمسمى واحد وهو اللطيفة الربانية التي كان بها
الانسان انسانا لكن مادام الانسان في مقام الاسلام تسمى نفسا
واذا ترقى منه الى مقام الايمان سميت قلبا ثم اذا ارتقى الى اول مرتبتي
الاحسان وهي المراقبة المشار لها بقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه
فانه يراك سميت روحا ثم اذا ترقى للمرتبة الثانية منه وهي المشاهدة المشار
لها بقوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه سميت سرا انتهى وقال
في شرح صلاة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش نقلا عن الساحلي ان طالت
جهة النفوس سميت نفسا فان تخلصت من مقام الاسلام الى مقام الايمان
سميت قلبا وان تخلصت منه الى مقام الاحسان ولكن بقي فيها اثر النفوس
كاثر الجراحات بعد البرء سميت روحا وان ذهبت تلك الآثار وصفت سميت
سرا وان اشكل الامر سميت بالكنه انتهى وقال الشيخ زروق في احد
عشر من شروح الحكم الصواب في القلب والسر والعقل والنفس والروح
الوقف عن ذلك وارجاع العلم له سبحانه انتهى الثالث مقر الارواح
بعد الموت قال سيدي عبد الله العبدوسي في جواب له ان الارواح احوالها
مختلفة فبعضها في سماء الدنيا واخرى في الثانية وهكذا الى العرش وبعضها

في

والنفس والقلب والروح والسر بمعنى

في صفة الماوى وبعضها في كفالة ابراهيم عليه السلام وبعضها في حواصل طير
بيض وخضر وسود وبعضها متردد بين السماء والارض وبعضها محبس في قبره لا
يجول حيث شاءت الى غير ذلك من احوالها المختلفة انتهى ومثله عند القرطبي
وزاد احوالا اخر واستحسنه لانه يجمع بين الاخبار وقال ابن حجر ارواح
المومنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال
معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه شيء به حال النائم
وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا وهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها
في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور انها عند افنية
قبورها قال ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها
من عليين او سجين واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور
مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء انتهى وفي عهود الشيخ سيدي عبد الوهاب
الشعراني بعد ان نقل ان في الصور ثقبا بعدد ارواح الخلائق في كل ثقب
روح محتبسة تنور راسه الى عليين واسفله الى سجين وانه ورد في الاحاديث
اختلاف في مقر الارواح ما نصه قال العلماء وثقب الصور لا ينحصر
الارواح كلها في اماكنها من العرش الى السموات الى الارض فالارواح
في هذه المواضع التي ورد الحديث بها وهي في المعنى محبوسة في الصور
فانه يحفظها الى يوم القيامة ومنها من علوم الاولياء ومع [illegible] في
ذلك عيانا في عصرنا هذا او مثل الذي يقال فلان بالمشرق وفلان بالمغرب
وفلان في بغداد وفلان بمكة وفلان بالمدينة وفلان بالحبشة وفلان
بمصر الى غير ذلك من البلدان وكلهم في ضوء النهار يغيب في شعاع الشمس

يعلى هذا المعنى لا شك فيه في الاحاديث وكلام من تأمل ذلك وعلم ان للاموات
برزخين برزخ في القبور الى يوم يبعثون وبرزخ في الصور وبرزخ القبور
مختص باجسادهم وبرزخ الصور مختص بارواحهم هذا نقله لي شيخ شيوخنا
سيدي عبد القادر في جواب له في المسئلة وقوله اهل السعادة كالسعيد
من ختم الله له بالايمان لا فرق بين المحسن والمسيء ومن يجري فيه الوعيد
وغيره نحو هذا في تت وغيره وفيه ما فيه وقوله الى يوم الدين والى يوم
يبعثون مترادفان وغاير بين المعطوفين تفننا وانه غايتهما لان المراد نعيم
خاص وعذاب خاص والنعيم المطلق والعذاب المطلق لا امد لهما ولا غاية له
انتهى **تنبيهات** **الاول** كلام تت وغيره من شراح هذا الكتاب
يفيد ان المومن العاصي لا يعذب في قبره وهو خلاف كلام حديث انهما ليعذبان
وما يعذبان في كبير وغيره من الاحاديث الدالة على عذاب القبر والحق
ان المراد باهل السعادة الناجون من المومنين من العذاب واما من لم
ينج منهم فيعذب في قبره فان عذاب القبر لمن اراد الله تعذيبه من المومنين
ثابت بالادلة الصحيحة ويكون المصنف اطلق المومن العاصي ولا يدخل
في اهل السعادة او يكون المراد انه ناعم اما ابتداء او بعد العذاب لمن اراد
الله تعذيبه لان هذا انما يتم فيمن ينقطع عذابه قبل البعث واما من يستمر
عذابه الى البعث فلا يتم وقوله في كلامه مجمل ولا يدخل ايضا في اهل
الشقاوة لان العاصي قد لا يدوم عذابه في قبره الى يوم الدين انتهى ع ج
باختصار وتأمله مع ما تقدم من كلام الترمذي **الثاني** قول المولى
يوم الدين ظاهره ان عذاب الكفار في قبورهم لا ينقطع وفي ذلك خلاف قال

[illegible]

قال الحافظ السيوطي قال ابن القيم ثم عذاب القبر قسمان دائم وهو
عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من
العصاة فانه يعذب بحسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء او
صدقة او نحو ذلك قال اليافعي في روض الرياحين بلغنا ان الموتى لا يعذبون
ليلة الجمعة تشريفا لهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة
المومنين دون الكفار وعمم النسفي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع
عنه العذاب في يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال واما
المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه ليلة الجمعة ويومها ثم لا
يعود اليه الى يوم القيامة واذا مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة يكون له
العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر لذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود
اليه الى يوم القيامة وهذا يدل على ان عصاة المومنين لا يعذبون
سوى جمعة واحدة او دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع ثم لا
يعود وهو يحتاج الى دليل وقال ابن القيم في البدائع نقلا من خط
القاضي ابي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب
الدنيا والدنيا وما فيها منقطع فلا بد ان يلحقهم الفناء والبلاء ولا يعرف مقدار
مدة ذلك انتهى **قلت** ويؤيد هذا ما اخرجه هناد بن السري في الزهد
عن مجاهد قال للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة
فاذا صيح باهل القبور يقول الكافر يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فيقول
المومن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون انتهى كلام السيوطي
ونقله تلميذه العلقمي في شرح الجامع برمته وزاد على ذلك فانظره **الثالث**

[illegible]

فصل ضغطة القبر

من انواع العذاب في القبر ضغطة القبر وهي التقاء حافتي القبر على جسد الميت
في القبر من حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا سعد بن معاذ وفي رواية انه قال هذا
الذي تحرك له العرش وفتح له ابواب السماء وشهده سبعون الف ملك لقد
ضم ضمة ثم فرج الله عنه يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه وذكر السيوطي
في شرح الصدور ان الضغطة المذكورة تكون لكل احد حتى الاطفال الا
فاطمة بنت اسد وهي ام علي رضي الله عنهما وفي الحديث ما عفي احد من
ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك
قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما رواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول
عن انس وقال في بشرى الكئيب اخرج البيهقي وابن منده عن سعيد بن
المسيب ان عائشة قالت يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير
وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة ان صوت منكر ونكير في
اسماع المومنين كالاثمد في العين وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفيقة
يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا ولكن يا عائشة ويل
للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة واخرج ابن
ابي الدنيا عن محمد التيمي قال يقال ان ضمة القبر انما اصلها انها امهم ومنها
خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما ردوا اليها ضمتهم ضم الوالدة غاب
عنها ولدها ثم قدم عليها فمن كان مطيعا لله ضمته برفق ورافة ومن كان
عاصيا ضمته بعنف سخطا منها عليه نعم ونقل ذلك ايضا في شرح الصدور
وفيه ايضا اخرج ابو نعيم في الحلية عن عبد الله بن الشخير قال قال رسول الله

فايدة نقل صاحب كتاب العوائد وصاحب كتاب البركة عن بعض الشيوخ ان من اخذ قبضة من تراب قبر الميت فقرا عليه سورة القدر سبع مرات ووضعه تحت راس الميت او قال عند راس الميت في القبر فانه لا يعذب والاجر لمن ساواه اهـ نقله جامع الاجوبة الناصرية قال وسئل الشيخ عن هذا فاجاب نعم سمعنا هذا من شيخنا رحمه الله اهـ

٢٢٣

صلى الله عليه وسلم من قرأ في مرضه قل هو الله احد لم يفتن في
قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها
حتى يجيزوه الصراط الى الجنة اهـ قوله وان المومنين يفتنون في قبورهم
ويسألون سؤالا بلغت الاخبار به مبلغ التواتر كما في القلشاني في
وشرح العقائد وفي حقيقة سؤال الملكين واستدل له عليه بقوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة لان هذه
الاية نزلت في فتنة القبر في البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة اهـ وقال في التثبيت بعد ان ذكر الايات في سؤال القبر واجب

• وكونها اذا اكتنفنا الموتى • ثم نرى سرا منهم وصوتا •
• اجاب عنه المالكي المغربي • اعني ابا بكر سوار العربي(؟) •
• بانما الادراك معنى جعله • لمن يشا ومن يشاء يوثقه(؟) •
• وليس بالطبع ولا بالذات • ولا باسباب ولا الالات •
• الا ترى جبريل حيث انزله • بالوحي كلما كفعل العلة(؟) •
• يسمعه النبي ثم من معه • ومن حوله لم يسمعوا •

فالعبد اقتصار البرزلي قال ابن الحاج من انكر فتنة القبر وسؤال الملكين
فهو مبتدع فان تاب يقبل ويضرب ادبا وتظهر عليه فقوله(؟)
• ومنكر فتنة قبر والسؤال • مبتدع وليس من اهل الجدال •
وفي التثبيت • وان المنكر للسؤال • ذو ابتداع وذو اعتزال •

ثم لا معارضة بين ما ذكره المصنف من ان الايمان يعصم من فتنة القبر وما جاء وقوله في
التشهد واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة القبر لان يقال كيف
يستعيذ من امر واجب لان الفتنة المستعاذ منها عدم الثبات والمراد بها هنا
الاختبار وايضا فيجوز طلب عدم الاختبار والسؤال بان يكون من الاتقياء
الذين لا يسئلون والله اعلم وصفة السؤال ورد فيها احاديث مختلفة منها
حديث البخاري عن انس بن ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه اتاه الملكان فيقعدانه فيقولان له
ما كنت تقول في هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
في الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقولان له ما كنت تقول في
هذا الرجل محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال
له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها
من يليه الا الثقلين ومنها ما اخرج الطبراني في معجمه الكبير والبيهقي
في كتاب عذاب القبر عن ابن مسعود قال ان المرء اذا مات اجلس في قبره فيقال
له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد
فيوسع له في قبره ويفرج له فيه ثم قرأ يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية وان الكافر اذا دخل قبره اجلس فقيل له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول لا ادري فيضيق عليه في قبره ويعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن اعرض عن
ذكري فان له معيشة ضنكا الاية وفي بشرى الكئيب اخرج ابن ابي شيبة والطبراني
في الاوسط وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله

الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان الميت اذا وضع في قبره انه ليسمع خفق
نعالهم حين يولون عنه فاذا كان مومنا كانت الصلوة عند راسه والزكوة عن
يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان الى الناس من
قبل رجليه فيوتى من قبل راسه فتقول الصلوة ليس من قبلي مدخل فيوتى عن
يمينه فتقول الزكوة ليس من قبلي مدخل فيقال ويوتى من قبل شماله فيقول
الصوم ليس من قبلي مدخل ثم يوتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات
والمعروف ليس من قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس وقد مثلت له الشمس
قد قربت للغروب فيقال له اخبرنا عما نسألك فيقول دعوني اصلي فيقال
انك ستفعل فاخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألون فيقال له ما تقول في
هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول اشهد انه رسول الله جاءنا بالبينات من عند
ربنا فصدقنا واتبعنا فيقال له صدقت على هذا حييت وعلى هذا مت وعليه
تبعث ان شاء الله الحديث وفي بعض الفتاوى عن مقاتل انه قال ان المومن
اذا مات بعث الله اليه ملكا يقال له رومان فيدخل قبره فيقول له انه
ياتيك الان ملكان اسودان يسئلانك من ربك ومن نبيك وما دينك فاجبه
بما كنت عليه في حياتك وقد ذكر ذلك عياض نقلا عن الصابوني انظره في بشرى الكئيب
ثم اشار اليه في التثبيت وظاهر الاحاديث ان السؤال والجواب باللغة العربية
وقيل بالسرياني وهذا القول غريب قال في التثبيت

• ومن غريب ما ترى العينان • ان سؤال القبر بالسرياني •
• افتى بهذا شيخنا البلقيني • ولم اره لغيره بعيني •

وقد نقل في المعيار حديث التلقين بعد الدفن وفيه اخبار ان منكرا ونكيرا يتاخر

كل واحد منهما ويقول انظر الى ما يقعدنا عندهما وفي لفظ صحبته وصفة
الملكين قال القاشاني ورد في الحديث انهما اسودان ازرقان اصواتهما كالرعد
القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما وانيابهما كالصياصي
يخرج لهيب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يمسحان الارض
بشعورهما ويحفران الارض باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد
لو اجتمع اهل الارض ما حركوه وسموا منكرا ونكيرا قال الحكيم
الترمذي وسميا منكرا ونكيرا لان خلقهما لا يشبه خلق الادميين ولا خلق
الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ولا خلق الطيور بل هما خلق بديع
وليس في خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تعالى تكرمة للمومنين لتثبيتهم
ومنقبة السعيد المناجي في البرزخ من قبل ان يبعثوا حتى يحل بهم العذاب اهـ
وقال الشيخ زروق حكى القرافي ان لاهل الطاعات مبشر وبشير ومنكر
ونكير للعصاة اهـ وقد حكى صاحب العلوم الفاخرة وغيره ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر عليه السلام فتان
السؤال وفتنته ايكون معي عقلي فقال له نعم فقال اذا اكفيكهما
فقال صلى الله عليه وسلم ان عمر لموفق وقد ذكر ابن الجوزي وغيره ان عبد الله بن
عمر راى اباه بعد الموت فقال له ما كان منك فقال لما اتاني الملكان فقالا
لي من ربك ومن نبيك فقلت ربي الله ونبيي محمد وانتما من ربكما فنظر احدهما
الى الآخر فقال له انه عمر وليا عنه اهـ وفي بعض الروايات سؤال ملك واحد
ولا تعارض لاحتمال ان يأتيه اثنان ويكون السائل احدهما وان اشتركا
في الاتيان قاله القرطبي انظر ح قال ابن ناجي لا خلاف بينهم سؤالهما مرة

225

مرة واحدة للجمع الغفير في اقاليم مختلفة فيخيل لكل واحد منهم انه المخاطب دون
غيره ويحجب الله [illegible] عن مخاطبة الموتى بعد ما يدفنون اهـ وقد علمت مما
سبق في حديث انس وابن مسعود ان السؤال لا يختص بالمومنين لان المنافق
مسؤول بلا نزاع واما الكافر المظهر للكفر ففيه خلاف اختار ابن عبد البر وجماعة
في النفي انه لا يسأل قال ح وهو ظاهر كلام المصنف لان مراده بالمومنين
ما يشمل من حكم له بذلك ولو بحسب الظاهر بدليل قوله يثبت الله الذين
امنوا الاية ونحوه في ت وقال ابن القيم والقرطبي انه يسأل واستدلا
بالاحاديث التي فيها التنصيص بالكافر والمنافق وظاهر قوله المومن
يشمل الاطفال وفي سؤالهم قولان وهما اللذان يجيئان من قول المصنف في باب الدعاء
للطفل وقه فتنة القبر وقاله القرطبي في التذكرة ويشمل الجن ويشمل
غير هذه الامة وهو احد اقوال ثلاثة وقيل بالوقف وقيل لا يسألون
قيل وهو الصحيح بدليل ان هذه الامة تبتلى في قبورها وحديث اوحي الي
انكم تفتنون في قبوركم ولان الامم قبلنا كانت الرسل تاتيهم فاذا ابوا كفوا
عنهم واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه
وسلم امسك عنهم العذاب واعطى السيف حتى دخل في دين الله بعض من دخل
خوفا ثم منهم من رسخ الاسلام في قلبه ومنهم من لم يرسخ وامتحن الاسلام فيما
فانزل فيهم فتان القبر ليميز الله الخبيث من الطيب انظر ح وعليه فقوله
المومنين عام اريد به الخصوص لان المراد المومنون من هذه الامة وايضا
فان العلماء استثنوا سبعة اصناف لا يسألون شهيد المعترك لسؤال النبي
صلى الله عليه وسلم ايسأل الشهيد فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا

بالتداني به على الترجيح رواه مسلم وابو داود والرابع الذي يموت في الرباط وشهيد
الطاعون والغريق لكن في شيء منها ما ورد من سؤال القبر الخطاب ارثيت
ومن شفع عن الجزولي والصبيان على ما رجح به التسعي ومقابله مرجوح
ويستثنى اطفال المسلمين بل واطفال الكفار ان الصحيح انهم في الجنة ايضا
المكرر شرح المراد والميت في ليلة الجمعة او يومها وقارئ سورة الملك كل
ليلة وزاد بعضهم سورة السجدة وشفع من قرأ في مرض موته سورة الاخلاص
بل قال الامام ابو عبد الله القرطبي في التذكرة على حديث ما تعدون الشهدا
فقالوا من قتل في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم ان شهداء امتي لقليل
الحديث ما نصه هذا يقتضي عدم سؤال كل من اطلق عليه اسم شهيد
ونقله في التثبيت وقوله يفتنون قال السيوطي وغيره اكثر العلماء
على ان المراد بفتنة القبر سؤال الملكين منكر ونكير والاحاديث صريحة فيه
ولذلك سمي ملك السؤال الفتانين او قال المراد كان قال الشيخ زروق بالافتتان
هنا الامتحان والاختبار في السؤال وقوله ويسلون عطف تفسير ومنه
فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتظهر جودته وقد يكون بمعنى الكفر ومنه
قوله تعالى على النار يفتنون وقوله فيفتنكم وقوله في قبورهم المراد به محل
استقرارهم على ظهر الدواب فيتناول من اكله السبع وشفع ان القتيل
لا يسمى الشهداء وما قيل من ان الشهداء كلهم لا يسالون وشذ او لا ينقلا
من بقي على وجه الارض وان جعل في تابوت اياما لينقل الى مكان اخر فهي لا
يسال ما لم يدفن كذا في فتاوي البرزلي قال عج ويستبعد هذا ان من دفن ليجعل
على ان ينقل فانه لا يسال حيث علم انه ينقل فيسال في المحل الذي ينقل اليه

اليه ولا يسال في المحل الذي دفن فيه اولا هو والله اعلم وقوله بالقول الثابت
اي بكلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله قاله عج وما يقوم
مقامها ذلك كذا ينبغي وقوله في الحيوة الدنيا اي عند الموت اذا جاء الشيطان
يتخيل له في صورة احد ابويه فيدعوه الى دين النصرانية والى دين اليهودية ونحوهما
ويقول له قد جربت الاديان قبلك فعليك بدين كذا فيثبته الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وقوله وفي الاخرة اي عند سؤال الملكين لان
القبر اول منزلة من منازل الاخرة زاد الشيخ زروق وعند السؤال مع الله
عند المواجهة **تنبيهان الاول** الاخبار تدل على ان فتنة القبر مرة واحدة
وعن بعضهم ان المؤمن يفتن سبعا والمنافق يفتن اربعين صباحا او شهرا
التثبيت **الثاني** رجح السيوطي ان الروح تعود للبدن جميعه لا نصفه الاعلى
فقط قاله في التثبيت وكله يجيء لدى الجمهور ولا تجزى الكلام المأثور
قوله وان على العباد حفظة يكتبون اعمالهم معناه انه مما يجب اعتقاده
لورود النصوص الشرعية به قال تعالى وان عليكم لحافظين الاية وقال تعالى اذ
يتلقى المتلقيان الاية وقال تعالى ويرسل عليكم حفظة وظاهر قوله على
العباد يشمل المؤمن والكافر والمكلف وغيرهم والانس والجن قال الشيخ
زروق استواء المؤمن والكافر في ذلك هو الصحيح الذي لا يعول على غيره ولذا قال
على العباد ولم يقل على المؤمنين او وفي شرح عج بان المجنون ليس عليه حفظة
وان الصبيان تكتب لهم الحسنات فقط قاله عج والظاهر ان الكاتب لهم هو
الكاتب للمكلف وهو اعم الحاجة خبر ويحتمل غيره وظاهر قوله حفظة الخ
هو جمع حافظ ككاتب وكتبة ان لكل واحد جماعة من الحفظة ويحتمل ان

يكون من باب التوزيع وقد اختلف في قوله عليه السلام يتعاقبون فيكم
ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر هل هم
الحفظة فيكونون اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار وعليه فملكا الليل
اثنان معينان دائما وكذلك ملكا النهار او ليسوا الحفظة انما هم الكاتبون
لجميع الاعمال بعد قبضها من الحفظة ونقله عن بعض الشراح وقال
السيوطي في حاشية الموطأ على هذا الحديث عياض وغيره هم الحفظة الاظهر
الاظهر عندي وعند غيرهم ابن حجر يقويه انهم لم يتقل عن مفارقتهم الانسان قال
السيوطي قلت بل نقل في ذلك اثر ذكرها فيتمسك لذلك عن الحسن وابن المبارك
وابن ابو النخعي فانظره ان شئت وذكر له في شرح الزاهر وسموا حفظة لحفظهم
ما يصدر من الانسان وحفظهم الادميين من الجن ولا يفارقونه مدة حياته
الا عند الجماع والخلاء واذا مات المؤمن قعدا على قبره يستغفران له الى يوم
القيامة واما الكافر فانهما يجلسان على قبره يلعنانه الى يوم القيامة
واختلفوا في موضع جلوسهما الملكين من الانسان فقيل على عاتقيه وقيل على
ذقنه وقيل على عنفقته وقال ابو طالب المكي في تعجيم يرى ان الملك على
ناب الانسان الذي يأكل به فم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان
قال وهذا تمثيل في القرب والله اعلم بكيفية ذلك واما الذي يكتب فيه
الحفظة فدواوين من رق قال تعالى في رق منشور على احد الاقوال فيه
وقال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقيه منشورا قال البغوي في الاشارات
الله تعالى يأمر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى يوم القيامة
وقوله يكتبون اعمالهم قال نعم وغيره ملك اليمين امير على ملك الشمال

الشمال فاذا اراد صاحب الشمال كتب السيئة قال صاحب اليمين دعه لعله
لعله يستغفر فيمكث ست ساعات والظاهر ان المراد بالساعات الساعات
الفلكية قال ح سمعت شيخي ان كانت كبيرة ومات قبل مضي ثلاث ساعات
ولم يتب مما عمل يبرأ اجيا وبكتب عليه ما ارتكب ام لا اقاويل وورد في رواية
ان من عمل ذنبا فانه يمهل ست ساعات فان استغفر فيها وتاب لم تكتب له
صاحب اليمين حسنة والا كتب له صاحب الشمال سيئة وفي رواية انه
يمكث سبع ساعات وقد ذكر الحوابيني الحافظ السيوطي فان مات قبل
مضي مدة الانتظار ولم يتب لم يكتب عليه والله اعلم بذلك وقوله
اعمالهم انه يكتبون الاعمال الجوارحية والقلبية وقد جاء ان من هم
بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات وان لم يعملها كتبت له حسنة
واذا هم بسيئة لم تكتب حتى يعملها قال القرطبي فصل سعيان كيف
تعلم الملائكة ان العبد قد هم بحسنة او سيئة قال اذا هم بحسنة وجدوا
منه ريح المسك واذا هم بسيئة وجدوا منه ريح النتن اه وقيل ان لها
اي للاعمال ترسيم من الخواطر والنيات والذكر بالقلب مما انفرد الله تعالى بعلمه
واعلم ان ما يقع في النفس من المعصية وغيرها له خمس مراتب
الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها ولا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعل العبد
وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها وهو
مرفوع ايضا الثالثة حديث النفس وهو تردد هل يفعل ام لا وهو
مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به
انفسها ما لم تتكلم او تعمل به الا ان بعد الا وهو في غير العزم وهو

اكثر ... انه ساعة الدعية
وقيل ... والنفسي قد ... بعضهم
... فلا تنظر الى ... ثم اخرج ... والله اعلم ... مشبه ...

مرجوع ابقاؤه معه كالمنية تعين الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب
له والسيئة لا تكتب عليه فان تركها لله كتبت له حسنة في الاولى والثالثة
الاول فانه كما لا يثبت عليه عقاب لا يثبت عليه ثواب اما الاولى فكلام
واما الاخيران فلعدم القصد الخالص في العزم وهو قوة القصد والجزم به
وهو ما اخذ به على المعتمد وهو قول الاكثر ويكتب سيئة لانه سيئة العزم
وليست السيئة التي نواها لانه لم يعملها بعد وهذا ان قطع عنها فالحكم
غير خوف الله فان تركها خشية الله تعالى كتبت له حسنة على ما جاء في الحديث
الا في العالم الايمان كما من جرا اي من اجلي فالعزم اولى بذلك قاله الزرقاني
في شرح الفقه فان فعلها كتبت عليه سيئة ثانية قاله في المعيار بعد نحو
عشرة اوراق من نوازل الحج وفيما حاصله انه ان صمم وفعل كتبت عليه
سيئتان وان لم يفعل خوفا من الله كتبت له حسنة ولغير خوفه كتبت عليه
سيئة والله اعلم وكلام المواق انهم يكتبون المباح القلشاني وهو
كلامهم ما يلفظ من قول الاية ولذلك قال الحسن وقتادة يكتب الملكان
جميع الكلام فيثبت الله من ذلك الحسنات والسيئات ويمحو غير
ذلك وفي الشفاء قال مالك يكتبون كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل
لا يكتبون المباح وكذا الخلاف في الصغائر المغفورة باجتناب الكبائر قال ع
وفائدة كتب المباح رجاء الحكمة انه يعرض على الله تعالى ويعرض مثاله عليه
لا يليق باذا لنقصه فذلك في اذكار عند تنبيه قال ابو طالب المكي
روي انه اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال تعال الا نتكاتب ح
انا حسنة وانت عشر امثالها فيقول صاحب السيئات ولا سيئة معه فانها

انما يدخل الويل لمن غلبت احاده اعشاره فالاحاد الحسنات والاعشار
السيئات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيئات ثم تغلب احاده
اعشاره لان الحسنة تكون عشر حسنات ومن عمل حسنة واحدى عشر سيئة
فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له لانه لا يعفو الله تعالى عنه ابو نقله ع
وفي تنزيلات عمل سيئة وحسنة فالحسنة تذهب السيئة ولا تذهب
السيئة الحسنة لقوله [illegible]
لذلك ما قد يتوهم من انه تعالى قد يخفى عليه شيء من اعمال العباد تعالى الله
عن ذلك فيكون فائدة كتابة الحفظة في التذكرة والتوثق وانما يذكر من يجوز
عليه الاغفال وانما ينبئه من يذكر عنده الاعمال وكل ذلك على الله تعالى محال
وقد اشار تعالى الى استغنائه عن ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى بعد قوله علمها
عند ربي في كتاب فكتابة الملائكة ليست من ذلك الباب وقال تعالى وما تكون في شأن
الاية وقد بينت فرضت اولا احاطة علمه تعالى بكل شيء وانما فائدة توكيله
اقامة الحجة لهم او عليهم فان الانسان اذا علم ان معه من رسل الله وامنائه
من يحفظ عمله عليه ويكتبه ليشهد له به في القيامة على رؤوس الاشهاد له
او عليه فيكون الحجة عليه اذا اجحد كان ذلك باعثا له على المبادرة الى الاعمال
الصالحة وزاجرا له عن الوقوع في المعاصي فهو لطف من الله تعالى بالعبد ورحمة
وايقاظ ان النفوس الضعيفة تستشعر ان الشيء المقيد المحفوظ الثابت في
لا يسقط ولا يزال يقول الكاتب بلسان حال هذا الكتاب الاية نحو هذا في
اي الحسن والقلشاني فلا يغفل صاحب الغفلة اذا لم يتيقظ بعلمه ان الله
تعالى مطلع ورقيب عليه لا يغفل في الحفظة تتمة زيد بعض كتب التفسير

في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اى امامة قال النبي صلى الله عليه
وسلم وكل بالمومن ستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر
سبعة املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد
الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او من كنز الاسرار وقيل اختلف
هل عليه غير حافظيه الملكين وقيل عليه عشرة ملك عن يمينه وملك عن شماله
وملك امامه وملك خلفه وملك فوقه وملك تحته وملك على جبهته
وملك على شفتيه وملك بين عينيه اذا تواضع وملك يضعه ان تجبر وقيل على ابن
ادم ثلاث مائة وستون عرقا على كل عرق ملك وفي العروق الساكنة
والمتحركة فلو سكن المتحرك او تحرك الساكن لتاذى لذلك قوله وان ملك الموت
يقبض الارواح هذا ايضا مما يجب اعتقاده لقوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم ولا تعارض بين هذه الاية وبين قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا لان اضافة القبض
له تعالى لانه الفاعل حقيقة ولملك الموت لمباشرته وللملائكة لانهم اعوانه
يعالجون الروح حتى تبلغ الحلقوم فيخرجه ملك الموت قال ابن عمر اسمه
عزرائيل وقيل عبد الجبار وقال بعضهم ملك الموت اسمه عفيائيل وليس
اسمه عزرائيل لانه لم يوجد هذا اللفظ في الكتاب ولا في السنة الا انه لم يذكر
مستنده الذي ذكره في شرح المراصد وملك الموت احد الملائكة الاربعة
المدبرين امر الدنيا فملك الموت موكل بقبض الارواح وجبريل موكل
بالرياح والجنود وهو صاحب الوحي والعلم والرسالة وميكائيل موكل
بالقطر والنبات واسرافيل ينزل بالامر عليهم وورد ان بين يديه اللوح المحفوظ

قال الله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله اي بامر الله من الجن وغيرهم

نص على ملك الموت

تنبيه تغفل المنون عن بعضهم لا يتمنى الموت الا ثلاثة
جاهل بما بعد الموت ومن لا يصبر على المصائب وهم
فار من لقاء الله ورجل احب لقاء الله وهذا من على
حديث لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد
واما مسيئا فلعله يستعتب هـ

المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء او من الارض ارتفع ذلك اللوح فقرع
جبينه فاذا كان الامر من عمل جبريل امره به واذا كان من عمل ميكائيل
امره به واذا كان من عمل ملك الموت امره به وقيل ملك الموت يقبض
الارواح لما ورد في حديث الزهري وغيره ان الله تبارك وتعالى لما اراد خلق ادم
عليه السلام ارسل جبريل ليأتيه من تراب الارض فاستعاذت منه ان ياخذ منها
فاستعاذت بالله من ذلك فاعاده ثم ارسل ميكائيل فكان كذلك ثم ارسل
عزرائيل فاستعاذت فلم يلتفت اليها واخذ منها فقال الرب تعالى اما استعاذت
بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك
اولى من طاعتها قال عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على قبض
ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبياء
واصفياء ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني
ابغضوني فقال الله تعالى انا سأجعل للموت عللا واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك فخلق الاوجاع وسائر الحتوف وذكره القلشاني وغيره انتهى
من شرح المراصد وهذا صريح في ان اسمه عزرائيل وقوله يقبض الارواح قيل
ان ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه وروي عن مجاهد انه قال زويت لملك
الموت الارض وجعلت مثل الطست يتناول منها حيث شاء وذكر عياض في
المدارك قال سأل بعض الولاة ابراهيم بن يزيد عن ملك الموت كيف يقبض
روح صاحب المشرق وصاحب اقصى المغرب واخر بمصر واخر بالعراق في وقت واحد
فقال له ابراهيم ما صعب عليك امر هؤلاء والخرس والاعوان بين يديه حسبت
ان امر الخالق وقدرته كذلك وهذا مثاله مثل الشمس تطلع على بلاد واحد

بلغ

ولو أمرت بقبض الأرواح جميعا أكانت تقدر قال نعم قال كذلك ملك الموت
أعطي من القوة مثل هذا ونقله الثعلبي وخرج الطبراني في معجمه من حديث أبي
ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي مررت على ملك
جالس على سرير من نور وإحدى رجليه في المشرق والأخرى بالمغرب وبين يديه
لوح ينظر فيه والدنيا كلها بين عينيه والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق
والمغرب فقلت يا جبريل من هذا قال هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه فتقدمت
فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي فقلت وهل
تعرف ابن عمي عليا قال كيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق
ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب فإن الله يتوفاكما بمشيئته
وفي كنز الأسرار قال عكرمة إن شعبان إذا كان ليلة النصف من شعبان دفع
إلى ملك الموت صحيفة فيقال له اقبض من في هذه الصحيفة فإن العبد
ليغرس الغرس وينكح الأزواج ويبني البنيان وإن اسمه في هذه الصحيفة .:.
وهو لا يدري حكاه الغزالي وروي أن ملك الموت دخل على سليمان عليه
السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فلما خرج قال الرجل من هذا
قال له هذا ملك الموت قال رأيته ينظر إلي كأنه يريدني قال فما تريد قال
أريد أن تحملني الريح فتلقيني بالهند فأمر الريح فحملته فألقته بالهند فجاء
ملك الموت إلى سليمان عليه السلام فقال سليمان أدمت النظر إلى رجل
من جلسائي قال كنت أتعجب منه أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك
ذكره الغزالي في الإحياء وذكره غيره وفي ظاهر قوله الأرواح أنه يقبض أرواح
الثقلين وغيرهم وصححه غير واحد من الشراح وضعف القول بأنه إنما يقبض

يقبض أرواح الثقلين كما في [illegible] أو بني آدم كما في القلشاني ويحكى المعين لتزوان
أعوانه تقبض أرواح غيرهم ونقل الحطاب في حاشيته عن ابن رشد في شرح
المدونة بعدما حكى عنه القولين ما نصه وعقيدة الأمرين جائز إن يوقع الله
وفاته بأي جاء في الشرع ما يقرب من المذهبين وجب المصير إليه والأوجب
علينا الوقف وفي الحبائك أخرج العقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ في العظمة
والديلمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آجال البهائم
وخشاش الأرض كلها في التسبيح فإذا انقضى تسبيحها قبض الله أرواحها وليس
إلى ملك الموت من ذلك شيء وقال شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن سيدي
عبد القادر الفاسي نفعنا الله به في جواب له في عين المسألة وهذا الحديث
يدل على التخصيص وعلى الأول فالمراد الأرواح للاستغراق وعلى الثاني للعهد
والله أعلم تنبيه الذي يقبض روح غريق البحر وكذا من يقرأ في كل
صلاة فرض آية الكرسي وكذلك أهل الجوع في الدنيا هو الله سبحانه قال
في وقد نظمت ذلك فقلت

إن الذي يقبض روح من قرا • بعد صلاة فرضه بلا مرا •
وآية كرسي هو الله المجيد • كذا غريق البحر فاجهد يا رشيد •
ومن يجوع في حياته على • وجه أتى ذا في حديث معتلي •

وفي بعض ما ذكر قبل هذا عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل الجوع في الدنيا الذين يقبض الله أرواحهم بيده إذا
غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا أخفياء في الدنيا معروفون في
السماء إذا رآهم الجاهل ظنهم مرضى وما بهم مرض إلا الخوف من الله

ومن كتاب العقيدة الصوفية البانية للإمام المستغفري في عمر وحده أثنيه على معراج متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاج الأمر أبو العباس أحمد بن محمد الجزولي أبي الانتباه إلى المحاسن فيما يقال عند الموت من العرج بلقاء العم والترحيب به مرحبا بمن خالفنا في القدم مرحبا بمن أخرجنا من العدم مرحبا بمن واجهنا بجميع النعم مرحبا بمن صرف عنا جميع النقم مرحبا بمن ابتدأنا بالجود والكرم مرحبا بمن هدانا بالرسول الأعظم وجعلنا به على منابر الأمم اللهم ألحقنا بالرفيق الأعلى اللهم اجعلنا نبيك واسقنا بجوارك ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم يا أرحم الراحمين هو من إتحاف القلوب للشيخ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي

سيلقون يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله أخرجه الديلمي والطبراني في الكبير وفي إسناده بشير بن تميم متروك اهـ وقال الشيخ أبو الحسن في حزبه الكبير ونقول منفذ أرواحنا بيدك والمراد بذلك قطعها بالنقل واستغراقها في الشهود واستغراقها في الحب واستيفاء حالها بالغيبة وسلب الشعور بالغير في ذلك غاية أمنيتها ومنتهى قصدها وقوله بإذن ربه قال القلشاني قال القرطبي في التذكرة روى جعفر بن محمد عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملك الموت عند رجل من الأنصار فقال له عليه السلام ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فإني بكل مؤمن رفيق واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الآمر بقبضها اهـ وقال بعض الشارحين إذن ربه عبارة عن تمكينه له في الفعل

جعل الله عملي وقصدي الوجه الكريم ... [marginal note between the lines, illegible]

تنبيه قال في بشرى الكئيب أخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة مرفوعا أن المؤمن إذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتهوع نفسه من الحرص على أن تخرج فهناك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتبلع نفسه كراهية أن تخرج فهناك كره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أو بعض أزواجه إنا لنكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب

إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه اهـ وفي أصل لدان العبرة لا يكون عند الاحتضار من محبة أو كراهة لأن ذلك حالة العجز وكأن عائشة فهمت ذلك ردا على السنة الفصحاء وفي كنز الأسرار قال وكيع في تفسير قوله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا إن البشرى في ثلاث مواقف عند الموت وفي القبر وعند البعث وقال عطاء في تفسير قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا ذلك عند الموت تأتيهم الملائكة بالرحمة والبشرى من الله تعالى وتأتي أعداء الله بالغلظة والفظاظة اهـ وفي بشرى الكئيب أخرج ابن أبي الدنيا عن كعب أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت أرني الصورة التي تقبض فيها المؤمن فأراه من النور والبهاء شيئا لا يعلمه إلا الله فقال لو لم ير المؤمن عند موته إلا صورتك هذه لكان يكفيه ثم قال أرني صورتك التي تقبض فيها الكافر فأراه فإذا هو رجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فمه ومناخره لهب النار فغشي عليه ثم قال لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورتك هذه لكان حسبه اهـ وفي القرآن العظيم في وصف حال المؤمنين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وفي وصف الفاجرين ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قوله وإن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم لا شك أن هذه الأمة أفضل الأمم على الإطلاق وقرونها في خصوصياتها ومزاياها شيء كثير أخرج ابن جرير وابن مردويه

عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انا وامتي يوم القيامة على كوم
مشرفين على الخلائق ما من الناس احد الا ود انه منا وما من نبي كذبه قومه الا وهو يحب
نشهد انه بلغ رسالة ربه وروى ابو داود والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك
والبيهقي في شعبه عن ابي موسى رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال امتي امة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل والبلايا وفي المناوي في جانب الطور نودي يا امة احمد سبقت لكم
رحمتي غضبي اعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني واجبتكم
قبل ان تدعوني وهو قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا واشار المص بقوله لان
خير القرون الخ الى ان هذه الامة المشرفة على مراتب ويستفاد من هنا ايضا ان
هذا مما يجب اعتقاده كما اخرج البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي عن
عمران بن حصين خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون من بعدهم قوم
يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن وفي رواية خير القرون قرني وفي رواية خير امتي القرن الذي انا فيه وقد يقع مراده
ان المراد بالقرن الاول الصحابة لانهم هم الذين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وءامنوا به وقد صرح المص كما به بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل انه
قد طبع خطاب مشافهة اي انتم وقيل المراد كتب في الازل وقوله راوا اخرج
الغالب لان الاعمى من الصحابة قال في جمع الجوامع والصحابي من اجتمع مؤمنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وان لم يرو ولم يطل قال الشيخ زروق في شرح الوغليسية
قال ابو زرعة الرازي رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة
الف واربعة عشر الفا كلهم راه وروى عنه وذكر ابن القطان في مراتب الصحابة

الصحابة وابن الاثير في جامع الاصول وزاد قوله وءامنوا به لدفع توهم ان من
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به خير ممن لم يؤمن به من القرن
الثاني وان ءامنوا او من اكثر وقد يفهم منه ما يقال انه لا يتوهم ان اهل القرن الاول
اذا لم يؤمنوا خير من القرن الثاني وان ءامنوا بلا حاجة للتقييد بقوله وءامنوا به
ويحتمل ان يكون لبيان الواقع اشكل عليه والمراد بالذين يلونهم الصحابة التابعون
ولذلك يقال التابعي هو من اجتمع بالصحابي وهل لا بد من اطالة الاجتماع به
قولان ما شرفه في الصحابي وهو قول الخطيب وعليه درج في جمع الجوامع قال
المحلي والعراقي اي الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يؤثر من النور القلبي اضعاف
ما يؤثره الاجتماع الطويل بالصحابي وغيره من الاخيار فالاعرابي الجلف بمجرد ما
يجتمع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم مؤمنا ينطق بالحكمة ببركة طلعته صلى
الله عليه وسلم ولا يكفي مجرد ان يجتمع من الصحابي او يلقاه وهو قول الحاكم قال
الكمال وعليه العمل عند اكثر اهل الحديث ورجحه ابن الصلاح وتبعه النووي
والعراقي والذين يلونهم التابعون تابعو التابعين وهذا قول اكثر العلماء وعلى
هذا فالقرن مرادف الذين وقيل الافتراق لان الطبقة الاولى مضت والثانية
جمعت والثالثة ذكرت ومع اهل المذاهب المعتبرة وقال المغربي افضل
القرون الصحابة ثم ابناؤهم ثم ابناء ابنائهم كما للقلشاني وغيره وفي معنى
القرن اقوال قال اليجي وفي شرح مختصر المقاصد ما نصه وافضلية القرن الثاني
على الثالث بالنسبة الى الجملة لا الافراد بمعنى ان جملة القرن الثاني افضل واكثر
خيرا من جملة القرن الثالث وقد يكون بعض افراد الثالث افضل من بعض
افراد الثاني بل ذاك كثير واما القرن الاول وهم الصحابة ففضل كل على من بعده

بالنسبة الى الجملة والآحاد وقيل بالنسبة للجملة فقط وايضا ان يكون
بعض التابعين او من بعدهم افضل من بعض الصحابة والاول قول الجمهور واختاره
القرطبي في الاكمال قال الاثبات قربة الصحبة لا يوازيها عمل والثاني قول ابي عمر بن
عبد البر وسكت المحدثون عما بعد القرن الثالث اقتصارا على ما ورد في حديث
عمران بن حصين المتقدم قال ابن حجر واختلفوا فيما بعد ذلك من القرون فقيل
انها سواء لا مزية لاحدها على الآخر قاله الداودي وشرع قال ابن العربي وغيره لا
بل التفاوت كذلك الى قيام الساعة ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم الا والذي بعده شر منه وروي في كل عام ترذلون وانما يسرع
خياركم والقليل والتحرج في ذلك الى قوله صلى الله عليه وسلم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم مثل خرج مخرج الحض للتفضيل لا الا شيء

تنبيه الاول استشكل حديث لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده
شر منه حتى تلقوا ربكم بان بعض الازمنة لا تكون في الشر كالتي قبلها ولو
لم يكن في ذلك الا زمن عمر بن عبد العزيز وهو بعد زمن الحجاج بيسير واجيب
بحمله على الاغلب بعض قال الحسن البصري لا بد للناس من تنفيس واجاب
بعضهم بان المراد تفضيل مجموع العصر على مجموع العصر فان عصر الحجاج كان
فيه كثير من الصحابة وفي عصر عمر بن عبد العزيز انقرضوا وقال زبير بن عدي
سمعت عبد الله بن مسعود يقول لا يأتي عليكم يوم الا وهو شر من اليوم الذي كان
قبله حتى تقوم الساعة لست اعني رخاء من العيش ولكن لا يأتي عليكم يوم
الا وهو اقل علما من اليوم الذي مضى قبله فاذا ذهب العلماء استوى الناس فلا
يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فعند ذلك يهلكون وهو ... اولى بالاتباع

ورد في البخاري من حديث انس ... لا يأتي عليكم زمان الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم

بالابتلاء قاله شيخ شيوخنا سيدي عبد القادر الفاسي في اخر تاليف له في الامامة

الثاني لا يعارض ما تقدم من تفضيل القرن الاول ما روي من قول النبي صلى الله
عليه وسلم طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى سبع مرات لمن لم يرني وآمن بي وقوله ان
من اشد الناس حبا لي ناسا يكونون بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله وكذا ما
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل احد خير منا فقال قوم يجيئون بعدكم
فيجدون كتابا بين لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقون بما جئت به
ويعملون بما فيه هم خير منكم لما ذكره العلماء من انه لا يلزم من تفضيلهم
في جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا وورد عنه عليه السلام مثل امتي مثل
المطر لا يدرى اوله خير ام اخره قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق
قد يرتقي بها الى درجة الصحة ووجه الجمع بينه وبين حديث خير القرون قرني ان معنى
لفظ مثل المطر لا يدرى اوله خير ام اخره في سعة الحال وكثرة الاموال واتساع
الارزاق فان الله تعالى يمن عليهم في اول افتتاح الارض وابادة الامم وسعة الغنائم
وشمولها وملكهم خزائن كسرى وقيصر وفي اخر الامر تتسع البركات وتتضاعف
الخيرات كما ورد في الحديث عند نزول عيسى عليه السلام قاله السخاوي في شرح
العقيلة للشيخ الشاطبي ونحوه في الجمع فانه قال وجمع بينهما انه اي يريد بالخير
ان شاء الله خفض العيش وسعة الارزاق ولا يلزم الافضلية وتمنع تاويله
بخير القرون الماضية قرني وكل قرن يليه وان كان كذلك بدليل كنتم خير امة اخرجت
للناس ورواية خير امتي القرن الذي انا فيه ثم الذين يلونهم ولما فيه من احتمال
النصوص بين الصحابة ومن بعدهم ذكره في شرح المراصد وروى ابو داود والترمذي
من حديث ابي ثعلبة رفعه ان من ورائكم اياما للعامل اجر خمسين قيل منهم او منا بل منكم

الله قال بل منهم قال ابن حجر هذا الحديث لا يدل على الافضلية المطلقة وايضا
الاجر انما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثله في ذلك العمل فاما ما فاز به
من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم بلا شك ففضيلة المشاهدة لا يعدلها فيه احد
نعم وبمثل هذا يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم اي الخلق اشد ايمانا واعظم
قالوا الملائكة فقال وكيف لا وهم يشاهدون الامر قالوا الانبياء فقال وكيف لا والوحي
ينزل عليهم قالوا نحن فقال وكيف لا وانا بين اظهركم قالوا فمن يا رسول الله فقال قوم
يأتون في آخر الزمان يسمعون لا شيئا مما عاينتموه لكون عليهم حجابا واشتياقا
وانا اليهم لمشتاق للعامل منهم اجر خمسين منكم يعملون مثل عملكم او قال خمسين
قالوا منا او منهم قال منكم قالوا لم قال لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لا يجدون
وفي الحديث ايضا انكم في زمان من ترك عشر ما به امر هلك ثم يأتي زمان من
عمل فيه بعشر ما به امر نجى وان من ورائكم ايام الصبر الصبر فيهن كالقبض على
الجمر وان العبادة في الهرج كهجرة الي وفي الحديث في كل قرن من امتي سابقون
الى يوم القيامة واما ما ذكره في جامع المعيار عن ميمون فاسم العقبى جوابا لابليس
بكلام فانكر ما قوله **وافضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون ابو بكر ثم**
عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم الفاضل اختلف العلماء في التفضيل بين الصحابة
فمنهم من وقف قال مالك ادركت جماعة من اهل بلدنا لا يفضلون بين الصحابة
ويقولون الكل فضلاء والاكثر على التفضيل وعليه فافضل الصحابة اهل
الحديبية لآية لقد رضي الله عن المؤمنين الخ نزلت في اهل الحديبية وافضلهم
اهل بدر فقد صح عنه عليه السلام انه قال اطلع الله على اهل بدر فقال
يا اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وافضل اهل بدر العشرة وافضل :

في العشرة الخلفاء الاربعة وفي الفضل على ترتيبهم في الخلافة وقيل بالوقف
فيما بين عثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بمحبتهم آمين ومن العلماء من ذهب
الى ان من مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة شهيدا او غير
شهيد افضل ممن بقي بعده كحمزة وقد رجح الجمهور على قول الاكثر وهو ثبوت التفضيل
بينهم ويدل له قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الآية
والله اعلم وعلى ان الخلفاء افضل ممن مات في حياته صلى الله عليه وسلم من الصحابة
وهل التفضيل قطعي ومال اليه الاشعري او ظني قال القاضي اي المسألة
اجتهادية لكون كل من الفئتين يحتج بالاثار فعليهم التفضيل فيما يجب علينا اعتقاده
فمن يغفل عن هذه المسألة لم يفته ذلك في دينه قال في الذخيرة نعم متى
خطرت بالبال او قوش فيها بالعمل وجب الانصاف وتوفية كل في حقه
والخلفاء قال في التحفة جمع خليفة والخليفة هو كل من قام مقام
غيره في خير واما من قام مقامه في شر فهو خلف بسكون اللام والمعجمة وسكون
اللام قال تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
والراشدون جمع راشد وهو المهتدي في نفسه المؤمن في امره المرشد غيره الهادي
لغيره والمهديون المتصفون في انفسهم بالهدى المتمكنون في اسبابه ومعانيه
وانما وصفهم بصفة تخص في انفسهم لانه اذا انتفت تعرضت الى غيرهم اذ لا يلزم
من كون الانسان مرشدا لغيره وهاديا له ان يكون في نفسه راشدا مهديا
والوصفان قد ثبتا في حقهم من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قدم
الوصف بالرشد لانه اعم لانه يطلق للدين والدنيا والهدى يختص بالدين قوله ابو بكر
اسمه عبد الله بن عثمان وقيل عتيق والصواب ان عتيقا لقب ولي الخلافة

اخرج الثعلبي من طريق العوام بن حوشب قال حدثني رجل من قومي شهد عمر رضي الله عنه انه سأل طلحة والزبير وكعبا وسلمان ما الخليفة من الملك قال طلحة والزبير ما ندري فقال سلمان رضي الله عنه الخليفة الذي يعدل في الرعية ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على اهله ويقضي بكتاب الله تعالى فقال كعب رضي الله عنه ما كنت احسب احدا يعرف الخليفة من الملك غيري

واخرج عن سلمان ان عمر قال له أملك انا ام خليفة فقال له سلمان ان انت جبيت من ارض المسلمين درهما او اقل او اكثر ثم وضعته في غير حقه فانت ملك غير خليفة فاستعبر عمر رضي الله عنه

قال قائل يا امير المؤمنين ان بينهما فرقا قال ما هو قال الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق

بإجماع الصحابة وما توقف منهم الا علي في اول الامر ثم بايع في وقته ومنع الاجماع
على شعوبهم وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام ومات
وسنه كسن النبي صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه من اليوم الاول في
على جانب عظيم ومع ذلك قام بالامر اتم قيام وفتح في دولته اليمامة
واطراف العراق وبعض مدن الشام ولما ارتدت العرب ومنعت الزكاة قال والله
لاقاتلن من فرق بين الزكاة والصلاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني
عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه قال عمر
تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه
قد انقطع الوحي وتم الدين اينقص وانا حي ثم خرج لقتالهم ولما خرج شاهرا
لسيفه راكبا راحلته جاء علي فأخذ بزمام راحلته وقال له اقول لك ما
قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك
فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام ابدا فرجع ثم اغمد قالت
عائشة رضي الله عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب
واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال ابو هريرة
والله الذي لا اله الا هو لولا استخلف ابو بكر ما عبد الله ثم قال الثانية والثالثة
وقال ابو رجاء العطاردي دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا
يقبل رأس رجل ويقول انا فداؤك والله لولا انت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل
قالوا عمر يقبل رأس ابي بكر من اجل قتال اهل الردة ولما مرض رضي الله عنه
ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضي الله عنهم فقالوا الا
ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال نظر الي قالوا وما قال لك قال اني فعال



فعال لما اريد وكان اعلم الصحابة بالله وارحمهم فيما يروي بينهم اخرج الملا في
سيرته عن ... عمر رضي الله عنه قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو وابو بكر يتكلمان في علم التوحيد فاجلس بينهما كأني زنجي لا اعلم
ما يقولان وقد اشكل ثلاثة يوم الحديبية وهو اعتقد بجواب النبي صلى الله عليه
وسلم حرفا حرفا وثلاثة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو استشهاده
بقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت الآية وقول عائشة رضي الله عنها والله
لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله انزل هذه الآية حتى تلاها ابو بكر
فتلقاها منه الناس فما اسمع بشرا الا يتلوها وثلاثة في امر العلم عند الحاجة
رضي الله عنه وكان سبب موته كمد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الزبير بن بكار مات بمرض السل وفي
ما زال يذيبه والكمد الحزن المكتوم وقيل مات مسموما او لكونه افضل الصحابة
اختاره الله تعالى لمرافقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة وهو المراد
بالصاحب في قوله تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه وهو اول السابقين
الى الاسلام وافواههم تعلو بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك سمي صديقا
قال تعالى والذي جاء بالصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وصدق به يعني ابا بكر
رضي الله عنه وقال ابن المبارك انما سمي ابو بكر صديقا لانه لم يكذب قط
ولذلك استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه في الصلاة وقال ان امن
الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر ولكن
اخوة الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي وصاحبي لا يبقين في المسجد باب الا
سد الا باب ابي بكر وفي البخاري عن ابي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل ابو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى ابدى عن ركبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم

ايضا

اما صاحبكم فقد غامر فسلم وقال انه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليه
ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا ابا بكر
ثلاثا ثم ان عمر ندم فأتى منزل ابي بكر فسأل اثم ابو بكر فقالوا لا فأتى الى النبي صلى
الله عليه وسلم فسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق ابو
بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله والله انا كنت اظلم مرتين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وواساني بنفسه
وماله فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وحث النبي صلى الله عليه وسلم
يوما على الصدقة فقال عمر لاسبقن ابا بكر هذا اليوم فجاء بشطر ماله فوجد ابا بكر
قد جاء بجميع ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ما تركت لنفسك وعيالك فقال
الشطر وقال لابي بكر ما تركت لنفسك وعيالك قال تركت لهم الله ورسوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بينكما كما بين كلمتيكما وانشد
رحمه الله فقال البكريين بين المسلمين حيث تركهم ابو بكر الله ورسوله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لو كشف الغطاء عن ابي بكر ما ازداد يقينا وقال
ما فضلكم ابو بكر بصلاة ولا صيام وانما فضلكم بشيء وقر في قلبه وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن فضائل عمر رضي الله عنه فقال لو
لبثت فيك ما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما وفيت بفضائل عمر
وانه حسنة من حسنات ابي بكر **قوله** ثم عمر كنيته ابو حفص ولقبه
الفاروق وولي الخلافة بعد وفاة ابي بكر الصديق باجماع الصحابة على خلافته
وكانت مدة خلافته عشرة اعوام وستة اشهر وخمس ليال وقيل ثلاثة عشر (او اربع)
يوما او ستة كمدة ابي بكر طعنه العلج ابو لؤلؤة واسمه فيروز غلام المغيرة بن

القرشي العدوي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب وامه حنتمة بنت هاشم اخت ابي جهل وكان من اشراف قريش وانه كانت السفارة في الجاهلية وكانت قريش اذا وقع بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا

شعبة وكان مجوسيا وقيل نصرانيا وكان طعنه يوم الاربعاء لاربع
ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وصلى عليه صهيب ودفن يوم
الاحد مستهل المحرم ولما طعن وهو في صلاة الصبح قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد
رجل يدعي الاسلام وكان سبب ذلك انه لقي عمر رضي الله عنه يوما فقال يا امير
المؤمنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه ليخفف عني وكان يستغل منه المغيرة كل يوم
اربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك
فغضب ابو لؤلؤة وقال يا عجباه وسع الناس عدله غيري واضمر على قتله واصطنع
له خنجرا له راسان وسمه وتحين عمر رضي الله عنه فطعنه وهو في صلاة الغداة
فقال عمر قتلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد
يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة.
فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن انه ماخوذ نحر نفسه
فقال عمر رضي الله عنه قاتله الله لقد امرت به معروفا ولما ولي عمر رضي الله عنه
هابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه ذلك نادى الناس
له فجمعهم وخطب خطبة من كلامه فيها اعلموا ان تلك الشدة قد تضاعفت
ولكنها انما تكون على اهل الظلم والتعدي على المسلمين واما اهل السلامة والدين
والقصد فانا الين لهم من بعضهم لبعض (صح بعض) ولست ادع احدا يظلم احدا ويتعدى حتى اضع
خده على الارض واضع قدمي على الخد الاخر حتى يذعن بالحق (يذعن للحق) وكانت درته اهيب
من سيف الحجاج وما بنته ملوك فارس والروم وغيرهم ومع هذا كله بقي على حاله
كما كان قبل الولاية بلباسه وزيه واعماله وتواضعه وصبره على العيش الخشن
وخبز الشعير والثوب الخلق المرقوع والقناعة بالقليل بسير متابعة ابي بكر

وسعى كما من غير حرس ولا حجاب يسعى الامة ولم يحاب احدا في الحق لا يطمع الشريف
في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف في الله لومة لائم وهو اول من
دون الدواوين ومصّر الامصار وفتح الله على يديه الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة
وكان يضع الشدة في مواضعها واللين في مواضعه وكان اذا العيال حتى يمشي الى
المغيبات اللاتي غاب عنهن ازواجهن ويقول الكن حاجة فاذا اراد ان تخرج عن
في البيع والشراء فيرسلن معه بجواريهن فيدخل السوق ووراءه من جواري
الناس وغلمانهن ما لا يحصى فيشتري لهن من حوائجهن ومن كانت ليس عندها شيء
اشترى لها من عنده وروي ان طلحة رضي الله عنه خرج في ليلة مظلمة فرأى عمر رضي
الله عنه فدخل بيتا ثم خرج فلما اصبح طلحة رضي الله عنه ذهب الى ذلك البيت
فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه
يتعاهدني منذ كذا وكذا يصلحني ويخرج عني الاذى فقال الفقير وكما نشر من
الظلمة الارض فجعل الحق يقول والانبياء افاضت الغبارة فيقول لا والله فقتل
عمر وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل رجال
يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يكن من امتي منهم احد فعمر وقال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وهو
الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل وقد قال بعض الصحابة ما زلنا اعزة
منذ اسلم عمر وفي الجامع الصغير ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر وجاء انه
لا ملك في السماء الا وهو يوقر عمر ولا شيطان في الارض الا وهو يفر منه وله
في اشياء كثيرة وكراماته في قصة سارية مشهورة روى البيهقي في الدلائل
وغيره عن ابن عمر قال وجه عمر جيشا وامر عليهم رجلا يدعى سارية وجهز الى

الى بلاد فارس واشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو يجاهدها وكثرت
جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون فصعد عمر المنبر ثم خطب وجعل ينادي
باعلى صوته في اثناء خطبته يا سارية الجبل ثلاثا واسمع الله عز وجل سارية
وجيوشه اجمعين صوته وقالوا هذا صوت امير المؤمنين فاسندوا ظهورهم
الى الجبل فهزم الله العدو وفتح الله على المسلمين قال الراجح فكان في ذلك
امتثال ما كشف له عن حال سارية واصحابه المسلمين وحال العدو وبلغ صوته
الى سارية في بلاد بعيدة قال تاج الدين السبكي في الطبقات وسمعت الشيخ
الامام يعني ابيه الفقيه ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقيل له ما هذا الذي يقول
امير المؤمنين واين سارية منا الان فقال علي دعوه فما دخل في امر الا وخرج
منه ثم تبين الحال وحكى امام الحرمين في الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر
فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة وقال اقري الم اعدل عليك
فاستقرت من وقتها وقصته في جريان النيل بكتابه مشهورة انتهى وفي الصحيح
انه عليه السلام رأى انه شرب لبنا حتى كان الري يخرج من اظفاره واعطى فضلته
ذلك اللبن لعمر وانه صلى الله عليه وسلم اول ذلك بالعلم ومما حضرته الوفاة قال
لابنه عبد الله وراسه في حجره ضع خدي بالارض فقال يا ابتاه ان خدك من الارض
لقريب فقال ضع خدي بالارض لا ام لك موضع خده بالارض ثم قال ويل لعمر ان لم
يغفر الله لعمر ثلاث مرات فقال رجل من القوم فقال تشفع والله يا امير المؤمنين
على ما تبصر وتشعر به عينيك فقال وما يدريك فقال ابن عباس فقال وما يدريه
وقد عشت حميدا ونصحت فقيرا وعملت بالحق فقال عمر رضي الله عنه اتعجبون مما
يقول ابن عباس فقال والله لو ان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وكنتم تشهدون لي

في قال ابن عباس فرفع الواقع يديه وقال الله اكبر الله اكبر وفي البخاري جاء
رجل شاب فقال ابشر يا امير المومنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم شهادة فقال وددت
ان ذلك كفاف لا علي ولا لي وفي البخاري لما طعن عمر جعل يتألم فقال له ابن عباس وكانه
يجزعه يا امير المومنين ولئن كان ذلك لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحسنت الصحبة ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت ابا بكر فاحسنت صحبته
ثم فارقته وهو عنك راض ثم صحبت صحبتهم فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم
وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه
فانما ذلك من من الله من به علي واما ما ذكرت من صحبة ابي بكر ورضاه فانما
ذلك من من الله من به علي واما ما ترى من جزعي فهو من اجلك ومن اجل اصحابك
والله لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه (اي ملؤه)
ابو يتوجع لاجل ما يستقبله من لقاء الله عز وجل حين ... عند الجنب وطلاع
الارض ملؤها **قوله** ثم عثمان هو ابن عفان يلقب ذا النورين لانه تزوج
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وقيل لانه اذا دخل الجنة
برقت له برقتين وقيل لانه كان يجمع القران في الوتر والقران نور وقيام الليل
نور قال عبد الله بن عمر وفيه نزل قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا
وقائما الاية وكان ما يختم القران في ركعة وكنيته ابا عمرو وابا عبد الله والاول
اشهر وكان من السابقين الى القبلتين ومهاجر الهجرتين وهو اول من هاجر
الى الحبشة فارا بدينه ومعه زوجته رقية وهو من البدريين ومن اهل بيعة
الرضوان ولم يحضرها لاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاولى في التخلف

(في الحاشية: ايضا — اجل — بتالم — تزوج عثمان بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وكان يجمع القران في ركعة)

التخلف لتمريض ابنته عليه السلام وقال له ان لك اجر رجل شهد بدرا وسهمه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم بعثه لمكة في الثانية وقال بيده اليمنى هذه يد عثمان
وكانت له شفقة ورحمة وحلم ولين زاد تواضعه ورقته وشفقته ورحمته
بن عيينة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وقال فيه النبي
صلى الله عليه وسلم عثمان احيا امتي واكرمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم
متجردا يوما مع ابي بكر وعمر وهو كاشف عن فخذيه او ساقيه فلما دخل
عثمان جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فقيل له في ذلك فقال
الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة وفي رواية انه قال ان عثمان رجل
حيي وانا اذنت له على تلك الحال خشيت الا يبلغ في حاجته وكانت له افعال
عظيمة جهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها واتم
الالف بخمسين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث صلى الله عليه وسلم الى عثمان
في تجهيز جيش العسرة فبعث عثمان اليه صلى الله عليه وسلم بعشرة الاف دينار
فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب بيده ويقول غفر الله لك يا
عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية ما على
عثمان ما عمل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين الفا وحبسها
وولي الخلافة باتفاق اهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة ايام وذلك انه لما
طعن عمر رضي الله عنه سقي لبنا فخرج من جرحه فعلموا انه ميت فقيل له استخلف
يا امير المومنين قال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او الرهط الذين
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمان والزبير
وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر

شيء فلما دفن عمر رضي الله عنه اجتمع هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا
امركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت امري الى علي فقال طلحة قد جعلت امري
الى عثمان وقال سعد قد جعلت امري الى عبد الرحمن فقال عبد الرحمن ايكما تبرا من
هذا الامر فنجعله اليه والله عليه والاسلام لينظرن افضلهم في نفسه فاسكت
الشيخان فقال عبد الرحمن افتجعلونه الي والله علي ان لا الو عن افضلكم قالا نعم
فاخذ بيد احدهما فقال لك قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والقدم في
الاسلام ما قد علمت فالله عليك لئن امرتك لتعدلن ولئن امرت عثمان لتسمعن
ولتطيعن ثم خلا بالاخر فقال له مثل ذلك فلما اخذ الميثاق قال ارفع يدك يا
عثمان فبايعه وبايعه علي وولج اهل الدار فبايعوه [illegible] وكانت خلافته
اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وكان في مدته فتوحات عظيمة وكثرت
الخيرات والاموال بكثرة الغنيمة فاخذوا ينقمون عليه لانه كان له اموال
عظيمة والف مملوك وكان يولي اقاربه الولايات الجليلة ونفى ابا ذر الى
الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم بن ابي العاص وكان قد نفاه
النبي صلى الله عليه وسلم الى [illegible] ولم يرده ابو بكر ولا عمر فقيل وانما رده عثمان
باذن من النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا فيه الى ان قالوا هذا لا يصلح للخلافة
وهموا بعزله فجاء مالك الاشتر النخعي في مائتي رجل من اهل الكوفة ومائة
وخمسين من اهل البصرة وستمائة من اهل مصر كلهم مجتمعون على خلعه فلما جاؤا
الى المدينة ارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص يدعوهم
الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا
قولهما فبعث عليا رضي الله عنه فرجع الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم عثمان

من خلافة سيدنا عثمان

عثمان وكتبوا الكتاب بازاحة علتهم والسيرة فيهم بكتاب الله وسنة نبيه عليه
السلام فاخذوا عليه عهدا على ذلك واشهدوا على علي انه ضمن ذلك وافترق
المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي سرح وكان واليا عليهم وتولية محمد
ابن ابي بكر فاجابهم الى ذلك ولما افترق الجمع كل الى بلده وصل المصريون
الى ايلة وجدوا راكبا على نجيب لعثمان رضي الله عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم
عثمان مطبوع على رصاصه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن ابي سرح وفيه اذا
قدم محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم على جذوع النخل
فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك واخبروا بالخبر فحلف
عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا اشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب
من ابلك وانت لا تعلم ما انت الا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل فاجمعوا
على حصاره وحصروه في داره فقيل [illegible] عشر يوما وقيل تسعة واربعين
وقيل ثمانين يوما ومنعوه من ان يصل اليه الماء فقال [illegible] لما اشتد
الحصار رايت عليا خارجا من منزله معتمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امر ابنيه والامامة الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر
من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان فقال له
علي السلام عليك يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق
هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانا والله لا ارى القوم الا قاتلوك فمرنا
فلنقاتل فقال عثمان انشد الله رجلا راى لله عليه حقا واقر ان لي عليه حقا ان
يهريق في سببي ملء محجمة من دم او يهريق دمه في فاعاد علي رضي الله عنه
فاجابه بمثل ما اجابه فرايت عليا خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك

سـ 85
عمر سيدنا عثمان

نعم انا فقد بدلنا الجحود ثم دخل المسجد واقتحم دوسر على عثمان رضي الله عنه الدار
والمصحف بين يديه وضربه نيار بن عياض وسودان بن حمران بسيفيهما ووجؤوه وشخب
منه الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وقتل رضي الله
عنه وهو ابن ثمانين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما وقيل عن اثنتين
وثمانين سنة وقيل ثلاث وثمانين سنة وقيل تسعين وكان ذلك اول
وهن وبلاء ثم على هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وتفرقت الكلمة
بعد قتله وماج الناس واقتتلوا حتى قتل من المسلمين تسعون فقتل رضي
الله عنه شهيدا يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة وقيل لثمان عشرة
خلت منه بعد العصر ودفن بالبقيع سنة خمس وثلاثين وقد اعلمه النبي صلى الله
عليه وسلم بهذه المحنة روى ابن عساكر عن عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب ودر وياقوت فقلت لمن هذا فقالوا
للخليفة من بعدك المقتول ظلما عثمان بن عفان وقال كيف انت يا عثمان
اذا لقيتك يوم القيامة واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك فتقول بين
خاذل وامر فبينما نحن كذلك اذ ينادي مناد من تحت العرش ان عثمان قد حكم في
اصحابه وكان قتله سببا في فتح ابواب الفتن وما وقع من الحروب انا لله
وانا اليه راجعون روى الديلمي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
لله سيفا مغمودا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل جرد ذلك السيف فلم
يغمد الى يوم القيامة قوله ثم علي هو ابن ابي طالب يكنى ابا الحسن وكناه
النبي صلى الله عليه وسلم ابا تراب وكان احب ما ينادى به اليه بويع
بالخلافة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان بخمسة ايام

مـ 49 ش
مدة خلافة سيدنا علي كرم الله وجهه

مـ 63
عمر سيدنا علي

بلفظ صيغة اسم المجهول كما في تهذيب الاسماء

ايام وقيل بثلاثة جماعة من الاعيان طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص رضي الله
عنهم وغيرهم من الاعيان وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا
عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وممن تخلف عن بيعته معاوية ومن معه بالشام
الى ان كان منهم بصفين ما كان وسار الى العراق وخرج عليه الخوارج وكفروه
وكل من معه واجتمعوا على قتاله وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية
الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج بمن معه ورام رجوعهم
فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج
منهم الا القليل واخباره في الشجاعة كثيرة ومما يؤثر من شجاعته انه كان
اذا اعتلى قد واذا اعترض قط والقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا
وقتل رضي الله عنه شهيدا وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر
وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في الحديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لعلي يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله
اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم
قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وكان علي رضي
الله عنه يقول والله لوددت ان انبعث اشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي
بالكوفة سنة اربعين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين على الصحيح المشهور
وسبب ذلك على ما ذكره ابن خلكان وغيره انه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا
اصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء فتعاهد
عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على ان يأتي
كل واحد منهم واحدا من علي ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم

فقال ابن ملجم وهو اشقى الاخرين انا اكفيكم علي بن ابي طالب وقال البرك وانا
اكفيكم معاوية وقال ابن بكر وانا اكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم
وتواعدوا السابع عشر ليلة من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة ثم اقبل حتى
جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن
ملجم على صلعته فقال علي رضي الله عنه فزت ورب الكعبة ثم انكب فحمل ابن
ملجم على الناس بسيفه فاخرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب
بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره وانتزع
علي رضي الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن علي عبد الرحمن بن ملجم
فاجتمع الناس واحرقوه واما البرك فانه ضرب معاوية فاصاب
اوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له
بعد ذلك فقطع معاوية يديه ورجليه والقاه وحمل الى البصرة واقام بها حتى
بلغ زياد بن امية انه ولد له فقال ايولد له وامير المؤمنين لا يولد له فقتله
فلاوا امر معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت واما
ابن بكر فانه قصد عمرو بن العاص رضي الله عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج
للصلاة فصلى بالناس رجل من بني سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله
فاخذ ابن بكر فلما ادخل به على عمرو بن العاص رضي الله عنه وراهم يحيونه
بالامارة قال اوما قتلت عمرا قيل له انما قتلت خارجة فقال اردت عمرا
واراد الله خارجة فقتله عمرو رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه اول امام
دفن قبره وقيل ان عليا اوصى ان يخفى قبره وكان رضي الله عنه شديد
الشفقة على الرعية متواضعا ورعا زاهدا وكان قوته من دقيق الشعير

سبب اتخاذ المقصورة

الشعير ياخذ منه قبضة فيضعه في القدح ثم يصب عليه ماء فيشربه وقال
ضرار الضبي اشهد لقد رايت عليا وقد ارخى عليه الليل ستوره يبكي ويقول
يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك
ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك حقير والاه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق قيل وفيه نزل قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا الاية وكان تصدق وهو راكع بخاتمه وقوله تعالى الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار الاية وكان له اربعة دنانير فتصدق بدينار ليلا
وبدينار نهارا وبدينار سرا وبدينار علانية وقوله تعالى ويطعمون الطعام
الاية وقد قيل في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت يعني
البخل والطمع ويطهركم تطهيرا يعني بالسخاء والايثار وكتب رضي الله عنه
الى سلمان رضي الله عنه انما مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها قاتل سمها
فاعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها ودع عنك همومها لما
تيقنت من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها
كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته الى مكروه ولما اسلم وهو ابن سبع او تسع
او عشر او خمسة عشر على الخلاف ويقال انه اول من اسلم واول من صلى
وشهد المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله وكذا
هاجر النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعده ثلاث ليال وايامها حتى ادى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به وزوجه عليه السلام ابنته
فاطمة رضي الله عنها وبعث معها خميلة ووسادة من ادم حشوها ليف
ورحائين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد سمع

قضايا سيدنا علي

ما كتب به سيدنا علي لسلمان

شهد المشاهد جميعها الا تبوك

ما زوجه مع ... فاطمة

النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فباتوا
يدوكون ايهم يعطاها فغدوا كلهم يرجو ان يعطاها فقال اين علي فقيل يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه فبرئ حتى كانه
كان لم يكن به شيء فقال نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لان
يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وفي رواية رجلا يحب الله
ورسوله او يحبه الله ورسوله وفي رواية بالواو لا باو وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان السموات وضعت في كفة وايمان علي رضي
الله عنه في كفة لرجح ايمان علي وفضائله رضي الله عنه اشهر من ان تذكر
وقد بلغت في الشهرة والكثرة مبلغا لا تبلغه فضائل احد من الصحابة وقد
جمعها الحافظ ابو عبد الله الذهبي في مجلد وحديث انت مني بمنزلة هارون
من موسى متواتر جاء عن نيف وعشرين صحابيا واستوعبها الحافظ ابن عساكر
في نحو عشرين ورقة وقال عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وصح عنه
في كل علم العجب العجاب حتى اختصت به طوايف من المتصوفة وادعى
بعضهم فيه ما ادعت النصارى في عيسى عليه السلام وحكي عنه انه قال
لو اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افتح على الفاتحة وقر سبعين بعيرا
لفعلت وتناول مترافقان رجلان لاحدهما ثلاثة ارغفة وللاخر خمسة فجلس عليهما
ثالث فقدموا له ما معهم واكلوا جميعا الثمانية ثم ذلك الثالث لما قام عنهما
اجازهما بثمانية دراهم فقال صاحب الثلاثة هي بيننا نصفين وقال الاخر
بل على عدد ارغفة كل واحد فجعلا الامر الى ابي ذر فقال خذ ما اعطاك صنيع اخي

بتوسيع علي بطول
لتفضيل ما اعتمد

اخي فرجعا الى علي رضي الله عنه فقال خذ ما اعطاك فقال ان كان صنيع
اخي فقال بدرهم واحد البتة لك الا درهم واحد فقال كيف فقال الم تكن ثلاثتكم
ثمانية ارغفة وقدر ما اكل كل منكم غير معلوم فتحملون على السواء وثمانية
على ثلاثة لا تنقسم الا بان يكسر كل رغيف ثلاثة قطع فتصير اربعة وعشرين قطعة ارغفة كل منكم
فهي ثلث فيه الثمانية المجموع ولك ثلاثة ارغفة في الثلاثة التي قد ثبت
فهي الثمانية فذلك تسعة اكلت منها ثمانية بقي لك واحد ولاخيك
خمسة ارغفة في الثلاثة فذلك خمسة عشر اكل منها ثمانية بقيت له
سبعة فقد اكل لك الواحد واكل لاخيك سبعة وانما وجب لك لذلك
فاقسماها ما عندكما كما عند رسول الله نقله في شرح الكبرى وقد اشار رضي الله
عنه الى بعض هذا بالافتخار رضي الله تعالى فقال

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ابناي منها • فايكم له سهم كسهمي •
سبقتكم الى الاسلام طرا • غلاما ما بلغت اوان حلمي •

ع
ابياته
المشهورة

قال البيهقي وهذا الشعر مما يجب على كل متول لعلي حفظه ليعلم
مفاخره في الاسلام وقد ذكر ما اختص من الصحابة احد الاولين فضائل ومناقب لا تحصى وقد
مدحهم الله اجمعين في كتابه العزيز فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الاية وقال في الذين امنوا به وعزروه الاية
وقال والسابقون السابقون اولئك المقربون وقال والسابقون

الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال للفقراء المهاجرين الى قوله والذين
تبوءو الدار والايمان من قبلهم وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
وقوله لا يستوي منكم من انفق الاية **ومما اشتد سؤال** وهو ان قالوا لا نشك
ان النبي صلى الله عليه وسلم سال الله العافية وكذلك الخلفاء الراشدون
وكذلك غيرهم من ائمة الدين والعلماء العاملين ونقطع ونجزم بان الله تعالى لم يرد
سؤالهم ولم يخيبهم فيما سالوه ولم [illegible] فيما طلبوه فيقول القائل فما
معنى العافية التي سالوها واعطوها مع ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم
الامثل فالامثل **والجواب** والله سبحانه الموفق للصواب ان
العلماء اجمعوا واطبقوا على ان تفسير العافية ان لا يكل الله تعالى العبد الى
نفسه وان يتولاه وان لا يخذله ولا يحرمه توفيقه ولا يهمله وان يحفظه
ويرعاه في حالة التكلان وفي حزب الشاذلي ولا تسلمك [illegible] نزولها
نسلك القانون [illegible] من عندك [illegible] انبياءك ورسلك
وخاصة الصديقين من خلقك انك على كل شيء قدير وكان بالشيخ ابي
الحسن المرسي امراض متعددة فقال له رجل عافاك الله يا سيدي فسكت
عنه ولم يجبه فقال ذلك الرجل الله يعافيك يا سيدي فقال له الشيخ وانا
ما سالت الله العافية فقد سالته العافية والذي انا فيه هو العافية ثم قال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال الله العافية وان الخلفاء الراشدين
سالوا الله العافية وذكر له ما وقع من ان النبي مات مسموما وان ابا بكر كذلك
وان عمر مات مطعونا وان عثمان مات مذبوحا وان عليا مات مقتولا ثم قال له
فاذا سالت الله العافية فاسأله العافية من حيث يعلمها لك عافية [illegible]

العافية

في علو معنى العافية

ولا شك ان البلاء الذي تكفر به السيئات وترفع به الدرجات عافية في الحقيقة
وان البلاء الذي يكون معه الرضى عن الله عافية في الحقيقة وكذا الذي يحوج العبد
الى الله ويوقفه ببابه على حد الاضطرار عافية ايضا في الحقيقة ولا يخرج عن [illegible]
البلاء عن معاني الاقسام [illegible] الواجب [illegible] اليه خير من نعمة تغفله عنه
والله اعلم **تنبيه** [illegible] ينبغي للمرء [illegible] التفضيل بين الصحابيات وقد
اختلف هل الافضل خديجة او عائشة وهل الافضل مريم بنت عمران على
القول بانها ليست نبية ام فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وقد تعرض
للكلام في ذلك الشيخ تقي الدين السبكي في فتاويه الحلبيات وتبعه الجليل
وافتى الشيخ جلال الدين السيوطي من كلامه ما هو المقصود وكان
مالا الى تفضيل فاطمة على الكل وخديجة على عائشة ونقل الاولى [illegible] ذلك
يقول [illegible] وقال الشيخ زكريا ما حاصله الذي اعتقده ان
في جهات التفضيل مختلفة ففاطمة افضل من جهة البضعة وخديجة افضل
من جهة الموازرة والنصرة والمواساة وعائشة افضل من جهة العلم
[illegible] الخصائص النبوية للسيوطي ذكر الامام علم الدين العراقي ان فاطمة
واخاها ابراهيم افضل من الخلفاء الاربعة باتفاق ونقل عن مالك انه قال
لا افضل على بضعة النبي احدا وقال العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن
[illegible] بالاتفاق [illegible] قال سيدي عبد القادر الفاسي اما من حيث المعارف
والاسرار الربانية فابو بكر افضل ثم هم على الترتيب واما من حيث البضعة
ففاطمة افضل فكانه يريد فاطمة اشرف من حيث الجوهر والجسم
وفضل ابي بكر اشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه

الثالثة

كذا او هو صحيح بعضهم
ان ابا بكر لم يتقدم
مقامه [illegible] الا بعد
[illegible] فاطمة
[illegible]
الانوار والله اعلم كاتبه

والله اعلم انتهى شرح المراصد قوله ولان لا يذكروا احدا من صحابة الرسول عليه
السلام الا باحسن الذكر اي ذكر جميع الصحابة باحسن الذكر مامور به لما فيه
من امتثال الامر بتعظيمهم واما ذكرهم بالغيبة فممنوع بالاجماع
لما فيه من نهي فعله واما ذكرهم بما ليس فيهم ولا احسن وهو البهتان
فحرام ولا يقتضي النهي عنه نقل ذلك عن بعضهم وفي الخبر اذا ذكر
اصحابي فامسكوا قيل معناه لا يذكروا الا باحسن ذكرهم وقد اوصى النبي
صلى الله عليه وسلم وحث على محبتهم وحذر من اذيتهم فقال عليه السلام الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى
الله يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام من احب اصحابي وازواجي
واهل بيتي ولم يطعن في احد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في
درجتي يوم القيامة قال بعض العلماء المحققين اعلم ان محبة الصحابة
رضي الله عنهم واجبة على الجملة والتفصيل لوجوه ثلاثة **الاول** حسن
اخلاقهم وجميل افعالهم وعظيم شفقتهم للامة وشفقتهم على الدين
والشريعة واداء الامانة وبسط العدل بين الامة بالاستقامة فمن
طالع كتب السير وتامل امورهم في مغازيهم وبرازهم وملاحمهم للكفار
مع قلة عددهم وعددهم وكثرة المشركين عددا وعددا رأى من شجاعتهم وجميل
فعالهم ما يبهر العقول ولقد حيروا المشركين الجيوش وجمعوا العساكر
وحزبوا الاحزاب فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا لكيد وكادوا ان
من بلاد الاسلام وفرائضه واماراتهم شرقا وغربا لو جوعا وقلة انما فيه على

٢٤٩

علو ايديهم بعضهم سيوفهم وعظيم ايمانهم ومعرفتهم الكاملة التي حصلت لهم
من النور المحمدي وكل ما حصل بايدي المسلمين من جلب الاموال والغنائم
المغنومات انما ذلك بسببهم وكذلك ما ان الحمل على ناصح ومن فوق ستة
وفضيلة وفضائله في الذين حملوا المشقة في جهادهم على الاثم ومع ميسره
والكمال قال من ابو بكر قليلا وعمل يسير رضي الله عنه وارضاهم **الثاني**
حسن صحبتهم لنبي الرحمة وخير الامة وجميل عشرتهم معه في كل وقت
وساعة وعظيم حرمته لديهم في كل امر من السمع والطاعة وبذل الانفس
والاموال له عند كل نازلة واحتمالهم المشقة في خدمته عند المغالبة
مع اهل الكفر والضلال فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يتوضأ الا ابتدروا
وضوءه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبقون منه ماء ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
بالاكف ثم دلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا يسقط منه شعرة الا ابتدروها
واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له حتى قال عروة بن مسعود جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه فما رايت احدا يعظمه اصحابه مثل ما يعظم اصحاب محمد
محمدا وفي اخبار الاسرائيليين ان رجلا عصى الله مائتي سنة فلما مات
اخذه بنو اسرائيل ورموه على المزبلة فاوحى الله الى موسى عليه السلام
ان اغسله وكفنه وصل عليه في جميع بني اسرائيل ففعل موسى فعجبت
بنو اسرائيل من ذلك وقالوا لموسى لم يكن في بني اسرائيل اكثر معاصي
ولا اعتى على الله منه فقال قد علمت ولكن الله امرني بذلك فقالوا سل
الله عنه فاوحى اليه قد صدقوا في حديثه الا انه يوما فتح التورية

فنظر إلى اسم محمد مكتوباً فيه فقبّله ووضعه على عينيه فشكر الله ذلك له وغفرت
له ذنوب مائتي سنة فإذا نال رحمة الله بهذا الفعل فكيف بمن آمن بالنبي
عليه السلام ووازره واتبعه وأطاعه وبذل النفس والمال والولد ونحو ذلك فقد قالت
المرأة الأنصارية لما قتل أخوها وأبوها وزوجها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خيراً
هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وقضاياهم في شدة محبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة

الثالث محبة الله تعالى ونزول القرآن في الرضا عنهم واتباعهم إياهم
لمحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم رضا النبي عليه السلام عنهم ومدحه إياهم
لهم وشهادته لهم بكرامتهم وعظيم مرتبتهم قال عليه السلام في الصحيح لا تسبوا
أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم
ولا نصيفه و**بشارة** في صحيح البخاري عن أنس أن رجلاً سأل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال متى الساعة قال وماذا أعددت لها قال لا شيء إلا
أني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت قال أنس فأنا أحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل
بمثل أعمالهم ومن هذا الباب محبة العلماء والأولياء وآل البيت لما لهم
من التعلق به صلى الله عليه وسلم وكان يحب المحبين ويحنو على المحبين وقد ورد أن
بعضهم في القوم فلم يمكنه أن يتقدم إلى المحبين فقال لهم سلام الله عليكم هل
تتبسمون معهم فقالوا لا فقال سلام الله عليكم أكفوني من حب المحبين فكيف

فكيف لو أذاب النار إن الله قد غفر لمحبيه ولمحبي محبيه وقد أحسن القائل
• تعالى بإقبال الذين قد غووا • بحرمة من المصطفى الأبدي •
والقائل

• يا سادتي وموالي • وخير والٍ ووال •
• ما لي سواكم حصون • من حادثات الليال •
• أنا العبيد إليكم • أنا عبيد النعال •
• وكم أمر كان منكم • في السهل والجبال •
• من جاء عبد ورائي • وعبد رأس مالي •
• فقابلوا بقبول • ونصفوا سوء حالي •
• وغير ذا عليكم • إذ من الخير قالي •
• حاشاكم أن تغفلوا • بمنفصل ونوال •
• ومن فضلكم ازدياد • وجودكم في نوال •

قوله **والإمساك عما شجر بينهم** هذا مستغنى عنه بما قبله كما في تحصيله
أن من الواجبات الكف والسكوت عما وقع من النزاع والقتال بين علي
ومعاوية في وقعة صفين وهو اسم موضع أو ماء بالشام ولم يقاتل علي فيها
حتى قتل عمار بن ياسر فجرد ذا الفقار وقاتل ذلك الغبار وسبعمائة وفي وقعة
الجمل بالعراق بين علي والزبير وطلحة وغير ذلك لأنهم أعرف وأقوى علماً وديناً
من بعدهم ولذلك لما سأل أهل البصرة عبد الله بن عمر عن أمر عثمان وعن أمر
علي قال تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم وقال الإمام
مالك أو الشافعي أو عمر بن عبد العزيز أو ميمون بن مهران رضي الله عنهم تلك
دماء لم يخضب الله بها أيدينا فلا نخضب بها ألسنتنا وروي عن أبي سعيد الخدري

رضي الله تعالى عنه أنه قال مثل أصحابي مثل العين ودواء العين ترك مسها وسئل
الحسن عما جرى بين علي ومعاوية فقال شغلني عنه ذكر الهاوية وإذا كان
مثل هؤلاء السادات مع قوة علمهم ورسوخ قدمهم في الدين وقرب عهدهم بما كان
على ما كان لا يخوضون في ذلك ولا يذكرونه ففيهم من هو أقل علما ورقة ديانة
أحق وأولى بهذا الاحتياط والناقلون لذلك لا يتثبتون في النقل بل ينقلون
الغث والسمين فالصواب الإعراض عن ذلك ودوام اعتقاد جميع ما وقع بينهم
بالاجتهاد وأن الأجر ثابت لجميعهم وأن الطاعن عليهم إنما يتوصل للطعن على
النبوة بذلك وهو كافر كما قال ابن حجر ويدل لعدالة جميعهم حديث أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم وحديث خير أمتي قرني رواه الشيخان وأما قول الجهلة
من أهل الأهواء فليحذر كل فئة أو زنديق عمل بمعتقده بقرائنه كما قول القرابة

والصحابة عدول إلا عند قيام المعارض جمع قيام أسباب الرد لا تثبت العدالة
غير أنها هي الأصل فيهم من غير عصمة وغيرهم الأصل فيه عدم العدالة فتثبت
العدالة عند الغالب في الغير بخبر أو وجد شاهدان ثبوت براءتهم وصحة
طويتهم مانع لهم الأول وأن جرى عليهم الذنب بحكم القدر فيما يفرح به هنا فيهم
ولا يعارض حسن الظن بهم قاله الشيخ عبد الحق من جمع العلائي ونقله في شرح
المراصد قوله **وإني أعني القاسمين بالتمييز بين أصحاب الخوارج ويخرج**
أصحاب المزاحمة لي ومن ذلك اعتقاد أن الصحابة أجل الناس بأن يطلب
لهم أحسن التأويل فيما وقع وأن يعتقد أن ذلك لم يكن لأجل الدنيا
لأن الدين هو الذي كان عندهم هو الأرب وسواه الدنيا إنما كانت تحت أقدامهم
فلم يكن تنازعهم في رياستها ونيل حظوظها وشهواتها قال في الإحياء اعتقاد

اعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم كما أثنى الله ورسوله
عليهم وما جرى بين معاوية وعلي كان مبنيا على الاجتهاد لا منازعة من معاوية
في الإمامة إذ ظن علي أن تسليم قتلة [عثمان] مع كثرة عشائرهم واختلاطهم
بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها فرأى التأخير أصوب وظن
معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة ويعرض
الدماء للسفك وقد قال أفاضل العلماء كل مجتهد مصيب وقال قائلون
المصيب واحد ولم يذهب إلى تخطئة علي رضي الله عنه ذو تحصيل أصلا اهـ
وفي ابن الحسن ونحوه وغيرهما اتفق أهل الحق أن عليا رضي الله عنه اجتهد
وأصاب فله أجران وأن معاوية رضي الله عنه اجتهد وأخطأ فله أجر واحد

تنبيهان الأول قال ابن حجر روى حديث تقتل عمارا الفئة الباغية
جماعة من الصحابة ثم قال بعد عدهم وغالب طرقه صحيحة أو حسنة وفيه
فضيلة لعلي ظاهرة ولعمار **فإن قيل** كان قتله بصفين وهو مع علي
والذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم
الدعاء إلى النار **فالجواب** أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنة
وهم مجتهدون لا لوم عليهم في اتباع ظنونهم فالمراد بالدعاء إلى الجنة الدعاء
إلى سببها وهو طاعة الإمام ولذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعة علي وهو
الإمام الواجب الطاعة إذ ذاك وهم كانوا يدعون إلى خلاف ذلك لكن ظهر
لهم أن الإمام الواجب الطاعة هو معاوية رضي الله عنه **الثاني** قيل ما ذكره
المحدثيا فيما قبله لأن القتال أصحى الخوارج جمع ثبوت الخروج الذي هو
عنه واجب بأن الإمساك لجمهور الناس وعامتهم والقتال من الخوارج

للعلماء وبيان المراد بالامساك الكف عن تتبع الوقائع في الحروب والاعراض
عن ما نقله جهلة المؤرخين في ذلك والتماس المخرج الحسن فيكون فيما نقل
منها واشتهر قاله القلشاني وقال تت وغيره يقال انه يجب الامساك عن لا
بينهم في شيء مما كان بينهم من جدال ونزاع وقتال ويلتمس لهم احسن
المخارج ويظن فيهم احسن المذاهب فلا شك في قوله والطاعة لائمة
المسلمين وولاة امرهم وعلمائهم قال غير واحد من الشروح ان قوله
والطاعة مبتدأ او غيره مجرور على واجبة او من واجبا امور الديانات واشار المص
بقوله وولاة امرهم وعلمائهم الى ما قيل في تفسير اولي الامر من قوله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقد قال بعض المفسرين
اولوا الامر هم العلماء العاملون بعلمهم لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم ولقوله فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وهذا
بالنسبة الى المقلد واما المجتهد فلا يقلد غيره قال ابن عرفة انقطع
الاجتهاد بموت عز الدين بن عبد السلام قال حلولو واختلف هل للانسان
اذا التزم مذهبا معينا ان يخرج عنه على ثلاثة مذاهب احدها انه
لا يجوز له ذلك واختاره الامام المازري والغزالي الثاني انه يجوز ومحمله
اذا امعن الثالث لا يجوز في بعض المسائل ويجوز في بعض قال والبعض الذي
لا يجوز فيه هو الذي عمل به احد مقلديه واختار عز الدين والغزالي جواز الانتقال
وان المذاهب كلها مسالك الى الجنة وان الجواز مطلقا هو ارجح الاقوال
الثلاثة وقد استوفى الكلام على هذه المسئلة شيخنا ابو عبد الله سيدي
محمد بن احمد بن المختار ادام الله تعالى مجده في تاليف له في احكام الاستنابة

قال ... واما امراء الجور فيجب الا من
استحقاق العقاب مع الله والرسول ووجوب
الطاعة فانه مع المغصوب المنغلبة لاخذهم
اموال الناس بالظلم والغلبة ه

في الوظائف ونقل ما الحاجة فيه داعية الى نقله من الكلام فيها نقل الفاتحة والخاتمة منه
وقال بعضهم اولوا الامر هم امراء الحق ومن الحكام العاملون بامر الله
تعالى وامر السنة الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وجمع المعنيين
التفسيرين لانه لا بد من طاعة العلماء والامراء وبذلك تحصل حراسة
الدين وسياسة الدنيا ولوجوب طاعة اولي الامر شروط منها ما اتفق
عليه ومنها ما اختلف فيه وقد اشار لها في المراقي بقوله

شروطه التي اتفاقا ثبتت ... حر مكلف وعدل ذكر
وقرشي سالم الادراك ... والفطن في حكم ذا ادراك
وزد على ذلك للجمهور ... وصف الشجاعة مع التدبير
والامن في العروض والاصول ... وبعضهم نحرير الاطراف بطول

وللشيخ شيوخنا العارف بالله سيدي عبد القادر الفاسي تاليف في الامامة اجاد
فيه وذكر التعاريف التي اشار لها في المراقي فانظره ان شئت قال الشيخ
سيدي يوسف بن عمر فمن توفرت فيه الشروط المعتبرة وجبت طاعته ظاهرا
وباطنا ومن الطاعة بظاهره دون باطنه فهو عاص ثم قال واما ولاة الجور
فلا تجب طاعتهم الا ان خيف منهم القتال والنزاع فتجب طاعتهم وهو هذا
اذا لم يامروا بمعصية اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق قال القرطبي

ولا تخل طاعة الامام ... في امره بالظلم والحرام

وثبت في الصحيح عنه عليه السلام انه قال على المرء المسلم السمع والطاعة
فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
رواه مسلم القلشاني وكان بعض الخلفاء يقول اطيعوني ما عدلت وان خالفت

فما طاعتي لي عليكم وعن ابي حازم انه لما قال له مسلمة بن عبد الملك الستم
امرتم بطاعتنا في قوله تعالى واولي الامر منكم فقال له اليس قد نزعت عنكم
الطاعة اذا خالفتم الحق لقوله تعالى فان تنازعتم في شيء الاية وقال الطيبي
اعاد الفعل في قوله الرسول اشارة الى استقلال الرسول بالطاعة ولم
يعده في اولي الامر اشارة الى انه يوجد فيهم من لا تجب طاعته ثم بين ذلك بقوله
فان تنازعتم في شيء كانه قيل فان لم يعملوا بالحق فلا تطيعوهم وردوا
ما تخالفتم فيه الى حكم الله والرسول ولما بايع الناس ابا بكر رضي الله عنه
البيعة العامة التي كانت الغد من يوم السقيفة حمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات
فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع
عليه حقه ان شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء
الله لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا
عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله
فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وقال عمر رضي الله عنه
من راى في اعوجاجا عن الحق فليذكر لي ذلك فقام اليه بلال او سلمان او
هما او غيرهما من الصحابة فقال لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا
فقال الحمد لله الذي جعل في هذه الامة من اذا راى في اعوجاجا قومني بسيفه
وقال عمر رضي الله عنه لسويد بن غفلة يا سويد بن غفلة لعلك لا تلقاني
بعد اليوم فعليك بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا
مجدعا ان شتمك فاصبر وان ضربك فاصبر وان اخذ مالك فاصبر وان راودك

راودك على دينك فقل طاعتي دون ديني ولا تخرج يدا من طاعة الله قال
سعيد ذكره في النصيحة الكافية وما ذكر من هذه جامعة لما تضمنته الاحاديث
المتقدمة واوحى الله تعالى الى بعض انبيائه انا الله لا اله الا انا ملك الملوك
قلوب الملوك بيدي فلا تشغلوا انفسكم بسبهم وادعوني اعطفهم عليكم
واشار بقوله ولا تخرج يدا من طاعة الله الى انه لا يجوز الخروج عليهم بالفسق
والجور وهو الذي تدل عليه الاحاديث وهو مذهب الجمهور قال القلشاني
وعنه صلى الله عليه وسلم خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم
ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم
فقلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال لا ما اقاموا فيكم الصلاة وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون بعدي اثرة وامور تنكرونها قالوا يا رسول
الله كيف تامر من ادرك منا ذلك قال تؤدون الحق الذي عليكم وتسالون
الله الذي لكم وفي البخاري من حديث عبادة بن الصامت بايعنا النبي صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا
وان لا ننازع الامر اهله الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان او
ومعنى بواحا جهارا من باح يبوح قال سعيد احمد الونشريسي في شرح لابن
الحاجب والاجماع على منع قتال العدل منهم كما اجمعوا على قتال المرتد منهم
قال في الاكمال وكذلك اذا ترك اقامة الصلاة والدعاء اليها او غيرها من
الشرع واختلف العلماء في الفاسق وانما يجب القيام على الكافر او على الفاسق
على احد القولين اذا ظن المسلمون القدرة عليه وان تحقق المسلمون العجز عنه
لم يجب القيام على الاول ويجب على الثاني وعلى المسلم الهجرة من ارضه الى غيرها

لو محتسبا لوجه الاحياء اعلم ان السلطان به قوام الدين فلا ينبغي ان يستحقر
وان كان ظالما فاسقا قال عمرو بن العاص رضي الله عنه امام غشوم
خير من فتنة تدوم وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيكون عليكم امراء يفسدون
وما يصلح الله تعالى بهم اكثر فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان اساءوا
فعليهم الوزر وعليكم الصبر وقال سهل رحمه الله من انكر امامة السلطان فهو
زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة فهو
كما في سنن المهتدين للمواق
جاهل وسئل اي الناس خير فقال السلطان فقيل كنا نرى ان شر الناس
السلطان فقال مهلا ان لله سبحانه في كل يوم نظرتين نظرة الى سلامة
اموال المسلمين ونظرة الى سلامة ابدانهم فيطلع في صحيفته فيغفر له ذنوبه
وكان يقول الخشبات السود المعلقة على ابوابهم خير من سبعين قاصا
يقصون وقولنا اذا امروا بمعصية فلا طاعة مع الطوع واما مع الاكراه
فيجوز على تفصيل في ذلك عند العلماء قال ابن رشد الاكراه على الافعال
التي يتعلق بها حق المخلوق كالقتل والغصب لا يبيح اجماعا وانما يبيح فيما
لا يتعلق به حق لمخلوق من الاقوال باتفاق ومن الافعال على خلاف هو
نقله الحطاب في اواخر باب القضاء وتعقب ما حكاه فيه من الاجماع فقال بل
فيه الخلاف حسبما نقله التوضيح وابن عرفة وغيرهما ونقل في باب الطلاق
عن التوضيح ان الصحيح جواز شرب الخمر واكل الخنزير اذا اكره عليه وقال
في المختصر واما الكفر وسبه عليه السلام وقذف المسلم فانما يجوز للقتل هو
وقال قبل هذا ان الاكراه على الطلاق لا يلزم به طلاق وقد علمنا بهذا
حكم الاقوال التي لا يتعلق بها حق المخلوق والتي يتعلق بها حق وان الاكراه

الاكراه يبيح فيهما معا وحكم الافعال التي يتعلق بها حق المخلوق والتي لا
يتعلق بها حق وان الخلاف فيهما معا والمشهور فيما ذكر ولا يبيح الاكراه في
الاول ويبيح في الثاني فتأمل ذلك والله اعلم تنبيه قال في شرح
المراصد قال السيوطي امر الامام متبع فان امر بواجب وجبت طاعته فيه
وان امر بمندوب ندبت طاعته فيه وان امر بمباح لم يجب ولم يندب او بمكروه
كره طاعته فيه او بحرام حرمت طاعته ومن الجهال الان من يظن ان طاعة
الامام واجبة في كل شيء يأمر به ومنهم من يجعل ذلك الى الكفر فان من
تقديم امر السلطان على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امر شنيع كبير
ومن زعم ان امر السلطان بحرام او مكروه يحله فقد ادعى ان يوحى اليه وما
قاله السيوطي رحمه الله وسلمه صاحب شرح المراصد من ان امر الامام متبع
وانه لا تجب طاعته الا في الواجب دون المندوب والمباح مخالف لما ذكره ايضا
من انه تجب طاعته في المندوب والمباح وكذا المكروه على [illegible] فالحمل
افتراه الغرناطي من انه لا تجب طاعته في المكروه وتنبيه في ذلك تقديم امر السلطان
على امر الرسول صلى الله عليه وسلم لان وجوب طاعته فيما نهي عنه معصية للامر
الشارع صلى الله عليه وسلم فتأمل ذلك والله اعلم قوله واتباع السلف الصالح
واقتفاء اثارهم اي اتباع طريقتهم وموافقتهم في علمهم من الواجبات فهو
متبع للحق ومن الخيرات لان الله تعالى توعد بالعذاب في العموم والنهي عن غير سبيل
فقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله
ما تولى ونصله جهنم فيجب اتباعهم والسلف المتقدمون وسلف الرجل
اباؤه المتقدمون والصالح من صلحت اقواله وافعاله واحواله فهو الغاية

بما يلزمه من معرفة الله تعالى ومعرفة الناس والمراد به هنا الجنس ولذا صح
اجراؤه كانه قال الفاضلان ونحو والمراد بالسلف الصالح هنا الصحابة فيجب (علما)
اتباعهم في اقوالهم وافعالهم وفيما تاولوه وفيما استنبطوه باجتهادهم
قال المصنف اخر الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة وفي الفروع كما في
تاويل ما اولوه واستخراج ما استنبطوه واذا اختلفوا في الفروع والحوادث
لم يخرج عن جماعتهم واذا اختلف الصحابة في مسالة فليس للمجتهد ان
يخرج عن ما قالوه ولو ادى اجتهاده لذلك فلا بد ان يوافق بعضهم فيما ذهب
اليه ومن هنا على ما ذهب اليه مالك ومن وافقه من وجوب تقليد المجتهد
للصحابة في اقوالهم وافعالهم الناشئة عن اجتهاد منهم قال النخعي لو رايتهم
يتوضؤون الى الكوعين وانا اقرؤها الى المرفقين لما تعديتهم وكفى بقوله
تعالى ومن يشاقق الرسول الاية ولذلك كان مالك يعمل بما اجتمع اهل
المدينة على العمل به وبما استفاض عليه قول اكثرهم وان وقع فيه الافتراق ان
بل كلام النخعي هذا يفيد ان عمله يقدم على ظاهر القران ومن هذا اخذ من
قول مالك بتقديم عمل اهل المدينة على خبر الاحاد وذهب غيرهما الى عدم
جواز تقليدهم فيه واما تقليد المجتهد لهم فيما اخذوه عنه صلى الله عليه وسلم
فلا خلاف في اتباعهم فيه واما تقليد غير المجتهد لهم فهذا الان لا فيه تقليدهم
لبقية المجتهدين وشرط الخلاف على ما ذكره القرافي في التنقيح واما قول
الصحابي فهو حجة عند مالك والشافعي في قوله القديم مطلقا لقوله عليه الصلاة
والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومنهم من قال ان خالف
القياس فهو حجة والا فلا ومنهم من قال ان قول ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

عنهما حجة دون غيرهما وقيل قول الخلفاء الاربعة اذا اتفقوا وقوله ان
خالف القياس الخ وجه ذلك انه اذا خالف القياس يقتضي انه انما عمل بالنص اما
اذا لم يخالف امكن ان يكون باجتهاد فيكون كقول غير الصحابي ولم يذهب احد
الى تقليد المجتهد للتابعين وان حمل كلام المصنف على ما يشمل التابعين كما جعل (باجتهادهم)
بعض الشارحين فيمكن ان يراد باتباع التابعين اتباعهم فيما نقلوه عن الصحابة
لا فيما ذكروه عن اجتهاد واستنباط وكذا ان حمل على ما يعم القرون الثلاثة
كما يشير له كلام السنوسي في شرح الصغرى قوله
• يقفو الصحابة في سير وفي سنن • لانهم قدوة في القول والعمل •
وشاهده بعض كلام وتعيين المؤلف هنا الصحابة للاتباع لا يناسب ما نقلناه فيما
سبق من ان المراد بالسلف الصالح علماء القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية
والفضل لان من اقتفى اثار التابعين وتابع التابعين فقد اقتفى اثار الصحابة
اذهم اعرف الناس بسيرتهم وحكومتهم ومن اقتفى اثار الصحابة فقد اقتفى
اثار النبي صلى الله عليه وسلم اذهم اعرف الناس باحواله صلى الله عليه وسلم
ومقاصده قلت والظاهر ان المراد بالسلف الصالح هنا وفي
اخر الكتاب اهل القرون الثلاثة وجعل اتباع السلف الصالح للمقلد ولو كان
عالما باتباع امامه الذي قلده واعلم انه ليس للمقلد ان يتبع مذاهب
اعيان الصحابة بل عليه ان يتبع مذاهب الائمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا
لان الصحابة رضي الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب المسائل الاجتهادية وايضاح
طرق النظر فيها لان من بعدهم قاله امام الحرمين ونسبه لاجماع المحققين وقال
ابن الصلاح ما معناه ان التقليد يتعين لهؤلاء الائمة الاربعة دون غيرهم لان

مذاهبهم اشتهرت وانضبطت حتى ظهر فيها تقييد مطلقها وتخصيص عامها
وشروط فروعها فاذا اطلقوا حكما في موضع وجد مكملا في موضع اخر واما غيرهم
فتنقل عنهم الفتاوى مجردة فلعل لها مكملا او مقيدا او مخصصا لو انضبط كلام قائله
لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة بخلاف هولاء الاربعة قال وهذا توجيه حسن
فيه ما ليس في كلام امام الحرمين وقال ابن برهان من منع تقليد الصحابة
فبان مذاهبهم لم تكثر فروعها حتى يمكن المقلد الاكتفاء بها طول عمره وانظر الحطاب
وقد سئل ابن العربي الغزالي عن من قلد الشافعي مثلا وكان مذهبه مخالفا
لاحد الخلفاء الاربعة او غيرهم من الصحابة فهل له اتباع الصحابة لانهم ابعد عن
الخطا ولقوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فاجاب
بانه يجب عليه ان يظن بالشافعي انه لم يخالف الصحابي الا لدليل اقوى من مذهب
الصحابي وان لم يظن هذا فقد نسب الشافعي للجهل بقول الصحابي وهو محال وهذا
سبب ترجيح مذهب المتاخرين على المتقدمين مع العلم بفضلهم عليهم انتهى
تمامه في الحطاب فقول خ واما تقليد غير المجتهدين فهذا لا نزاع فيه فيعني
به والله اعلم من كان في عصرهم من المقلدين اما من بعد الايمة الاربعة فيتعين
عليه تقليد هولاء الايمة الاربعة لما تقدم وقوله ليس للمجتهد ان يخرج عن
ما قالوه ولو ادى اجتهاده لذلك لكثرة الصحابة وتفرقهم في البلاد فكيف
يحاط بمذاهبهم في النوازل وخالفه لما قاله ابن عبد السلام قال الحطاب ذكر
البرزلي عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام انه سئل عمن ترجح عنده مذهب ابي بكر
او غيره من علماء الصحابة في شيء فهل يعمل به او لا يعمل الا بغيره فاجاب بانه اذا
رجح عنده عن الصحابة مذهب في حكم من الاحكام فلا يجوز العدول عنه الا لدليل

لدليل اوضح من دليله ولا يجب على المجتهد تقليد الصحابة في مسائل الخلاف
بل لا يجوز ذلك في وضح ادلتهم على ادلة الصحابة بوقوفه على قوله الا الدليل الخ
وما ذكره من كلام الشيخ ليس فيه قاله في شرحه اي منع المقلد اذا اختلفوا
في الفروع الى ليس يخرج في ذلك والحاصل ان النص تقي فيه مراد المراد انه
يتعين علينا اتباع الايمة المجتهدين ولا يجوز لنا الخروج عن مذاهبهم وتقدم ان
الراجح جواز الانتقال من مذهب الى مذهب وان في ذلك ثلاثة اقوال واما
كون المجتهد يجب عليه تقليد الصحابة فلا اعتماد عليه في هذا البسر في كلام
المحصول واما ما تقدم من كلام الشيخ ولم نقف على من صرح به والله اعلم بحقيقته
قوله والاستغفار لهم اي من الواجبات قاله الجزولي وابن عمر قيل القوله
تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان ولان اولى الناس بالسبيل فما من احد من المومنين الا وللصحابة
في عنقه منة لانهم الذين حملوا الينا الاحكام وبينوا الحلال والحرام
وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد وقد قال صلى الله عليه وسلم
من اسدى اليكم معروفا فكافئوه الحديث على ان هذا لا يختص بالصحابة
بل يعم كل من سبقنا بالايمان والظاهر كما في ج ان الاستغفار لهم مطلوب
في العمر مرة واحدة وانه ينبغي كالتهليل والتكبير والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قوله وترك المراء والجدال في الدين اي من الواجبات ايضا في
الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدال وفي رواية ما ضل قوم بعد
هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدال وفي الجامع الكبير من رواية السيوطي
رحمه الله من طلب العلم ليباهي به العلماء او ليماري به السفهاء او ليصرف

بوجوه الناس اليه جهوة النار وقال ملك الجدال ليس من الدين في شيء
والمراء لغة الاستخراج قال ابن الانباري ماريت فلانا اذا استخرجت ما عنده
من الكلام ماخوذ من قولهم مريت الناقة والشاة اذا مسحت ضرعها لتدر
والجدال لغة ماخوذ من الجدل وهو الفتل ومنه الجديلة وهي القطعة من
الحبل المحكم فتله ومنه الاجدل للصقر لقوته وقيل يرجع لمعنى الاستخراج
حينئذ فقال الجوهري المراء الجدال واما اصطلاحا فهو تعلق خصم وتفاوض
بحجة بين متنازعين فصاعدا وانما يجري اذا لم يكن لرد باطل او لاثبات حق بل
لاظهار الغلبة والتماع الغير واظهار العقل والشرف عند المجالس والمباحثات
واستمالة قلوب الناس لما ينشا عنه من المفاسد كالكبر والعجب والحسد
والحقد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه والكذب والفرح بمساءة
المناظر والاستكبار عن الحق ونحو ذلك مما يعلم من عباراتهم قال ابو الحسن
المراء جدال في الحق بعد ظهوره والجدال مناظرة اهل البدع
وقال بعض الشراح الجدال هو دفع الحق بالباطل والمراء هو طلب الظهور
في المناظرة بحق كان او بباطل وقال الشيخ ابو عمران نقلا عن هذا البعض ثم انه
قد يجتمع المراء بجدال الحق بعد ظهوره كابتداء والجدال بجدال الحق بعد ظهوره
بعد تعلق خصومة بين المتجادلين وبذلك يحصل التغاير بينهما ولم ار من تعرض لذلك
دون وحكى تنقيح الادبية فوائد وفرائد استنبطوها من هذا ان حكم الجدال التابع
لغيرها فيه من المناهي التي تجب تركه من ذلك انواع جدال الحق بعد ظهوره تعنتا
وعنادا وما احسن قول بعضهم

• واذا جلست الى الرجال واشرقت • في جو باطنك العلوم الشرد •

• واحذر مناظرة الحسود فانما • تغتاظ انت ويستفيد ويجحد •
وكذلك الحوار احتمال في كلام الغير ليفهم بذلك شرح العلم التعليم والجهل الغير
قال الشافعي ما ذاكرت احدا فصدقت اجابته وانما اذاكره لاظهار الحق
من حيث هو هو وكذلك فضلا ان يسمع قوله او يرجع بالعداوة والبغضاء
وان كان هذا الحال افتخر به من اعتقاد السوء في الحديث من ترك الجدال فقد
بنى الله له قصرا في الجنة وقد قال الشافعي ما ناظرت احدا الا اردت ان يظهر
الحق من عنده هو وكذلك هذا الجدال اهل البدع وعلى هذا النوع حمل الفاضل عبد
الوهاب كلام الشيخ زروق رحمه الله انه كان يقول ان اهل بلدنا يكرهون
الجدال والبحث والنظر الا فيما عنه عمل دون ما سبيله الايمان والاعتقاد
بل انه لا يكون فيه جدالا ولا مناظرة قال الفاضل عبد الوهاب كان ومناظرة
اهل الاهواء بما كلامهم وتنازعهم واظهار بدعتهم واعلان ضلالهم وهو
غير ما يجب من هجرانهم ومفارقتهم واصحابهم وترك مواصلتهم والسلام عليهم
وقد يقع للجهال والولدان شبهة تشوش عليهم العقيدة ولذلك يقال /الاعتقاد
تمكن زيغ القلب من دينك هو ولذلك قال عبد العزيز بن عمر اما انا فجعلني /ذلك
بينة من ربي وان كنت شاكا فاذهب الى شاك مثلك فناظره وقال
الشيخ زروق كان الكلام مع اهل الاهواء ومنازعتهم خرج بالغالب ولا نفع
فيه الا الفساد والنادر لا حكم له دون وكان عمر يضرب من يتعاطى علم المشكل
التي لا يعلم تاويلها الا الله كمتشابه القرآن واحاديث الصفات وكذلك
مذاهب من غلب على الظن انه لا ينفع معه الجدال الا ان هذا لا يستبعد مما
تفهم من عباراتهم والعلماء وهذا الانواع من الجدال هي المنهي عنه

ومن مراد المصنف واما ما كان لغرض لا دليل عليه فمنهي عنه قال الغزالي وهو عبارة
عن تعلم وتحصيل بما يقدر به على التحقيق من او ابطال باطل او تغليب ظن
في موضع تارة يكون لا حرام [illegible] وذلك اذا كان في المسائل التي تكون
قطعية وظنية كالفقه ونحوه وتارة يكون لا حرام من تحقيق حق او
ابطال باطل وذلك اذا كان في المسائل القطعية كعلم الكلام والسنة
ودليل مشروعيته الكتاب فقد حكى الله تعالى فيه مناظرة الانبياء مع اممهم
كقصة نوح مع قومه حتى قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا الفلتات
وفي القرآن العظيم وجادلهم بالتي هي احسن الاية الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه الاية يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الاية وقال تعالى وتلك حجتنا
الاية وقد اقام عليه السلام بمكة عشر سنين يدعو الى الله تعالى ويبين لهم
البراهين الساطعة والايات القاطعة ويحتج عليهم ويفحمهم ويوبخهم
ويتلو عليهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فخاصم ادم وموسى
ومن ذلك قوله في حديث لا عدوى فمن اعدى الاول والاجماع قال ابن الصفار
اجمع الصحابة على جوازه وفعله ومضى على ذلك السلف ومن تبعهم من الخلف
الصالحين وليس قال الشيخ في الدرر انه ما يكون منه في الرد على المبتدعة
كجدال الخوارج والروافض وغيرهم من المبتدعة واما ما يكون منه للرد على الكفار
كلمة فهو الذي اتت به الشريعة وثبت نقله عن علماء الامة قال بعضهم والقول
الجامع في ذلك ان الجدال ان استلزم معصية فهو المذموم المنفي شرعا وان
لم يستلزم معصية فان لم يستلزم مصلحة ايضا فهو المباح وان كان اولى وان
استلزم مصلحة فهو مندوب اليه او فرض وذلك بحسب الاشخاص والازمان

والازمان دون قوله [illegible] المغاير [illegible] اي الجدال تعرض له
الاحكام الخمسة في التحريم والكراهة تابعان للمعصية في فوت المعصية
جمع والاخيرة والوجوب والندب والاباحة تابعة للمصلحة في فوت وجوب
او ندب والاستيلاح كالنهي قال [illegible] او انكر جعل المباح من جملة ما يكون
للمصلحة ومجرد لا [illegible] ما [illegible] بعض التلبيس انتهى الشيخ رح
على رد قول المصنف اي الكتاب المجاز الجاري مجرى في البدعة لما [illegible]
معنى الجواز الوجوب قال ابن عمر [illegible] ادب المناظرة [illegible]
وغيرها قوله ومن ذلك ما احدثه المحدثون ابدا واجبة كانه يقول التمسك
بالكتاب والسنة وسائر اصول الشرع بحجة واجبة [illegible] كل بدعة واجب
فيكون كلامه مبنيا على الاعتصام بالكتاب والسنة والاقتداء بالسلف
الصالح من الائمة فهو [illegible] قوله فيما [illegible] واتباع السلف الصالح
واقتفاء اثارهم وقوله ولا قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وفي الحديث
من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وعنه عليه السلام خير الكلام
كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار انتهى بعضهم وكان مالك يكثر انشاد

وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدائع

وقد اختلف العلماء فمنهم من لا يطلق اسم البدعة الا على المحدثات التي لا
يشهد لها اصل من اصول الشرع بحجة فلا تكون البدعة عنده الا مذمومة منهيا
عنها لقوله في الحديث وكل بدعة ضلالة ومن العلماء من يطلق اسم البدعة
على ما لم يجر في زمانه صلى الله عليه وسلم فان البدعة بهذا المعنى تعرض لها

الأحكام ولنذكر ما وقفت عليه الآن من نصوصهم في ذلك قال الشيخ زروق
قال علماؤنا البدعة إحداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس منه
ومدارها على قول من يرى أن البدعة لا تدخل العادات وإنما يقولها في الدين زيادة
والأول أصح وهو قول المحققين حيث كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
ولا يصح أن يكون ما عدا الحرام والمكروه من الأحكام الخمسة لا نحو في
كل حال فما وافق السنة كمال في أي باب كان والخير كله في الاتباع هـ
ملخصا من محله وما جعله الأصح ونسبه للمحققين هو الذي اختاره في عدة
المريد وقال في كتاب البدع المسمى بالنصح الأنفع واختلف في جريها
في العادات وما لم يرد فيه خاص كالأكل والشرب ونحوه فقيل بجريها
فيه لقول أنس رضي الله عنه أول ما أحدث الناس المناخل والأشنان
والشبع أو كما قال وقيل لا تجري في ذلك وإنما كان أنس رضي الله عنه يأبى
الصور الواقعة فقط وعلى الأول يجري ما نقل عن المذهب في العمائم ونحوها
مما ذكره في المدخل وغيره والله أعلم فالأولى ينبغي أن يتخلص فيما أحدث
من ذلك مع ادعاء أنه من الدين لأنه زيادة فيه والله أعلم هـ ثم
البدع ثلاثة أنواع بدعة صريحة وهي التي ما كان منشؤها على الوهم أصح وبدعة
إضافية وهي ما أضيف إلى شائبة ثم على إباحة خلاف كيفية ليست منه وبدعة
خلافية وهي التي تتجاذبها الأصول فيتبع كل أحد أصله في تعجيل ذلك
بطول وقد أطال الناس في ذلك نحو كلام من الشيخ زروق في شرحه
وعلى جريها في العادات درج القرافي وابن عبد السلام وغيرهما ممن قال
إن البدعة تعتريها الأحكام الخمسة فتكون واجبة كعلم النحو وأصول الفقه

الفقه والكلام ومحرمة كمذاهب المبتدعة والمكوس وغيرهما ومندوبة كإحداث
المدارس والكلام في دفع الشكوك وصلاة التراويح ومكروهة كزخرفة
المساجد وتزويق المصاحف وتخصيص بعض الأيام ببعض العبادات ومنه
الزيادة في المندوبات المحدودات كما ورد في التسبيح عقب الصلاة ثلاثة
وثلاثين ومنه الزيادة على ما يعتاد في زكاة الفطر أن في الزيادة استقلالا
على الشارع وقلة أدب معه بل شأن العظماء إذا حدوا شيئا وقف عنده
وعد الخروج عنه قلة أدب ومباحة كالتوسع في لذيذ المآكل والمشارب
والملابس والمساكن وقد نظم العلامة ابن غازي رحمه الله هذه الأقسام
الخمسة مشيرا إليها في قوله

لكن نابعا وطبقي من ابتدع • وقسمها خمسة من البدع •
واجبة كمثل كتب العلم • ونقط مصحف لأجل العجم •
ومستحبة كمثل الخانس • والجسر والمحراب والمدارس •
ثم مباحة كمثل المنخل • وذات كره كحوائل المحافل •
ثم حرام كاغتسال القينات • وكاسيات عاريات مائلات •

والقينات أجزاء الكعك والاغتسال بها دلك البدن بها كما يفعله بعض جهلة
النساء لتحسين البشرة وقد شرح شيخ شيوخنا سيدي محمد ميارة في شرح لامية
ابن غازي جميع هذه الأمثلة فلتنظر فقال القرافي بعد أن قسمها إلى هذه
الأقسام فالبدعة إذا عرضت تعرض على قواعد الشرع وأدلته فأي شيء تناولها
من الأدلة والقواعد ألحقت به من إيجاب أو تحريم أو غيرهما وإن نظر إليها
من حيث الجملة بالنظر إلى كونها بدعة مع قطع النظر عما يتعلق بها من الحكم

فإن الخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع وليعض السلف الصالح يسمى ابا
العباس الابياني من اهل الاندلس ثلاث لو كتبن في ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا
والآخرة اتبع ولا تبتدع . اتضع ولا ترتفع . من ورع لا يتسع . ثم في البدعة عند
هؤلاء ما لم يقع في زمنه صلى الله عليه وسلم سواء دل الشرع على حرمته او وجوبه
او ندبه او كراهته او اباحته وهذا اقرب الى معناها اللغوي لانها في اللغة
مثال سبق ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل وقوله تعالى بديع
السموات والارض وعند الاولين لا تكون البدعة الا محرمة او مكروهة
والحرام منها هي [illegible] الى العمل بها واما احداث حرام [illegible] على الشارع
وتشريع بما لم يرد به وتغيير لاحكامه فالبدعة المردية قال الحفقور ان
فسمي بعضهم لاضطراب الشريعة اعتبار ابطال الاحداث ومن حيث اللغة
هو واما من حيث الشرع فقد [illegible] واحد على ان الاستنباط وما استنبط منه
ليس ببدعة قال القاضي ابو محمد لا يلتفت على هذا القول من قال من الجهال
لا يفتى في حكم لم يفت فيه من تقدم ولا يستدل بدليل لم يستدل به من تقدم وزعموا ان
تصنيف الكتب وترتيب طرق الفقه من الامور المحدثة وهذا كله جهل من قائله
فان هذا كله مشروع وكل [illegible] وكذلك استنباط الفقهاء على الاحكام بطرق الادلة
واذا سلكنا في هذه الطريق كنا بالنسبة الى الاتباع اولى بالنسبة الى الاحداث
والابتداع لانا سلكنا الطرق التي سلكوها وامرونا بسلوكها ولا ريبة
وما [illegible] فيها التي [illegible] التعريفات وتنبيه على طرق الاحتجاج وكذلك
غير ممتنع من اجتهادها هو وقال الشعبي [illegible] العلماء لا يسمى بدعة الا ما لم
يكن منهم [illegible] اصل هو وقال ابو الحسن ونص ما ذكره الشيخ هذا لا يعارض

يعارض ما جاء في الالفية تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور
لان ما هناك محمول على ما استند الى كتاب او سنة او اجماع او قياس وما هنا
محمول على ما لم يستند الى واحد منها هو وفي شرح ابي داود للسيوطي على قوله
في الحديث فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة قال الخطابي هذا خاص
في بعض الامور دون بعض من كل شيء احدث على غير مثال اصل من اصول
الدين وعلى غير عيارته وقياسه واما ما كان منها مبنيا على قواعد الاصول
ومردودا اليها فليس ببدعة ولا ضلالة هو وفي [illegible] قال الشيخ عبد الوهاب
الشعراني في اختصار القواعد البدعة في اللغة احداث صنعة لم تكن في العصر
الاول وتكون في الخير والشر واما في الاصطلاح فهي خاصة بالحادث المذموم
فقط وكان الامام الشافعي رحمه الله يقول المحدثات ضربان احدهما
ما احدث مما يخالف كتابا او سنة او اثرا او اجماعا فهذه هي البدعة
الضلالة الثاني ما احدث من الخير ولا خلاف فيه هو ما نقله [illegible] ونحوه لابن تيمية
وقد نقل كلامه في شرح الرسالة فانظره والحاصل ان البدعة لغة
ما لم يقع في زمانه عليه السلام وتنقسم الى حسن وغيره وشرعا احداث
امر في الدين يشبه ان يكون منه وليس منه وهي الضلالة فلا تكون الا
مذمومة وليس كل محدث لغة ضلالة شرعا ومثل هذا يقال في قول المدكل
ما احدثه المحدثون وليس على الاطلاق بدليل ان من المحدث الذي هو واجب مثل
تدوين العلم وقد جعله المدكل [illegible] وقد مثل المصباح [illegible] على ان
البدعة تجري في العادات ايضا او لم يمنع نحو ذلك المصنف ولا دل عليه قوله كلامه
ولا سيما وهو يقول قبله وترك المراء والجدال في الدين وقوله وترك كل ما

احدثه المحدثون في الدين وليس ما فيه منفعة شرعية من اللاحق بواجب
ونحوه كجامع بنيت عند كون من البدع التي يتناولها النهي في كلامه فلم يبق
الا المكروه وقد تناوله الذكر من كلامه والمندوب وهو كثير في كلامه مما
لا يخفى بعينه في الفصل الاول وعلى هذا فليس المراد بقائل ان كل ما لم
يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم بدعة تجتنب خلاف الشهاب القرافي
حيث نسب ذلك الى المحد اخذا من قوله وترك كل ما احدثه المحدثون
ونصه في الفرق الثاني والخمسين والمائتين اعلم ان الاصحاب فيما رايته متفقون
على انكار البدع نص على ذلك ابن ابي زيد وغيره والحق التفصيل وانها خمسة
اقسام قاله في شرح المراصد بعد ان **قلت** وكيف يكون المحد
قائلا بان كل ما لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم بدعة تجتنب وهو
يقول في اخر الكتاب وفي اتباع السلف الصالح النجاة وهم القدوة في تاويل
ما تاولوه واستخراج ما استنبطوه فما حال على ما تاوله السلف الصالح
واستنبطوه فتعين حمل كلامه هنا على البدعة التي لم تستند الى اصل من
اصول الشريعة والله سبحانه اعلم ثم ختم المحد هذا الباب بمثل ما ختم
به الخطبة وجميع الكتاب فقال وصلى الله على محمد نبيه وعلى اله وازواجه
وذريته وسلم تسليما وقد نقع الكلام على ذلك والله اعلم **قال**
مقيده محمد بن قاسم جسوس عفا الله عنه هذا اخر ما قصدت جمعه نفع
الله به بجاه سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صلوات
الله وسلامه عليه عدد ما علم رب العالمين وكان الفراغ منه تبييضه
عشية الثالث عشر من ربيع الاول من سنة خمسة وعشرين بعد مائة والف

كثيرا

والفا والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ثم قال وكان
الفراغ من نسخ هذه النسخة مكملة عشرين يوما من جمادى الاخيرة من سنة
احدى وثلاثين بعد مائة والف ثم كتب بخطه رضي الله عنه بالحمراء اخر الورقة
من هذا الجزء الحمد لله بلغت مقابلته على ابن مغيزل ساعه الله في
الجمع في اواخر خمس واربعين ومائة والف اثابنا الله تعالى خيره ووقانا ضيره
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

كمل بحمد الله وحسن عونه على يد كاتبه
لنفسه الفقير الى الله الغني عبد السلام
ابن الحاج عبد الكريم بن الحاج احمد
ابن موسى كان الله للجميع وليا وعونا
ضحية حادي عشر شوال من سنة
١٢٥٥

الحمد لله وحده يقول الشيخ العالم العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن بن زكري ما نصه
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم
وقد وقفت على هذا التقييد المبارك وتصفحت منه مواضع في العقيدة شرح ما فيها
عقائد المشهور جامعا الشتات ما تفرق في الشروح مع النخب والتنويع
وبيان ما يقضي المنتهي الارتباط والترتيب وجلب النقول المعتمدة
والادلة الصحيحة لما اراده واعتمده يعرف الواقف عليه على تحمل مجلدات
وانتصاب الفكر في استخراج ما طولت به المقيدات فلقد اغنى واقنى
وقرب وادنى وجمع من محررات الكتب الخزاين الحسنى فجزاه الله خيرا

وبه حلا لتحقيق والتحرير رداءه وشهر بنجابة مولفه وقد حجبه وصحح
توجيهه وابان ما خفي من تحصيله واخص تمكنه من ايضاح العلم وتوصيله
وعرف بطول باعه وسعة اطلاعه ابقاه الله للمومنين نجاة وللغالب
الجهل دجاء وجزاه عن المسلمين خيرا واعطى له مثوبة واجرا ورزقنا
واياه فيما نتعاطاه من معرفة الحقائق الاخلاص وسلك بنا وبه مسالك
عبيد الاختصاص امين والسلام وكتب عبيد ربه محمد بن عبد الحي حمدين زكي كان
الله له امين وكتب اسفله الفقيه العالم النحرير المتقن ابو عبد
الله سيدي محمد بن احمد بن المصطفى وما نصه الحمد لله وبمثل ما سطر اعلاه يقول
العبد الفقير الى رحمة مولاه محمد بن احمد بن المصطفى كان الله له في دنياه واخراه
بجاه نبيه ومصطفاه صلى الله عليه وعلى جميع صحابته وقرباه

وكتب اسفله الفقيه العلامة الولي الصالح سيدي محمد بن محمد بن حمدون بناني رحمه
الله تعالى ورضي الله عنه ما نصه الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول
الله وصاحبه سبب المقال حديث ورد في الصحيحين البخاري ومسلم من طرق وهو لا
تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله او الساعة كما وقع
في بعض الطرق قال البخاري وهم اهل العلم اذ لا يتراء احمد وقد في بعض الطرق
بقوله من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وبهذا اللفظ نقله العلامة المحقق
المحلي صدر شرح الجمع ومما جال الفكر في هذا المولف البديع المشتمل على
نصوص الائمة وتقارير الشيوخ وذاقت القريحة بمجاري اسراره ولمعت الاثمار
في روض انواره فاذا هو صنيعه ومشتمل على تحريرات وتدقيقات جامع لما
تفرق في غيره من المولفات والمختصرات مجانب للتطويل جامع مع الاختصار ايضا
وضربه في الابلاغ بسهم مصيب وحاز من المحاسن اوفر نصيب يجزي الله مولفه خيرا
وانا له مثوبة واجرا قاله وكتبه محمد بن محمد بن حمدون بناني وفقه الله تعالى بمنه